

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

رقم التسجيل :

قسم علم النفس

الرقم التسلسلي :

عنوان المذكرة

الرجوعية لدى المسنين في دار الشيخوخة (قسنطينة)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي

تخصص علاج نفسي

تحت إشراف الأستاذ الدكتور :

هاروني موسى

من إعداد الطالبة :

ميروح كريمة

- أعضاء لجنة المناقشة:

د. بلكور شفيقة	رئيسا	أستاذة محاضرة	جامعة منتوري قسنطينة
أ.د هاروني موسى	مشرفا	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري قسنطينة
د. سلاحي فاطمة الزهراء	عضوا	أستاذة محاضرة	جامعة منتوري قسنطينة
د. مزلاح محمد	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة منتوري قسنطينة

الموسم الجامعي : 2011/2010

شكر وتقدير

أتقدم بكل الشكر والتقدير إلى أستاذي القدير السيد أستاذ التعليم العالي : هاروني موسى على مجهوداته ، ودعمه ، ونصائحه القيمة التي لولاها لما تم إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بشكري وتقديري إلى كافة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل سنكون ممتنين لكم دائما.

كما أشكر كل الأساتذة الذين أطرونا خلال مرحلة ما بعد التدرج ، ووجهونا من خلال دروسهم القيمة.

و كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

إهداء

أهدي عملي المتواضع هذا والذي أعتبره ثمرة عمل مجهد ، ورجوع إلى
أعز شخصين لدي في الوجود والديّ العزيزين اللذان تمنيا لي الوصول
إلى أعلى المراتب وكانا سندي في كل اللحظات العرجة .

إلى أخي سمير ، إلى روح أخي مراد.

إلى زوجي العزيز الذي دعمني كثيرا.

إلى كل أصدقائي وزملاء الدفعة ، اللذين وقفوا إلى جانبي.

كما أهدي عملي هذا للحالات الثلاثة وأعمال دار العجزة خاصة المختصين
النفسيين، وأشكرهم على ما قدموه من دعم لإعداد هذه المذكرة.

كريمة

خطة البحث

- 1- المقدمة
01
- 2- الإشكالية
04
- 3- فرضيات البحث
08
- 4- دوافع الدراسة
09
- 5- أهمية الدراسة
10
- 6- الهدف من الدراسة
11
- 7- الدراسات السابقة
11

الجزء الأول : الجانب النظري

مفاهيم ونظريات عن الشيخوخة ، الصدمة ، والرجوعية

الفصل الأول: الشيخوخة

5-1-6 ش يخوخة الح واس

23.....

5-1-7 ش يخوخة الأعضاء اء الداخلي ة

24.....

5-1-8 الأجه زة التناسلية

25.....

5-1-9 ت تأثير الش يخوخة على المظهر الخارجي

للجسم. 25.....

5-2-2 التقدم في السن النفساني

26.....

5-3-3 التقدم في السن الإجتماعي

27.....

5-3-1 الإحساس بالوحدة والعزلة الإجتماعية

27.....

5-3-2 الترم ل

28.....

5-3-3 التقاء د

28.....

5-3-4 دور الإجتماعي للمسمن

29.....

6- النظريات المفسرة للشوخة

30.....

6-1- النظريات البيولوجية

30.....

نظري -1-1-6

31.....(Fin du programme) ة انتهاء البرنامج

نظري -2-1-6 ة التغير اير الأحيائي

31.....(Mutation)

نظري -3-1-6 ة الشقوق الطليقة (Radicaux libres)

31.....

نظري -4-1-6 ة البنء والهـ دم

32.....(Métabolisme)

نظري -5-1-6 ة التكييف البيولـ وحي المتـ زمان لسـ لاي

32.....(Selye)

النظري -2-6 ات

33.....النفسية

نظري -1-2-6 ة إريكسون E.

33.....Erikson

نظري -2-2-6 ة يونـ فـ Yung

35.....

نظري -3-2-6 ة النشـ اط : La théorie

36.....d'activité

المقاربة المعرفية Cognitif والإجتماعو معرفية Socio-

37.....cognitif

نظري -5-2-6 ة التحرر من الإلتزام La Théorie de

39.....(disengagement)

6-3- النظرية الاجتماعية

40.....

6-3-1- نظرية التبادل الاجتماعي

40.....

6-3-2- نظرية الدور

41.....

6-3-3- نظرية التفاعلية

الرمزية..... 42.....

7- الصحة والتقدم في السن

43.....

7-1- الوقاية من مخاطر الشيخوخة

44.....

8- الحياة الجنسية لدى المسنين

45.....

9- التقدم في السن "السوي"، التقدم في السن "المرضي"، التقدم في السن "الناجح". 47.

10- التقدم في السن الديموغرافي

49.....

11- بعض الإضطرابات العقلية لدى المسنين

52.....

11-1- الإكتئاب

53.....

11-2- اللغة

لغة

.....

III

11-3- الأزمات

55.....

12- نظرة المجتمع للشخص المسن

56.....

12-1 مكانة المسن في المجتمعات الغربية

57.....

12-2 مكانة المسن في المجتمعات الشرقية

58.....

12-2-1 مكانة المسن في الإسلام

58.....

12-2-2 مكانة المسن في المجتمع الجزائري

60.....

12-2-2-1 مكانة المسن في الأسرة الجزائرية

60..... قديما

12-2-2-2 مكانة المسن في الأسرة الجزائرية المعاصرة

62.....

-13

.....الخلاصة

65

الفصل الثاني: الجروحية ، الصدمة النفسية والإجهاد

1- المقدمة

.....

67

2- الجروحية: La

67.....vulnérabilité

2-1- الجانِب الجسدِ دِي (السـ وماتي)

69.....

2-1-1 المنظـ ور الطبـي الكلاسـيكي

70.....

2-1-2 المنظـ ور الـ وظيفي

70.....

2-1-3 المنظـ ور الفيزيواـ وحي

71.....

2-2 الجانِب النفسـي

71.....

2-3 الجانِب الإجتـماعي

71.....

3- الصـ دمة النفسـية

72.....

IV

3-1- لمحـة تاريخية عن الصـ دمة النفسـية

75.....

3-1-1-1- العصور القديمة

75.....

3-1-2- القرن التاسع عشر م - ميلادي

76.....

3-1-3- النصف الأول من القرن 20 م ، ومساهمة الطب العقلي الحربي

78.....

4- النمذجة النفسية - يريية للصحة النفسية

79.....

4-1- النمذجة البيولوجية

79.....

4-2- النمذجة السوسلوكية المعرفية

80.....

4-3- مقاربات التحليل النفسي

81.....

4-3-1- مقاربات فرويد

81.....Freud

4-3-2- مقاربات فيرنزي Ferenczi

86.....

4-4- المقاربات الظواهرية

89.....

4-4-1- نمذجة باروا Barrois

89.....(1998)

4-4-2- نمذجة كروك L. Crocq

89.....(1999)

4-5- المقاربات الحديثية للصدمة

90.....

5- الحدوث الصدمي

91.....

5-1 حدث فجائي قاسي ومكثف

92.....

5-2 تجميع لعدة أحداث بأهمية مختلفة

92.....

5-3 تذكر حدث قديم

93..... صدمي

6- أنواع

الصدمات.....

93.....

6-1 التصنيف الأول : تصنيف لابلاش وبونتاليس

93.....

6-2 التصنيف الثاني : تصنيف يضم أربعة أنواع من الصدمات

94.....

6-3 التصنيف الثالث : الصدمات المباشرة ، والغير مباشرة

96.....

6-4 التصنيف الرابع : الصدمات الأولية والصدمات الثانوية

97.....

7- الإجهاد

.....

98....

7-1- الإجهاد والصدمة النفسية

100.....

8- الصدمة الطفولية والصدمة لدى الراشدين

101.....

9- الصدمة لدى الأشخاص خاص المسنين

103.....

9-1- فقدان عزيز (زوج، ابن، صديق...)

104.....

9-2- الخسائر الفيزيائية

105.....

9-3- الخسائر الإجتماعية

105.....

9-4- لمحة عن ظهور مؤسسات استقبال المسنين

107.....

9-5- معاش الهجر وسوء المعاملة للمسنين المقيمين في المؤسسات 109.....

10- الصدمة النفسية والرجوعية في مرحلة الشيخوخة

111.....

11- الخلاصة.....

112....

الفصل الثالث: الرجوعية

1- مقدمة

.....

114

2- مفهوم الرجوعية

115.....

2-1- تعريف الرجوعية

115.....

2-2- مصطلح الرجوعية

117.....

2-3- نشأة مصطلح الرجوعية

118.....

3- المقاربات النظرية في تفسير الرجوعية

122.....

3-1- نظرية التعاقد و علاقتها بالرجوعية

123.....

3-2- التحليل النفسي و علاقتها بالرجوعية

124.....

VI

3-3- مقاربات النماذج و للرجوعية

125.....

3-4- المقاربات السردية لوكية المعرفية

126.....

3-5- المقاربات السردية لنفس اجتماعية

128.....

3-6- المقاربات النسبية

129.....

3-7- المقاربات الإثنولوجية

130.....

4- أشكال الرجوع

131.....

4-1- الرجوع كدولة

131.....

4-2- الرجوع كنتاجية توظيف

132.....

4-3- الرجوع كوزن

133.....

4-4- الرجوع كسمة وسمات الشخصية

133.....

4-5- الرجوع كسيرة دينامية تكيفية

134.....

4-6- الرجوع كسيرة غير دائمة

135.....

4-7- الرجوع كقصيرة المدى وطويلة المدى

135.....

4-8- الرجوعية البنائية و الرجوعية الظرفية
136.....

5- الرجوعية لـدى المسنين
136.....

5-1- رجوعية المنية
139.....

6- أسس هيكلية الرجوعية
140.....

6-1- الشهور بقاء مدة أمنية داخلية
141.....

6-2- تقدير الذات
.....
142

6-3- الشهور بنجاعة الخاصة
145.....

7- عمل سيرورة الرجوعية (من الصدمة إلى الرجوعية)
145.....

7-1- الرجوعية على المدى القصير
147.....

7-1-1- ميكانيزمات الدفاع
147.....

7-2- الرجوعية على المدى الطويل

153.....

7-2-1- La التعقيد ل:

153.....mentalisation

8- عوام ل الرجوعية

155.....

8-1- العوام ل الفردي

156.....

8-1-1- عوام ل شخصية

156.....

8-1-2- العوام ل المعرفية

158.....

8-2- العوام ل العائلي

160.....

8-3- العوام ل الاجتماعي

161.....

8-4- العوام ل البيولوجي

162.....

9- مع ايير س يرورة الرجوعية

316.....

9-1- ال وعي بثة دير ال ذات

163.....

9-2- الوعي بفعاليته أو الإحساس بنجاعته الذاتية

163.....

9-3- ج- دول المقاربات و حل المشاكل الاجتماعية

164.....

10- تمييز الرجوعية على بعض المفاهيم

164.....

10-1- الرجوعية و عدم الجروحية

164.....

10-2- الرجوعية و المقاومة

165.....

10-3- الرجوعية و ميكانيزمات الدفاع

165.....

10-4- الرجوعية و التكييف

165.....

10-5- الرجوعية و ميكانيزم التسامح

165.....

10-6- الرجوعية و عمل الحداد

166.....

10-7- الرجوعية و الشخوخة الناجمة

167.....

11- الرجوعية و تطبيقاتها العلاجية

170.....

.....الخلاصة.....
171.....

VIII

الجزء الثاني : الجانب المنهجي والتطبيقي

الفصل الرابع: المنهجية المستخدمة

- 1- مقدمة.....
174....
- 2- التذكير بالفرضيات.....
175.....
- 3- الدراسات الإستطلاعية.....
175.....
- 3-1 دراسات ملفات المقيمين.....
177.....
- 3-2 الدراسات المؤسسة اتية.....
179.....
- 3-3 الإتصال المباشر مع المقيمين في المؤسسة.....
189.....
- 4- اختيارات الحالات.....
200.....
- 5- منهجية البحث.....
200.....

6- الأدوات المستخدمة
تخدمة
202.....

الفصل الخامس: تقديم الحالات وتحليل النتائج

1- الحالة الأولى
س

214.....

2- الحالة الثانية
ة

257.....

3- الحالة الثالثة
ة

301.....

4- تفسير النتائج ومناقشة الفرضيات
يات

348.....

5- الخاتمة والتوصيات
يات

364.....

- المراجع
ع

.....

371

- الملاحق
ق

.....

377

قائمة الجداول والمخططات

الصفحة	الجدول والمخططات
50	الجدول 1: مقارنة تطور التعداد السكاني من 1966 إلى 2008
51	الجدول 2: توزيع السكان حسب مجموعات السن خلال العشريتين (1987-1998) و (1998-2008)
177	الجدول 03: توزيع المقيمين بدار الشيخوخة حسب السن والحالة الصحية
178	الجدول 04: تصنيف أفراد العينة حسب ظروف دخولها لدار الشيخوخة
180	المخطط 01: يوضح موقع دار الشيخوخة بحامة بوزيان
186	المخطط 02: يبين دور المختص النفسي بدار الشيخوخة
198	المخطط 03: سوسيوغرام يوضح العلاقات بين نساء المركز وعلاقتهم بالمختص النفسي
199	المخطط 04: سوسيوغرام يوضح العلاقات بين رجال المركز وعلاقتهم بالمختص النفسي

1- المقدمة:

منذ ظهور الإنسان على الأرض وهو معرض للأخطار وتهديدات المحيط ، مما يجعله ليس بمنأى عن الصدمات فردية كانت أو جماعية ، وخصوصا في عصرنا الراهن حيث تكثر الكوارث ، الحروب ، والحوادث ، ناهيك عن الإغصاب وسوء المعاملة... الخ ، التي تضع الفرد أو مجموعة في مواجهة لا مفر منها مع هذه الصدمات والهزات في شكل أحداث مهددة ، مجهدة ، أو ضاغطة بشكل كبير ، والتي تتغير الإستجابة لها حسب الأفراد ، ويستند ذلك على مقاربة لعوامل الخطر وقابلية الجرح والقدرة على التكيف، وهنا نجد استجابات للأفراد تذهب من بعض الإضطرابات واختلال النظام النفسي إلى أخذ شكل تناذر عيادي ، في حين أفراد آخريين خاضعين لوضعيات مجهدة ومهلكة لا يقدمون أي إضطرابات نفسية أو سلوكية . إن هذه الفئة من الأشخاص أبهرت المختصين بتفوقها على التجارب القاسية وتمكنها من مواصلة النمو وإعادة بناء حياة ناجحة. لقد أطلق على انتصار هذه الفئة مصطلح " الرجوعية " الذي أخذ من مجال الفيزياء ويرتبط بقدرتها على إيجاد حالتها البدائية بعد صدام أو ضغط مستمر ، والتراث العلمي زاخر بتعاريف لهذا المصطلح الذي تناولته ميادين عدة للعلوم ، من بينها مجالنا علم النفس ، فهو يعني حسب Anaut(2004 ، ص 16) " القدرة على الخروج منتصرا من محنة التي يمكنها أن تكون صدمية بقوة متجددة " ، هذا يعني أن "الرجوعية" سيرورة دينامية تتم على خطوتين : أولا تمالك النفس بعد الصدمة ، وثانيا القيام بقفزة نفسية التي يتميز بها الرجوعيين وبالتالي التكون أو البناء ومواصلة النمو بشكل عادي رغم الإجهادات .

في الواقع لا يمكن التحدث عن "الرجوعية" في غياب مواجهة صدمة سواء تعلق الأمر بحادث من أصل خارجي ، أو سياق صدمي ينشئ صراع نفسي داخلي ، فما ينجم عنها من اختلال في النظام النفسي هو الذي يولد سيرورة الرجوعية.

إن النموذج الجديد للرجوعية يفرض الخروج من الظواهر النفس مرضية التي شكلتها الصدمة، لإلقاء نظرة أخرى على الموارد التي تسمح للفرد بالمقاومة أمام المحن .
فمقاربتها تجيب على الإهتمامات الإكلينيكية المعاصرة حيث يتعلق الأمر حسب Anaut (2004 ، ص17) بمقاربة الفرد في كليته بقدر ما يملك من موارد ، أو يمكنه تطوير استجابات تكيفية متنوعة ، أمام الشدة التي تسمح له في بعض الحالات بالتكون رغم الوضعيات المهلكة ، لكن نأخذ في الإعتبار كذلك الموارد الإجتماعية – المحيطية التي يمكن أن تسند تطور سيرورة الرجوعية.

دراسة الرجوعية التي لقيت رواجاً كبيراً في العالم ، بعد دراستها على الأطفال في بادئ الأمر جلبت مؤخراً إهتمام العلماء لدراستها على فئة المسنين ، وهذا بالرغم من صعوبة تطبيقها لدى هذه الفئة ذات الطابع الخاص ، حيث تنوعت المقاربات التي تناولت دراسة الرجوعية لدى المسنين ، والتي ذهبت من استهداف ثبات دوامها من خلال تحليل مسيرة الأشخاص المسنين الرجوعيين ، إلى مقارنة الشيخوخة كمرحلة من مراحل النمو ، إلى التعرف على مزايا الشخصية وطرق التكيف واستراتيجيات التسوية لديهم .

إن غياب البحوث حول هذا الموضوع في جامعة قسنطينة ، دفعنا لإختيار دراسة الرجوعية لدى فئة المسنين بدار الشيخوخة ، حيث حاولنا التعرف على مختلف الموارد الداخلية (قدرات شخصية) ، والخارجية مما توفره المؤسسة من أوصياء رجوعيين يساهمون في تشكيل قاعدة الأمن الداخلي ، والمساهمة في سيرورة الرجوعية لدى هذه الفئة من المسنين ، التي تكبدت العديد من الصدمات وسوء المعاملة خلال مسيرة حياتها لينتهي بها المطاف للعيش معزولة في مؤسسة تجهل مكانتها بها.

لقد اعتمدت منهجيتنا في هذه الدراسة على تقسيمها إلى قسمين : جانب نظري وجانب تطبيقي ، تطرقنا في الجانب النظري إلى ثلاث فصول:

في الفصل الأول تناولنا مرحلة الشيخوخة من أبعادها الثلاثة : العضوية ، النفسية والإجتماعية ، وهذا بالإستناد على مختلف المقاربات و التيارات التي تناولتها ، مع

التطرق إلى خصوصية الشخص المسن ، ومكانته الإجتماعية قديما وحديثا في المجتمع الغربي والإسلامي ، وعلى وجه الخصوص في الجزائر.

الفصل الثاني كان عن الصدمة النفسية ، الجروحية والإجهاد ، إنها المفاهيم الثلاثة التي تؤدي إلى زعزعة كيان الفرد وجعل نظامه النفسي يضطرب وهي المنبع الأول للرجوعية، فلا يمكن التحدث عن الرجوعية في غيابها ، لقد تعرضنا لمفاهيمها، تاريخ تطورها، مقارباتها النظرية وخصوصيتها لدى الشخص المسن، لنصل للرابط بينها وبين الرجوعية.

الفصل الثالث خصص للرجوعية ، وقد حاولنا توضيح مفهومها بتقديم بعض التعاريف لمختلف العلماء والباحثين في مجالها، وكذا تاريخ ظهورها ، و مختلف التيارات التي تناولتها ، عواملها ، معاييرها ، أسس هيكلتها لدى فئة المسنين ، كما حاولنا إبراز تميز الرجوعية على بعض المفاهيم الإكلينيكية القريبة منها ، وأخيرا تطرقنا للتطبيقات العلاجية في مجالها.

أما الجانب التطبيقي في هذا البحث فقد قسم إلى قسمين :الدراسة الإستطلاعية التي خصصت لتقديم الوسط المؤسساتي لمكان عيش الأشخاص المسنين المهجورين من قبل ذويهم ، والمعوزين بدون مأوى بمنطقة حامة بوزيان بقسنطينة ، مع ذكر دور كل عامل بالمؤسسة تجاه هذه الفئة ، ومختلف التفاعلات الإجتماعية للمقيمين في محيطهم الإجتماعي الجديد، كما قمنا بتحديد المنهجية المستخدمة والوسائل التي تم اختيارها لإنجاز هذه الدراسة.

أما الجزء الأخير من الجانب التطبيقي ومن الدراسة ككل فيتضمن عرض للحالات ، مع تحليلها ، وتفسير النتائج المستخلصة وربطها بفرضيات البحث ، مدعمة بمختلف النظريات التي قدمت في القسم الأول من المذكرة ، وتقديم الخلاصة العامة مدعمة ببعض التوصيات.

2- الإشكالية:

يمر الإنسان في حياته بعدة مراحل ، ويحتاج للرعاية خاصة في مرحلتي الطفولة والشيخوخة اللتان تعتبران مرحلتا ضعف في حياته ، وتعد مرحلة الشيخوخة آخر مرحلة يمكن أن يصل إليها الفرد ، وتحديد سن الدخول فيها من الصعوبة بما كان، لأنها مرتبطة بالجانب النفسي والعضوي والاجتماعي ، لكن الأكثر ترجيحاً ارتباطها بسن التقاعد الذي يختلف باختلاف البلدان من 60 إلى 65 سنة ؛ وهي تعتبر حالة متدرجة لا مفر منها من التدهور والإنهيار ، تصيب كافة الأجهزة والأعضاء فتضعف قدرتها على المحافظة على التوازن عند التعرض للإجهاد أو الضغط . يمر بها كل كائن يصل للهرم وفقاً لطول عمره ، وهي ليست مرضية ، بل فترة من الحياة مصحوبة بتغيرات فسيولوجية وبيولوجية تشكل مشاكل لطبيعة وحياتة المسن . إنها المرحلة العمرية التي جلبت إهتمام العديد من علماء النفس ، وتناولتها العديد من النظريات المفسرة لما يحدث للمسن من تغيرات نفسية خلالها ، كما سعت لوصف الصفات والخصائص المميزة لـ "التقدم في السن الناجح" "le vieillissement réussi" وكيفية الوصول له ، ومن بين هذه النظريات نجد : نظرية النشاط *la théorie de l'activité* التي تعتبر المسن المحافظ على نشاطه والمتقلد لأدوار جديدة ، والمتمكن من إقامة علاقات شخصية جديدة بإمكانه أن يعيش هذه المرحلة بشكل ناجح، وهناك أيضاً نظرية الإستمرارية *la théorie de la continuité* التي تشترط في نجاح حياة الشيخوخة التجارب الماضية من الحياة ، إضافة إلى وجود مستوى عال من العمل النفسي والعقلي ، ولا يفوتنا في هذا المجال التطرق إلى المقاربة التكاملية *l'approche intégrative* التي تبرز العوامل الستة في حياة المسن الذي يقضي شيخوخته بنجاح وهي: قبول الذات ، وجود علاقات جيدة مع الآخر ، الحفاظ على إستقلاليته ، السيطرة على محيطه ، متابعة أهدافه ، البحث عن بعض الإنبساط للشخصية بداخله.

تعد نسبة المسنين في العالم قليلة جدا مقارنة بالأفراد في المراحل العمرية الأخرى، وفي الجزائر تقدر نسبتهم ب 7.5 % من المجموع العام للسكان في آخر الإحصائيات السكانية لسنة 2008 ، إن هذه النسبة رغم قلتها إلا أنها تستدعي الإهتمام بها ورعايتها ، فهي واجب تمليه القيم الإجتماعية، والإنسانية، والدينية، والأخلاقية ، والمجتمع الجزائري بما يحويه من خصوصية ثقافية واجتماعية ومرجعية دينية وعادات وتقاليد تقدر عليها هذه الفئة من الأفراد وتعطيهم مكانة خاصة ، فإنه في العشرية الأخيرة وسط ما ساد من مناخ سياسي واقتصادي (كالإنفتاح على اقتصاد السوق ، التعددية الحزبية ، العولمة ...)، تمخض عنه بروز ظاهرة غريبة عنه تهدد مكانة هذه الفئة كما تهدد كيان الأسرة الجزائرية بالتفكك والمجتمع برمته إنها: هجر الوالدين أو الأقارب المسنين بديار الشيخوخة ، هذه الديار التي أسست للتكفل وحماية المسنين الفقراء بدون مأوى ولا كفيل ، وكذا الأفراد المعاقين والعاجزين عن التكفل بأنفسهم . ولفهم أفضل لما تعانيه هذه الفئة من مجتمعنا من معاناة وألم نفسي ، وجرح نرجسي سببته الأحداث المجردة وسوء المعاملة والهجر والتهميش التي تعد صدمات مزعزعة ، ومهددة لكيان الشخص المسن نجد Terr(1991) ذكر من طرف Ribes(2006، ص13) في وصفه لعلامات عيادية للصدمة عند الطفل ميز نوعين منها : الصنف الأول وينسب لحادث فريد مفاجئ وضخم ، أما الصنف الثاني فيوصف بأحداث متكررة ، أو دائمة يمكن أن تكون حدسية *anticipable* ، حيث يجد الفرد نفسه بشكل متكرر معرض لنفس الخطر (عنف عائلي ، حرب ، هجر ...) . هذان النوعين من الصدمة يمكن أن تطبق في الجانب الإكلينيكي الخاص بالراشد والمسن ، والحالات التي سنتعرض لها بالدراسة هي من الصنف الثاني ، فمفهوم الصدمة النفسية تطور مع تطور علم النفس المرضي ، وأصبح الهجر والفضل والفقدان من الصدمات ، بحيث صار مفهوم الصدمة يوافق فقدان

موضوعي أو نرجسي لم يتم عمل الحداد له. كما أن مواجهة حقيقة صدمة الهجر والتهميش لهذه الفئة من المسنين ، تزرع مكانتهم الرمزية والإجتماعية الرفيعة (أب ،

أم ، جد ، جدة ، عم ، عمة ...)، فيحدث فيها تمزق يفقد هذه المكانة التي تمنحها له عائلته أو محيطه ، إضافة لهذا هؤلاء الأشخاص تركوا في دار الشيخوخة مكرهين في وسط غريب عنهم ، تركوا مع ضعفهم وعجزهم مع الشعور بالخسارة la perte ، والتي تبرز تحت سجلات مختلفة تكون في الغالب مجتمعة ، فبدءا بخسارة "عزيز" ، ومواجهة الموت أين الإستثمار العاطفي يكون مهما واختفاؤه يؤدي إلى استحالة تعويضه ، إلى الخسارة الفيزيائية كما سبق وأشرنا إليها المتميزة بضعف الجسم la défaillances du corps ، والإصابات المعرفية cognitives التي تحد أكثر ، فأكثر من قدراته الإستقلالية ، إلى الخسارة الإجتماعية بالدخول في مؤسسة ومواجهة هذا العالم الجديد بعيدا عن الجو والدفء الأسري ، ولا يجد أمامه سوى وضعيات لمسنين من مثيلته أو أسوأ حالا (إعاقة ذهنية). الوصول إلى هذا المكان يقوي بعد الموت بمرحلة أخيرة لإنتظاره ، والمسن كلما كان مرفوضا ووحيدا كلما كان منطوي ومهمش ، فهو يتطبع على عادات تغييرها يؤدي به إلى الموت ، خصوصا وأنه يتواجد الآن في مؤسسة ذات قوانين ونظم خاصة يصعب الإعتياد عليها والتكيف معها في هذا السن الحرج.

فإذا كانت النظريات السابقة اهتمت بدراسة سيكولوجية المسن والظروف المضعفة ، والمجهد ، و الصادمة له مع كل ما يحمله هذا من عواقب نفس مرضية خطيرة ، فإن منحى جديد ظهر لتناول نموذج الرجوعية لدى المسنين ، فهناك نزعة في السنوات الأخيرة لربط الصدمات والهزات النفسية والإجهاد والظروف الضاغطة ... بمصطلح جديد عرف انتشارا واسعا في شتى المجالات ، وخصوصا في ميدان علم النفس وهو ما يسمى بالرجوعية la résilience ، أي قدرة المواد على المقاومة حيث اكتشف هذا المفهوم في أمريكا ، وأعيد العمل عليه بعد بضع سنوات في فرنسا من طرف

Cyrulnik (1999، ص10) الذي تحدث بحماس عن "مقاوم الموت" ، هذا الذي يسمح بعدم الإستسلام أمام أوضاع يبدو أن التغلب عليها صعب بشكل خاص ، ويعتبر الرجوعية " قدرة شخص أو مجموعة على التطور بشكل حسن ومواصلة التوجه نحو المستقبل على الرغم من الأحداث المزعزعة وظروف الحياة الصعبة للحالات الصادمة التي تكون أحيانا شديدة القسوة " ، فالنموذج الجديد للرجوعية يفرض علينا تخطي المنظور النفس مرضي لجانب الصدمة بإلقاء نظرة جديدة على الموارد تمكن الفرد من الصمود أمام المحن . هذا النموذج الذي يهتم بدراسة القدرات الفردية ، والإجتماعية التي تدعم وتساعد على تناول سيرورة النمو ، وإكمال الفرد لمشواره بنجاح ، عوض دراسة عجزه والإضطرابات التي تحدثها وت خلفها الصدمة به . يتبين لنا أن الرجوعية هي ديناميكية تطور واستفسار على مكانة النمو لدى شخص يتعرض لمحن كبيرة ، أو صدمة تحمل في طياتها خطر له، وهذا ما دفعنا من خلال هذه الدراسة للإهتمام بالبحث عن الموارد التي تساعد الشخص المسن على الوثب مجددا ، وتمنحه قوة نفسية بطاقة متجددة ، ليقضي ما تبقى من شيخوخته في سعادة ونجاح ، ساعين بذلك للتعرف على الموارد الفردية الداخلية وكذا الإجتماعية المحيطة ودورها الأساسي في المساعدة والمساندة والدعم ، من خلال ربط علاقات متينة سواء مع أفراد من المؤسسة ، أو من الأقارب ، أو حتى من خارج العائلة تشكل دعامة ترتكز عليها هيكل رجوعية المسنين . لهذا وضعنا كمنطلق لدراستنا مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي :

إذا كان المسنين في دار الشيخوخة قد وضعوا فيها كرها بعد صدمات وإجهاد وهجر وسوء معاملة ، فهل بالإمكان أن نجد لديهم صمود ومثابرة ؟

باعتبار المحيط وبالخصوص العائلة عامل مهم للإستقرار فهل انهيار هذا السند والخسارة الحقيقية لهذا الرابط ، تؤدي إلى فقدان الرابط الداخلي وبالتالي فقدان المعنى وفقدان الثقة في الحاضر والمستقبل ، أم أن للمسن موارد داخلية ، وأخرى خارجية تجعله يقاوم هذه الضغوطات ؟

هل تكفي قدرات المسن الخاصة ، وما اكتسبه من خبرات الحياة في إيصاله لحياة الرجوعية؟

ماهي الميكانزمات المساعدة على التقدم والبقاء مع العودة بمنظور جديد للحياة؟
هل تساهم دار الشيخوخة في تطوير قدرة الرجوعية لدى فئة المسنين المهجورين من قبل ذويهم؟

3-الفرضيات:

3-1 الفرضية العامة :

توجد مميزات خاصة تساعد في هيكلية الرجوعية لدى المسن المهجور في دار الشيخوخة.

3-2- الفرضيات الإجرائية :

- توجد قدرات خاصة لدى المسن المهجور في دار الشيخوخة تساهم في هيكلية الرجوعية لديه.
- توجد روابط رجوعية من بعض الأقارب تساهم في هيكلية الرجوعية لدى المسن المهجور في دار الشيخوخة.
- توجد روابط رجوعية من خارج العائلة تساهم في هيكلية الرجوعية لدى المسن المهجور في دار الشيخوخة.
- يوجد أوصياء رجوعيين داخل دار الشيخوخة يساهمون في هيكلية الرجوعية لدى المسن المهجور والمقيم بها.

4- دوافع الدراسة :

إن إختصاص العلاج النفسي بمعهد علم النفس بجامعة قسنطينة يعد الأول على المستوى الوطني ، وبالرغم من أن مجال البحث فيه جد واسع ويعد أرضية خصبة للبحث العلمي ، غير أنه في بداية وضع خطاه الأولى التي تبحث عن أرضية لتثبيت عليها ، وهذا لنقص التكوين في الممارسات العلاجية المواكبة للتطور في مجال العلاج النفسي على مستوى الجزائر، هنا تحديدا جاء اقتراح مدير مخبر البحث العلمي للعلاج النفسي والأستاذ المشرف ، بأن تكون مواضيع مذكرات الماجستير حول دراسة الرجوعية *la résilience* باعتباره مصطلح علمي جديد يغزو ساحة علم النفس على المستوى العالمي ، الأمر الذي دعانا إلى التعرف على الرجوعية التي تعتبر حسب *Cyrułnik* (1999) " قدرة شخص أو مجموعة أشخاص على التطور بشكل حسن ومواصلة التوجه نحو المستقبل على الرغم من الأحداث المزعزعة وظروف الحياة الصعبة للحالات الصادمة التي تكون أحيانا شديدة القسوة " ، من هنا تبين أن الرجوعية مرتبطة بالصدمة النفسية وبالضغوط المجهدة في الحياة ، وهذا دفعنا للبحث عن فئات عمرية معينة تعرضت إلى صعوبات وقهر وصددمات نفسية ومع ذلك كان لديها صمود ، وثبات وجلد وقدرة على مواجهة كل هذه الضغوط والتكيف معها ، والإستمرار في الحياة بنظرة متفائلة. عندها فكرت في فئة المسنين المهجورين من قبل عائلاتهم والمرفوضين اجتماعيا ، والتي أوحى لنا بها وسائل الإعلام وخصوصا نشرة الأخبار ، التي ما فتئت تتناول مشروع وزير التضامن للتكفل بالأشخاص المسنين بديار الشيخوخة . وعمدت على القيام بدراسة موضوع بحث الماجستير الذي يتركز حول قدرة هذه الفئة من المجتمع على الصمود والمثابرة لمواصلة ما تبقى من حياتهم بشكل عادي بالرغم من الصدمات والمشاكل التي تعرضوا لها سابقا.

5- أهمية الدراسة :

إن الرجوعية لدى المسنين بسبب الهجر والتهميش وسوء المعاملة ، موضوع علمي يتعلق بالقدرات الخاصة لهذه الفئة لمواجهة الصعوبات ، وضغوطات الحياة ، والقدرة على التكيف مع هذه الظروف الصعبة ، وهو بعيد عن الجانب الأخلاقي والفلسفي ، فنحن لسنا بصدد دراسة عقوق الوالدين من وجهة نظر دينية ، وأسبابه بل نرمي لمعرفة مدى قدرة هؤلاء المسنين على المثابرة والإستمرار في الحياة رغم الهجر والصدمات التي تعرضوا لها ، وما الذي يساهم في هيكلة الرجوعية لديهم.

يعد هذا الموضوع جديد بالنسبة لقسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا بقسنطينة ، وهو حديث الساعة فكل وسائل الإعلام تتحدث عن هذه الشريحة من المجتمع ، وما تعرضت له من هجر وقهر من أقرب الناس إليها وعن إجراءات الدولة للتكفل بها ، كما أن نتائج الدراسة الحالية والتوصيات التي نخرج بها نأمل أن تساهم في تغيير النظرة عن هذه الشريحة ، فعوض رؤيتهم بمنظور الشفقة واعتبارهم كضحايا ، أو مذنبين بالنسبة للبعض ، ننظر إليهم بنظرة إيجابية ونحاول المساهمة في هيكلة الرجوعية لديهم حتى يتمكنوا من إكمال مشوار حياتهم الغني ، في صفاء وراحة نفسية وعطاء للأجيال القادمة. ما نتوصل إليه من هذه الدراسة سيكون مفتاح للبحث والعمل بالنسبة للمختصين النفسيين في دور المسنين والمعاقين، من تحسين طرق التكفل العلاجي بهم وخاصة الوقائي لأن التعرف على سيرورات هيكلة الرجوعية بشكل طبيعي يقودنا إلى بناءها بشكل "مصطنع".

وأخيرا ، إن المساهمات العلمية في دراسة الرجوعية لدى فئة المسنين قليلة جدا على المستوى العالمي لأن معظم الأعمال عليها خصت فئة الأطفال والمراهقين وهنا تأتي أهمية الدراسة الحالية في كونها تتناول موضوعا جديدا فحداثة الموضوع نأمل أن تثري المكتبة السيكولوجية الجزائرية ولما لا العربية.

6- الهدف من الدراسة :

على ضوء ما سبق وذكرناه فإن مسعى هذه الدراسة هو كالتالي :

التعرف على أهم العوامل المساهمة في بناء سيرورات الرجوعية والمثابرة لدى هذه الفئة من المسنين ، والتي تتيح لهم فرصة التغلب على تجاربهم القاسية ، والإستمرار في حياتهم في صفاء وسكينة ، وقضاء ما تبقى من عمرهم كباقي المسنين المقيمين مع ذويهم، كما نهدف من خلال هذا العمل لجعله مرجعية لدى دار الشيخوخة ، يعمل عليها المختصين النفسيين لإيصال المسنين لديهم إلى درجة الرجوعية .

7- الدراسات السابقة :

الدراسات الأولى حول الرجوعية كانت أنجلو سكسونية ، فهي وصفية سلوكية معرفية ، أما الدراسات الفرنكوفونية المؤخرة على الرجوعية ، فهي تعتمد على الجانب النفس دينامي للشخص "الرجوع" ، وهي قليلة وخصوصا على فئة الشيوخ ومن بينها سلسلة من الدراسات قام بها كل من : Gérard Ribes و Jacques Gaucher و Louis Ploton من مخبر "علم النفس والصحة والنمو" بجامعة Lumière Lyon II بفرنسا ، حيث يعتبر Ribes (www.powershow.com/view/2a6ob3-jzvkm) نموذج الرجوعية تطور انطلاقا من أعمال Emmy Werner لوصف فئة من الأطفال تنمو في مجالات مختلفة ، سمح بتناولات أخرى لنتائج الصدمة بتطبيقها حديثا في حقل la gérontologie والتي سمحت بدورها بمواجهة رؤية بناءة للشيخوخة ، بإدخالها في ديناميكية التطور العلائقي ، وقد خلصت أبحاثهم حول الرجوعية لدى المسنين إلى :

- الرجوعية هي إسترداد reconquête المحافظة على الحياة الحميمية.

- الرجوعية هي مرجعية للإنتماء (هوية جماعية).

وهنا أبرزوا جانبين في هيكله الرجوعية لدى المسنين : واحدة خاصة بقدرات المسن الفردية ، والثانية دور المعالجين في المؤسسات لمساعدتهم على بناء هذه السيرورة مع توضيح طبيعتها.

بالنسبة لرجوعية المسن:

- القدرة على تقبل (استيعاب) الآخر كمساعد، بدون الوصول إلى الشعور بالضياع.
- الإحتفاظ بأكبر قدر من الإستقلالية .

بالنسبة لدور المعالجين:

- تقوية الشعور بالإنتماء.
- تدعيم الصداقات الحميمة.
- أن يكونوا مساعدين لا دخلاء.

الجزء الأول

الجانب النظري
مفاهيم ونظريات عن
الشيخوخة ، الصدمة ، والرجوعية

الفصل الأول

الشيخوخة

1- مقدمة:

تعتبر مرحلة الشيخوخة آخر مرحلة لنمو الإنسان التي يمكن أن يمر بها ، والتي تصاحبها عدة تغيرات بيولوجية ، فسيولوجية ، اجتماعية ، نفسية ، يترتب عنها مشاكل لحياة الإنسان مع أسرته ومجتمعه عموما ، وعلى حالته النفسية والجسمية خصوصا. مؤخرا ازداد اهتمام العالم بفئة المسنين وهذا راجع لإرتفاع متوسط عمر الإنسان في جميع البلدان ، وعليه فإن مفهوم "هرم الأعمار" حسب بينيش هلموت (1997، ص 293) " في البلدان الصناعية هو مقولة باطلة يستمر استخدامها بالرغم من وجود اتجاه آخر لتوزيع الأعمار يشبه شكل جرس أو بصلة ، يلاحظ في هذا الشكل زيادة نسبية في أعمار المسنين ما نعتبره إشكاليا" . إن ما يعد مشكلة بسبب زيادة نسبة المسنين في العالم هو التطور الصناعي ، والعولمة وما ينجم عنهما من تحول النظام العائلي ، إلى نظام الأسر النووية ، مما يعني صغر حجم هذه الأخيرة ، وبالتالي اعتماد المسنين على أنفسهم في شتى مجالات الحياة.

إن الأشخاص المسنين يعدون ثروة بشرية لكل الشعوب والإهتمام بهم ورعايتهم ، وتفعيل دورهم الاجتماعي ، الإقتصادي ، والتربوي ، من خلال مكاسبهم وخبراتهم السابقة ، يعد سندا هاما للتنمية من جميع جوانبها ، وبإهمالهم وتهميشهم يصبحون عبئا على التنمية والمجتمع ، وفي هذا يقول حسام أحمد (2009، ص121): "أن من يهتم بالمسنين إنما يهتم من حيث الجوهر بمستقبل كل فرد وأسرة ومجتمع" ، وهذا ما دفعنا لإختيار عينتنا من هذه الفئة من المجتمع للدراسة ، وسنحاول التعرف في هذا الفصل على مختلف جوانب ومميزات مرحلة الشيخوخة السلبية منها والإيجابية ، وكذا النظريات المفسرة لها وحتى لمكانة هذه الفئة في المجتمع.

2- تعريف الشيخوخة:

للتعرف على مفهوم الشيخوخة la vieillesse تناولنا ثلاث تعاريف من ثلاث قواميس مختلفة التخصص: اللغوي ، النفسي ، الطبي.

- التعريف الأول:

تعريف قاموس **le nouveau petit Robert de la langue Française (2009)** ، ص 2710) تعد الشيخوخة : " آخر مرحلة من الحياة التي تلي النضج ، تتميز بضعف عام للوظائف الفيزيولوجية ، والملكات العقلية وبتغيرات ضمورية للأنسجة والأعضاء".

- التعريف الثاني:

تعريف **N. Sillamy (1993)** ، ص 696) الذي يصفها بأنها "العمر الثالث من الحياة بعد النمو و سن الرشد، يمكننا القول عموما إن الشيخوخة تبدأ في حوالي 65 سنة ، إنها تتجلى بضعف الدفاعات المناعية ، بطء في وظائف الجسم ، تغيرات تشريحية (ضمور الأنسجة، التصلب) انخفاض محسوس للقدرات الفيزيائية (القوة، السرعة، الرشاقة)، الحواسية(الرؤية، السمع)، و الذكائية. القدرات العقلية لا تصاب سوية، بينما الوظائف اللفظية قليلة الإصابة (اللغة تبقى سليمة)،الانتباه و الذاكرة بسرعة يتلاشيان ، و تؤدي عمليا لاستحالة إكتساب أي شيء جديد ."

- التعريف الثالث:

تعريف قاموس **larousse médicale (2009)** ، ص 1025) : " يعتبر الشيخوخة المرحلة الثالثة من الحياة تعقب الطفولة و سن الرشد . حدود الشيخوخة صعبة التعريف، سيرورات التقدم في السن تظهر منذ نهاية النمو. تطبيقيا الحدود بين سن الرشد و الشيخوخة يتم عبورها خلال العشرية السادسة بعدة متغيرات فردية. من وجهة نظر طبية

الشيخوخة موسومة بأكبر توتر للإصابات الكبرى : تصلب الشرايين، السرطانات، الأمراض الانحلالية "maladies dégénérative".
يبدو أن التعاريف الثلاثة تتفق على كون الشيخوخة هي المرحلة الثالثة من الحياة ، والتي تتميز بتدهور للوظائف الجسمية و العقلية نتيجة لإصابة أعضاء الجسم بالضعف و الإتلاف بدرجات متفاوتة.

3- مصطلحات مرتبطة بالشيخوخة:

لا يمكننا التعمق في دراسة الشيخوخة وتناول مختلف جوانبها دون التعرف على بعض المصطلحات المرتبطة ارتباطا وثيقا معها ، لدى ارتأينا تقديمها حتى يسهل علينا فهم مختلف جوانبها ، وقد حصرها J.M. Antoine في (2005 ، ص 4-5-14):

3-1- الهرم:

الهرم la sénescence هو مجموعة السيرورات البيولوجية التي تغير بنية الكائن الحي وتتلف وظائفه العضوية ، إنها تصيب بطريقة متباينة كل البنيات في أعمار مختلفة.

3-2- التقدم في السن:

التقدم في السن le vieillissement يوافق مجموعة السيرورات الفيزيولوجية و النفسية التي تغير البنية ووظائف العضوية، انطلاقا من سن الكهولة، إنه الناتج عن التأثير المعقد للعوامل الوراثية (شيخوخة باطنية intrinsèque) ، و لعوامل محيطية تخضع العضوية طيلة حياتها، يتعلق الأمر بسيرورة بطيئة وتدرجية غالبا ما تتميز بظهور الأمراض.

3-3- معدل الحياة :

معدل الحياة l' espérance de vie هو معدل سنوات الحياة لأشخاص في رتبة عمرية معينة.

3-4 - علم دراسة الشيخوخة:

علم دراسة الشيخوخة la gérontologie يتعلق بدراسة الشيخوخة الإنسانية في كل جوانبها البيوطبية الإجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الديموغرافية ... فهو إذن حقل دراسة متموضع في مفترق طرق العديد من العلوم: الطب، علم الاجتماع، علم النفس، الاقتصاد، الديموغرافيا...

3-5 - علم أمراض الشيخوخة :

علم أمراض الشيخوخة la gériatrie يعرف كطب الأشخاص المسنين ، إنه تخصص طبي في معظم الدول النامية.

4- التعريف الكرونولوجي والتعريف الوظيفي للشيخوخة:

4-1- السن الكرونولوجي:

يعد السن الكرونولوجي أو الزمني مجموع السنوات التي قضاها الفرد من حياته فعلا ، إنه التعريف الإداري لعمر الشخص، فهو يدل على عدد السنوات التي تعكس سنه. تحديد سن بداية الشيخوخة يجعلنا نعطي تقسيما لدورة حياة الإنسان لعدد من المراحل، مع تحديد فترة كل مرحلة، فقد عمد علماء علم نفس النمو لتحديد مراحل نمو الانسان و

تطوره حسب تصنيفات تخضع لمعايير مختلفة منها: الجسمية (Gesell) ،العقلية (Bunet) ،النفسية (A. Freud – Sullivan - Erikson).

ومرحلة الشيخوخة معقدة جدا لتداخل عدة جوانب فيها مما يصعب تحديد السن الذي تبدأ منه ، لكن الأكثر شيوعا أن : " مجموعة الشيوخ هي منذ نهاية القرن 18م فئة 60 فما فوق " .(www.hcsp.ff/docs pdf).

وحسب المنظمة العالمية للصحة (O.M.S) " العمر المتوسط يمتد بين 45-59 سنة والخاص بالأشخاص المسنين من 60 - 74 سنة ، وبالنسبة للشيوخ من 75- 90 سنة والخاصة بالشيوخ الكبار ما بعد 90 سنة .

في منظور طبي - اجتماعي فرنسي حالي نتكلم الأولى على " العمر الثالث " انطلاقا من 65 سنة ، سن التقاعد ، وعن " العمر الرابع " انطلاقا من 80 سنة لكن هذه الأرقام هي مجرد قيمة جد نسبية لأنها تتبع لسيرورات الشيخوخة البيولوجية والنفسية" (BLOCH. H : 1991 ، ص821).

حسب هذا التصنيف الذي يعتبر سن الدخول في الشيخوخة مرتبطا مبدئيا بالإحالة على التقاعد ، فإن القانون التشريعي الجزائري يحدد سن التقاعد عند 60 عاما والذي إتخذناه كمعيار في هذه الدراسة .

يعد الخروج للتقاعد معيار عالمي للدخول في الشيخوخة ، إنه بهذا يدمج عدة أجيال بتاريخ الحياة ، الإطار الاجتماعي- الثقافي والإقتصادي في فئة عمرية واحدة. (www.hcsp.fr/docs pdf).

4-2- السن الوظيفي :

إن السن الكرونولوجي مفضل للعمر الوظيفي للفرد ، الذي يتأثر كثيرا بنظرة المجتمع لهذا الأخير ، ويعتبر العمر الوظيفي ذو أهمية أكبر من العمر الزمني من حيث السلوك

الإنساني. غالبا ما ينظر المجتمع للشخص من خلال سنه و ليس من قدرته على الانجاز، فبإمكان شخص في 60 أن ينجز الأعمال لشخص في 40 و العكس صحيح ، و هذا ما يسمى بالعمر الوظيفي ، فالشخص المسن يقيم شيخوخته بالأشياء المنجزة وما تبقى من عمره حتى الموت ، و تقييم الذات هذا مرتبط بتقييم الآخرين الذين يطالبون بأن يبقى في إطار عمره الزمني. (ليدفورج: 1984 ، ص 145).

من هنا يبدو أن الشيخوخة غير مرتبطة بسن زمني معين ولكن بحالة العجز الوظيفي المقررة من قبل الشخص المسن عينه، فسيرورة الشيخوخة تتضح في منظور بيولوجي، نفسي، اجتماعي متداخل فيما بينها ، وهذا يقودنا إلى التعرف على الأعمار الثلاثة التي وضعها كل من Birren و Cunningham 1985 والتي ذكرها Fontaine (2007)، ص15-16):

4-2-1- السن البيولوجي:

هو مرتبط بالتقدم في السن العضوي، كل عضو يعاني من تغيرات تجعله أقل إنجازا خلال الحياة، القدرة على التنظيم الذاتي تصبح أقل إنجازا، إنه الشاهد على دلائل ما أسماه (Busse 1969) "التقدم في السن الأولي"، أو "السيرورة الفطرية للنضج" فالأعضاء كلها لا تبدو أنها تهرم بنفس الرتم.

4-2-2- السن الاجتماعي:

يرجع إلى الدور، المكانة ولعادات الشخص بالنسبة للأفراد الآخرين من المجتمع. هذا السن هو محدد بالثقافة ، فمثلا الخروج للتقاعد هو عرف مرسخ في عاداتنا يمكن أن يعتبر كطقس انتقالي للوضع؛ ومعاش هذه المرحلة متغير من فرد لآخر، البعض يعتبره كموت اجتماعي حقيقي ، الوضع على الهامش الذي يصاحب بإحساس بعدم الفعالية

الاجتماعية في مجتمع يشجع العمل ، يمكنه أن يخلق صعوبات سيكولوجية كبيرة للبعض. السن الاجتماعي هو إذن مرتبط بالدور و بالمكانة التي يمنحنا مجتمعنا بفعل مجموعة عمرنا.

4-2-3- السن السيكولوجية:

السن السيكولوجية مرتبطة بالقدرة العقلية التي يمكن للشخص أن يسخرها إستجابة لتغيرات المحيط ، فهي تتضمن قدرات ذاكريه (الذاكرة) ، قدرات فكرية (الذكاء) ، والدافعية للتعلم . المحافظة الجيدة لهذه الأنشطة تسمح بتقدير ذاتي جيد ، والإبقاء على مستوى عال من الاستقلالية والمراقبة.

5- جوانب الشيخوخة:

الشيخوخة كما سبق ذكره الحالة التي تميز المجموعة العمرية الأزيد من 60 عاما ، و المتصفة بظواهر دينامية مميزة بتحولات عضوية ذات طبيعة بيولوجية، نفسية ، واجتماعية بفعل الزمن، وهذا ما يقودنا إلى التعرف على الجوانب الثلاثة للشخص المسن:

5-1- التقدم في السن البيولوجي:

التقدم في السن البيولوجي le vieillissement biologique يشير إلى التغيرات الفسيولوجية للجسم الغير قابلة للعودة. والتي تستمر بصفة متزايدة مما يجعل المسن أكثر حساسية للعوامل المؤدية للموت ، هذا الذي يأتي لمجرد زوال قدرات تكيف الجسم للمحافظة على وظائفه الداخلية ، أمام الإعتداءات الخارجية أو الداخلية كالأمراض

والحوادث، وهو يخضع لسيرورات مقيدة بأربعة معايير وهي: العالمية ، التدريجية ، داخلية النمو ، والإنحلالية ، موحدة لدى كل الكائنات الحية. إنه تفاضلي للأعضاء وللوظائف لدى نفس الفرد ، كما توجد اختلافات مورفولوجية ووظيفية هامة بين الأفراد من نفس السن ، فهو ليس منحدر حيث كل شخص ينزل بنفس السرعة، بل سرعة المشي الغير منتظم ، أين البعض يتدحرج بسرعة أكبر من الآخرين. (www.hcsp.fr/docs PDF) و من بين هذه التغيرات الفسيولوجية المؤثرة على صحة الشخص المسن والتي تشمل العديد من الأعضاء والوظائف لدينا :

5-1-1- تركيب العضوية والإستقلاب :

التكوين الجسدي للعضوية يتغير خلال الهرم بشكل مستمر ، نسبة الكتل الدهنية خصوصا القلبية تزيد بشكل نسبي . استقلاب الغلوسيدات هو متغير خلال التقدم في السن ، الإختبارات البيولوجية لإكتشاف الديناميكية يظهر بشكل مستمر مضطرب بسبب انخفاض قدرة العضوية على التكيف لوضعيات الإجهاد دون أن تكون هذه الإجابة بالضرورة شاهدة على المرض. (J. M. Antoine:2005، ص8).

5-1-2- الجهاز العصبي :

وحسب J. M. Antoine (ibid ، ص9، 10) الوظائف الحركية والحسية للجهاز العصبي المركزي هي قليلة التغير مع التقدم في السن بالمقابل يلاحظ زيادة في وقت الرجوع ، وانخفاض متوسط في الإنجازات الذاكرية المتعلقة لاسيما باكتساب المعلومات الجديدة . قدرات الإنتباه هي أيضا منخفضة خلال الهرم خصوصا لتحقيق مهام مزدوجة ، التقدم في السن مصاحب بانخفاض وتهديم للنوم ، مجمل هذه التغيرات يساهم بقوة في قابلية الإنجراح La vulnérabilité الدماغية للأشخاص المسنين تجاه الأخطار.

5-1-3- عملية التنفس :

إن المسن يتنفس بصعوبة كبيرة، حيث في سن 20 يوزع الشاب 5 ل في الدقيقة من الأكسجين ، وفي سن 75 يوزع 5/1 لتر في الدقيقة ، مما ينقص من عملية التأيض (استهلاك الأكسجين من قبل الجسم) ، وهو يوافق الخسارة في الفعالية لجميع أعضاء الجسم.

5-1-4- العضلات :

حسب Vincent Martin (1961) ذكر من طرف ليدفوردج (مرجع سابق، ص143)، تتأثر العضلات المخططة (الظاهرية) بالتقدم في السن أكثر من العضلات الملساء (الداخلية) حيث تتوقف مرونة العضلات بعد سن 30 عاما ، مع وجود فروق فردية واسعة ، وهذا التدهور في قوة العضلات يمس خاصة الظهر، الساقين وعضلات الذراع .

5-1-5- العظام و الأسنان:

يحدث تغير في تركيب العظام بشكل كبير بين 45-60 سنة ، حيث يحدث نقص في قوة العظام وحجمها لدى الإناث أكثر من الذكور ، الأمر الأكثر دلالة على الكبر والتقدم في السن هو سقوطها الواحدة تلو الأخرى ، وغالبية المسنين لديهم أطقم أسنان كاملة إن لم نقل كلهم ، وهذا حتى مع العناية بها ، فالتقدم في السن يعني أسنانا أقل.

5-1-6- شيخوخة الحواس:

الحواس تقل فاعليتها مع التقدم في السن، شأنها شأن الوظائف الأخرى لكن مع التقدم العلاجي وتطور الطب، أصبح من الممكن التغلب على النقص الوظيفي لها وهرم الحواس يظهر كما ذكره ليدفوردج(مرجع سابق ، ص184-193) في:

*- **الذوق** : تشير الأبحاث إلى تغير قليل في القدرة على تذوق الأطعمة بالتقدم في السن وهذا لنقص عدد حبيبات الذوق.

*- **اللمس** : حاسة اللمس تبقى ثابتة حتى سن 50 وتتناقص بعدها تدريجيا ، وهذا النقص يصيب القسم السفلي من جسم الإنسان أكثر من العلوي .

*- **الشم** : معظم ما ذكر أنه لا يوجد تأثير عمري على خلايا حاسة الشم.

*- **البصر** : الإنسان يضعف بصره بزيادة عمره ، ويعتبر العضو الركيزة لدى الإنسان والعديد من الدراسات أثبتت أن فاعلية البصر تتناقص بعد 40 من العمر ، وبعد 70 من العمر تعتبر النظارات أمرا مطلوبا من الجميع بصورة عامة .

*- **السمع** : يتأثر السمع بتقدم السن ويبدأ النقصان في التمييز بين طبقات الصوت في حوالي 25 من العمر ، ويتناقص تدريجيا حتى حوالي 55 من العمر ، وبعدها يهبط بحدة وشيخوخة السمع تلاحظ بصورة أكثر بعد 50 من العمر.

5-1-7- شيخوخة الأعضاء الداخلية :

*- **القلب** : يتأثر بدوره بالتقدم في السن ويصاب المسن بضعف في وظيفة القلب مما قد يسبب في السكتة القلبية ، كما نجد بعض الأمراض المرتبطة بوظيفة القلب مثل ارتفاع الضغط الدموي ، تصلب الشرايين وغيرها .

*- **الجهاز الهضمي** : هناك ضعف في وظيفة الهضم مع التقدم في السن وظهور بعض الأمراض مثل القرحة المعدية ، أمراض القولون وغيرها.

*- **الكلى** : مع التقدم في السن يحدث انخفاض في تصفية الدم على مستوى الكلى.

*- **الجهاز المناعي** : نسجل أيضا انخفاض القدرة المناعية مع الهرم.

5-1-8- الأجهزة التناسلية :

لدى المرأة سن اليأس يصاحب بتوقف لإفراز المبيض للأستروجين ، ولتوقف الدورة الشهرية ، توقف نمو الرحم والغدد الأنثوية وفقدان وظيفة إعادة الإنتاج، أما لدى الرجل ينتج نقص تدريجي لإفراز التستستيرون بشكل متغير من فرد لآخر ، نسبة مهمة من الرجال المسنين يحافظون على الحيوانات المنوية الكافية للإنجاب ، الهرم يصاحب بزيادة حجم البروستات ، تأثير تقدم السن على الوظائف الجنسية والجنس متغيرة من فرد لآخر إنها متأثرة بالوضع الهورموني ولكن أيضا بالعوامل الإجتماعية ، النفسية ، الثقافية (J. M. Antoine :op.cit ، ص 11).

5-1-9 تأثير الشيخوخة على المظهر الخارجي للجسم :

من العلامات الخارجية الدالة على الشيخوخة : الجلد ، الوجه ، والقوام ، حيث يتغير شكل هذه الأمور الأخيرة بعد سن 40 ، كما تلعب الظروف الإجتماعية ، الإقتصادية دورا كبيرا في إبراز الفروق في ظهور الشيخوخة لدى الأفراد .

- *- **الشعر** : مع التقدم في السن يتساقط الشعر ويتناقص بشكل تدريجي كما يصبح أكثر خشونة وعادة يتأثر بعاملين ، الوراثة بالنسبة للصلع والشيب ودورة الدم الصحية للجسم.
- *- **أدمة الجلد** : إنها الطبقة الخارجية للجلد التي تعمل على حماية الجسم الداخلي والمحافظة عليه. مع التقدم في السن تفقد مطاطيتها ، ومهما وصل التقدم العلمي للمحافظة على جمال وشباب الوجه ، فإنه يستحيل منع علامات الشيخوخة من الظهور .
- *- **أنماط الحركة** : من الأمور الدالة على الشيخوخة كذلك كيفية المشي لدى الإنسان ، فالعظام تكسب الفرد الثبات ، والعضلات تهيئه للحركة ، ومع وصوله للسبعينات يفقد نصف مكونات العظام ، كما تضمحل العضلات ، وبالتالي تنقص القدرة على تحريك الجذع ، وهذا يؤثر على عملية المشي و التحرك . (ليدفوردج: مرجع سابق ، ص 149-151).

5-2- التقدم في السن النفسي:

يؤثر التقدم في السن على نفسية المسنين ، وهذا بشكل تفاضلي بين الأفراد، وتدخل في ذلك عدة عوامل: شخصية ، إجتماعية ، ثقافية ، خبرات الحياة ، الحالة الصحية ، القدرة على الرجوعية ، إعادة تكوين الحياة الإجتماعية بالمرور إلى التقاعد ، الأزمات النرجسية المرتبطة بتحولات الجسم ، موت لعزير (خصوص الترميل) ، وإحساس باقتراب الموت . لهذه الصعوبات يمكن إضافة بعض الصدى السيكولوجي للأمراض المزمنة ، الخاصة بفقدان الإستقلالية ، الوظيفة ، والعودة للمساعدة التي يفرضها الدخول في مؤسسة. لكل واحدة من هذه التجارب الطريقة التي تمكن الفرد من مواجهتها والتكيف معها ، وتأثيرها على وظيفته النفسية يمكن أن يكون جد متغير: ألم نفسي، قلق ، انعزال ، اكتئاب ، انطواء على الذات ، لكن أيضا تقوية نفسية ، صلابة نفسية ، استثمار في الأفعال الإبداعية ، إثارة أو روحانية (J. M. Antoine: op.cit : ص11).

يتضح من هنا أن هذه المرحلة يتعرض فيها المسن إلى تغيرات كبرى في كيانه التي بإمكانها زعزعته ، وبالتالي تخلق لديه : القلق المرتبط ب: (الصحة ، التقاعد ، الانفصال ، والشعور بالوحدة ، الموت) ، التركيز على الذات وبروز الأنانية وحب التملك التي يمكن أن تلاحظ في تعصب الشيوخ لآرائهم ، الإحساس بالوحدة النفسية التي تؤدي للإنعزال والتقليص من دائرة الإتصال الإجتماعي ، كما يمكن أن تغير مسار حياته بالانفتاح على الجانب الإبداعي ، وبلوغ الحكمة والكمال النفسي.

من جهته Sillamy.N (1993 ، ص 697) يذكر الجانب السلبي للشيخوخة ، المتميز ب - اضطرابات المزاج ، ردود فعل انعزال ، اكتئاب أو ثوران وعادة اضطرابات عقلية ، إذا كان في مجتمعنا الشيخ يبدو متقلص جدا ، لأنه فقد بالمرة نشاطاته المهنية (خروج للتقاعد) ، وأطفاله (متزوجين وبعيدين عنه) ، فإنه يصبح حائر

بدون دور محدد ، ضعيف فيزيائيا وبدون قيمة اجتماعيا ، إنه يحس بأنه مصاب بقسوة في أمنه ، أخلاقه ، و ممتلكاته ، إنه يفضل غالبا الموت على إنهيار معين .

لكن مرحلة الشيخوخة لا تتميز فحسب بالجانب السلبي هناك على العكس جانب إيجابي يظهر جليا في : التقوية النفسية ، الإستثمار في الأفعال الإبداعية ، الإيثار ، الروحانيات ، فالمرحل الأخيرة من الحياة توافق البحث عن الكمال ، أي إيجاد معنى لحياته الخاصة وتنظيمها بالنسبة للعالم ، لمواجهة اليأس والإشمئزاز المترصدان به ، الناتجين عن الفشل واستحالة استعادة مافات ، لهذا يؤكد Erikson على ضرورة العودة لتاريخ حياة الأفراد وما يزرخ به من نجاحات وإخفاقات لفهم سلوكياتهم وتصرفهم عندما يصيروا شيوخا.

ويضيف Sillamy.N (1993، ibid) أن الجانب الإيجابي في الشيخوخة حسب بعض العلماء (S.Pacaud) هو امتلاك مستوى ثقافي عالي ، وتقلد مسؤوليات التي من شأنها تأخير هذه الإضطرابات. و Erikson يرى في الشيخوخة النوع الكامل للنضج في حين Dublineau يتصور هذا السن بأنه ملائم لإفتاحات الشخص.

5-3- التقدّم في السن الاجتماعي :

الشيخوخة في الواقع مشكلة اجتماعية قبل أن تكون صحية أو بيولوجية ، فالتعقيدات والصعوبات المواجهة من قبل كبار السن الناتجة عن الوضع الاجتماعي الذي يعكس مواقف المجتمع اتجاههم كفيلة بأن تدهور وضعهم ، وتسبب لهم الكثير من المتاعب كالظروف المادية القاسية ، الإتجاهات السلبية للمجتمع ، الوحدة والعزلة الاجتماعية .

5-3-1- الإحساس بالوحدة والعزلة الاجتماعية :

تتميز الحياة الاجتماعية للشيوخ بفراغ يتخلل حياتهم بسبب انشغال أبنائهم بشؤون الحياة ، فالإنسان عندما يتجاوز 60 عاما يكون أب لشباب في العقد الثاني أو الثالث من عمرهم، وقد تزوجوا واستقلوا بحياتهم ، ولنا أن نتصور ما يعانيه المسن وقد تفرقوا عنه ليبقى أواخر عمره وحيدا مع نفسه حتى وإن كان يعيش معهم في منزل واحد ، إلا أنهم منصرفون عنه.(سلامة السيد إبراهيم :1997، ص49).

يبدو إذن أن الفراغ الذي يعيشه المسنون يعود إلى تفرق أبنائهم عنهم. والضعف الجسمي الذي يحد من تحركاتهم ونشاطهم ، وتناقص أفراد جيلهم وتقاعدهم عن العمل، وتزداد الوحدة مرارة مع موت أحد الزوجين، حيث يحدث تغيير جذري في دوره ومكانته الاجتماعية وهذا يقودنا للتطرق إلى الترميل وتأثيره على الشخص المسن.

5-3-2- الترميل:

لا يوجد فرد يستطيع أن يعكس الإحساس الحاد للخسران في الموت للقرين مثلما يفعل أولئك الذين عانوا منه. الترميل يكون مشكلة أكبر بالنسبة للمسنين مما هو للشباب أو ذوي الأعمار المتوسطة من الأفراد المتزوجين كما جاء في دراسة Clayton et al (1972) (ذكر من قبل ليدفوردج : مرجع سابق، ص471-473) : " لأن الموت يولد صدمة للكبير المسن ، فهو مدمر لبنية العائلة ، وهنا نركز على الترميل لإنقطاع الزوج/الزوجة عن الإتحاد الزوجي . وموت أحد الزوجين ينجم عنه رد فعل ومعالجة للأمر ، وهما مندمجين وليس بينهما حدود . فقد يكون رد الفعل بالنواح ، والكآبة، والأرق ، ونقص النشاط ، ونقص الشهية ، وخسران في الوزن والنوم ، وخسران في هواية الفعاليات الاجتماعية والشخصية ، وانتقاد النفس ، وسرعة التهيج والقلق ، والغضب لفقد من يحبه. فالحظات القاسية من الحزن بحسب قوة المنبهات المثيرة عاطفيا ."

5-3-3- التقاعد:

يعتبر التقاعد انسحاب تدريجي من مختلف فعاليات الحياة . والأكثر أهمية فيه التقاعد عن العمل في مجتمع قائم على العمل، فهو حادثة جد هامة في مرحلة من مراحل الإنسان وخصوصا في مرحلة كبره ، لكون معالمة ليست واضحة تماما ؛ فالتقاعد مرتبط بالرضا عن الحياة ، والأدوار ، والنظرة إلى الذات ، والحالة ، والإقتصاد ، والأبعاد المتعلقة بالأسرة والزواج ، وحسب Atchley (1971) (نكر من قبل ليفورج، مرجع سابق) للتقاعد اتجاهين: إما أن يعتبر أزمة وهو الإتجاه السلبي، فيؤدي إلى فقدان الحالة أو المنزلة (فقدان الهوية)؛ وقت الفراغ غير المنتج علامة مميزة لعدم القدرة على الإنجاز أو القيام بدور الرجولة ، الإرتباك في الإجابة على الأسئلة المتعلقة بكيفية تمضية الوقت. في حين يبرز الإتجاه الإيجابي بالنظر إلى التقاعد على أنه حلقة مستمرة في الحياة ، أين التقاعد يصبح جانبا متوقعا فيها ، والعمل ينظر إليه بأنه حلقة وقتية من الحياة وليست الوظيفة السائدة للحياة.

ويعد التقاعد ظاهرة جديدة على البشرية، ارتبطت بتحول المجتمعات من زراعية إلى صناعية. لكن يبدو أن هناك جانب سلبي كبير منه لقيامه بتغيرات تمس كل من الوقت ، العمل ، الإلتزامات والأدوار ، فهو يؤدي إلى خفض الدخل الشهري ، كما يحدث فراغ حاد وقاتل لأنه يحدث في فترة يتدهور فيها الوضع الصحي ، والفراغ يدفعه للتدخل فيما لا يعنيه ، وقد تكثر طلباته في البيت ويضيق به أفراد أسرته ، غير أن البعض الآخر يرى في التقاعد أمر إيجابي لأنه سوف يحقق ما حرم منه خلال فترات حياته السابقة ويستريح من العمل والإلتزامات.

5-3-4- الدور الإجماعي للمسن:

الأدوار يتم تحديدها من قبل الذات والمجتمع لخدمتهما، وهي تكسب الفرد الخبرة والقدرة لما يتوقع منه. الأدوار مهمة وينبغي معرفة علاقتها بمستوى حياة المسن والشيخوخة. في الواقع الأدوار الإجتماعية تبدأ ثم تتغير وتنتهي في أعمار محددة ، حيث يمكن أن تكون العقوبات الإجتماعية قاسية ومحطمة للذات، إذا لم يقم الفرد بما يناسب عمره ، كما أن بعض الحوادث المؤلمة في حياة الكبير يمكن أن تحدث تغيير سريع في الأدوار ، كالترمل ، والطلاق، والخسران المفاجئ للوظيفة ، والتلف الجسمي، وحالة الضعف العقلي ، والتقاعد غير المتوقع، كلها تكون أمثلة لها دور جديد أقحم به المرء دونما تهيأ مناسب. (ليدفوردج: مرجع سابق، ص 337-338).

إن المجتمع عموما يجهل الدور الذي يمكن إسناده للمسن، هذا الأخير الذي يدمج الدور في ذاته ويتجه نحو الإلتزام الإنتقائي، وما يتغير في الدور الخاص للمسن هو الدور الأسري والجنسي. وتتأثر أدوار المسنين بمجموعة من العوامل يمكن تصنيفها إلى فئتين:

1- الخاصة بالأشخاص المسنين كالحالة الصحية ، والإقتصادية الإجتماعية ،والجنس، والمستوى التعليمي ، وتقبل المسن لذاته.

2- الخاصة بمحيطه الإجتماعي : اتجاهاتهم ونظرتهم نحوه ، مدى تقبلهم وحاجاتهم له

، والرعاية التي يمنحونها له.

6- النظريات المفسرة للشيخوخة:

6-1- النظريات البيولوجية:

هناك اهتمام كبير من قبل العلماء في مجال البيولوجيا والفيزيولوجيا لمعرفة أسباب التقدم في السن للأعضاء ، إنه يعد عملية جد معقدة تتم بشكل متباين بين الأفراد وبين أعضاء الجسم داخل الفرد نفسه . ودراسة التقدم في السن للأعضاء ووظائفهم يتم بطرق متعددة

، فقد يتناول دراسة بعض الأمراض النادرة (تناذر Werner) ، الشيخوخة المبكرة ،
التثلث الصبغي 21 trisomie التي تعد مسئولة عن الهرم المبكر وتقصير لمعدل الحياة
، هذه الأمراض يمكن أن تستعمل كنموذج جزئي لدراسة التقدم في السن ، على عكس
بعض الأبحاث الأخرى التي كانت حول الميئين، هؤلاء الأشخاص يمثلون التقدم في
السن الأقصى ، لكن في الغالب صحتهم أيضا مصابة بعدة أمراض ، وهو ما يجعل
صعوبة دراستهم للتقدم في السن ، ملاحظاتهم هي أحيانا ذات فائدة ، لمعرفة إذا كانت
ميزة ملاحظة دائما لدى الأشخاص المسنين ، وجود مرض جد متواتر في السن الكبير
أو الهرم. (op.cit:J.M. Antoine، ص6).

ونظرا لكثرة الأبحاث العلمية حول تفسير الشيخوخة تكثر النظريات المفسرة لها ومن
بين النظريات البيولوجية المفسرة لتقدم السن للأعضاء والوظائف ما يلي:

6-1-1 نظرية انتهاء البرنامج :

التي تقوم على كون الجنين منذ الإخصاب يزود بقدر محدود من (DNA) وبمجرد
إصابة الخلايا بالشيخوخة، هذه المادة المورثة للنواة تنفذ مما يصيب الخلايا بالعجز.

6-1-2 نظرية التغيرات الأحيائي:

نظرية التغيرات الأحيائي أو (الطفرة: mutation) تفسر بحدوث مع كبر السن طفرة في
وراثة الخلية التي تؤدي إلى تغيرات في خصائص الخلايا ، وتنسب هذه النظرية لعالم
الفيزياء Szilard Leo ، حيث تحدث الطفرة نتيجة جملة من العوامل الكيميائية،
والإشعاعية ، والمرضية مما يؤدي لفقدان عدد كبير من الخلايا. (محمد الشاذلي عبد
الحميد : ص 149-150).

6-1-3- نظرية الشقوق الطليقة :

لقيت نظرية الشقوق الطليقة (radicaux libres) رواجاً كبيراً مؤخراً ، حيث تعتبر أن السبب الأساسي للهرم يعود للشقوق الطليقة ، وهي مركبات كيميائية للخلية تنتج بفعل الأكسجين ، ورغم قصر فترة ظهورها غير أنها يمكن أن تسبب تحولات في الكروموزومات قد يؤدي إلى إكسابها صفة التدمير. (محمد الشاذلي عبد الحميد، نفس المرجع، ص 151-152).

6-1-4- نظرية البناء والهدم:

حيث يعتبر الهرم عملية مبرمجة ، فمع التقدم في السن ونتيجة التأثيرات الضارة لعوامل الإجهاد الداخلية والخارجية ، المتضمنة النتائج الثانوية الضارة لعملية الإستقلاب métabolisme ، إضافة إلى فشل الخلية في القيام بالترميمات اللازمة إلى موت أعداد كبيرة من الخلايا في الهرم. (محمد الشاذلي عبد الحميد، مرجع سابق ص 153-155).

6-1-5- نظرية التكيف البيولوجي المتزامن:

إنها النظرية البيولوجية الفريدة من نوعها ل Hans Selye (1956) والمخيفة ، حيث يعتبر Selye الإنسان وكل الكائنات الحية الأخرى بأنه يمر بدورات :



ويعد هذا النمط للتكيف متماشي مع بعضه ، متداخل ومتعاقب ، كما يرى بأن النموذج المقترح بعيد عن الجانب العضوي بل ينطبق على دورة حياة الفرد ؛ فالولادة ، والحياة المبكرة هي صدمة ، وتأتي المقاومة مع فترة المراهقة والرشد المبكر وأن الشيخوخة تمثل الإنهيار . من هنا نسجل انعكاسا لنمط الحياة ، والتكيف كليا . كما يفترض Selye وجود مخزون طاقي للتكيف على مستوى النسيج الخلوي منذ ولادته ، ومع كل دورة تسحب احتياطات المخزون والتي باستهلاكها كلية يحدث الموت (ليدفورج، مرجع سابق ، ص 57-58).

وتعد كل هذه النظريات محاولات لفهم وتفسير التقدم في السن بهدف الحد منه وإطالة العمر ، إنه البحث عن " إكسير الحياة " ، ورغم التقدم العلمي المبهر في مجال

البيولوجيا والفيزيولوجيا و الطب ، فالهرم جد معقد ويتضمن تفاعل عدة عمليات ، ويحتمل أنه لم يكتشف الآليات المترابطة المؤدية لكبر السن بعد ، لأنه حتى ولو بدت إحدى النظريات مفسرة للتقدم في السن ، إلا أنها غير كافية بل تتطلب دعم نظريات أخرى.

6-2- النظريات النفسية:

6-2-1- نظرية إريكسون Erikson:

يعتبر Erikson من رواد التحليل النفسي قدم نظرية تشمل جميع مراحل النمو الإنساني الذي قسمه إلى ثمانية مراحل متعاقبة بعيدا عن مراحل النمو الجنسي النفسي لفرويد ، والتي يرى أنها محددة بفترات معينة من عمر الإنسان ولا تشمل كامل دورة الحياة ، كما يشدد على دور المنظومة الإجتماعية للفرد في تكوين "الأنا" ، مبرزاً أهمية هذا الدور في تشكيل هوية الفرد. تركز نظرية Erikson على ثلاثة ثوابت أساسية:

- "الأنا" مشكل من قبل المجتمع

- الفرد يعيش في سيرورة مستمرة من النمو والتغيرات

- الفرد هو مهياً للبرمجة في قدراته من خلال مراحل نموه .

(www.pages.infinet.net)

* - المراحل النفس إجتماعية لإريكسون Erikson :

قدم Erikson نموذج مكون من ثمانية مراحل للنمو معتبرا أن عملية النمو مستمرة طيلة حياة الفرد. نمودجه يصف الصعوبات والأزمات المرتبطة مع العلاقات الإجتماعية ، ويوضح الإمكانيات المتبعة من قبل الفرد في حلها ؛ حيث قدم مؤشرات النجاح أو الفشل الممكنة في كل مرحلة من المراحل الثمانية:

- 1- مرحلة الرضاعة المبكرة من الميلاد إلى سنة واحدة.
- 2- مرحلة الرضاعة المتأخرة من 1-3 سنوات.
- 3- مرحلة الطفولة المبكرة من 4-5 سنوات.
- 4- مرحلة الطفولة المتوسطة من 6-11 سنة.
- 5- مرحلة بداية النضج الجنسي والمراهقة من 12-20 سنة.
- 6- مرحلة الكبر المبكرة.
- 7- مرحلة الكبر المتوسطة.
- 8- مرحلة الكبر المتأخرة: في هذه المرحلة هنا اتجاهين شأنها شأن المراحل السابق فإما تحظى بالنجاح أو الفشل.

- مرحلة الكمال الشخصي أو اليأس :

تعد آخر مرحلة في دورة حياة الإنسان ، فيها يتم اكتساب معاني الفضيلة والحكمة والكمال مبتعدين عن اليأس والقنوط ، فهي طريقة مواجهة الشيخوخة يتم فيها التفكير في أحداث الحياة ، أين يقيم فيها الفرد سلوكه وأفعاله في المراحل السابقة ، فإذا كان ما فعله يبعث على السعادة والإحساس بالكمال والإيجاب ، فإنه سوف يتجاوز أزمة مرحلة الشيخوخة بنجاح ويشعر بالرضا والتكامل ؛ أما إذا كانت نظرة الشخص المسن على ماضيه كسلسلة من الفرص الضائعة والفشل – فتكون سنواته الأخيرة مليئة بخيبة الأمل. إذن تعد المرحلة الثامنة في نمو الإنسان مرحلة تقويم حياته وإتمامها، فإذا كان التقويم إيجابى نجد عندها الكمال والإستمرارية ويفسح المجال للحكمة للسنوات الباقية من عمره ، مقابل هذا إذا كانت النتائج سلبية فيوجد إذن تهديم للأنا تحت عدة أشكال:

أولا خسارة المعنى الوجودي ، ثم نشأة الإحساس بحياة مفقودة التي يمكنها أن تكون مختلفة، الخوف من الموت، الإدمان على الكحول، الإنتحار، الإكتئاب، اليأس هي

نصيب الذين يصلون إلى تقويم سلبي؛ فالياس ينشأ من التحسر والندم والإحساس بأن الحياة ليس لها معنى، ولم يبق من الوقت إلا القليل لتغيير الوضعية والسماح بتحقيق كماله . الموت إذن يشغل مكانة متفوقة في وجود هؤلاء الأشخاص.

. (www._pages.infinet.net/grafitis/PDF)

في الواقع Erikson يعتبر مرحلة النمو مستمرة طيلة الحياة و لا تتوقف عند مرحلة الشيخوخة، رغم ما يصيب الفرد من ضعف وعجز فهو في هذه المرحلة تحديدا يحاول إعطاء معنى لحياته والوصول إلى الكمال والحكمة ، هذه الأخيرة التي تتبع من صراع بين الكمال والياس ، وهي تركز على المبادئ ذات الطابع الإجتماعي ، وتساعد المسن على تقبل وضعه الجديد ، وتحديد دوره الجديد بإدراكه لمكانته الحقيقية في هذا العالم ، وأن يعتبر حياته جزء من التاريخ . إذن عليه الإختيار إما التكيف الإيجابي بقبول ذاته كما هي ، أو رفضه للأمر الواقع ووصوله لليأس . إريكسون في مراحل الثمانية للنمو ركز على جانبين أساسيين يلعبان دور كبير في نجاح الفرد واجتيازه لأزمات النمو :

*- جانب فردي شخصي يتضمن ملكات خاصة لدى الفرد يجتاز بها هذه المراحل.

*- جانب إجتماعي ثقافي يؤثر على نمو الفرد بل على نمو الأنا.

6-2-2- نظرية يونغ Yung:

قام Yung بمعارضة الأفكار المسيطرة في وقته ، حيث أتى بالمقاربة التي تسمى الآن " long life span " في إطار النمو من المهد إلى اللحد ، بمعنى طيلة الحياة .

حسب Yung الشخصية تنظم حول اتجاهين أساسيين ومتعارضين :

الأول يميز الإتجاه نحو العالم الخارجي وهو ما سماه انفتاح خارجي extraversion، والثاني يعود نحو العالم الداخلي والتجارب العقلية الذاتية وهو ما يسمى الإنطواء على الذات introversion ، هاذين الجانبين من الشخصية موجودين لدى كل الأشخاص "الأسوياء" ، فهي تتوازن بجعل الفرد يدمج ضغوطات المحيط والرغبات والهوامات

للاشعوره ، هذا التفرع الثنائي يذكر بالتعارض الشهير لفرويد بين مبدأ الواقع واللذة ؛ ولكي نصنف فرد في إحدى الفئتين يكفي أن تسيطر إحداها على الأخرى بشكل واضح. (Fontaine : op.cit ص 139).

نموذج Yung يعتبر كل الحياة في حالة استقطاب ، بمعنى كل قوة أو حالة لديها ما يعاكسها ؛ وإذا أراد الفرد النجاح في أمر ما عليه سوى تحقيق التوازن بين التضاد ، وبلوغ هذا التوازن سمي: " تحقيق الذات " ، وهو عمل شخصي ولكل طريقته الخاصة في تحقيقها ، " إن الذات التي تقع وسطا بين الشعور والاشعور " قادرة على منح الشخصية التوازن ، بل أكثر من هذا فهي تجعلها في موقع ثابت نسبيا ، ولا يكون هذا إلا في أواخر العمر أين يتجه الفرد للإنطواء تدريجيا ، كما أنه يزيح القوة الجسمية التي بدأت تضعف بشكل ملحوظ ، ويستبدلها بالقوة النفسية ليحافظ على توازن حياته.

فمن النادر أن يصل المراهق أو الراشد إلى الكمال في تحقيق ذاته ، على اعتبار أن منبع الطاقة خلال الحياة هو عضوي ، ويكون في مستوى الإحساس والوعي ولا يمكن للفرد الوصول بالقرب من النفس الحقيقية إلا بتنمية الطاقة النفسية التي تقابل الطاقة الجسمية ، فالسلوك المنبسط والمندفع للأطفال ، يفسح المجال للسلوك الروحي والإنطوائي للكبار بكل ما يتجمع لديهم من حكمة وقيم عميقة، إن Yung اعتبر أن أكثر الناس يصلون إلى هذه المرحلة ببلوغهم 40 أو 50 من العمر وهي تختلف باختلاف الحضارات. " تحقيق الذات" يتأثر كثيرا بعدد الخبرات المكتسبة خلال الحياة ، بمعنى كلما زاد تنوع ما نضيفه للحياة زاد عدد الأشياء التي نعانيها وننتفع منها ، وتمكننا من الإقتراب من تحقيق الذات. (ليدفوردج :مرجع سابق ، ص 61).

5-2-3- نظرية النشاط :

نظرية النشاط la théorie d'activité التي يعد من مؤسسيها كل من : Havighurst – Albert – Friedmann – Miller وهذا في السنوات بين (1954- 1965) تعتبر

هذه النظرية أن بإمكان الأشخاص المسنين الاحتفاظ لفترات طويلة بأكبر قدر من الأنشطة والإتجاهات المكتسبة في منتصف عمرهم ، معنى ذلك هو إيجاد بديل لكل ما تم فقده سواء عمل أو صديق.

وقد قدم (1973) Blau (كما ذكره عبد الحميد محمد الشاذلي: مرجع سابق، ص 108) الفرضية الأساسية لهذه النظرية القائمة على أنه: " كلما زاد عدد موارد الدور الإختياري التي يدخل بها الفرد إلى مرحلة التقدم في العمر ، كلما واجه وبشكل أفضل الآثار المدمرة للروح المعنوية ، نتيجة خروجه من الأدوار الإجبارية المعتادة التي كان لها الأسبقية في مرحلة الرشد " . يتبين لنا من خلال هذه النظرية أنها لا تخص سوى فئة محدودة من الأشخاص ، وهي فئة المستوى المعيشي الجيد أو المقبول ، و الذين أتاحت لهم فرص الحياة لتطوير قدراتهم وذواتهم ، باستغلال أوقات الفراغ في أنشطة اجتماعية مختلفة وتوسيع هواياتهم ، مما أدى إلى إثراء حياتهم ومنحهم معنى لذواتهم وسط تفاعل إجتماعي ثقافي . هذا يعني وجود استمرارية في الإرتباط بالمجتمع، يميزه الرضا عن حياتهم وارتفاع ملحوظ لمعنوياتهم.

وترى Havighurst (1972) (ذكرت من قبل ليدفوردج: مرجع سابق، ص75) بأن وظائف الفرد تنبثق عن ثلاثة قوى أو مصادر:

*- النمو الجسمي والنضج (تعلم المشي).

*- الضغوط (تعلم الإنسجام مع الرفاق).

*- القيم الشخصية (إختيار رفيق).

وهي عوامل تساعد على منح التوجيه والطاقة والمادة إلى عملية النمو التي تصل إلى الكبر والبقاء هناك كشخص ناضج وتعمل الثلاثة عوامل سوية نحو هدف عام.

6-2-3- المقاربة المعرفية Cognitif والإجتماعو معرفية Socio-Cognitif

:

من خلال تطرقنا للمقاربات السابقة يتضح أنه لا يمكننا فهم التقدم في السن إلا في إطار التفاعل بين الفرد ومحيطه ، على اعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه. ومع التقدم في السن ينطوي الفرد على ذاته ليرى مسيرة حياته ويقومها ، وهي عملية تتم على المستوى العقلي المعرفي *cognitif* للفرد ، مما دفعنا للتعرف على وجهة نظر المقاربة المعرفية تجاه المسنين.

المقاربة المعرفية تصف التطور الشخصي للفرد على الخصوص ، من خلال عمل مميزاته الخاصة ومحيطه ، لكن بمساعدة مصطلحات قابلة للقياس مثل قوانين التعلم ، المنطق ، والذاكرة ، والإطار الاجتماعي، بهدف فهم تأثيرهم السلوكي في بعض مواقف الحياة (Bandura 1986) (ذكر من طرف Fontaine : op.cit : ص 146) ، اختلف لدراسة السيرورات التفاعلية بين الكائن ومحيطه مصطلح " الحتمية المتبادلة " ، " *déterminisme réciproque* ". المحيط يعرف الفرد بقدر ما يعرف الفرد محيطه . هذا التحديد يسجل في تاريخ كل شخص ، ولتوضيح هذه المقاربة نقدم نموذج whitbourne (1987).

حسب whitbourne الشخصية تملأ دور مركزي للهوية ، التي تسمح للفرد ببنية موحدة طيلة حياته والتي تعطي معنى لماضيه ، حاضره ، وتمثيلاته عن المستقبل ، ولهذه البنية مكونين أساسيين ، السيناريو وقصة الحياة.

- السيناريو:

يعد بنية عقلية تسمح للفرد بإسقاط مستقبله حسب دوافعه، وغاياته. فالمتقاعد المتحرر من الضغوطات المادية ، يمكنه الحصول على الرغبة في تحقيق كل ما لم يتمكن من القيام به طيلة حياته الماضية .

- تاريخ الحياة:

هي وصف وتنظيم تقريبا متناسق لما فعله الفرد في ماضيه، إنها انبعاث الذاكرة للسيرة الذاتية والعرضية.

السيناريو وتاريخ الحياة يندمجان في بنية موحدة هي هوية الفرد ، تظهر الهوية كسيرورة توازن بين التغير والثبات الذي يرغب الفرد في المحافظة عليه طيلة حياته. مستعملا مصطلحات بياجى (الإستيعاب - الملاءمة) من أجل الحفاظ على هوية الفرد ، فالإستيعاب يدمج الأحداث الجديدة في الإطار العقلي (في تاريخ الحياة والسيناريو) الموجود قبلا فهي تساهم في المحافظة على ثبات الهوية ، أما الملاءمة فهي نشاط معرفي cognitif مغير تابع مثلا لحادث حياة هام ، مؤلم أو إيجابي (نجاح إجتماعي كبير ، زواج ، طلاق ، ترميل ، تقاعد). الفرد يدخل في سيرورة تغيرات للهوية التي تقوده لتغيير قراءة ماضيه (تاريخ الحياة) وإسقاطه على المستقبل (السيناريو) . لقد استخلص هذا النموذج الأهمية الكبيرة للحياة العائلية كمنبع للهوية ، كما بين أن الإحالة على التقاعد لا يمكن أن تعتبر حادث صدمي لدى كل الأفراد. (op.cit :Fontaine, ص146).

6-2-4- نظرية التحرر من الإلتزام:

نظرية التحرر من الإلتزام la théorie de désengagement تسمى أيضا نظرية فك الإرتباط لمؤسسها Elaine Cumming و(1961) W. Henry . تعد من أهم النظريات التي ساهمت في تفسير الطبيعة النفسية والاجتماعية لكبر السن ، رغم كل النقائص والانتقادات التي وجهت لها ؛ كانتهاجها للعزل وعدم منح قيمة للتقدم في السن ، واصطدامها للطبيعة المعقدة للتبادل بين المجتمع والأشخاص المسنين. مبدأ النظرية يقوم أساسا على ما لوحظ لدى المسنين من ميل للإنسحاب أو الإبتعاد عن الآخرين، وعن مختلف الأنشطة، حيث تعتبر Neugarten (1964) (مذكورة من قبل

ليدفورديج: مرجع سابق، ص 79) أن هذا المفهوم استخدم ليصف سلوكا أو بصورة محددة كيف يشعر الفرد حول سلوكه الخاص المبتدئ في الأربعينات ، وعلى هذا فإن التحرر من القيود النفسية ، يسبق التحرر من القيود الإجتماعية ، هذا ولا يعتبر التحرر من القيود غرابة في الأطوار أو توفيقا بين المعتقدات المختلفة وربما يكون أحسن مرادف له هو "الإنسحاب الإنتقائي".

هذا يعني وجود تراجع في التفاعل الإجتماعي لدى المسنين كما أن ما يبدو ظاهريا من فك للإرتباط الإجتماعي ما هو إلا نتيجة لتغير ذاتي نفسي ، ويعد فك الإرتباط عملية مشتركة بين الفرد والمجتمع بكل مؤسساته ومنظماته (القوانين التشريعية) ، ويمكن تلخيص القوانين الأساسية لفك الإرتباط حسب (عبد الحميد محمد الشاذلي:مرجع سابق ، ص110-111) في:

- *- أن عملية الإنسحاب الإجتماعي والنفسى عامة تبدو في شكل نمطي ، أو منوالي بالنسبة لمجتمع المسنين (بمعنى أنها تحدث في كل مكان وفي كل العصور التاريخية).
- *- أن هذه العملية حتمية (بمعنى أنها لا بد أن تحدث في وقت ما في مستقبل حياة الفرد إن لم تحدث له الآن).
- *- أن هذه العملية داخلية (بمعنى أنها لا تنشأ عن العوامل الإجتماعية وحدها).
- *- أن هذه العملية ليست فقط متلازمة للتوافق الناجح لكبر السن ولكنها ربما شرطا لحدوثه.
- *- أن هذه العملية تتضمن انسحابا متبادلا ومتدرجا.

6-3- النظرية الإجتماعية:

6-3-1- نظرية التبادل الإجتماعي:

الإنطلاقة في هذه النظرية كانت من قبل Humans (1961) الذي تحدث عن السلوك الاجتماعي كتبادل ثم طورها كل من Blau (1964) و Emerson (1962-1972) ، (ذكر من طرف عبد الحميد محمد الشاذلي: نفس المرجع، ص 125-129).في تحليلهما للتبادل والسلطة في الحياة الاجتماعية ، مبدأ النظرية يقوم على أساس أن التفاعل بين الأفراد ، أو الهيئات الجماعية يمكن وصفه على أنه محاولات للوصول إلى الحد الأقصى من المكافآت وتقليل التكاليف ، كما تفسر النظرية التضاؤل الملحوظ في التفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية للمسنين في المجتمع الغربي، ومع الاعتراف بأن التأثير الكبير المرتبط بالصحة الضعيفة ، والدخل المحدود ، وفقد الزوج أو الزوجة ، مسؤولة جزئيا عن هذه الظاهرة ، إلا أنه من منظور التبادل يكون التضاؤل في التفاعل الاجتماعي هو النتيجة النهائية لسلسلة من العلاقات التبادلية، تواجه فيها السلطة النسبية للمسنين البيئة الاجتماعية ، فنتضاءل موارد السلطة حتى لا يتبقى منها إلا القدرة على الخضوع ، ونلمس ذلك في قبول المسن للتقاعد الإجباري ، كنوع من التبادل مقابل الإعالة والأمن الاجتماعي والرعاية الصحية وغيرها . فإذا كان المسن والمجتمع في العلاقة التبادلية معتمدا اعتمادا متكافئا على الآخر، يقال أن العلاقة بينهما متوازنة ، وعندما تكون علاقة التبادل غير متوازنة، فإن الطرف الأكثر اعتمادا ومن ثم الأقل قوة ، يحاول أن يعيد العلاقة ليقفل التكاليف الناتجة عن التبادل.

6-3-2- نظرية الدور:

لقد جاءت هذه النظرية بمنظور جديد للتوافق الناجح لدى المسنين وسط بيئتهم الاجتماعية من خلال إعادة بناء ارتباطات معها ، فقد عرض (1965) Arnold Rose (ذكر من قبل ليفوردج:مرجع سابق ، ص135) ظهور ثقافة فرعية للمسنين ، وحدد طبقة من الأفراد أطلق عليها جماعة المسنين الواعين ، وهم هؤلاء الأشخاص المدركون أنهم كبار في السن ، وأنهم خاضعون لحرمانات معينة بسبب كبر سنهم وأنهم يستجيبون بعدم

الرضا ، وبعض الجهد الإيجابي للتغلب على تلك الحرمانات ، ويكتسبون إحساسا بالتوحد مع غيرهم من المسنين بسبب إدراكهم لتلك التحديات ، وهنا طريقة أخرى لوصف هذه الظاهرة ، باعتبارها فقدان إجباري لبعض تلك الأدوار ، واكتساب إجباري للأدوار المرغوبة.

6-3-3- النظرية التفاعلية الرمزية:

أنصار هذه النظرية يشيرون إلى العلاقة التبادلية بين الفرد وبيئته الإجتماعية عند كبر السن، هذا الأخير الذي يعد عملية ديناميكية تستجيب لكل من البيئات البنيوية والمعيارية ولقدرات الفرد ومدركاته ، وتبعا لهذه النظرية يمثل المجتمع كلا من الواقع الموضوعي والذاتي، أما الفرد في هذا المجتمع فإنه يعلق وجوده بعوامل خارجية، كما أنه في نفس الوقت يستدخله في الواقع الموضوعي، ومن بين الباحثين الذين ساهموا في تأكيد مبدأ النظرية نجد: Clark (1968) (ذكرت من طرف عبد الحميد محمد الشاذلي: مرجع سابق، ص 139-159)، التي اتخذت من الرابطة الفعالة بين الثقافة والشخصية مجموعة توجيهات قيمة تكمن خلف المعايير التي يستخدمها كأساس لتقدير الذات. وقد أجرت بحث على الأشخاص الأزيد من ستين عاما؛ جزء أقام في مؤسسات بسبب اضطرابات نفسية والآخرين خارجيون، و استخلصت ستة معايير لتقدير الذات تتدرج حسب تناقص أهميتها وهي:

1- الإستقلالية.

2- القابلية الإجتماعية.

3- كفاية الموارد الشخصية.

4- القدرة على مواجهة التهديدات والخسائر الخارجية.

5- وجود أهداف هامة في مرحلة الحياة المتأخرة.

6- القدرة على مواجهة التغيرات التي تصيب الذات.

غير أنه وجدت فروق ذات دلالة بين أفراد العينة خارج المؤسسات العلاجية وداخلها في التوجهات القيمية التي تعتبر أساس كل نمط. نجد هنا تقارب في مبادئ النظرية بنظرية التبادل الإجتماعي ، حيث أنها ترى أن نتائج كبر السن تعكس علاقة تبادلية بين الفرد

وبيئته الإجتماعية ، وهي تبرر المدخل البيئي بحثا عن تفسير مرض للتغيرات في نتائج الكبر بعد تزايد إدراك محدودية تفسير السلوك، اعتمادا على الخصائص النفسية وحدها.

7- الصحة والتقدم في السن :

إن النظرة السائدة في مختلف المجتمعات هي أن الحالة الصحية للفرد تتدهور في مرحلة الشيخوخة ، هناك جانب كبير من الصحة في هذا الرأي ، غير أن التقدم الطبي كشف عدم وجود علاقة بعض الأمراض الشائع ظهورها عند المسنين (كأمرض القلب، السكري...) بمرحلة الشيخوخة. إن التقدم في السن يغيّر من التركيبة البيولوجية للجسم ويجعله قابل للإنجراح *vulnérable* ، وبالتالي عرضة للإصابة بالأمراض ولكن لا تعد الشيخوخة السبب بمفردها ، بل تتدخل معها عوامل أخرى كالوراثة مثلا ، وبما أن العالم يشهد تقدم في السن ديموغرافي ومن بينه الجزائر ، فإن قطاع البحث العلمي والصحة أولوا عناية بالأشخاص المسنين من خلال تحسين حالتهم الصحية ، وحسب (ليفوردج: مرجع سابق ، ص 153-155) تشمل الصحة 3 جوانب أساسية كما ذكره (Oglive1962):

- *- الحالة الجسمية للبدن المحددة بصورة رئيسية وفق طريقة الحياة المعتاد عليها.
- *- النشاط العقلي الذي يمكن الحفاظ عليه بطريقة أفضل بالعمل الملتذ ، والذي ينهمك به ، والهوايات ، وقضاء العطل بأعمال محفزة.
- *- الإستبصار الروحي والحماسي الذي يمكن أن نجده ، إما في العقيدة الدينية أو بالتعاطف مع الآخرين.

كما أنه غالبا ما يتم تقويم الحالة الصحية بشكل ذاتي ومع ذلك لا يعارض التقويم الطبي، لأن المسنين لديهم توجه واقعي نحو حالتهم الصحية.

ويتميز اهتمام الطب بالشيخوخة في عصرنا ليس لإزالة مظاهر تقدم السن الخارجية المعروفة فقط ، ولكن للحد من أعراضها المستترة في الجسم ، وحمائته من التأثير بمتغيراتها ، خاصة على وظائف الأعضاء الداخلية أو الحواس أو القدرات الذهنية أو

الأداء العاطفي ، فما كان ينظر إليه بأنه تغيرات طبيعية ، لم يعد مقبولا اليوم وسط التقدم الطبي.

7-1- الوقاية من مخاطر الشيخوخة:

تشمل الوقاية من أخطار الشيخوخة المرضية 4 محاور:

1 - إبطاء سيرورة المشيخ البيولوجي: هنا تحديدا رغم كثرة النظريات المفسرة للتقدم في السن، غير أنها ليست كاملة ولم تسمح أي واحدة بالتدخل على الظاهرة وإيقافها أو تعطيلها، لكن مع ذلك نجد بعض المحاولات من مثل:

- *- العمل على الجانب الوراثي ، ومعالجة بعض الجينات بإمكانها تمديد طول العمر .
- *- الحماية الغذائية ، حيث الأعمال بينت أن التقليل الحريري يمدد في مدة الحياة .
- *- النشاط الفيزيائي المنتظم يبطئ من انخفاض التكتل العضلي المرتبط بالتقدم في السن .

*- تجرع المواد المضادة للأكسدة على المدى الطويل .

*- تصحيح النقائص الهرمونية مثل هرمون (T H S) و (G H) .

(Op.cit: J. M. Antoine، ص 14-16).

2- تصحيح عوامل الخطر التي يمكنها أن تقود لأمراض مزمنة وتصيب بالعجز مثل الإدمان على التدخين، السمنة...الخ. تأثيراتهم متأخرة وتظل بعد 60 سنة.

3- الكشف المبكر للأمراض اللاعرضية asymptotique ، التي تمكن من الإستفادة من علاج فعال ، لكن الكشف عنها صعب و لا توجد طريقة محددة في الميدان الطبي لمواجهة إصابة لا عرضية ، ضمنا تصيب بالعجز أو يمكنها تقليص مدة الحياة .

4- "صد" اللحظة التي تحدث فيها خسارة الإستقلالية الوظيفية ، هناك تقدم ملحوظ تم في فهم ميكانيزمات أصل خسارة الإستقلالية وشمل 3 مجالات:

- التقهقر البيوطبي (القصور الحواسي ، المعرفي cognitif ، الإلتهاب المفصلي، العضلات العاصرة sphinctérienne) .

- عواقبه الوظيفية (عجز في سلوكات الحياة اليومية) .

- الإجحاف الإجتماعي (الحاجة للمساعدة) .

كل واحدة من هذه المجالات يمكنها أن تشكل موضوع للتقويم يفتح على توصيات مختلفة ، كإعادة وضع الشخص المسن في شبكة علائقية . الوقاية من التقدم في السن المرضي لا ينبغي أن تختصر لمقاربة طبية بسيطة ، إذ ينبغي أن تتدمج في ديناميكية أكثر اتساعا ، تذهب حتى للعمل على تقدير قدرة مواجهة الصعوبات المرتبطة بالتقدم في السن ، لا سيما بتثمين تقدير الذات ، معاش الشيخوخة ، الحالة النفسية العاطفية...الخ (www.hcsp.fr/docs/pdf/) .

8- الحياة الجنسية لدى المسنين:

تعتبر العملية الجنسية من أهم الوظائف للتفريغ الفيزيولوجي الطبيعي ، ويعتبر ليفوردج (مرجع سابق ، ص98) أن السلوك الجنسي البشري يرقى إلى هدفين :

1- الإنجاب.

2- والذي لا يعترف به دائما : هو جلب اللذة الفسيولوجية والنفسية للوجود الإنساني . فاللذة أساسية من أجل البقاء فلو كان الجماع مؤذيا أو صعبا، أو عملا شاقا مزعجا، فمن المشكوك فيه أن يحافظ الجنس على نوعه.

إذن مهمة النشاط الجنسي لا تقتصر على حفظ النوع ، بل تتعدى ذلك إلى جوانب نفسية واجتماعية هامة ، فهو ركيزة هامة لدعم الحياة الزوجية ، فبدونها يحدث اضطراب في العلاقة الزوجية على أصعدة أخرى ، والجنس ذو تأثير واضح على الحالة النفسية شأنه شأن أي اضطراب آخر ، وهو ما يدفع الناس للبحث عن علاج للأمر .

البحوث حول الجنس لدى المسن يعد من مجالات اهتمامات المختصين في علم الشيخوخة ، رغم كون المجتمع يعتبر الأمر غاية في الإرباك، خصوصا إذا تعلق بالمسنين، وتعد كتابات Freud الإنطلاقة التوضيحية للنشاط الجنسي بشكل عام . فالنزوة الجنسية مصدر كل الأنشطة الإنسانية وهي تعمل مدى الحياة ، وهنا ينبغي

التذكير بحتمية واحدة من الأنشطة التي النزوة الجنسية مصدرها : النشاط الجنسي نفسه

،

فمهما كان سن الشخص هذا النشاط مباشرة جنسي موجود تحت عدة أشكال. وحسب دراسة قامت بها (Cameron 1972) (ذكرت من قبل ليدفوردج: نفس المرجع، ص 204-225) بينت أنه ينظر للمسنين بأنهم أقرب إلى العجز الجنسي ، يرغبون قليلا ويعرفون قليلا ويمارسون قليلا ، ويحصلون على الأقل ، كما أن النساء من جميع الأعمار إدعين بأنهن أقل رغبة في الجنس ، وأقل معرفة ومهارة وقدرة جنسية من الرجال ، ضف لذلك أن إتجاهات المجتمع تتغير ببطء ، والفروق بين الرجال والنساء وضحت كالاتي:

- الرجال أكثر اهتماما بالجنس من النساء وهم يستثارون بسهولة أكثر عن طريق المنبهات الخارجية ، غير أن الإنتصاب التام لا يمكن بلوغه في غالب الأحوال من قبل المسن ، وخاصة لمن تجاوز الستين من عمره إلى فترة ما قبل عملية القذف تقريبا ، وبعد ثوان من القذف قد يعود القضيب إلى حالة من التراخي لهذا الشخص.

- النساء بعد الستين من العمر يعانون من جميع أنواع آلام المهبل بسبب الحرمان من الجنس، سيحتفظن بقدرة عالية للعمل الجنسي شريطة أن تتوفر الفرصة للإثارة بصورة منتظمة وبشكل دائم، وليس من سبب تكون من أجله علاقة سن اليأس إشارة توقف في قدرة الأنثى الجنسية ، أو أداء العمل الجنسي .

من جهة أخرى هناك عامل الرتابة في العلاقات الجنسية ، ولا سيما في الزواج لمدة طويلة أمرا ذا أهمية كبيرة نظرا لما يترتب عنه من اضطرابات نفسية وعلائقية بين

الأزواج . إن هذا الأمر متواجد بكل المجتمعات تقريبا ، وحتى في مجتمعنا الجزائري حيث نجد حوام بلقاسم (جريدة الشروق اليومية 2010/1/6) الذي كتب مقالا عن الحياة العاطفية للمسنين بعد عمر الستين بعنوان: " عجائز استقلن من دورهن العاطفي وشيوخ عرضة للكبت الجنسي والانحراف " إذ اعتمد في مقاله على حقائق مستمدة من واقع المسنين بالعاصمة الذين فرضت عليهم الظروف زيارة المصحات النفسية للتعبير عن حرمانهم العاطفي ، وقد اعتمد الصحفي على عيادة أطباء ومختصين في العلاقات الأسرية ، أين كشفوا عن زيارة أعداد معتبرة من المسنين الذين يعانون من اضطرابات نفسية وعضوية بسبب عدم تمكنهم من ممارسة حقهم الشرعي مع زوجاتهم اللواتي استقلن من هذه الوظيفة لأسباب متنوعة ، منها ما يتعلق بكبر السن ومراعاة شعور الأبناء في ممارسة بعض الطقوس العاطفية ، ومنها المرتبط ببعض الأمراض التي تمنع المرأة من تلبية حاجات زوجها العجوز ، كما صرحوا بأن 90% من الخلافات والمشاكل التي تحدث بين المسنين سببها عدم التوافق الجنسي ، مما يدفع هذا الأخير إلى التعبير عن حرمانه بإثارة بعض المشاكل والشعور بالكآبة والإحباط ، وقد يصل الأمر حتى إلى الطلاق أو إلى إعادة الزواج ، الأمر الذي يستهجنه الأبناء كثيرا وفي هذا الصدد يقول Villa (1998 ، ص 312) : " في الغالب لا نقبل أن " الشيوخ " يواصلون في هذا النشاط الجنسي إذا كانت هذه الحقيقة معروفة فقط جزئيا لكونها تطبق حتى الوقت الراهن لدى أجدادنا ، آبائنا ، نعم الآباء هم أيضا يمارسون الجنس وليس بالضرورة للحصول على أطفال ، ومعظم البشر لم يتمكنوا من قبول هذه الحقيقة بسبب توهم نفسي لديهم ، لقد أعجبوا به في الماضي لكن شرط الإستمرار في عدم تصديقه في الوقت الراهن ، لأنهم يقولون الآن بما أن الآباء صاروا شيوخا ، فهذا لا يهمهم ، ولا يقومون به أبدا ."

9- التقدم في السن "السوي"، التقدم في السن "المرضي" ، التقدم في السن "الناجح":

مفهوم التقدم في السن موصوف غالبا في بعده البيولوجي ، وإدراكه كإنهيار وزوال لقدرة ومكانة الفرد ما زال مسيطرا ، رغم كل التقدم العلمي والبحوث في التخصصات الجديدة المرتبطة به ، والتي أوضحت أن التقدم في السن بقدر سلبياته لديه مزايا عديدة ، حيث يوضح Fontaine (op.cit ، ص 4) أن علماء كبار من القرن 19م مثل: Charcot ساهموا بكثرة في نشر صورة جد سلبية عن التقدم في السن ، حيث يستعملون في هذا الموضوع أوصاف الإنحطاط ، الإلتلاف أو التهديم ، في حين اعتبر Freud أنه لا يوجد اختلاف في الطبيعة ولكن فقط درجات بين السوي والمرضي ، الفرق بين الأشخاص هو فقط مسألة سرعة ودرجة ، مع الوقت كل شيخوخة لها إذن ميل أن تنتهي في حالة مرضية للشيخوخة أو العته . هذه الصورة السلبية عن الشيخوخة لم تختف كلية وهي اعتبار التقدم في السن " مرضي " ، لإقترانه بظهور العديد من الأمراض الفاتكة التي غالبا ما تكون مجتمعة لدى فرد واحد.

في حين عدة أعمال منجزة مؤخرا بينت أن التقدم في السن يمكنه أن يكون منبع لعدة فرص لتحسين أو حفظ نوعية جيدة من الحياة ، وهنا نقع في إشكالية " السوي " و " المرضي " ، فبقدر ما تكون الشيخوخة تسير نحو الإنحطاط والتدهور على جميع الأصعدة ، بقدر ما هناك اتجاه إيجابي لها في التكامل والإنتتاح والإبداع الشخصي ، والفرق بينهما كما سبق وأن جاء ذكره يكمن في كون التقدم في السن تفاضلي ، فهو يختلف من شخص لآخر وفي الفرد نفسه من عضو لآخر ومن وظيفة لأخرى ، وتبقى الأسباب لحد الآن مبهمة رغم ما تم التوصل إليه من اكتشافات علمية (فلا يوجد هنا تساو أمام التقدم في السن).

فحسب Fontaine (op.cit) (ص 14) دائما ، الفيلسوف الروماني الكبير Cicéron يحتمل أن يكون أول من تكلم عن التقدم في السن " الناجح " ، فالشيخوخة مقدمة كظاهرة جد متغيرة من فرد لآخر ، وخاصة كفترة التي يمكن أن تمنح عدة فرص للتكامل الشخصي، وتعريف التقدم في السن " الناجح " هو أمر جد صعب لأنه يطرح إشكالية مؤشرات أو معايير التي هي عديدة وأحيانا مرتبطة جدا ، والمقاربة " متعددة المعايير " هي الأكثر استعمالا من قبل المتخصصين في مجال هذا البحث أمثال: (Bengtson et al 1985. Row et Kahn1987) ، والمعايير الأكثر تواتر والمذكورة من قبلهم هي طول العمر ، الصحة البيولوجية ، الصحة العقلية ، الفعالية الفكرية ، الكفاءة الإجتماعية ، الإنتاجية ، المراقبة الفردية أو المحافظة على الإستقلالية ، وسعادته الذاتية. هذه المعايير هي بالمرّة موضوعية وذاتية ، فمرض عقلي مثل الألزيمير يمكن أن يكون موضوعي بأعراض واضحة ، يتعلق الأمر إذن بشيخوخة مرضية ، بالمقابل السعادة الذاتية هي ذاتية التقييم لمعاشها الخاص للشيخوخة ، الرابطة أو الإرتباط بين الجوانب الموضوعية والجوانب الذاتية للتقدم في السن ليست تلقائية.

من جهة أخرى Antoine (op.cit) (ص 17) يعتبر أن: "التقدم في السن الناجح " لدى أشخاص لديهم إنخفاض ضئيل للقدرات الوظيفية والذي يحفظ إذن قدرات احتياط هامة ، هؤلاء الأفراد هم قادرين على مواجهة الإجهادات الهامة ، وإشكالية صحتهم هي في الغالب جد قريبة من تلك التي لدى الراشدين الأقل سنا ، فلكي يتقدم في السن " حسب الأصول " عليه أن يحفظ ويقوي هذا التوازن من جهة ، ويقوم طيلة حياته بالأنشطة التي تحفظ الإحتياطات الوظيفية ، واستعمال قدرات تكيف العضوية من جهة أخرى . إذن للوصول إلى شيخوخة " ناجحة " هناك وظيفتان هامتان يقوم بهما الفرد طيلة حياته وهما الوقاية من مختلف الأمراض ، وكذا حفظ وتحسين مختلف القدرات الفيزيائية والنفسية والعلائقية التي لديه ويبقى التقدم في السن سيرورة متباينة بين مختلف الأفراد ،

وكذا في أعضاء ووظائف الجسم الواحد ، وللتمييز بين الأشكال الثلاثة للتقدم في السن "السوي" ، " المرضي " ، " الناجح " نعتمد على معايير موضوعية يمكن قياسها علميا ، وأخرى ذاتية تخص التمثيلات الموجودة لدى الشخص عن تقدم سنه.

10- التقدم في السن الديموغرافي:

التقدم في السن الديموغرافي لمجتمع هو زيادة نسبة الأفراد ذوي السن الأكثر من ستين عاما ، وهنا ينبغي التأكيد على النسبة وليس التعداد . في الواقع لا يمكننا التكلم عن التقدم في السن الديموغرافي لمجتمع حيث عدد الأفراد المسنين يرتفع بدون أن تكون نسبتهم مرتفعة ، هذا المفهوم مرتبط أساسا بتكوين المجتمع وعلى الخصوص في العلاقة بين عدد الأفراد الشباب والمسنين ، وهو ناتج عن ظاهرتين أساسيتين: إنخفاض في الخصوبة التي تقود لتقليص عدد الأفراد الصغار ، وإطالة في معدل الحياة الذي يساهم في زيادة عدد الأشخاص المسنين (. op.cit: Antoine ، ص 18).

تشهد الجزائر ارتفاع ملحوظ في عدد السكان لكن الملفت أكثر للإنتباه في الإحصائيات السكانية الأخيرة لسنة 2008 هو زيادة في فئة المواليد الجدد مقارنة بالسنوات الماضية.

جدول 1 : مقارنة تطور التعداد السكاني من 1966 إلى 2008

السنة	1966	1977	1987	1998	2008
العدد	12022000	16948000	23038942	29100869	33920000
الفارق	/	4926000	6090942	6061927	4819131

المميز في هذا الجدول وجود تزايد مستمر في النمو السكاني ، حيث تعد أفضل زيادة في سنة 1987 لتلحظ استقرار في العشرية التي تليها ، وكل هذا بسبب تحسن ظروف المعيشة وزيادة معتبرة في نسبة المواليد ، لتتخفض نسبة النمو السكاني في العشرية الأخيرة وسبب ذلك تحديد النسل ، إضافة إلى العشرية السوداء التي قضت على الكثير من سكان الجزائر.

جدول 2 : توزيع السكان حسب مجموعات السن خلال العشريتين
(1987-1998) و (1998 - 2008)

2008		1998		إحصائيات السن
%10.01	3398494	%10.92	3179775	> 5 سنوات
%18.03	6117243	%25.23	7342882	5 - 14 سنة
%64.45	21862061	%57.24	16657478	15 - 59 سنة
%7.50	2542305	%6.68	1945008	60 فما فوق
33920103		29100867		المجموع

من خلال هذا الجدول يمكننا أن نستخلص وجود استقرار في نسبة المواليد مع انخفاض معتبر لنسبة صغار السن الأقل من 15 سنة لإحصائيات 2008 (28.04%) ، في حين قدرت ب (36.15%) لإحصاء 1998 ، وإذا قورن بالإحصائيات السابقة نجد أنها قدرت ب (44%) في 1987 ، و (48%) في 1977 على عكس الفئة من (15-59) سنة (السكان في سن العمل) عرف تزايد جد هام ، حيث قدر في السابق ب (50.5%) عام 1987 ، و (57.24%) في 1998 ليصل إلى (64.45%) سنة 2008 ، الفئة من السن الثالث التي تتطلب احتياجات خاصة بدأت بدورها تأخذ سعة إنها (2542305) شخص من (60) سنة وأزيد أي بنسبة (7.50%) مقارنة ب (1945008) في 1998، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على الزيادة المستمرة في هذه الفئة مستقبلا.
(Office national des statistique 2008) .

من جهتها Lebsari (2000، ص 525) www.books.google.fr/id=gpxon9v (blocC&pg) ركزت على التقدم نحو هرم المجتمع تبعا لإنخفاض سريع في الخصوبة ، لقد حاولت فحص بعض جوانب الوضعية الحالية لفئة المسنين في الجزائر بمحاولة الرجوع للتاريخ من أجل فهم الحاضر ، وهذا للتشكيك في فكرة أن التقدم في السن يتطور حسب اتجاه فريد مع هذه الشروط . لقد بينت أن التقدم في السن للمجتمع الجزائري يعود للإنخفاض الغير متوقع للمواليد ، كما يعبر عن التطور الإجتماعي ، وكذلك تمدد الحياة الذي يعد شرط التقدم في السن ، غير أنها تشير إلى عدم الجزم في كون الظروف الإجتماعية ، والاقتصادية الملائمة تؤدي إلى تقدم السن في المجتمع .

هذه الإحصائيات جلبت اهتمام العديد من القطاعات في المجتمع الجزائري ، ومن بينها قطاع الصحة حيث يعتبر الأستاذ Megueni أن البند 54 من قانون الصحة واضح " كل المواطنين لديهم الحق في حماية صحتهم " ، لكن الأرقام المتقدمة ترعب 7.3 (%) من الأشخاص الأكثر من 60 سنة ، و (3.7 %) مليون متقاعد مقابل (18.40 %) من الصغار الأقل من 15 سنة ، (64.20 %) من المجتمع في سن العمل . في 2040 الجزائر تكون في 50 مليون مواطن ، وهو ما جعل الأستاذ يخلص إلى إمكانية التكلم عن التقدم في السن ، زيادة معدل الحياة مرتبطة بانخفاض الوفيات والخصوبة (المواليد) ، يضيف الأستاذ Megueni أن (80 %) من فئة المسنين أميين ، (23 %) من الشيوخ لا يمكنها أن تلبى حاجاتها . (www.santetropicale.com) .

وعينة الدراسة التي نقوم بها موجودة ضمن نسبة 23 % من المسنين الذين لا يمكنهم تلبية حاجياتهم .

11- بعض الإضطرابات العقلية لدى المسنين :

عندما نتكلم عن التقدم في السن " المرضي " فلا نقصد الأمراض العضوية فحسب ، بل حتى الأمراض العقلية المنتشرة بشكل واسع لدى المسنين ، والتي كرس من أجل

دراستها العديد من الأبحاث ، وأهمها وأبرزها وأكثرها انتشارا : الإكتئاب ، العته ، الألزايمر .

11-1- الإكتئاب :

- مفهوم الإكتئاب لدى الأشخاص المسنين:

إكتئاب الأشخاص المسنين غالبا ما يكون مقنع ، بدون تعبير حزني ، أعراض قليلة الظهور أو محيرة ، عواقبها ثقيلة ، سواء على الصعيد العلائقي بين الأجيال ، كما على الصعيد الإنساني : انطواء على الذات ، فقدان ممارسة أنشطة الحياة اليومية ، مضافة إليها التبعية ، معاناة غير معبر عنها ، غير متقبلة التي ترغم بعض الأجداد على الإنتحار ، تعد نسبة 60% - 70% من التبادلات الإكتئابية للأشخاص المسنين مهمشة ، مجهولة أو لم يتكفل بها جيدا . الجدول الإكلينيكي ربما يكون صريح ، ولكن حتما يعبر عن انخفاض بسيط للقدرات المعرفية cognitives أو الفيزيائية ، الشكوى الأساسية تتمثل إذن في التعب لكن الآلام المفصلية ، المعدية ، الأذن ، الأنف والحنجرة هي حتما كثيرة.

الأشخاص المسنين يعانون من إكتئاب حاد sévère أكثر من الأمراض الخطيرة المرتبطة به غالبا ، حدة الإكتئاب هي المتغير الوحيد الطبي أو النفسي المرتبط دلاليًا بأربعة معايير:

نوعية الحياة *qualité de vie* - الوظيفة العقلية - درجة العجز - "الشكل" الفيزيائي. إذا تفاقم الإكتئاب تتلف هذه المعايير.

(www.esculape.com/gériatrie/depression-gériatrie.html).

إن إكتئاب الشخص المسن لا يرتبط بالشيخوخة في حد ذاتها ، بل يعود إلى عدة عوامل مختلفة فيزيولوجية ونفس إجتماعية : كالتزل ، الطلاق ، التقاعد ، العزل الإجتماعي ، البطالة..... فالأشخاص المكتئبين يتميزون إذن بتغيرات معرفية وسلوكية متميزة بالخمول ، وفقدان الدافعية ، والإحساس فقط بالأحداث السلبية في حياتهم ، مما يؤدي بهم إلى ردود فعل جد عنيفة كالإنتحار.

* - الانتحار :

هو نتيجة الحالة الإكتئابية حيث الفرد يقرر وضع حد لحياته ، حسب Durkheim (1897) (ذكر من طرف Fontaine : op.cit ، ص 172) : الانتحار ناتج عن إنحطاط الترابط الإجتماعي، وقدم أربع فئات للانتحار : الأنانية ، الإيثار ، الفوضوية ، القدرية (الحتمية) . يبدو أن زيادة عدد المنتحرين في معظم البلدان الصناعية بسبب نقص الإدماج الإجتماعي (انتحار من نوع الأناني) لبعض المجموعات ، حيث هناك انتحار أكبر في البلدان الغنية منها في البلدان الفقيرة ، التي هي في الغالب محافظة على بنيات إجتماعية تقليدية (خصوصا العائلة) التي تتجنب إقصاء جزء من المجتمع. أيضا نصف الرجال المنتحرين وتثلث النساء مصابين بأمراض خطيرة خصوصا السرطانات ، أو أمراض متعلقة بالدماغ ، وأخيرا الانتحار لدى المسنين هو غالبا مرتبط بحالة اكتئابية مرتبطة بموت الزوج.

11-2- العته :

حسب المنظمة العالمية للصحة العته يعرف ك: " إتلاف تدريجي للذاكرة والتمثل idéation ، كاف لإعاقة أنشطة الحياة اليومية ، ظهر على الأقل منذ ستة أشهر مصحوب باضطراب على الأقل لواحدة من الوظائف التالية : اللغة ، الحساب ، الأحكام ، اختلال للتفكير المجرد ، تناقص الحركات praxie ، الإدراك الحسي gnosie أو التغيرات الشخصية " (Fontaine : op.cit ، ص 172).

من جهته Antoine (op.cit، ص 134) يعتبر العته من أخطر التحولات التي تصيب المسن ، التناذر العته ي عرف كإتلاف عام للوظائف المعرفية لدى شخص لديه حالة وعي عادي . المباغته والتطور هما تدريجيان ، الإضطرابات هي غير انعكاسية . أسباب التناذر العته تعود إلى الأمراض العصبية الإنحلالية dégénératives التي

أهمها مرض الألزايمر ، ظهور العلاج الفعال لهذه الإصابة يبرر إيجادنا لتشخيص مبكر . استيراتيجية ذكية للتكفل تحد من أخطار التطور الكارثية للمرض ، ولكن أيضا لمحيطه . الجوانب الإجتماعية ، السوسيوولوجية ، السيكولوجية والطبية تابعة للتكفل العلاجي ، حيث يعد العته المشكل الكبير للصحة العمومية.

11-3- الألزايمر:

إنه نوع من أخطر أنواع العته ، يعرف مرض الألزايمر كمرض مزمن ذو سبب مجهول فهو يشكل انحلال دماغي *dégénérescence cérébrale* تدريجي ، أهم بكثير من حالة التقدم في السن المعرفي . الإنحلال المعرفي يصيب أولا البنيات *hippocampique* (في قاعدة الدماغ) التي هي أيضا خاصة بالذاكرة ، وتمتد تدريجيا لكامل الدماغ بطريقة بطيئة وغادرة . هذه الإصابة للدماغ تؤثر بالضرورة على مجمل الجوانب المعرفية *cognitifs* ، أين يتحول بقوة السلوك الإجتماعي- العاطفي ، ويقود لفقدان الإستقلالية في الحياة كل يوم . مرض الألزايمر مرتبط بعاملين أساسيين: السن والوراثة تضاف لها عوامل ثانوية غير مثبتة بشكل جازم وهي :

- الجنس : إصابة الأنثى بمرض الألزايمر أكثر من إصابة الرجل .
- نوع الحياة لبعض المجتمعات: الأشخاص في البلدان الغنية أكثر عرضة لمرض الألزايمر من البلدان الفقيرة.
- الإيمان : الأشخاص المحافظين على قدر عال من الإيمان أقل عرضة للإصابة بمرض الألزايمر.

المصابون بمرض الألزايمر يشكون من إصابة الذاكرة بشكل كبير ، تغير المزاج من العصبية أحيانا إلى العدوانية ، هذا التهيج يعود إلى صعوبة الممارسات المرتبطة بمشاكل

الذاكرة ، كما يعانون من فقدان المبادرة المتميزة بالسلبية ، عدم النشاط والخمول.(www.revivreasbl.be/documents/vieillissement pdf).

إن مرض الألزايمر يظهر كنوع من لا تعويض ، طريقة للهرم ، أين القوى التكيفية لا يمكنها تعويض السيرورات السلبية وتعبها . هذا على مستوى العصبونات الخاصة لوظيفية الشبكة الممولة للموارد المعرفية ولوظيفية الفرد وغالبا لموارد المحيط الإجتماعي . فكل شيء يحدث وكأن مرض الألزايمر يجمع كل الآلام المرتبطة بالتقدم في السن ويفاقمها ، لأن المرونة تتخفف بعيدا عن التوازن بين النمو والنكوص تحت العتبة الضرورية للكفاءة العقلية . الدخول في المرض غالبا مرتبط بحادث اضطرابي كبير ، حادثة أو تغير ظروف الحياة يشهد على سيرورة أولى للا تعويض . Schenk et al (2004 ، ص 12).

12- نظرة المجتمع للشخص المسن :

تعد الشيخوخة إشكالية إجتماعية بالدرجة الأولى فبغض النظر عن التغيرات الفيزيولوجية والنفسية هناك أيضا التغيرات الإجتماعية والتي تؤثر بقدر كبير على الجانب النفسي وحتى على العضوية وتستمد هذه التغيرات الإجتماعية منبعها من تغير نظرة واتجاهات من هم أقل سنا لمن بلغ هذه المرحلة .

فالشباب غالبا ما تكون نظرتهم سلبية نحو الكبير المسن حيث يروه منعزل ، محافظ في أفكاره وأعماله ، حياته منحصرة في الماضي ، وقد تأكد لنا الأمر عندما ناقشنا اختيارنا لموضوع مذكرة الماجيستار مع زملائي ، وأصدقائي وحتى مع أفراد عائلتي ، الجميع كان معارض للفكرة ، وانتقدت بشدة لكون مجتمع الدراسة يخص فئة الشيوخ ، لا لشيء سوى لأنهم "شيوخ " وبعبارات قاسية قيل لي : " ما الذي ستجدين لديهم؟ لقد انتهت حياتهم

والأولى أن تهتمى بفئة الأطفال والمراهقين حيث المستقبل أمامهم " . فهتمت عندها أن الفئة التي سأجري بحثي عليها هي في نظر محيطي الإجتماعي ميتة رغم أنها لا تزال على قيد الحياة.

هناك منظور ساخر من صغار السن "للشيوخ" حيث يقرّ بذلك ليدفوردج(مرجع سابق، ص 29) الذي بين أن هناك مصدران للتعبير عن الشيخوخة هما: أدب الأطفال ، الفكاهة والتندر ، اللتان تبرزان المواقف نحو الشيخوخة والكبار ، فأدب النكات وأفلام وصور الكارتون تعكس نظرة سلبية مؤكدة نحو الشيخوخة ، والنكات التي تتناول العجائز أكثر سلبية من تلك التي تدور حول الشيوخ ، إذ إخفاء العمر الحقيقي للمسنات من النساء والإنحدار في القدرات العقلية هي موضوعات نموذجية للتندر . وهناك اختلاف أيضا في المكانة التي يحتلها المسنون بين المجتمعات المتطورة والتي في طريقها للنمو، وحتى بين المجتمعات الحضرية والريفية.

12-1- مكانة المسن في المجتمعات الغربية :

رغم ما يقدمه المجتمع الغربي من خدمات وضمآن حقوق للأشخاص المسنين غير أن المكانة التي يحضى بها ضعيفة ، حيث هناك ضعف حقيقي لمكانة ووضع المسنين فيه ، فهم يشكلون عبئا على كاهل الدولة لكثرتهم وتقاعدهم عن العمل خصوصا وأن هذه المجتمعات صناعية مبدؤها العمل ، القوة والإنتاج ، تتميز بتفكك النواة الأساسية للمجتمع "الأسرة" ، وبالتالي زوال الروابط العائلية ومنها العاطفية ، فبمجرد إحالة الشخص على التقاعد يجد نفسه بمفرده بدون عمل ولا أولاد ، وحتى عدد الأصدقاء يتقلص كما يمكنه حتى فقد شريك حياته ، فتفسو عليه الحياة ، و يتدمر منه المجتمع ليشعر بأنه عالة عليه ، الأمر الذي يقوده إلى الإنتحار أو حتى الإصابة بأمراض خطيرة ، مما يعني أنه دخل في سيرورة مرضية للتقدم في السن ، وغالبا ما يقضي المسنون في المجتمعات الغربية

ما تبقى من عمرهم في المصحات ، ودور المسنين ، وحتى دور التقاعد ، حيث يرى Pellissier(2003، ص53) " أنه خصوصا في غيابهم أين يلمع المسنين في الوسائل الإعلامية ، إنهم نصوص أكثر من صور ، وصور الخاسرون ، اللانافعون قبل أن تكون صور المرض والموت " . ومع هذا نجد أن الشيخوخة احتلت مكانا بارزا في لائحة اهتمامات الأمم والشعوب والحكومات ، نظرا لكونها أهم مشكلات العصر ، فمعظم الدول تسير نحو الشيخوخة ، لكن هناك أيضا بالموازاة التقدم الطبي واستعمال مختلف العقاقير الحديثة التي من شأنها الإبقاء والمحافظة على صحة وقوام الجسم ، والوقاية من مختلف الأمراض ، وبزيادة عددهم زادت التخصصات المرتبطة بهم ، ونالت هذه المرحلة حقها من الإهتمام ، وهذا في مختلف البحوث والدراسات ، ووضع البرامج والخطط الحكومية للتكفل بهم وشيدت المستشفيات ودور المسنين.

12-2- مكانة المسن في المجتمعات الشرقية :

أما بالنسبة للمجتمعات الشرقية ، وبالرغم من كون وسائل الرعاية الخاصة بالمسنين لا تصل إلى الدرجة التي حظي بها نظراؤهم في المجتمعات الغربية ، غير أن المكانة الممنوحة لهم أكبر بكثير ، فهي مبنية على الإجلال والإكبار ، كما أن المسن غالبا ما يساهم في تقديم النصائح من خلال الخبرة التي اكتسبها ، مما يرفعه إلى المكانة اللائقة به ، وبلوغ هذا المستوى في هذه المجتمعات والتي تعد الجزائر واحدة منهم يعود إلى أمرين أساسيين:

- الدين الإسلامي.
- الروابط الأسرية المتينة.

12-2-1- مكانة المسن في الإسلام :

حفظ مكانة المسنين ورعايتهم واجب تمليه القيم الدينية والأخلاقية ، فهو اعتراف بما قدموه للمجتمع من خدمات لذويهم وبلدهم ، والإسلام دين السماحة مرتكز أساسا على الرحمة ، العدل والمساواة والتآخي ... يحرص على حفظ كرامة المسن ، حيث دعا سبحانه وتعالى إلى البر بالوالدين والإحسان لهما واحترامهما عند كبيرهما حيث يقول في محكم تنزيله : " إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما وقل لهما قولا كريما " الآية 23 الإسراء.

كما رفع البر بالوالدين لمرتبة كبرى تأتي مباشرة بعد توحيد الله مصداقا لقوله تعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما مالكت أيماكم " الآية 34 النساء، وإجلال الشيخ الكبير وصّى به خير الأنام (ص) : " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا " رواه الترمذي . بل يتعداه إلى الأقارب سواء ذوي الصلة القريبة أو البعيدة وشدد على صلة الرحم وتوثيق الروابط الأسرية كما جاء في قوله سبحانه وتعالى : " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام " الآية 1 النساء . وأيضا: " والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل " الآية 21 الرعد، وعلى هذا الأساس حضى المسنون بالرعاية، حيث على الفرد توقير وإجلال أقاربه المسنين وتقديم المساعدة لهم شأنهم شأن والديه، وبهذا يكون الإسلام قد منح المسنين ما يلي:

- الإحترام والوقار بين أفراد عائلته والمقربين.
- تأمين الحاجات المادية والرعاية الصحية اللازمين.
- تلبية مختلف الحاجات الأساسية لهم.
- منحهم مكانة الرفعة باستشارتهم في مختلف شؤون الحياة ليحافظوا على مكانتهم ، ويخفف عليهم وطأة الشيخوخة ، وكما عمد الآباء على الرعاية والإعتناء بأبنائهم ، فإنه يجدر بالأبناء رد ولو جزء مما تكبده الوالدين من مشقة وعناء تربيتهم ،

وأقل شيء منحهم المكانة اللائقة بهم ، والتي تعزز مقاومتهم لمختلف الأضرار
الناجحة عن بلوغهم هذه المرحلة الحرجة من العمر.

12-2-2-2- مكانة المسن في المجتمع الجزائري :

تعتبر الجزائر بلد إسلامي متشبع بقيمه وتعاليمه السميحة ، وكما سبق وذكرنا أن ديننا الحنيف يحفظ كرامة الشخص المسن ويجله ويرفعه مكانا ، فذلك الحال بالنسبة للمجتمع الجزائري ، ولكن مع وجود بعض الفروق بين الماضي والحاضر فهناك تطور ملحوظ منذ حوالي ربع قرن تقريبا في الأنظمة ، القوانين ، المعايير وضوابط المجتمع . بدءا بنواته الأساسية ، وصولا إلى مختلف هيئاته وتنظيماته ، وعلى اعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع ، فإننا ملزمون للتعرف عليها قديما وحديثا مع المكانة التي تمنحها للمسن .

12-2-2-1- مكانة المسن في الأسرة الجزائرية قديما :

تعتبر الأسرة الوحدة الإجتماعية ونواة المجتمع ترتكز على زواج شخصين ، لكن الأسرة الجزائرية التقليدية لديها مميزات خاصة ، حيث يعرفها مصطفى بوتفنوشت (1982، ص 37) بأنها " عائلة موسعة " . حيث تعيش في أحضانها عائلات زواجية ، وتحت سقف واحد " الدار الكبرى " عند الحضر ، والخيمة الكبرى عند البدو ، إذ نجد من 20 إلى 60 شخصا وأكثر يعيشون جماعيا " ، ويضيف بوتفنوشت أن الأسرة الجزائرية تتميز بثلاث صفات :

- البطريقية : بمعنى أن السلطة للأب ، والجد يعد القائد الروحي للجماعة الأسرية ، وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي ، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ (غالبا بواسطة نظام محكم) على تماسك الجماعة المنزلية.
- أكناتية: النسب فيها ذكوري ، والميراث ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الإبن الأكبر.

- تتميز بلا إنقسام : حيث الأب له مهمة ومسؤولية كاملة عن أبنائه ، وأحفاده هم والأسر الصغيرة التي شكلوها.

فهذه الخصائص الثلاثة تجعل العائلة خاضعة لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي ، من هنا تظهر الخاصية الاندماجية لأفراد العائلة الواحدة ، فمبدؤها الفرد لكل والكل للفرد يجمعهم دم ، عرق ، إرث ، دين وروح واحدة ، وهو ما يؤكد بونفوشنت (مرجع سابق، ص 58-66) في أن العلاقة الأسرية في العائلة الجزائرية التقليدية تتميز بدرجة عالية من الإحترام واتجاهات مهذبة ونكران الذات والفردية ، كأن الفرد لا يعيش لنفسه بل يعيش لأعضاء الجماعة الأسرية ، وتكون النتيجة الطبيعية الملازمة لهذا الإحترام هي: الحياء والخوف من التعرض للمواقف المخجلة والكبت المستمر على مستوى الفرد ، للمحافظة على التماسك الأسرية . ويعتبر بن عبد الله (2010 ، ص105) وجود الأسرة القائم على قوة وحدتها ، وتماسك أفرادها ، والعلاقات الوطيدة التي تؤلف بينهم وبين عواطفهم ومشاعرهم وطموحاتهم ، يملئ على كل واحد منهم أدوارا محددة ومكانة خاصة، فوظيفتها تكتسي أبعادا متعددة تشمل دور الحماية والتحضير ، كما تشمل الرعاية النفسية والمساهمة في الحفاظ على الصحة العقلية لدى الطفل ووقايتة من الأخطار الفسيولوجية ، ويبقى النمو العاطفي السليم الخالي من أي اضطراب مرهونا إلى حد كبير بتوفر الحب والقبول والإستقرار داخل المحيط الأسري.

فالأب في العائلة التقليدية يمثل رجل الدين الضامن والراعي لتدين العائلة ، المعلم أو يسهر على تعليم القرآن ومبادئ الدين الحنيف لأبنائه ، وأخيرا يعد الأب السلطة الإقتصادية فهو يملك ويدير التراث المشترك ويقسم المهام.

العلاقة بين الأب والإبن يمكن أن تتميز بعدم التساوي ، خضوع صريح للإبن إزاء أبيه ، الجانب الديني الإسلامي يؤكد على ذلك ، إن العلاقة بين الأب وأبنائه ، إخوته ، أحفاده ، علاقة اندماجية مبنية على الحب والإحترام الكبيرين والقابلة للتضحية المتبادلة فإن صح

التعبير ، فهم يشكلون " عرش " له قواعده وضوابطه ، وأي فرد يخالف الأعراف والتقاليد المتبعة من قبل السلف يتعرض إلى عقوبة قاسية قد تذهب حتى للطرد من العائلة. وإذا كان الأب يعتبر القائد الروحي للعائلة ، صاحب القرار والسلطة ، موحد العائلة ، فإن المرأة لا تملك من أمرها شيئاً في العائلة الجزائرية التقليدية باستثناء بعض التحكم في أبنائها الغير ظاهر وكذلك على زوجاتهم ، فكلما كانت المرأة كبيرة في السن كلما ازدادت مكانة ورفعة ، واتسعت دائرة تحكمها حيث يقول بوتفنوشت (مرجع سابق ، ص67-80) في هذا الشأن أن تنظيم حياة العائلة ، وبالخصوص تقسيم العمل يصبح البيت ميدان المرأة وحضور الرجل يكون للأكل والنوم . إن المرأة تجعل بيتها مملكة وهي التي تسيطر ، تعمل وتقرر وإذا كان البيت من ممتلكاته فإن المرأة هي المقتصدة والمسيطرة ، تنظم الحياة الداخلية للبيت.

من هنا تتبين المكانة الممنوحة للفرد المسن في العائلة التقليدية الجزائرية المستمدة قيمها من الدين الإسلامي الحنيف والتي تجل وتكرم المسن وتضعه في مرتبة كبيرة مشرفة، مرتبة القيادة لتمييزه بالحكمة والوقار ولا يفقد هذه المكانة إلا بانتهاء حياته ، حيث حتى في حالة المرض يستشار الأب أو الجد (الشخص المسن) في شتى أمور العائلة ، أما مكافأة المرأة في هذه العائلة المحافظة على العادات والتقاليد ، الإعراف بالجميل والحنان الذي تحاط به من قبل أبنائها وأزواجهم وأحفادها وحتى الأعضاء الآخرين في العائلة. في الواقع لا يمكن لأي فرد الإنشقاق عن العائلة والتفرد بالحياة مع أسرته الصغيرة دون أخذ مباركة الجد والعائلة ، وإلا حلت عليه " اللعنة " لأنه خالف أمر الله بمعصيته لأبيه أو جده.

12-2-2-2- مكانة المسن في الأسرة الجزائرية المعاصرة :

بعد حصول الجزائر على الإستقلال بدأت أوامر نواة المجتمع تتفكك ، والعائلة الكبيرة صارت أسر صغيرة مشتتة ، وهذا لتجمع عدة عوامل أهمها الجانب الإقتصادي الذي غير نمط المعيشة ، والتفتح على ثقافات وحضارات اجتماعية غربية وشرقية كثيرة ،

إضافة إلى النزوح الريفي إلى المدن ، كلها عوامل ساهمت في تغيير البنية التحتية للمجتمع الجزائري حيث تقول Arzki .D (2004 ، ص 7) : " بعدما بقت لفترة طويلة متينة ، العائلة الجزائرية يختل استقرارها أمام التقلبات الإجتماعية ، وتناقضاتها . جسور اجتماعية انهارت في حين العائلة التقليدية تحاول عبثا استرجاعها متناولة إياها بنفس قيم الأجداد (...)، إن العائلة الجزائرية خرجت من إطارها وتبحث عن الاندماج في التنظيم الجديد للمجتمع ، في حين هذا المجتمع وظيفته صعبة الضبط والتحديد ، إنها أمام مشكلة الإختيار ، بعبارة أخرى إنها تعيش صراع القيم " . هذه القيم التي عرفها Mucchielli (1994): (ذكر من قبل Pierre.M : 1998 ، ص 26) بأنها: "أساس مرجعي لمجموعة أفراد ، إنها توجد في منبع مسار معروف مثالي ومقدر من قبل المجموعة ، وتوجه سلوك الأفراد المنتمين لهذه المجموعة".

وعليه فإن هناك صراع نفسي داخلي بين الفرد والمجتمع حول إبقاء القيم القديمة التي نشأ عليها ، وتوارثها السلف فيما بينهم ، وبين ما استدخل من ثقافات وحضارات مجتمعات أكثر تطورا. الأسرة الجزائرية الحديثة أصبحت مقتصرة على الزوجين وأبنائهم وأحيانا بعض الأقارب وهي تتميز بقلة العدد ، ومن الخصائص التي ذكرها بوتفنوشت (م.س:ص 325) والتي ترتبط بالتحويلات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية التي تعيشها البلاد :

- انسحاب النمط الأسري الجديد عن حقل الأسرة المتسعة .
 - الإنتقال نحو بنية عائلية غير موضحة بعد.
 - التقليل من أهمية الدور الذي يلعبه الأب في البنية العائلية السابقة وتعويضه بوضع جديد له في النمط الأسري الجديد.
- ما يمكن تمييزه هنا انتقال الحكم التسلطي للأب إلى حكم ديمقراطي ، وزوال نظام الملكية العامة إلى الخاصة ، ويضيف بوتفنوشت (مرجع سابق: ص 256-257) أنه بالرغم من بقاء دور الأب من أهم الأدوار في العائلة خاصة باتخاذ القرارات ، إلا أن

الأم بدأت تمارس حقها في مشاركته ومناقشة الأمور التي تخص أبناءها ، خاصة إذا كانت الأم تعمل خارج البيت وتساهم في دخل العائلة ، حيث يصبح من حقها التصرف فيه ، أما إذا كان الأب غائبا (متوفى أو يعمل بالخارج) فإن الأم تقوم مقام الأب.

إن وصول الأسرة الجزائرية إلى حد أن تكون نووية ، غير جذريا قيمها ونظمها فسلطة القرار لم تعد ملكية فردية للأب ، بل هي مشتركة بين الزوجين ، وإذا كان الأبناء كبار فمن حقهم إتخاذ قراراتهم بأيديهم دون اعتبار لآراء الآباء أو الأجداد ، نظرا للتطور الكبير الذي حدث في المجتمع والذي خلق صراع بين الأجيال معتبرا ، فرضه التطور العلمي ، الصناعي ، الإجتماعي وارتفاع مستوى المعيشة الذي يحد من مكان العيش وعدد الأفراد الذين يقطنونه .وفي هذا الصدد يضيف بن عبد الله (2010، ص108) أن الأسرة الجزائرية باتت تواجه الكثير من الأخطار التي تهدد وحدتها وتماسكها ، رغم سعيها للمحافظة على الروابط الأسرية والتضامن السائد بين أفرادها ، ودرء التهديدات التي تعرض السلطة الأبوية والتوازن للإهتزاز والتفكك.

هكذا تسقط المكانة الكبيرة التي كانت لدى المسن (أب ، جد ، عم ، خال ...) وتذهب سلطة الرجل الواحد ، آخدة معها التماسك والتآلف بين أفراد العائلة الكبيرة ، الذي أصبح من عواقبه وجود أشخاص مسنين بدار العجزة ، لديهم أصولهم وفروعهم لكنهم تخلوا عنهم ضاربين بالقيم الأخلاقية ، العرفية ، والدينية عرض الحائط ، متناسين للرحمة بين أفراد العائلة الواحدة ، علما وأن هؤلاء المسنين قضوا حياة التآلف والتراحم في كنف العائلة الجزائرية التقليدية بكل ما تحمله الكلمة من معاني.

13- الخلاصة:

تتميز مرحلة الشيخوخة بتدهور عام لقدرات الفرد الجسمية ، المعرفية ، النفسية والعلائقية ... وغالبا ما تدرك كانهيار وزوال لقدرة ومكانة الفرد في المجتمع ، فهي معقدة لتداخل عدة جوانب فيها:

من الناحية البيولوجية نميز تغيرات فسيولوجية تمس كل أعضاء الجسم بشكل تفاضلي غير قابل للعودة ، أما من الناحية النفسية فنميز اتجاهين متضادين ، إما أن يتجه الشخص المسن إلى الإنعزال ، الإكتئاب ، الإنطواء على الذات ، والشعور بالألم النفسي والقلق ، وإما أن تتقوى نفسيته خلال هذه المرحلة فيستثمر في الأفعال الإبداعية ، الإيثار والروحانية ، ليبلغ الحكمة والكمال النفسي ، أما على الصعيد الإجتماعي فإن الشيخوخة تعد مشكلة اجتماعية ، فمواقف المجتمع كقيلة بأن تدهور حالة المسنين المادية والصحية وحتى النفسية خصوصا إذا قمنا بتهميشهم ، أو أسأنا معاملتهم في حين هم في أمس الحاجة للرعاية والإهتمام ومنحهم مكانة إجلال وإكبار .

هناك اهتمام كبير من قبل العلماء والباحثين بهذه المرحلة من العمر، خصوصا بعد تزايد نسبة المسنين في العالم بشكل متنامي ، حيث تم تناول هذه المرحلة من مختلف جوانبها ، وتعددت النظريات المفسرة لها بغية الوقاية من أخطارها ، والوصول بالأفراد المسنين لعيش هذه المرحلة في صفاء وسعادة متخطين مختلف الصعوبات، وضغوطات الحياة، والصدمات المهددة لكيانهم ومكانتهم ، التي يمكن أن تتعرض لها هذه الفئة خلال مرحلة الشيخوخة وهو ما سنعكف على التعرف عليه خلال الفصل الموالي.

الفصل الثاني

الجروحية ، الصدمة النفسية

والإجهاد

1- مقدمة:

لقد ارتبط مفهوم الرجوعية بمفهوم الصدمة النفسية والإجهاد إرتباطا وثيقا ، ولا يمكن التكلم عن الرجوعية في غياب التعرض لأحداث مجهدة أو صدمية ، فهي تعد الجانب الإيجابي للصدمة ، أو ما يمكن تسميته بالجانب "البناء" ، حيث يتمكن الفرد من النهوض بعد صدمة مدمرة ومواصلة الحياة ، وبما أننا بصدد دراسة الرجوعية لدى فئة المسنين ، هؤلاء الذين وصلوا إلى مرحلة من الحياة جد حساسة ، وجد حرجة تتميز بقابلية الجرح على جميع الأصعدة (نفسية ، فسيولوجية ، اجتماعية) ، وحياتهم غالبا ما تكون مليئة بالأحداث المؤلمة ، الخسائر ، الحداد ، الإحالة على التقاعد ، الهجر... الخ ، هذا على الصعيد الخارجي ، أما على الصعيد النفسي الداخلي فكل وضعية جديدة يمكنها أن تزعزع كيان الفرد الداخلي ، أضف إلى ذلك أن وضعيات الإجهاد القسوى والأحداث الصدمية في سن الشيخوخة هي في منتهى الخطورة ، فهي تمتحن العوامل الدينامية والإقتصادية الداخلية للفرد ، وتجند قدراته التكيفية وميكانيزماته الدفاعية ، ولهذا سنحاول خلال هذا الفصل تناول مختلف الجوانب الجروحية للشخص المسن ، كما سنتناول الإجهاد والصدمة متعرضين لمختلف مقاربات هذه الأخيرة ومميزاتها لدى فئة المسنين.

2- الجروحية، أو قابلية الإنجراح La vulnérabilité:

حسب قاموس "Larousse" كلمة vulnerable تجد مصدرها في الجذور اللاتينية vusus و eris التي تعني الجرح وبالتالي vulnerable : هو الذي يمكنه أن ينجرح ، وvulnérabilité : قريب من الضعف الذي يدل على قابلية لأن يكون محطم ، وتعميما يعني ، الهشاشة أو عدم الإستقرار . من هنا يبدو أن الشخص الجروح (قابل للإنجراح) vulnerable هو ذو تكوين ضعيف ، حيث تعتبر Anaut (2003 ، ص 13) الجروحية " حالة من المقاومة أقل للأضرار و الإعتداءات وتأخذ في الحسبان التغيرات بين الأفراد ، إنها تستدعي الحساسية والضعف الظاهر أو الكامن ، مباشرة أو غير

مباشرة لضغوطات المحيط ". وتضيف أن أبحاث على قابلية الإنجراح ، والرجوعية أظهرت اختلافات كبرى في الحساسية تجاه الصدمات ووضعيات الإجهاد حسب الأفراد ، فأمام حدث صدمي الأفراد غير متساوين في ردود أفعالهم ، وحتى لدى الفرد نفسه ، وهذا في العديد من الأبحاث ، ولا سيما التي أنجزت في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا مثل Haggerty et Sherrod (1996).

تظهر قابلية الإنجراح لدى الفرد في مواجهته لعوامل مجهدة ، أحداث مؤلمة ، قد تؤدي إلى إصابة الفرد باضطرابات نفسية ، ولكنها لا تقتصر على فعل المواجهة لهذه الاضطرابات المزعزعة ، لأنه أثبت وجود فروق فردية في مواجهة نفس الخطر ، وقد وضع Anthony (1980) (ذكر من طرف Anaut : op.cit ، ص 13) نموذج تفسيري لشرح الأمر ، يعتمد على ثلاث دمي ، الأولى من الزجاج والثانية من البلاستيك والثالثة من الفولاذ تتعرض الثلاثة إلى ضربة بالمطرقة بنفس الشدة ، دمية الزجاج تنكسر ، دمية البلاستيك تحمل ندبة قابلة للزوال ، أما دمية الفولاذ فتقاوم ، ما نميزه هنا اختلاف النتيجة رغم التعرض لنفس الضربة ، لكن تضيف Anaut (ibid ، ص 13) أن Anthony تراجع عن هذا النموذج لصعوبة نقله على الطفل ، وحدد أنه بالنسبة لهذا الأخير لابد من أخذ بعين الاعتبار (الإحتمالات الجينية ، الاختلافات التكوينية ، الأمراض الجسدية ، الصدمات الناتجة عن البيئة وأزمات النمو....).

من جهة أخرى اقترح Manciaux (1999) (ibid Anaut ، ص 14-15)

نموذج الدمية المحطمة المتمثل في ترك الدمية تسقط لتتحطم تقريبا بسهولة حسب:

- نوعية الأرضية : إسمنت ، رمل.

- قوة السقطة : إهمال ، أو إعتداء.

- المادة التي صنعت منها : زجاج ، فولاذ ، قماش.

الأرضية تمثل المحيط ، قوة السقطة (الرمية) تمثل الحدث ، ومقاومة المادة تمثل

مستوى قابلية الإنجراح. يمكن إذن وضع مقاربة للجروحية مرتكزة على بعدين:

* قابلية الإنجراح المتمركزة على الفرد : استعدادات جينية ، موارد شخصية ، موارد معرفية

* قابلية الإنجراح المرتبطة بضعف المحيط: بنية عائلية غير ملائمة، فقر ، عزل إجتماعي..

إن عمر الإنسان يتميز بمرحلتين تتصفان ب " الجروحية " بشكل ظاهر وهما الطفولة والشيخوخة ، وعلى اعتبار موضوع بحثنا يخص فئة المسنين فإنه عادة وكما سبق وأشرنا إليه في الفصل السابق ، ينظر لهم بأنهم تابعين وضعفاء وهذا حتى في الميدان الطبي ، وهنا تجدر الإشارة أن هناك عكس الضعف القدرة على المقاومة دون انكسار، إنها" الرجوعية " التي غالبا ما ارتبطت واقتربت بالصدمة والإجهاد وحتى بالجروحية ، والتي نسعى من خلال بحثنا كشفها لدى فئة من المسنين تعرضت لضغوطات وصددمات وتتميز بقابليتها للإنجراح ، وفي هذا الصدد سنحاول ذكر الجوانب التي تظهر فيها " جروحية " الشخص المسن ، والتي تظهر متشابكة ومتداخلة كثيرا فيما بينها ، فالجروحية مثل الرجوعية تماما ، إنها في حركة دورانية لكون الشخص قد يكون في وقت معين أو ظرف معين جروح ، لكنه لا يكون كذلك في وقت آخر أو موقف آخر.

2-1- الجانب الجسدي (السوماتي) :

الجروحية la vulnérabilité هو مصطلح جد مستعمل لفهم آثار التقدم في السن على العضوية ، وضعف الأشخاص المسنين إزاء بعض الأمراض أو الإعتداءات . في الواقع التقدم في السن من عواقبه انخفاض قدرات المحافظة على العضوية ، القدرات الوظيفية الغير مستعملة بشكل عادي والتي تستعمل في ظروف مثل: الجهد ، الإجهاد ، الإعتداءات ، أو أيضا الأمراض . إن الفرد المسن هو أقل قدرة على الإستجابة والمواجهة في وضعيات الإجهاد التي تتطلب استعمال قدرات وظيفية احتياطية

(Czernichow: 2005، ص 5-6) . إذن مع التقدم في السن مجمل الإحتياجات الوظيفية تنخفض ، والإحتياجات الإتزانة للعضوية تنقلص ، وتجعله قابل للإنجراح أكثر أمام الإجهاد ومختلف الإعتداءات كما أن إصابة شخص مسن بمرض معين يجر بقية الأعضاء الواحدة تلو الأخرى للوقوع في المرض إلى أن يصل إلى النهاية المميتة ، ولكن ليس كل المسنين يتطورون بنفس الطريقة ، لقد حاول " طب الشيخوخة la gériatrie" تقديم بروفييل الشخص المسن الجروح حيث يقول Gonthier: (www.uclouvain.be/Loumed/pdf) " يجب تمييز الأشخاص المسنين الذين هم في أحسن حالاتهم باستقلالية ممتازة واندماج اجتماعي جيد ، من أشخاص مسنين جروحين أو ضعفاء مع محدودية وظيفية وانخفاض القدرات التكيفية ، اقترنت بالشيخوخة والأمراض المزمنة وظروف الحياة ، هذا المفهوم "للضعف" الخاص بالمسنين تناوله Gonthier من عدة أوجه:

2-1-1- المنظور الطبي الكلاسيكي :

شخص مسن هو شخص لديه عدة أمراض مزمنة ، وبفعل الشيخوخة يكون معرض لتناذر شيخوخي syndrome gériatrique ، كالسقوط المتكرر اللاشعوري ، الإختلاط la confusion ، الإجتفاف la déshydratation... الخ ، وهنا يوجد توازن بين التناذر الشيخوخي والضعف.

2-1-2- المنظور الوظيفي:

شخص مسن ضعيف fragile هو الغير قادر على حفظ توازن وظيفي منذ مرضه، بمعنى فرد ليس لديه القدرة على "المقاومة" لمرض بدون إصابة وظيفية.

2-1-3- المنظور الفيزيولوجي :

"الضعيف" هو الذي لديه خسارة لإحتياطاته الفيزيولوجية المرتبطة بقابلية كبيرة لعدم القدرة. تعد هذه المفاهيم للجروحية أو للضعف ثمينة على المستوى الطبي ، لتميز نوع خاص من المرضى المسنين يتطلبون بالمرّة مقارنة كلية و خاصة.

2-2- الجانب النفسي :

يعد الجانب النفسي لدى المسنين القسم الأكثر قابلية للإنجراف ، فالأمراض السوماتية بإمكانها التأثير على الحياة النفسية ، ناهيك عن ظروف الحياة والمحن التي يمكن أن يواجهها في نهاية حياته ، كلها تعمل على جعل نفسية المسن جروحة *vulnérable*. فالمسن عرضة للإصابة بأمراض نفسية وعقلية ك : الألزايمر ، الإكتئاب ، العته ... والتي يمكن أن يثيرها تجمع العديد من المحن ، حداث وفراق ، إخفاقات وصعوبات إجتماعية ، إقتصادية ... الخ ، إضافة إلى وجود استعداد قبلي للإصابة بها ، لكن ليس كل المسنين معرضون لفقدان توازنهم النفسي ، فقد نتفاجأ بمقاومة معتبرة لدى الأشخاص المسنين لا يمكن أن نجدها لدى الشباب ، إن مجرد قطع كل مسيرة الحياة السابقة ، يعطيه قوة وخبرة لتسيير المحن والتكيف مع الظروف المجهدة ، والتوقع لما يمكن أن يؤول إليه الأمر.

2-3- الجانب الإجتماعي :

الجروحية تشمل أيضا المحيط الإجتماعي للمسن وحتى عشيرته وأهله ، وهي عميقة لكن غير ظاهرة بشكل كاف ، فالمحيط الإجتماعي يدل على مكان الإنعكاس لعدم القدرة تحت شكل تبعية ، كما يشمل الأحكام المسبقة و القبولات التي أصبحت عملة متداولة فيما يخص الأشخاص المسنين ، فرغم أن بلادنا إسلامية وتحفظ قدر المسنين فيها ، غير أنه

مع التغيرات الإقتصادية ، والعولمة ، والعشرية السوداء الأخيرة ، بدأ يحدث تغيير في لإتجاهات والسلوكات تجاه كبار السن ، أين تراجعت المكانة التي كان هؤلاء يحتلونها ومتربعين على عرشها مطولا ، إلى حد أن أصبح يلقى بهم في ديار العجزة ، متكبرين لما قاموا به وقدموا من إنجازات طيلة حياتهم السابقة ، ناهيك عن مختلف أشكال سوء المعاملة التي يبدو أنها متواترة لدى المسنين شأنها شأن الأطفال ، غير أن هناك اهتمام بالأطفال واضح أكثر من المسنين.

نضيف إلى هذا التحدث عن "التبعية" للأشخاص المسنين واقترانهم دائما بفئة المعاقين (www.uclouvain.be/Loumed/pdf) ، هو دليل على نبذ عقلي لا نعي به بشكل كاف ، "وما يطفو على الساحة الآن أن الشيوخ التابعين هم جد مكلفين للمجتمع".

3- الصدمة النفسية :

كلمة " صدمي traumatic " أتت من الكلمة اليونانية " traumatikos " التي تعتبر متعلقة بالجروح ، أو جيدة للجروح ، وهي تعطينا باللاتينية " traumaticus " المشتقة كذلك من "trauma" التي تعني جرح ومن أوجهها : خسارة ، نكبة ، هزيمة . تمت استعارة المصطلح من قبل أطباء القرن 14م ليشير إلى آفة أو جرح ناتج عن فعل خارجي (ذكر من طرف F.Marty et al ، 2001 ، ص 11).

من خلال هذه الإشتقاقات للمصطلح يبرز جانبين للصدمة : جانب الإنكسار ، وجانب علاجي ، لكن يبدو أن تطور اللغة لم تأخذ سوى الجانب الأصلي اللاتيني للمصطلح بحذف معناه الآخر ، وحتى في المجال الطبي إختفى معنى المصطلح الدال على العلاج ضد الجراح.

حسب لابلاش وبونتاليس (2002 ، ص 300) " الصدمة هي حدث في حياة الشخص ، وبما يتحدد بشدته ، وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه عن الإستجابة الملائمة حياله ، وبما

يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دائمة مولدة للمرض . تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال ، وبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإثارات وإرصانها نفسياً، أما فيرونزي Ferenczi فيصفها كصدام choc ، كهزة commotion التي تفجر الشخصية وقد ركز على فجائيتها ، أي الخاصية الغير متوقعة للحدث الصدمي وهي تؤدي إلى انشطار ذهاني ، تهديم للإحساس بالذات ، بالدفاعات ، نلاحظ شلل لكل النشاط النفسي لقدرة التحرك للإدراكات ، للتفكير ، حالة من السلبية و لا مقاومة تتموضع ، وقد يصل الأمر إلى التجزئة أو التحول الذري للشخصية مثلما هو الحال في الصدمة المتكررة (www.rsmq.cam.org). لقد تحدث Ferenczi عن الصدمات المبكرة التي تحدث قبل اكتساب اللغة ، وتؤدي إلى إتلاف النرجسية بشكل خطير ويتبع باستجابات غير ملائمة للموضوع وللمحيط.

ويرى داميانى Damiani (1997) (نكر من طرف Declercq و Lebigot ، 2001 ، ص16) تأكيد على خطر لحظة الرعب التي تكون بدون كلمات : " مع الصدمة ندخل في مجال رهيب ، للا تمثيل ، للمعنى الخاص بالرعب ، الذعر ، عنف المواجهة مع الواقع يؤدي إلى صعق حقيقي لأننا ، الفرد انهار ، تعرض لخطر التعديم néantisation". أما فرويد Freud فقد اقتبس مفهوم الصدمة النفسية من الصدمة الدماغية ، حيث يكمن الشبه في إصابة القشرة الدماغية التي تحمي الدماغ ، وتعتبر جد حساسة وبالغة الأهمية ، شأنها شأن الصاد للإثارات المسئول عن الحماية النفسية الداخلية.

تبرز في التحليل النفسي ثلاث مصطلحات متقاربة تخص الصدمة: "trauma"، "traumatisme"، "traumatique" التي سنحاول التعرف على مدلولها والعلاقة بينها.

لقد ظهرت هذه المفاهيم الثلاثة مع تطور المصطلح في الأعمال الفرويدية ، أين تم التمييز فيما بينها بالنظر للتنظيم النفسي وجلسات التحليل النفسي.

- "Trauma" :

تدل على جرح، أو انكسار نفسي وهي حسب Bertrand (2006 ، ص 210): الصدى النفسي لحدث (حسب أهميته وربما يكون خارجي) لدى شخص في وقت محدد ، والذي يولد معاش تقريبا كارثي لهذا الحدث ، حسب الحالة النفسية لهذا الشخص في وقت محدد كما يحدد حدة الصدمة ، كما أن Anaut (2006 ، ص 88) وصفها بأنها التعرض لحوادث عنيفة. ويضيف هنا Bokanowski (www.spp.asso.fr) بأن trauma تصف الفعل الإيجابي ولكن على الأخص السلبي على التنظيم النفسي ، فكما وضحه Freud يمكن أن يولد " لإصابات مبكرة لأننا تحت شكل "جرح من نوع نرجسي" هذه الصدمات التي يمكن أن تحدث قبل اكتساب اللغة تأتي لتشوش وتقوي العمليات الدفاعية الأولى كالإنكار ، الإنشطار ، الإسقاط (التقمص الإسقاطي) الإستمثال idéalisation ، كلية القدرة l'omnipotence... الخ ، يمكنه تنظيم مناطق نفسية مية مجرد غياب التمثيلات ، الصور والرمزية التي تولدها" ، وما يشير أيضا ب " trauma صدمة " يهتم بالفئات الأولى والأصلية في ربطها مع الفئات الأوديبية الكلاسيكية وهو ما يؤدي بهذا لوضع المصطلح في مركز اهتمامات كل تحليل معاصر.

- Traumatisme :

حسب M.Bertrand (op.cit ، ص 210) يدل على إعادة التنظيم النفسي حول هذه الصدمة وهذا الجرح وهو ما تؤكد Anaut (op.cit ، ص 88) بأنه الأثر النفسي الناتج عن التعرض لصدمة trauma ، هذا المصطلح يدل على المفهوم العام للصدمة وبأكثر خصوصية يصف ما يوجد بعلاج التحليل النفسي ، فهو كما وصفه Bokanowski (www.spp.asso.fr) يظهر كأثار يمكن تمثيلها ، تصويرها وتمثيل النتائج الصدمية

للتنظيم الهوامي للفرد (هوامات أصلية ، عند التجارب الأولى منها ، هوام " الإغواء" المرتبط بهوامات " الإخفاء" و" المشهد البدائي") أيضا الوزن الجنسي على هذه ، و ما أظهره التصنيف في التنظيم لأنواع الوظيفة النفسية التي تشفي من الأعصاب المسماة "أعصاب التحويل".

- Traumatique :

إنه يصف الجانب الإقتصادي للصدمة ، هذا المبدأ الإقتصادي يولد نوع من الوظيفة الخاصة ، أين يمكننا التحدث عن وظيفة ب "بصمة صدمية " أو "صدمية " حتى إذا جزء من هذه النتائج يمكن أن تكون ممثلة ، مصورة ورمزية ، ولا تكون أبدا كلية (Bokanowski : www.spp.asso.fr).

وبشكل عام مصطلحي "trauma" و"traumatisme" يستعملان في الطب كترادفين ولقد اقتبس التحليل النفسي هاذين المصطلحين (مع أننا لا نصادف عند فرويد سوى كلمة صدمة trauma) ناقلا إلى الصعيد النفسي المعاني الثلاثة التي يتضمنها أي : - الصدمة العنيفة - الإنكسار أو الإصابة - الآثار على مجمل المتعضي.

3-1- لمحة تاريخية عن الصدمة النفسية :

قبل تناول مختلف مقاربات وجوانب الصدمة النفسية ، ارتأينا تقديم نبذة تاريخية عن أهم محطات تطورها وإبراز جذورها المترسخة في عمق التاريخ.

3-1-1- العصور القديمة :

إذا أردنا تحديد بداية ظهور الصدمة فهذا يعيدنا إلى ظهور الكوارث والعنف والموت، مما يعني أن منشأها مرتبط بظهور البشرية على الأرض، وهي لا تميز مجتمع أو ثقافة معينة بل تخص كل الشعوب والثقافات، منذ بداية الزمن. إذ نجد آثارا لها في الأساطير القديمة مثل البطل السومري الذي اصطدم بحتمية الموت عند طلبه الخلود (Epopée de Gilgamesh) ، أيضا الإلياذة التي تعد صدمية لما تحمله من عنف ، قسوة ، رعب المعارك ، الشجاعة ، الجرأة وخوف المقاتلين . وقبل أن يغادر السومريين نذكر المعاناة والخوف الدائم المحيط بهم بعد تدمير Nippur .

إضافة إلى هذه الأساطير هناك القصص التاريخية القديمة منها : حالة الجندي Epizelos المذكور من قبل Herodote أين صار أعمى وبقي كذلك طيلة حياته ، عندما رأى صديقه في معركة الماراطون يذبح من قبل جندي فارسي ضخم ، يتعلق الأمر هنا بهستيريا الإستقلاب بعد صدمة انفعالية (op.cit :Declercq ، ص 23-25).

3-1-2- القرن التاسع عشر ميلادي :

يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى قسمين :

-النصف الأول من القرن 19م :

تميز بظهور Pinel (1798-1808)، ومع أحداث الثورة قدم ملاحظة جيدة لعصاب الحرب لدى جندي تقاعد بعد 50 سنة في الخدمة العسكرية ، وقد ميز فترة الحروب آنذاك ظهور مصطلحين جديدين في مجال الطب العسكري: " تنادر قلب الجندي" من طرف Jacob Mendez Da Costa الذي غير بعدها ل " قلب سريع الإنفعال " وهو ما ارتبط لاحقا بتظاهرات عصبية إعاشية neurovégétatives لحصر الحرب ، والهستيريا بعد الإنفعال لدى الرجال ل Silas Weirmitchell Da Costa (ذكر من طرف op.cit: Declercq ، ص 27-28).

- النصف الثاني من القرن 19 م :

يعد النصف الثاني من القرن 19م فترة ميلاد ودخول مصطلح " الصدمة النفسية " في علم النفس المرضي على يد طبيب الأمراض العقلية الألماني Hermann Oppenheim، الذي قام بجمع الإستجابات الصدمية إثر حوادث السكك الحديدية تحت تسمية "العصاب الصدمي" ، وقدم الجدول العيادي له المتميز ب : كوابيس أو اضطرابات النوم المتكررة، أزمات الحصر كاستجابة لكل ما يذكر بالحادثة ، سرعة التأثر وحساسية مفرطة للمثيرات الخارجية. (D.Samai : 2010 ، ص 19).

أعمال Oppenheim كانت على حالات أعصاب تشكلت من حوادث العمل أو حوادث السكة الحديدية ، لقد اعتبر "العصاب الصدمي" مستقلا عن الهستيريا والنوراستينيا ، غير أن Charcot أثار مجادلة جديدة تنفي الإستقلالية النوزولوجية nosologique له ، واعتبره مرتبطا بالهستيريا والنوراستينيا وقد دافع عن فكرته معظم تلاميذه المشهورين. تعد سنة (1889) محور إدخال مصطلح "الصدمة النفسية" في المجال العلمي بفضل مناقشة P.Janet لأطروحته للدكتوراه بعنوان "automatisme psychologique" ، حيث قدم 20 حالة لعصاب كانت في مجملها حالات لصدمة نفسية. وقد قدم Janet الجدول العيادي المميز لها : انحلال الشعور ، الفكرة الثابتة ، الذكرى الواسعة للحدث الصدمي (ليست ذكرى تصويرية ، لكن تذكر لأحاسيس ، الصور التي تكبدها ...) تشكل عزل في خبايا الشعور بطريقة مشوشة ، يستوحى صور ، حركات و أفعال " آليّة " نماذج تحتية وقديمة للنشاط العقلي ، في حين بقية الشعور يستمر في استلهام الأفكار والأنشطة المرضية والظرفية (ذكر من طرف Declercq : op.cit: ، ص31).

Janet الذي ساهم بشكل كبير في دخول مصطلح الصدمة العالم العلمي بتقديم نظرية مفسرة لها معتبرا " انحلال الشعور" الميزة الأساسية للأشخاص المصدومين ، فهم في

حالة عجز عن الانفصال عن ذكرى صدمتهم التي تتموقع في ما قبل الشعور، كما أن الفكرة الثابتة المكونة من أحاسيس ، والصور ، الأحداث الصدمية تتطور في شكل أفكار طفيلية تؤدي لمواقف وأفعال آلية ، ووحدهم الأشخاص الذين تمكنوا من تفريغه فورا حسب (ibid) Declercq (ص 31) يقدمون استجابة تحررية مثل الفعل ، الغضب أو الدموع أو أولئك الذين تمكنوا من تفريغه لاحقا من خلال عملية "تنفيس abréaction" لا يصابون بعصاب.

3-1-3- النصف الأول من القرن 20 م ومساهمة الطب العقلي الحربي :

جلبت بداية القرن 20م أنظار العديد من العلماء فبدأ ب Freud (1918-1920) الذي لم يكن مهتما بالأعصاب الصدمية و الأعصاب الحالية ، فقط منكبا على أعصاب التحويل ، ثم Ferenczi (1916-1918)، Abraham (1918) ، Simmel (1918) ، Kardiner (1941) ، Fénichel (1945) وبفضل الحروب التي ميزت بداية القرن ، تم إعداد مختلف النظريات المفسرة للصدمة ، لقد قدمت الحرب الروسية / اليابانية (1904-1905) ملاحظات قيمة في تاريخ الصدمة من خلال وصف حالات إختلاط confusionnels بعد انفجار القنابل ، زيادة على النوراستينيا وهستيريا الحرب ، مما ساعد الطبيب العقلي الألماني Honigman بإقتراح مصطلح "عصاب الحرب" الذي يقابل "العصاب الصدمي" للسكة الحديدية ل Oppenheim.

باندلاع الحرب العالمية الأولى وصف Georges Milian (1915) العياء النفسي والصدام الإنفعالي لدى الجنود المشاة في الحرب مع ألمانيا ، وأطلق عليها تسمية " تنويم المعارك " . أطباء العقل العسكريين اقترحوا تشخيصات : قلق الحرب ، نوراستينيا الحرب ، هستيريا الحرب التي شكلت جداول إكلينيكية مختلفة.

Simmel (1918) من جهته أصر على " تغيير الروح" أو " دفن الشخصية " التي تميز أساسا عصاب الحرب ، موازاة مع ذلك اهتم Freud (1920) بالكابوس المتكرر

وبالرعب بغرض تعريف " إضطراب التكرار " كما اقترح نموذج للتحليل النفسي الديناميكي للصدمة : " نموذج الحويصلة الحية " لشرح ظاهرة "إنكسار الصاد للإثارات" ، هذا النموذج شكل حدث هام في تاريخ الأفكار التفسيرية للصدمة باعتبار هذه الأخيرة انقلاب للطاقة الليبيدية . هذا النموذج الدينامي أخذ وطور من قبل Fénichel في 1845.

بعد الحرب Freud لم يهتم بعدها بالأعصاب الصدمية ، لكنه عرف دائما الخصوصية المؤكدة حتى نهاية حياته ، ألى وهي " الأعصاب الصدمية ، انفلتت دائما من فرضية الصراع الطفولي " (1938).

في الحرب العالمية الأولى عرفت أعمال على الصدمة ازدهارا كبيرا خاصة أعمال : Janet ، Abraham ، Ferenczi ، Freud ، بعد الحرب العالمية الثانية صراعات كوريا وخاصة الفيتنام ، كانت أعماله خاصة بالأعصاب الصدمية ، وفي فرنسا Crocq أسس جمعية اللغة الفرنسية لدراسة الإجهاد التالي للصدمة (ALFEST) تخصص فرنسي للمؤسسة الأوروبية لدراسة PTSD (L.Crocq ذكر من طرف Declercq ، op.cit ، ص 33-35).

4- النماذج التفسيرية للصدمة :

4-1- النموذج البيولوجي :

الإنتلاقة في دراسة الصدمات في المجال العلمي ومحاولة تقديم فرضيات مفسرة لكيفية نشوئها كان على الصعيد العضوي ، النورو- فيزيولوجي بعد حوادث السكة الحديدية والحروب ، أين كان لدوي إنفجارات القنابل وقع شديد على الجانب العضوي مسببا إصابات دماغية ، وحتى في النخاع الشوكي ، وقد اهتم العلماء كثيرا بمعرفة المناطق

الجسمية المتضررة ، إثر التعرض لصدمة وما يمكن أن يترتب عنها من عواقب ، وفي هذا قدم Lopez et al (2007 ، ص 244 - 226) تفسيراً بيولوجياً للصدمة ، حيث يؤدي الحدث الصدمي إلى نوع من "التوتر العالي لـ l'amygdale" التي تقطع التيار الكهربائي على الطريق البطني ، يسمح عادة بتحويل الذاكرة الإنفعالية إلى ذاكرة واضحة وتضم السيرة الذاتية ، في حين أن l'hippocampe المتموضعة "خارج الدائرة" لا تتمكن من تعديل فرط النشاط لـ l'amygdale أين الذاكرة الصدمية توجد مفخخة كلية ، فكل رسالة لاحقاً تذكر أو ترمز للحدث الصدمي الأول الذي يخلق صراع بين l'amygdale التي تسعى لإرسال رسائل متناقضة لخطر حيوي l'hippocampe و le cortex (القشرة الدماغية) ، التي تأتي لتحليل هذا الحدث في سياقه الحقيقي ، كشيء لا قيمة له ، يولد أيضاً " حلقة قصيرة " جديدة لـ l'amygdale ، ويخلق اضطراب انحلالي انتقالي ، الذي يحفظ ويبقي العسر الوظيفي ويفاقم تدريجياً الإضطرابات. الجوانب البيولوجية للصدمة شكلت موضوع العديد من الدراسات ، وفتحت باب العديد من النقاشات ، كما ساهمت في محاولة التحكم ببعض الإضطرابات الهرمونية والعضوية المصاحبة للصدمة من خلال وصف الأدوية المناسبة.

4-2- النماذج السلوكية المعرفية :

توجد العديد من النماذج السلوكية المفسرة للصدمة والتي تتحدّر من نظريات التعلم والإشرط المستوحاة من النموذج الأصلي لـ Pavlov (1924) ، والتي تطبق لدراسة معالجة المعلومة ، بمعنى لدراسة سيرورات التفكير التي تصفي وتنظم إدراك الأحداث المحيطة ، لقد تمكنوا من وضع معادلة سلوكية سمحت بتحليل بياني للسلوك مكونة من : المعارف les cognitions ، العواطف les affections ، والأفعال les actes وهي تتفاعل فيما بينها بشكل دقيق ، فمثير خارجي خطير مثلاً يمكنه أن يحدث الخوف (العواطف) ، الذي يحرض الإدراكات (المعارف) للهروب أو للمواجهة (الأفعال) ، كل

سلوك مسجل في معلومات مبرمجة زمنية التي تنتمي لمثير خارجي ، هذا السلوك يظهر كإجابي (س+) أو سلبي (س-) ، ويمكن من هذا الباب تحديد السلوكات المستقبلية بتغيير إدراك المثير الخارجي من نفس النوع ، فعندما ننجو بشكل صحيح من محنة

l'amygdale: جزء من المخ مسؤول عن الذاكرة العاطفية والإستجابات الإنفعالية.

l'hippocampe: مسؤولة عن تمييز الإستجابات الشرطية بإعادة وضع العناصر الصدمية في إطارها.

نتناول بالتأكيد المحن من نفس النوع ، " في وضعية ما نختار اتجاهاتنا بفعل ردودنا العاطفية".

بالنسبة للمختصين السلوكيين المعرفيين ، الصدمة تشكل المثير الذي يسبب رد فعل عادي لإجهاد يولد سلوك يظهر سلبي (س-) بتعميم لسيرورة التعلم ، سلسلة مثيرات سابقة حيادية تصبح مرضية (ملابس ، وجسم المعتدي ، المكان ، الساعة ، الجو ، المحيط ، الإعتداء...) يصبحون قادرين بعيدا عن الوضعية الأولية على تقديم بدورهم ردود أفعال قلق لحسابهم الخاص.

الحصر المحرر بهذه المثيرات المرضية يمكنه أن يولد اتجاهات تجنب التي تقوي (س-) عندما يتكون PTSD ، هذه الإتجاهات للتجنب يمكنها أن تكون بأشكال مختلفة : تجنب المثيرات الخارجية ، تجنب مثيرات الوضعيات ، تجنب الإنفعالات.

سلوكات التجنب هذه تكون الهدف المفضل للعلاج (المعرفي السلوكي) ، الذي يسعى للبحث عن الحصول بالعرض على الإعتياد على هذه المثيرات الحيادية التي أصبحت مقلقة (op.cit : G. Lopez et al ، ص 227-229).

إن المقاربة المعرفية السلوكية تستعمل مفهوم الإجهاد أولى من الصدمة ، فهي تفضل دراسة السيرورات العقلية الشعورية في طرق المواجهة (coping) وحل الصعوبات ، استمارات التقويم الذاتي كالمقترحة من قبل Lazarus و Folkman أو الخاص ب

Isabelle Paulhan ،سمحوا بتصنيف الإتجاهات أمام الشدة (M. Bertrand) :
op.cit ، ص 207).

3-4 مقارنة التحليل النفسي:

4-3-1- مقارنة فرويد Freud:

تعد الصدمة حجر الزاوية الذي بنيت عليه نظرية التحليل النفسي ، كما أخذت مكانة جد هامة في الأعمال الفرويدية ، ولكونه يصعب الوقوف على تفسير واحد لنشأتها ، فقد شهدت عدة مراحل تطورية في تاريخها لدى فرويد ، والتي يمكن حصرها في ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى الممتدة من 1895-1920:

بدايات التحليل النفسي هي من (1890-1897) ، في هذه الفترة تعد الصدمة حادثا ذاتيا من تاريخ الشخص بالإمكان تحديد فترة حدوثه ، وله مكانة هامة على المستوى الذاتي لما يمكن أن يثيره من عواطف مؤلمة ، ولا يمكن الحديث عن أحداث صدمية إلا بتوفر شروط موضوعية معينة ، ويشير كل من Freud و Breuer أيضا إلى أنه بإمكان سلسلة من الأحداث أن تضم آثارها إلى بعضها البعض (تضاعف)، مع أن كل منها بمفرده لا يسبب الصدمة.

تنوع هذه الشروط التي أوضحتها دراسات حول الهستيريا عام 1895 اعتبرت أن القاسم المشترك هو العامل الإقتصادي ، لكون نتائج الصدمة تبدو على شكل عجز الجهاز النفسي عن تصفية الإثارات تبعا لمبدأ الثبات . وفي الفترة من (1895-1897) أكد Freud الأطروحة القائلة بأن الصدمة هي جنسية ، وهذا يقودنا إلى نظرية الغواية (لابلانوش وبونتاليس: مرجع سابق، ص 301).

- نظرية الغواية *La Théorie de la séduction* :

حسب نظرية الغواية لـ Freud (1895) (لابلاننش وبونتاليس 2002: ص 302، Bergeret 1976 ، ص 235 و www.Rqpsy.qc/article/v23-3-155.pdf) تعود الصدمة لسبب جنسي وهي تتشكل في زمنين ، بداية يتعرض الطفل الذي يعد غير ناضج وسلبي وغير مهياً للمشهد الجنسي إلى غواية جنسية حقيقية من قبل الراشد بدون أن يولد عنده هذا الإغراء إثارة جنسية ، ثم هذا المشهد يجد معناه الجنسي في *l'après-coup* عند البلوغ بسبب مشهد ثان يقوم بتفجيرها غالباً ما يكون عديم الأهمية ظاهرياً ، كي يوقظ المشهد الأول من خلال إحدى السمات الترابطية بينهما ، ذكرى هذا الأخير هي التي تطلق فيضاً من الإثارة الجنسية الداخلية التي يصعب على دفاعات الأنا إرسانها . إن القيمة الصدمية لا تعطي للمشهد الأول إلا بشكل بعدي ، في حين أن المشهد الثاني لا يؤثر من خلال طاقته الذاتية ، بل تأثيره يكمن في إيقاف إثارة ذات مصدر داخلي ، هذا يعني أن الأحداث الخارجية تستمد فعاليتها مما تحركه من هوامات ومما تطلقه من فيض الإثارة النزوية ، ما نميزه في هذه النظرية هو إدراج Freud للعامل الإقتصادي وللقيمة الزمنية (*la temporalité*) ، ولقد مكنت هذه النظرية من قيادة كل من Freud و Breuer لإبتكار طريقة علاجية جديدة تدعى : " التنفيس *la catharsis* " التي تعمل على تصريف الفائض من الطاقة وإرسانها ، كما تساهم في حل مختلف العقد المتشكلة في الطفولة من خلال تذكر الحدث الصدمي وبالتالي إختفاء الأعراض. يتراجع Freud بعد هذا عن طرحه لنظرية الغواية حيث يتوصل لإكتشاف ما أسماه " الحقيقة النفسية " *la réalité psychique* .

- الحقيقة النفسية حسب Freud :

تعد الحقيقة النفسية أول منعرج نظري لمصطلح الصدمة قاد Freud (www.Rqpsy.qc/article/v23-3-155.pdf) لاحقا للنمو الذي يعد خاصية التحليل النفسي ، ففي (1897) في رسالة شهيرة ل Fliess كتب : " لا أعتقد في ma neurotica ، حيث اكتشف أن مشاهد الغواية غالبا من ابتكار المريض ، بعيدا عن نفي الحقيقة لبعض الصدمات . Freud وجد أن بعضها يعود لتضافر بين مؤشرات موجودة في الواقع مكتملة بهوامات الفرد.

إذا Freud في 1916 قابل الحقيقة المادية والحقيقة النفسية لتحديد الدور المسيطر لهذه الأخيرة، لكن لم يجد تعارض بالنسبة لآثار المرضية للوحدة والأخرى. باكتشاف الحقيقة النفسية تراجع التأثير السببي، والتجارب الطفلية التي تقوم عليها التثبيتات على مختلف المراحل اللببيدية لصالح الحياة الهوامية .

- المرحلة الثانية : انطلاقا من سنة 1920:

حدث منعطف كبير في مفهوم الصدمة لدى Freud (www.spp.asso.fr) بفضل أعصبة الحرب والأعصبة الصدمية. لقد منحت بعدا اقتصاديا جديدا قاد للمخطط الطاقوي للصدمة من خلال ثقب الصاد للإثارات .

*- الصدمة وثقب الصاد للإثارات :

قدم Freud في كتابه " ما فوق مبدأ اللذة عام (1920)" تصويرا تشبيها عن هذه الحالة من خلال بحثها على مستوى العلاقة الأولية بين المتعضي ومحيطه ، تتجنب " الحويصلة الحية " الإثارات الخارجية بفضل طبقة واقية ، أو نوع من مانعه ، الإثارات التي لا تترك إلا كميات محتملة من الإثارة تمر إليها ، ولو حدث أن تعرضت هذه الطبقة

لإختراق واسع ، فستتولد الصدمة وتصبح مهمة الجهاز عندها تعبئة كل القوى المتوفرة من أجل إقامة توظيفات مضادة وتثبيت كميات الإثارة الفائضة في مكانها مما يسمح باستعادة شروط قيام مبدأ اللذة بنشاطه الوظيفي " (لابلانز وبونتاليس :مرجع سابق ، ص 300).

في هذا النموذج التفسيري يعد القلق حماية من الصدمة وغيابه يؤدي إلى فيض الإثارة التي تفوق قدرة الجهاز النفسي على التحكم فيها، فينهار الأنا ويفشل مبدأ الثبات ، فتحدث الصدمة .

وقد قاد هذا Freud (لابلانز وبونتاليس: نفس المرجع ، ص 303) إلى افتراض مؤداه أن الفيض المفرط للإثارة يخرج " مبدأ اللذة " مباشرة من دائرة التأثير ، مجبرا بذلك الجهاز النفسي على القيام بمهمة أكثر إلحاحا " هي ما فوق مبدأ اللذة " وتتلخص هذه المهمة في ربط الإثارات بشكل يسمح بتصريفها لاحقا .

على الصعيد الإكلينيكي (D.Samai :op.cit ، ص22)، الفرد مثبت في الصدمة يستشهد بظواهر التكرار (أحلام متكررة ، اجترار عقلي ، ردود فعل الإنفراض) التي تقود الفرد للوضعية الصدمية البدائية. الرعب المعاش والكابوس المتكرر يأتيان لتعريف إضطراب التكرار " la compulsion de répétition " كوسيلة دفاعية سابقة لمبدأ اللذة ، حيث أن التكرار من وظيفته محاولة التحكم في تمثيلات الحدث الصدمي والتنفيس . وقد قاد هذا لتأسيس مفهوم " نزوة الموت " التي تعد نكوص لئرجسية أولية أين يكون الإشباع تام وفوري.

بضع سنوات لاحقا تطورات جديدة لحقت بنظرية الصدمة في " الكف ، العرض ، القلق " (1926) أين نقح Freud مفهومه على أصول القلق، واقترح نظرية القلق الثانية ، وهذا بدون العودة إلى العصاب الصدمي ، يحاول الأنا من خلال إطلاق إشارة القلق تجنب القلق الآلي الذي يميز الوضعية الصدمية بسبب إصابته بحالة عجز ، هذا المفهوم يقدم تناظر بين الخطر الخارجي والخطر الداخلي ، حيث يتعرض الأنا للهجوم من الداخل ،

أي من قبل الإثارات النزوية كما هو معرض للهجوم من الخارج ، وهكذا يصبح نموذج الحويصلة غير صالح (لابلانن وبونتاليس، مرجع سابق، ص 303).

- المرحلة الثالثة : في نهاية كتابه L'Homme de moise (1939):

هذه المحطة الأخيرة لنظريته على الصدمة وصفت إمكانية أخرى عقدت بشكل كبير الأمور (www.spp.asso.fr) ، Freud أشار أن التجارب الصدمية الأصلية تشكل التنظيم والعمل النفسي " نسمي صدمات ، الإنطباعات المجربة في الطفولة الصغرى والتي يتم نسيانها ، هذه الإنطباعات لها أهمية في إثولوجية الأعصاب " يمكنها إنشاء إصابات مبكرة للأنا وخلق جروح من طبيعة نرجسية.

ويرى Freud بأن للصدمة نتيجتين : آثار إيجابية وأخرى سلبية ، تعد الأولى مجهودات لتذكر التجارب المنسية ، أو أفضل من ذلك لجعلها حقيقية من خلال معايشة الحدث مهما كانت الطريقة والوضعية . Freud جمعها تحت إسم: تثبيطات للصدمة وضغوطات التكرار. في حين أن الثانية تدل على ردود أفعال دفاعية ضد أي محاولة لإعادة التمثيل la représentation، والتي تذهب في اتجاه معاكس بمعنى النسيان. (D. Samai : op.cit، ص 23).

4-3-2- مقارنة فيرونزي Sandor Ferenczi :

Ferenczi الذي كان تلميذ Freud وصديقه وكاتم أسرار ه ، إنشق عن المذهب الفرويدي ، حيث في (1916) Ferenczi تجند وأصبح رئيس مصلحة الطب العصبي بالمستشفى العسكري Marie Valeria بالمجر ، الذي اعتبر حقل تجريبي جد ثري ، وساعده على تطوير مقاربتة للأعصاب الصدمية.

Ferenczi ساهم رئيسيا في تقدم التحليل النفسي ، هذا التقدم كان بين (1926) و(1933) والذي انبثق من أصل مبادئ Freud في (1939) في كتابه " l'homme de moise "، حيث قدم فرضية الأسباب المرتبطة بميكانيزمات نفس نشوئية على حساب الأسباب المرضية المرتبطة بإصابة عضوية للنسيج العصبي ، فمن خلال ملاحظته لإضطرابات المشي في أعصاب الحرب المرتبطة بحسه بنكوص طفولي ، وهذا من خلال استنتاجاته على أعصاب الحرب ، بين عدم تناسق بعض التصورات الإوالية البحتة التي ارتبطت بالنسيج العصبي. (www.unisson06.org).

لقد تمكن Ferenczi من تقديم وصف للصدمة ، حيث اعتبرها كصدام choc ، كهزة تفجر الشخصية ، وبحث عن وصف الإنشطار الناتج عنها بكل أنواع صورته (إنشطار لجزء ميت ويسمح للبقية بالعيش حياة عادية ، الإنشطار المتعدد الذي يمكنه الذهاب حتى التجزئة إلى قطع لا تحصى وتحويلها إلى ذرات) وقد قدم وصفا لميكانيزم عملها:

- رد فعل الصدام choc هو "ذهان عابر" ، انقطاع مع الواقع ، لقد ركز على فجائية الخاصية الغير متوقعة للحدث الصدمي ، الفرد أجاب بانشطار ذهاني وتهديم الإحساس بالذات ، الدفاعات وحتى لشكله الخاص ، نلاحظ شلل لكل النشاط النفسي ، لقدرة التحرك ، للإدراكات ، للتفكير ، حالة من السلبية ولا مقاومة تستقر لديه ، فيرد بالتجزئة أو حتى التحول الذري لشخصيته مثلما هو الحال في الصدمة المتكررة وليس له من سبيل دفاعي سوى التقمص بالمعتدي.

- تبعا للإنشطار ، لمكان الإنكسار ، علاقة الموضوع تتحول لعلاقة نرجسية ، جزء من الشخصية سيحضن الآخر ، يصبح نوعا ما "ملاكه الحارس " إنه الصدام الذي يأتي ليتجاوز الأول ، الملاك الحارس يوشك أن يتجاوز وهو ما يمكن أن يصل حتى إلى الإنتحار.

- تكرر الصدمة في الحلم في محاولة للوصول بالحدث الصدمي لحل أفضل من السابق ، أين تنخفض الروح النقدية خلال الحلم ، ويمكن بالتالي تدعيمه . ولما تخفق محاولة الحلم يصبح كابوس . (www.rsmq.cam.org).

لقد ساعدته فترة الحرب العالمية كثيرا في وضع الجوانب الإكلينيكية والميتا سيكولوجية للصدمة ، التي تمثلت في الرعب والتهديد ، تقنيات مستعملة في أوقات الحرب والتي منها التعذيب ، والتهديد بإفناء الذات ، الذي ميزه عن الميكانيزمات السريعة للشخص ، لكي يحمي نفسه والتي تصف أعراض حالة ما بعد الصدمة ، هذه الدفاعات تذهب لإعادة التحسن من خلال قصص التجارب الصدمية وفي العلاجات النفسية ، وتحت من جهة كبيرة على ردود أفعال ضد تحويلية ، وقد قدم وصفا للحلول السريعة التي يتخذها الفرد الذي تعرض لصدمة من أجل البقاء كالتالي:

- المصارعة ضد أسباب الصدمة التي تعد نشاط عقلي غير مجد لكن يدل على أن الفرد يستمر في التموضع خلال التجربة.

- تجنيد التفكير للسيطرة على التماسك ووضع الصدمة على محور زمني ، فهو دفاع في محاولة لمنع تقسيم النفس .

- إذا كانت قدرة التفكير مخربة جدا بفعل التجربة الصدمية ينتج إنجاس impulsion نفسي لعدة أجزاء مصاحب بتدمير لقسم من الذات ، وهو دفاع ضد إعادة المعاش القاسي للصدمة والذي يظهر بعدة أعراض .

- التأرجح نحو الجنون ، نموذج دفاعي أخير قدمه Ferenczi بهروب نحو عالم داخلي الذي يكون على طريقة هوسية وهذيانية للعناصر الغير محتملة للعالم الخارجي.

Ferenczi موضع تفكيره بالنسبة للعقد التحويلية / ضد تحويلية ، هذه التقديرات قادته لتحقيق تقدمات معتبرة على فهم الصدمات ، أو البحث عن تقنيات جديدة للتكفل بالأفراد المصدومين (Ch . Lachal . 2006: ص 42-49).

أعمال Ferenczi تعلقت بصدمات ليست ذات أصل جنسي لكن صدمات مبكرة (تتأسس أحيانا قبل اكتساب اللغة) والتي تضر بشدة النرجسية ومنبعها ، من الطفولة بفعل " اللاملاءمة " لإستجابات الموضوع أو المحيط (الأم أو بديلها) . Ferenczi. قام بإحياء " la neurotica " الفرويدية ، واتخذ موقعا مخالفا لموقع Freud كان أصل صراع نظري خطير معه بتأكيد أنه أصل الصدمة الجنسية هو حدث واقعي وليس هوامي ، فهنا يضيف (www.spp.asso.fr:Bokanowski) أن الصدمة تحدث نتيجة خلط اللغة بين الطفل والراشد ، بين " لغة الحنان " الجنسية الطفولية التي هي " جنسية بريئة " واللغة الولعية langage passionnel للراشد التي منها الجنسية (بصمة إغوائية) التي تأتي لتفسد وتذنب الخاصة بالطفل ، بالنسبة له ، الصدمة ليست فقط مرتبطة بعواقب هوام الإغواء أو الإخصاء ، لكن يجد أصله في تحولات لبعض أنواع القدر الليبيدي المرتبطة بالعمل المفرط والعنيف لإثارة جنسية سابقة لأوانها التي تتبع بعض الظروف ، وتأخذ إذن قيمة اغتصاب نفسي . هذا الإنكسار من عواقبه : صعق الأنا ، الإختناق ، إحتضار للحياة النفسية . فالصدمة بالنسبة له ينبغي أن تعتبر كنتيجة لغياب استجابة للموضوع أمام وضعية شدة محسوسة من قبل الطفل .

بالنسبة ل Ferenczi الصدمات لديها أساس ميتا سيكولوجي مختلف عن الخاص ب Freud فلا يتعلق الأمر بالنسبة له بصدمة ثانوية لإغواء ولكن الأمر يتعلق باغتصاب الفكر والوجدان بعدم أهلية الوجدان وبإنكاره .

4-4 - المقاربة الظواهرية:

4-4-1 - نموذج باروا Barrois (1998):

عرف الصدمة كانقطاع للروابط مع العالم ، الفرد مغزو بقلق التعديم ، إنها تحطم وحدة الفرد وتوقف المعنى ، ويعتبر الحدث الصدمي هجمة للوجود ، ك لحظة مسيرة في الزمن وأمام إظهار الواقع الفضيع ، الفرد يعاني الرعب ، استشعار لموت الذات كحقيقة نهائية

، وفقدان الذات ، إمكانية الإستناد على الدال تأتي من كون الموت الحقيقة التي سيأتي لمواجهتها ، والتي ليس لديها " تمثيلات " في نفسيته فهو لم يعرفها قبلا وحتى المصطلحات التي تقدمها الثقافة والوعي للتوضيح مثل : النوم ، الطقوس الجنائزية ، لا يمكنها شرح ولا حتى التحكم في هذه المواجهة (op.cit : Declercq et Lebigot ، ص 16).

3-4-2- نموذج كروك L. Crocq (1999):

في نظرة ظواهرية ، قدر إعادة إدخال سؤال المعنى واللامعنى : " الصدمة ليست فقط انكسار ، اجتياح وتفكك للشعور ، إنها أيضا إنكار لكل ما هو قيمة ومعنى ، إنها خاصة إدراك للعدم ، غامض ومفزع ، هذا العدم الذي لدينا يقيني فهو موجود ، حتمي ، لكن الذي لا نعرف عنه شيئا والذي ننفية بشدة طيلة حياتنا " (Declercq et Lebigot : op.cit ، ص 16) . حسب هذا المنظور نفهم أن ما يشكل صدمة نفسية ليست طبيعة الحدث الصدمي ولكنه اللقاء مع واقع الموت. وعلى الصعيد الإيماني pathogenique الصدمة النفسية حسب Crocq لا تعتبر كنتيجة للميكانيزمات الدفاعية فقط ، لكن تتضمن أيضا " تجربة المواجهة المفاجئة مع واقع الموت دون وساطة نظام الدال ، الذي يحفظ الفرد في حياته من الإتصال القاسي " ، هذا يعني أن نشأة الصدمة هي حتما دائرة قصيرة في المدلول مع فيضان بتجربة الموت ، العدم ولا معنى في الوجود حتى الرشد. (op.cit : D. Samai ، ص 28).

4-5- المقاربات الحديثة للصدمة :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تم نسيان دروس الحرب الكبرى ولم يهتم بعدها أحد بالأعصاب الصدمية ، حيث حدث ركود في حقل أبحاثها، لكن بظهور الصراع الفيتنامي الأمريكي بين (1960-1973) (ذكر من طرف D. Samai : op.cit ، ص 25-28) عاد الإهتمام بعلم النفس الصدمي من خلال ظهور مشاكل حقيقية للصحة العمومية في أمريكا ، كان أهمها (الكوابيس ، اجترار عقلي ، الإنتفاض، حالة الإنذار ، العدوانية وخاصة احساسه بفقدانه شخصيته القديمة) الأمر الذي أدى بالأمريكيين لإعادة اكتشاف عصاب الحرب الذي أهمل بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان سببا في ميلاد تشخيص PTSD خلال سنوات 1980 بنظام نوزوغرافي جديد ل DSM في مراجعته الثالثة (DSM III-R) ، وبهذا تكون الحرب الأمريكية مع الفيتنام قد شكلت منعطفا رئيسيا في تاريخ صدمات الحرب . نظام DSM تحرر من فرضية الأعصاب واقترح الخاصة بالإجهاد ، ومن هنا بدأت تزهو منشورات وكتب على PTSD من قبل Blank ، Friedman ، Keane ، Sonnenberg ، Williams ، Wilson ، وتنتقل الأعمال من التجربة العسكرية إلى المجتمع المدني في وقت السلم (الكوارث الطبيعية أو التكنولوجية ، حوادث فردية أو جماعية ، اعتداءات ... لتملأ مجسم الأعمال على PTSD ، في المقابل تتلاءم التجربة الإكلينيكية في أوروبا بشكل سيء مع مصطلحات اللغة الإنجليزية والتفكير السكياتري الأمريكي ، فالفرونكوفونيين يفضلون مفهوم الصدمة النفسية التي هي أساسا متميزة على الإجهاد.

في الوقت الحالي وانطلاقا من العشرية 1990، أطباء عقل عسكريين شباب وعلى رأسهم G. Briole و F. Lebigot (ذكر من طرف D. Samai : op.cit ، ص 29) اقترحوا مفهوما مستوحى من التحليل اللاكينيبي ، لقد تخطوا وجهة النظر الفرويدية وطوروا ما توصل إليه Crocq و Barrois مشكلين بذلك جسرا بين التحليل النفسي والطواهرية ، فالصدمة بالنسبة لهم تعرف في واقع الفرد ، فإذا كانت تقع ضمن مدلولاته كان وقعها عليه خفيف ، أما إذا كانت خارجة عنهم فهنا تكمن خطورتها.

تيار آخر حاضر في المدرسة الفرנקوفونية الحديثة يضع فرضية الدور النفس- داخلي للصدمة من بين ممثليه نذكر C. Janin (1996) (ذكر من طرف D. Samai : op.cit ، ص 29) الذي ميز بين الصدمات المنظمة والمهدمة مرتكزا على ما وصفه Freud كأثار إجابية وسلبية للصدمة.

5- الحدث الصدمي:

كثيرة هي الأحداث التي يتعرض لها الفرد في مشوار حياته والتي بإمكانها أن تؤدي إلى ترك جروح فيزيائية أو نفسية لديه ، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل إذا كان كل جرح فيزيائي أو نفسي يعتبر كصدمة؟ لقد قام علماء النفس من مختلف التيارات بتحديد ما يمثل صدمة حقا وعلى رأسهم Freud في 1920 (www.jidv.com) في كتابه "ما وراء مبدأ اللذة" ، قدم تعريفا لها معتبرا إياها : " كل إثارة خارجية قوية كفاية للقيام بانكسار في الحياة النفسية للفرد". إنه إذن كما سبق وذكرناه في تعريف الصدمة : الإفراط في الإثارة التي تتجاوز قدرات الربط التمثيلي والفكري للجهاز النفسي ، هذه الوضعيات تتجاوز قدرات التنظيم لدى الفرد ، وتعد كانقطاع لإستمرارية الماضي معلنة بذلك عن تغيرات أساسية في حياته. حسب Anaut (op.cit، ص 81) يمكن لعامل خارجي منعزل أن يصبح صدمي إذا كان حاد وفجائي ، ولكن بإمكان الأحداث الصغيرة أن تصل إلى نفس النتيجة عندما تتجاوز إمكانيات الإعداد الدفاعية للفرد ، وفي هذه الحالة بالإمكان التحدث عن الأثر الصدمي الجامع لعدة عوامل هذا يعني أنه ليس الحدث في حد ذاته هو الصدمي ، لكن العجز عن التكامل النفسي ، بعبارة أخرى إفراط الإثارة بفعل تكديس أحداث الحياة السلبية ، والتي تنتهي بإنتاج مستوى توتري جد مرتفع ، مهما كانت نوعية العمل العقلي للفرد حتى الآن ، وهو ما يمكن أن يفسر الإنقطاعات المتأخرة للرجوعية، كما يمكن لصدمة أن توظف صدمة أخرى أو عدة صدمات أكثر قدما يعاد

تنشيطها ، فحسب F. Marty (2001، ص 256) الإرصان النفسي للحدث الصدمي القاسي يمر بربط مختلف هذه الصدمات ، لأن مفهوم l'après-coup هو الذي يسمح بتجديد الإستمرارية بين مختلف أوقات الصدمة ، والتحرر من فخ ما لا يمكن تمثيله وهو ما أكده سابقا Bergeret (op.cit) (ص 235) معتبرا أن المشهد المعاش والمشاهد التخيلية لا تكون صدمية إلا بفضل حدث جديد يبدو عادي مرتبط بطريقة ما بهذا المشهد. من خلال كل ما تم ذكره يمكننا وضع تصنيف لما يمكن أن يشكل صدمة:

5-1- حدث فجائي قاسي ومكثف:

هنا الوضعية الصدمية تكون قاسية وخطيرة وتهدد كيان الفرد برمته من أمثالها الأفعال المقصودة (اعتداءات فيزيائية ، إغتصاب ، سطو مسلح ، أفعال إرهابية ، آثار الحرب...)، أحداث مفاجئة (حوادث السكك الحديدية ، صدام السيارات ، حرائق ، حوادث العمل...)، الكوارث الطبيعية (هزات أرضية ، فياضانات ، إعصارات...).

5-2- تجميع لعدة أحداث بأهميات مختلفة :

في بعض الحالات الوضعية الأصلية للمعاناة الصدمية ليست حدث مكثف لكن مرحلة صغرى ، هذه الحادثة تجعل الفرد يتجاوز عتبة التسامح ، لأنه يضيف لشحنة مجتمعة تدريجيا العوامل المجهدة (تكون أحيانا صغرى ، متوقعة ، متكررة) أو لسلسلة أحداث صعبة (على المستوى المهني أو الخاص) (www.jidv.com).

5-3- تذكّر حدث قديم صدمي:

إجهاد هام أو وضعية بإمكانها إعادة تنشيط لحدث قديم الذي رغم قدراته الصادمة فلم ينتج أعراض صدمية في وقت الحادثة، كذلك نجد في وضعية الدخول في حداد بسبب (

إنقطاع لعلاقة عاطفية ، فقدان عمل ، وفاة قريب...، فإذا لم يتمكن الفرد من عمل الحداد لما سبق، فالحداد الجديد يوقظ القديم وربما يكون سببا في الوصول إلى حله.

6- أنواع الصدمات :

هناك العديد من التصنيفات للصدمات سوف نحاول ذكر بعضها :

6-1- التصنيف الأول : تصنيف لابلانش وبونتاليس:

حسب هذا التصنيف هناك نوعين رئيسيين من الصدمة : الصدمات الأساسية ، و صدمات الحياة.

- الصدمات الأساسية :

إنها مرتبطة بخبرات الحياة التي يعيشها الشخص والتي لديها تأثير حاسم عليها ، وأهمها صدمتي الميلاد والبلوغ ، حيث تعتبر الأولى الانفصال عن الأم أصل كل عصاب ، أما الثانية فتأثير التغيرات الفيزيولوجية لدى الفرد يؤدي إلى أزمة هوية يعيش من خلالها صراع بين الواقع المعاش ومتطلباته الداخلية.

- صدمات الحياة :

وتضم كل ما يمكن للفرد أن يتعرض له من أذى أو أحداث تؤدي إلى زعزعة حياته واضطرابها ، فبدءا بالصدمات التي تحدث في الطفولة والتي هي أساس كل عصاب لاحقا ، إلى الصدمات التي هي نتيجة حوادث أو كوارث طبيعية أو إنسانية ، إلى الصدمات التي تنشأ إثر وفاة عزيز.

-2-6- التصنيف الثاني : تصنيف يضم أربعة أنواع من الصدمات :

تم تقسيم الصدمات إلى أربعة أصناف : I ، II ، III ، IV . الصنفين I ، II قام بوضعها Lenore Terr في وصف علامات عيادية للصدمة لدى الطفل والتي يمكن أن تطبق في الإكلينيكية الخاصة بالراشد والمسن.

- الصنف الأول :

حدث صدمي فريد ، مفاجيء وقاسي (ذكر من طرف Ribes : 2006 ، ص 12-18) يمثل بداية جلية ونهاية واضحة ، هذا النوع من الصدمة ينتج بفعل عامل مجهود حاد مثلا : إعتداء ، حريق ، كارثة طبيعية ، تجدر الإشارة هنا أن هذا النوع من الصدمة بالإمكان أن تكون له عواقب طويلة المدى ، كما يمكن أن تكون مصدر لمعاناة نفسية تظهر صدمية ، كالتعرض لإعتداء مثلا بالإمكان أن يبقى الشخص معاق جسديا طيلة حياته. (www.jidv.com).

- الصنف الثاني :

تتمثل في أحداث متكررة ، أو دائمة يمكن أن تكون مسبقة anticipables (ذكر من طرف Ribes : ibid ، ص 12-18) هنا الحدث الصادم حاضر على الدوام ، أو هدد

بإعادة تكونه في كل لحظة طويلة مدة طويلة ، إنها تنشأ من عامل مجهود ، مزمن أو تعسفي مثل العنف داخل الأسرة ، الإعتداءات الجنسية ، العنف السياسي ، أعمال الحرب...الخ.

الصدمة في البداية هي من النوع I ، رد فعل الضحية مطابقة لتلك التي تكون بعد عامل مجهود من نوع I ، لكن مع طول مدتها تتطور إلى النوع الثاني II ، وهنا تظهر ميكانيزمات التكيف أكثر فأكثر مرضية . تجدر الإشارة إلى عدم الخلط بين شخص تعرض للعديد من الصدمات من النوع I خلال مشوار حياته (فقدان ألباؤه في حريق ، بعدها يسلب ماله في سطو مسلح ، يشهد حادثة سير خطيرة) ، مع الذي تكبد صدمة من نوع II التي مثلا تكون ناتجة عن اعتداء جنسي أو من خلال التعذيب.

www.jidv.com.

- الصنف الثالث :

Solomon E.P و Heid K.M ميزوا فئة الثالثة من الصدمات ، تحدثوا عن الصدمات ، من نوع III لوصف الأحداث العديدة ، الغازية والعنيفة والتي تدوم لمدة طويلة ، إنها تنتج بعامل مجهود مزمن أو تعسفي ، من مثلها : ملاحئ سجناء الحرب والإعتقال ، العذاب ، استغلال جنسي بالقوة ، العنف والإعتداء الجنسي داخل العائلة...الخ

www.jidv.com.

- الصنف الرابع :

إنها تصف الصدمات قيد الحدوث وهي ما تختلف عن الصدمات من النوع I و II و III من أمثلة ذلك : فرقة تواجه خطف الأطفال ، أو أخذ رهائن منها (الصحافيين ، أو المقدمين خدمات إنسانية) أفعال الحرب ، الأوبئة المميتة (كوليرا) ، العنف ، والإعتداءات الجنسية داخل العائلة. (www.jidv.com).

7- التصنيف الثالث: الصدمات المباشرة ، والغير مباشرة:

- الصدمات المباشرة:

تكون عندما يواجه الضحية الفوضى chaos بإحساس مميت ، مداهم أو مرعب . هذا النوع من الصدمة يمكن أن يصيب الفرد الذي تكبدها ، الفاعل الذي أثارها إراديا أو لا إراديا ، أو شاهد رأى الحدث الصدمي. (www.jidv.com).

- الصدمات الغير مباشرة:

تسمى الصدمة البديلة أو الصدمة بالتتابع ، تم اكتشاف هذا النوع من الصدمة في (1939) في بداية الحرب العالمية الثانية ، أمام تهديد قصف المدن الكبرى (خصوصا لندن) حيث أصدر الحاكم البريطاني قرار بترحيل (150000) طفل نحو الأرياف ، بعدها تم دراسة هذه الفئة من الأطفال وإعلان أن الأطفال كالراشدين تماما ، الشخص الذي لا يتعرض لصدمة مباشرة بإمكانه أن يظهر اضطرابات نفس صدمية متتالية ، بالتأثر من خلال الإتصال مع شخص أو مجموعة أشخاص مصدومين ، في هذه الحالة الإلتقاء مع شخص مصدوم يشكل بذاته حدث صدمي ، هذا النوع من الصدمات أطلق عليه إسم الصدمة البديلة vicariant ، أو صدمة بالتتابع ricochet ، أو صدمات ثانوية من أمثلة ذلك :عائلة وأصدقاء يستقبلون أشخاص أصيبوا بصددمات خطيرة ، أطفال أعيد إدماجهم في الخلية العائلية بعدما تكبدوا وآبائهم أحداث مصدمة (www.jidv.com).

8- التصنيف الرابع : الصدمات الأولية والصدمات الثانوية:

حسب R. Roussillon (ذكر من طرف Bertrand : op.cit ، ص 214) توجد:

- الصدمات الأولية :

تخص فترة الحياة الجد مبكرة، أين النرجسية ليست كافية للتكون ، وعمل التمثيل الأولي ليس لديه مكان بعد. هذه الصدمات الأولية هي أكثر خطورة وأكثر صعوبة لتجاوزها لأن طرق الحماية المذكورة في الأعلى هي خائفة ، اختلال التنظيم النفسي هو جد كبير والأعراض تكون ذهانية أكثر منها عصابية ، حتى إذا الأشخاص المصدومين لم يتحدثوا ذهانيا لقد طوروا أعراض مثل الهذيان ، الإضطهاد ، اكتئاب خطيرة ، اضطرابات خطيرة للسلوك (إيمان ، عنف). هذه الصدمات الأولية يمكنها أن تحدث في فترة جد مبكرة من نمو الطفل ولكن تظهر أيضا لدى أشخاص عاشوا صدمات خطيرة : اغتصاب تعذيب ، إبادة . مصطلح " أولية " ليس لديه هنا معنى كرونولوجي لكن يشير إلى مناطق من النفسية مصابة ، لدى الطفل الصغير ، هذه المناطق لم تنظم بعد ، والصدمة تقدم ضربة لتوقف مفاجئ في نموهم ، لكن لدى الشخص الراشد خاضع لوضعية قصوى ، إنه أثر الوضعية القصوى لتحطيم المكتسبات المسماة " ثانوية " التنظيمات السابقة المكتسبة ولاسيما قدرات التمثيل والتعقيل.

- الصدمات الثانوية :

تحمي التنظيم النفسي الأوديبى مع قدرات التفكير والتمثيل إنها صدمات أقل خطورة يتعرض لها كل فرد كإكتشاف الطفل للجنسية ، التغيرات الجسمية التي تحدث عند البلوغ ، إضافة للتعرض للإهانة أو التجريح ، الإحساس بالعجز أمام بعض الوضعيات كلها

تؤدي إلى صدمة ، فالصدمة لا تعرف بالحدث الخارجي ولا بشدة عنفه بل بالصدى النفسي الذي تحدثه تحدد حدة الصدمة ، فبالنسبة للتحليل النفسي كل نمونا النفسي مبني على الصدمات ، هذا دليل على أن نفسيتنا تنمو إنطلاقا من الصدمات المعاشة والتي تم تجاوزها ، مما يؤدي إلى تقوية الدفاعات وإعادة التنظيم النفسي.

7- الإجهاد :

مفهوم الإجهاد أدخل من قبل الفسيولوجي الكندي Hans Selye في 1936 الذي نشر تقريره الأول على ردود أفعال التنبيه . التعريف الذي قدمه كان كما يلي (ذكر من طرف Declerq و Lebigot : op.cit ، ص 14): " الإجهاد هو الإستجابة الغير خاصة التي يقدمها الجسم لكل طلب يقدم له " وحسب L.Crocq (2001) (ذكر من طرف Samai : op.cit ، ص 27-28) مفهوم الإجهاد جاء لوصف رد فعل بيو فسيولوجي ، أو نفسي للعضوية ، لكل اعتداء ، أو تهديد ، إنه رد فعل تكيفي يضع العضوية في قدرة الدفاع" وقد استوحى Crocq و Selye (ذكر من طرف Declerq و Lebigot : ibid ، ص 15) تعريفا له يعتبره فيه : " كرد فعل حالي ، بيولوجي ، فيزيولوجي ، ومنبه نفسي لتهيئة ودفاع الفرد أمام اعتداء أو تهديد " ويضيف " إنه رد فعل عابر ، إنه نافع ومنقذ ويصل عموما لإختيار وتنفيذ حل تكيفي ، يحدث في جو من التوتر مع إحساس ملطف ومخفف وإنهاك فيزيائي وعقلي ، إنه ليس مرضي مع أنه منقل بأعراض مزعجة غير أنها جد حادة ، متكررة في فترة قصيرة أو ممتدة فوق اللزوم ، لكن بإمكانها أن تتحول إلى ردود أفعال مرضية وغير متكيفة لإجهاد متجاوز. وحسب Fortin و Bigras (2000) (ذكر من طرف Anaut : op.cit ، ص 17) " الإجهاد هو نتيجة عدم التوازن بين المتطلبات ووضعية الإعتداء ومنابع الفرد لمواجهتها " ، هذا يعني أن الإجهاد يمكن أن يتعلق بأحداث تعمل كعناصر خارجية مجهدة ، ورد

فعل العضوية التي تحاول الإستجابة لهذه الضغوطات الخارجية ، والذي يمكنه أن يكون مرجع لحالة من عدم التنظيم (الوضعية الإجهادية للفرد).

من جهتهم Folkman و Lazarus (1984) (ذكر من طرف Anaut : op.cit ، ص 18) اعتبروا الإجهاد ك: " تسوية transaction بين الشخص والمحيط حيث الوضعية تقوم من قبل الفرد كتجاوز لموارده وبإمكانها أن تضع كيانه في خطر " ، في هذا المنظور الإجهاد يمكن أن يعاش ويقوم بشكل مختلف من فرد لآخر ، وبقدر ما يكون لديه آثار سلبية بقدر ما يكون إيجابيا.

إذن بدايات الإجهاد كانت مع سلاي Selye من خلال تجاربه على الحيوانات ، حيث وصف الإعتداءات التسممية الفيزيائية وارتداد الأثر للغدد الصماء ، إنه يعتبر أن العوامل النفسية يمكنها أن تلعب دور مهم في الأسباب ، الميكانيزمات وعواقب الإجهاد (ذكر من طرف Declerq و Lebigot : op.cit ، ص 15) ، فالإجهاد يشمل جانب جسدي ، نفسي ، حركي وهو يبني علاقة مع " المجهد " انعكاسية لكون الإجهاد يختفي عندما يختفي المجهد ، ويضيف Declerq أن الإجهاد يترجم إكلينيكيًا بإفراط النشاط العصبي الإعاشي المصاحب له ولديه ثلاث أهداف مباشرة : يركز على الإنتباه ، يحشد القدرات العقلية ، يحث على الفعل.

لقد أجريت مؤخرا دراسات حول الحساسية تجاه الإجهاد ، من خلال نتائج علوم الأعصاب المرتكزة على مسلمة أن النظام المناعي يتطور بالتوازي مع الجهاز العصبي المركزي الذي معه، ويبني تفاعل متقاطع دائم. هذه الدراسات أظهرت أن شدة الأحداث المجهدة وتكرار منابع الإجهاد يمكنها الحصول على نتائج تعويديه للعضوية ، كما أوضحوا تأثير الإجهاد على نظام المناعة ، حيث حدته تؤدي إلى تثبيطها أو على العكس هناك إجهاد يعمل على تقويتها (Besançon) (1993) ذكر من طرف Anaut : op.cit ، ص 18) . لقد عرف مفهوم الإجهاد نجاحا متنامي ، و Le DSM فضل هجر مصطلح

عصاب صدمي لصالح مصطلح إجهاد ما بعد الصدمة ، الأمر الذي جعل من الفرد ضحية للإجهاد ولا لشيء آخر مما ينفي المسؤولية عن الفرد ، وحاليا الإجهاد نجده في المدونات العالمية مثل CIM-10 ، حيث يظهر كإجهاد بعد الصدمة (F43-1) ، ورد فعل حاد (F43-0) وهذا يقودنا لمعرفة الصلة بين الإجهاد والصدمة.

7-1- الإجهاد والصدمة النفسية :

يعد مفهوم الإجهاد والصدمة مرتبطان وليس مترادفان ، فالتجربة الإكلينيكية أظهرت أن المرض النفس صدمي لا يمكن أن يقتصر على حالة إجهاد بعد صدمة (ESPT). حسب D. Samai (op.cit، ص29) تميز ثلاث مراحل أساسية :

المرحلة الحالية التي يمكن تسميتها إجهاد (يمكن أن تتعلق بإجهاد مكيف أو متجاوز ، يفتح في الغالب على تناذر نفس صدمي دائم) ، المرحلة بعد الحالية التي تخص التطور والمراقبة ، وأخيرا العواقب المتأخرة . كل التفكير الفرنسي المنصب على الصدمة يؤكد على الأهمية الأساسية للمصطلح ويطعن في السعة المفرطة لكلمة إجهاد، وهنا يمكن أن نرى في CIM-10 la (ذكر من طرف Lopez : op.cit ، ص231) اضطرابات التكيف (F43-2) توافق المرض الذي واجهه الخبراء بعد تغير وجودي هام أو حدث مجهد بمعنى المرض الكلاسيكي للإجهاد ، وهم جذريا مختلفين عن الإضطرابات السيكلوجية التالية للحدث الصدمي الذي يشكلها ، إنها إجابة مختلفة وممتدة لوضعية أو لحدث مجهد (للمدى القصير أو الطويل) استثنائيا مهدد أو كارثي والذي يؤدي إلى أعراض حتمية لإجهاد لدى معظم الأفراد ، لكون أثر الحدث الصدمي مصاحب في الغالب برد فعل فيزيولوجي للإجهاد ، في حين علم النفس الصدمي يخص مرض وقائعي يعقب بتهديد حيوي أو جد خطير لكمال الشخص ، يؤدي إلى انكسار في النفسية ولا يمكن إرصانه. وهنا Declerq (op.cit ، ص16) يبين بوضوح الفارق بين الإجهاد

والصدمة حيث يقول " إذا آثار الإجهاد اختفت منذ نهاية عمل العامل المجهد ، فإن الصورة الصدمية ، تستقر في قلب نفسية الفرد "تهديد داخلي حقيقي" الذي ينتج آثاره في الحال ، لكن أيضا على المدى الطويل تستقر في نفسية الفرد هذه الصورة لواقع الموت لا تجد تمثيلات لحملها". إن عواقب الصدمة النفسية جد وخيمة فهي تؤدي إلى انكسار في نفسية الفرد، الأمر الذي يولد جرح نرجسي يتعذر إصلاحه ، لأن ما يشكل الصدمة النفسية ليس نوعية الحدث الصدمي ، لكنه اللقاء مع واقع الموت.

كما يبرز Declerq (op.cit، ص 17-18) أيضا الإختلاف بين تناذر التكرار الصدمي والإجهاد ، حيث كلتاها يتميزان بفرط النشاط العصبو-إعاشي، ففي الإجهاد الأمر يتعلق برد فعل تكيفي / لا تكيفي ، أما في الصدمة النفسية فالتهديد داخلي وليس خارجي، كما أنه يضيف أن بعد الحدث الصدمي مباشرة ، ليس دائما نعتبر لا معاوضة الفرد ناتجة عن رد فعل للإجهاد ، أمام هذا التهديد الحيوي.

في الواقع الإجهاد والصدمة النفسية هما مصطلحين جذريا مختلفان ويمكننا اعتبار أن الإجهاد يسبق الصدمة النفسية، ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى الملاحظات التي توصل إليها العلماء حول الإجهاد والصدمة (ذكرت من طرف Anaut :op.cit، ص 19)، حيث ميزوا ردود الأفعال التي تلي الصدمات الفريدة وتلك التي تعقب صدمات متكررة ، والتي تذهب أحيانا لقيادتهم لنوع من التعود للأحداث الصدمية تترجم بانخفاض لردود أفعال الإجهاد ، أيضا بعض العلماء اعتبروا أن كل محنة متجاوزة بنجاح تحسن من قدرة الفرد على مواجهة المحنة التي تليها ، وهذا ما سوف نحاول كشفه لدى فئة المسنين الرجوعيين الذين قطعوا مشوار حياتهم الزاخر بالمحن ، والمصاعب ، والصددمات وتمكنوا أخيرا من مواجهة هذا الهجر من ذويهم وتطوير سلوكيات الرجوعية لديهم.

8- الصدمة الطفولية والصدمة لدى الراشد:

يهدد الحادث الصدمي كيان الفرد مباشرة هذا الأخير الذي يقدم استجابات للوضعية بطريقة غير ملائمة ، وتختلف هذه الإستجابات بحسب الأفراد الذين يقدمون جداول إكلينيكية متباينة مما يقودنا للإستفسار : هل الصدمة لدى الأطفال شبيهة بتلك التي تحدث لدى الراشد؟ هل ردود الفعل اتجاهها هي نفسها؟

Dayan (1995) (ذكر من طرف F. Marty et al : op.cit ، ص 256) تساءل إذا كان " الإقتصاد الحقيقي الذي يقوم به الحدث الصدمي هو فقط الإفراط غير المحدود للإثارة والتوتر؟ فإذا كان كذلك فالإختلاف بين صدمة الراشد والخاصة بالطفل صغير ، لا يكون سوى في الدرجة ، وليس دائما على حساب الثانية ، ولكن الإختلاف هو كذلك نوعي " فلا ينبغي إذن الخلط بين الصدمة التي تحدث للراشدين بالصددمات الطفولية .

على الصعيد الإكلينيكي ، يظهر الإختلاف بوضوح بين رطم l'impact الصدمة الحديثة لدى الراشد والعمل الأكثر كلاسيكية في التحليل النفسي في l'après-coup لصددمات لها مكانة في الطفولة ، ما يعمل في هذا التمييز هي مكانة الواقع ، واقع موضوعيا صلب في صدمة الراشد ، وواقع حيث الموضوعية يعاد تشكيلها من حالة الصددمات الطفولية .

من جهة أخرى Barrois (1985) (ذكر من طرف F. Marty et al : op.cit ، ص 256) قدم توضيحا مهما على هذا السؤال : " العصاب الصدمي للراشد يمنحنا عرض مباشر للاإنقاصية l'irréductibilité للإقتصاد أمام رسالة ملغزة آتية من العالم الخارجي ، في الواقع إنه مشروع التساؤل إذا الرسالة عوض أن تكون ملغزة تكون على العكس حقيقية وذات وضوح مطلق ، فالتلغيز لا يحدث إلا لتغطية الحتمية " . حسب Barrois أصل وأسباب المرض الصدمي لا يعود إلا بشيء قليل للطفولة ، فالأولوية تعود للواقع ، لأن هذا المظهر النفسي لا وجود له إذا لم يكن الحدث الصدمي في الأساس ، وهنا مبالغة في تقدير الجروحية النفسية الداخلية للمرضى . ف Barrois (نفس المرجع السابق : 2001 ، ص 257) يعتبر أن الحقيقة الكارثية التي تفرض على الضحايا وتحتم عليهم استخدام استراتيجيات البقاء لوضعيات قصوى توافق سيرورات

نفسية قصوى ، لأن فهم هذه الظواهر وعلاجها يمر حتما بهذا الإدماج في شبكة الدال لحياتهم وفي الإقتصادية النفسية لشخصيتهم ، فالحاضر ينبغي أن يجد مكان ومعنى له في تاريخ الفرد ، والحدثي le factuel ينبغي أن يلتحق بالهوامي ، بمعنى أن الحاضر ينبغي أن يلتحق بالماضي لكي يكون المستقبل ممكن .

إنه توضيح لمفهوم l'après -coup الذي يجدد الاستمرارية بين مختلف أوقات الصدمة ، فالصدمة إذن تعتبر كإعادة تحديث لصدمة ، أو عدة صدمات أخرى أكثر قدما يعاد نشاطها وعملية الإرصان تتم بربطها جميعا حسب ترتيبها في حياة الفرد.

9- الصدمة لدى الأشخاص المسنين:

بوصول الفرد إلى سن الشيخوخة ، النمو البيولوجي تقريبا يتوقف ولا نجد سوى بعض البقايا المتشابكة vestiges synaptiques التي تستمر في التبرعم ، إنها مرحلة من العمر جد حساسة ومصحوبة بتغيرات فسيولوجية وبيولوجية واجتماعية ونفسية يترتب عليها مشكلات عديدة، تشكل عقبات في مواصلة الفرد مشوار حياته بشكل من التوافق النفسي والإنسجام العائلي وحتى المحيطي ، لكن مع هذا نميز نوع من النمو الذي يستمر لدى الأشخاص المسنين يعتمد على الإسناد العاطفي وتصورات الذات أكثر من التعلم البيولوجي وهذا حسب Cyrulnik (2004، ص10) يفسر لنا احتمال وقوع صدمة بدون رجوعية يتزايد مع السن لإعتبار أنهم يصبحون جروحين vulnérables لكل تغيير ، يفقدون رشدهم ، كما أن فقدانهم لعزيم يقلب معالم إدراكهم وغالبا ما يدخلهم في اختلاط confusion ، فحدوث صدمات خلال مرحلة الشيخوخة أمر في منتهى القسوة والصعوبة للمسن الذي صار ضعيفا وإمكانياته للمواجهة وقدرته على تجاوز الصعوبات تصبح محدودة ، وهنا نتساءل عن الأحداث التي يمكن أن تولد صدمات لدى الشخص المسن.

يرى Cyrulnik (ibid، ص11) أن من بين الأحداث التي يمكن أن تولد صدمات لدى المسنين ، الهجر في مؤسسة ، سوء معاملة مادية ، العنف ... كلها تولد صدمات صعبة الرجوعية ، حتى الترميل فإنه يخلق لدى الرجال سوء تنظيم زمني -فضائي في حين أن النساء هم محميين بالأنشطة المنزلية .

من جهته Debray (2005، ص275) اعتبر سن الشيخوخة غالبا مليء بالأحداث المؤلمة ، الخسائر ، الحداد ، الهجرة ، الإنقطاعات الناشئة عن نهاية الحياة المهنية ، عدم الإستقرار ، وهو يرى أن المحيط الإجتماعي بإمكانه تقوية الوحدة وتدعيم الإضطرابات والعكس صحيح ، حيث مؤخرا ظهر مصطلح الرجوعية في فئة المسنين أين يوجد شيوخ مقاومين بشدة للمحن المؤلمة ، بفضل ما اكتسبوه من تجاربهم الماضية ، وعلى العكس هناك من يمكنه بسهولة أن يصبح تابع بعد أحداث متسلسلة : سقوط ، كسر ، صدمة بسبب عملية جراحية ...الخ حسب ما يسمى بنظرية dominos ، وأمام تجمع الأحداث المؤلمة وصعوبات الحياة ، المسن ، يمكنه أن يتصرف بضعف نفسي عابر تقريبا : احتجاج أو تكيف نكوصي مصاحب بقلق أو اكتئاب ، والذي يترجم غالبا بوضعية عادية لإنسحاب سلبي ، لتبعية أو لعمل معرفي ضعيف ، لكن انعكاسي .

إن تتميز مرحلة الشيخوخة بالخسارة على جميع الأصعدة ، هذه الخسارة التي قد تشكل صدمات حقيقية للمسنين والتي يمكن حصرها على ثلاث أصعدة :

9-1- فقدان شخص عزيز:

حيث يرى Ribes (2006، ص14) أن معاناة الأمهات المسنات اللواتي يخسرن أولادهن أحيانا يكون أكثر أهمية من موت الزوج ولكن لا يجب تهميش كل خسارة ، أين الإستثمار العاطفي هو جد هام تجاه حيوان ، رفيق درب الذي يسجل اختفاؤه جانب

استحالة تعويضه ، وفي هذا الإطار يعتبر Bowlby (1984، ص20) أن خسارة من نحب هي واحدة من التجارب الأكثر إلما بحدة التي يمكن للكائن الإنساني أن يتكبدها ، فليس إحساسها فحسب المؤلم لكن رؤيتها كذلك ، وهذا الألم لا يكون إلا بسبب عجزنا عن مساعدته ، فالشخص الحزين وحدها عودة الشخص الفقيد يمكنها أن تحمل تعزية حقيقية له . وهنا نتساءل عن حال شخص تقدم به العمر وصار من الصعب عليه إن لم نقل مستحيل تعويض ما فقده، خصوصا في هذه المرحلة الحرجة من العمر، إنها خسارة الموضوع مع ضياع جزء من الذات في موت الآخر.

9-2- الخسائر الفيزيائية :

ضعف الجسد *la défaillance du corps* والإصابات المعرفية *cognitives* حسب Ribes (ibid، ص14) تحد أكثر فأكثر من قدراته الإستقلالية ، فيواجه المسن خطر التبعية وضرورة المشي على ثلاثة تعد حتمية حيوية لهذا الرابط الغير مختار . فإصابة المسن بمرض عضوي لديها تأثير مزدوج حيث تضعه أمام الذي يسير إليه من خلال ضرره الفيزيائي، وشكله الذي تجرد من الإنسانية *déshumanisation* المعرض لنظر الآخرين يتلاعب به، كشيء يدفع الفرد إلى عالمه الداخلي الفردي أكثر من الجماعي ، الذي غالبا يعد مختلفا. ويؤكد ذلك Schauder (2007، ص373) الذي اعتبر أن الجسم في معاناة من عنف التغيرات الجسمية : فقدان وبياض الشعر ، جفاف الجلد وتشكل التجاعيد، انخفاض قدرة الأعضاء الحسية، انخفاض القوة العضلية... الخ ، هذه التغيرات المختلفة يعبر عنه كدليل على الواقع أمام المرور الزمني القاسي ، وهي ليست بدون عواقب على الحياة النفسية. فالفرد في هذه الحالة يكون في مواجهة حدوده، انخفاض فعالية جسمه وخسارة الذات مع إصابة نرجسية تقريبا عميقة (ذكرت من طرف Ribes op.cit ، ص14).

9-3- الخسائر الإجتماعية :

إن الخسائر الإجتماعية في سن الشيخوخة كثيرة ومتنوعة تذهب من أمور يتعرض لها كل مسن ، ولها صبغة عالمية كالإحالة على التقاعد ، عائدات منخفضة ، فقدان الهوية المهنية... الخ، إلى أحداث تخص فئة من الأشخاص المسنين فقط ، وتعد من أهم الخسائر وأشدّها قسوة عليهم ، إنه الهجر في مؤسسة مهما كان طابعها : استشفائي أو إقامي . دخوله إلى المؤسسة يقوي لديه البعد بمرحلة أخيرة للإنتظار مقابل حتمية الموت ، كما يمكن أن يشكل صدمة حيث اعتبر Ribes (ibid ، ص14) أنه بدخول المسن إلى مؤسسة بقصد العلاج على المدى الطويل بإمكانه من خلال هذا التعارف في الوسط الجديد أن يكون في مواجهة العوامل المشكلة للصدمة :

- **تحطيم الرابط: La destruction du lien** : سواء كان عائلي أو اجتماعي ، معاش النفي ، الرفض ، العجز على العيش في وسطه الإجتماعي "العادي" السابق ، وأنه أصبح لا ينتمي إلى الأفراد الذين كان يعيش معهم سابقا.

- **تعطيل الفكر: La suspension de la pensée**: يوجد ميكانيزم حقيقي للصعق la sidération الفكري لا سيما عند وصوله إلى مؤسسة لم يحضر له من قبل ، هذه الأخيرة تدعم بغياب التمثيلات لهذا المحيط بواسطة الضغوطات ، المخاوف ، القلق ، اللا فهم المتولد عن الإلتقاء بالمعالجين.

- **معاش الإنكسار: Le vécu d'effraction**: يلعب على عدة مستويات ، فمحاولات المعالجين الضرورية لمعرفة قصة الشخص الداخل للمؤسسة يمكن أن يعاش كتطفل أولي

، الحتميات المرتبطة بالعلاج والنظافة ، ضروريات الفحص الطبي ، كل العوامل التي تلمس الجسد يمكن بدورها أن تظهر كتطافات بالمرّة جسدية ونفسية ، فمجمّل هذه العوامل يشكل صدمة تعد محور رئيسي لإصابة معاش الحميمة للشخص المسن .

من جهته Schauder (op.cit، ص349) يعتبر مؤسسات الأشخاص المسنين مكان لإنتظار مجيء الموت الذي يتزايد لدى المقيمين ، ويحدث تطور لدفاعات أحيانا صلبة تجاهه ، فإدراك نهاية الحياة وقلق الموت تكون في مرحلة السن الكبير أكثر من أي مرحلة أخرى ، فهو فارض نفسه ، ويضع الفرد أمام حدوده ، فالإحساس بحتمية الموت يكون من خلال سيرورة مستمرة تتقوى في سن الشيخوخة ، من خلال اختفاء الأقرباء والأجيال السابقة وإدراك زوال الجسم . ويعتبر Blanchi (1987-1998) (ذكر من طرف Schauder : op.cit، ص373) أن المسن أمام ، إدراك الموت وحتمية الجهاز النفسي يتطلب عليه القيام بعمل الحداد : حداد لمواضيع الحب وذاته ، ومن جهة أخرى أن يرضي متطلبات الأنا للمحافظة على قطب التعلق مع مواضيع العالم الخارجي ، فهو موجود في وضعية جد صعبة ، وفي هذه الحالة يستخدم الشخص المسن حسب Debray (op.cit، ص275) ميكانيزمات دفاع غالبا مرتبطة بعمل التعديم néantisation بالتعرف على واقع الموت واستحالة تمثيله في اللاشعور وهنا نميز الإنكار ، النفي ، النكوص ، وينتج عن هذا سلوكين : الهياج وخاصة العنف وهذه الأخيرة متواترة خصوصا عندما يوجد مرض انتكاسي *dégénérative* ، وعدم تهويل الأمر .

وبما أن الهجر في مؤسسة من أصعب المواقف التي يمكن أن تحدث للمسّن ، والتي يتمحور حولها موضوع دراستنا فإننا سوف نقدم لمحة وجيزة عن تاريخ مؤسسات إستقبال الأشخاص المسنين .

9-4- لمحة عن ظهور مؤسسات استقبال المسنين :

في الواقع تحديد فترة إنشاء مؤسسات لإيواء المسنين غير محددة تماما ، ولكن يرجع الأمر إلى عهد الخلافة الإسلامية وازدهارها ، أين تم إنشاء مركز يضم فيه الأشخاص المسنين العاجزين عن التكفل بأنفسهم وتوفير زادهم ، والعزاب والأرامل بدون مأوى أو أقارب . يتبنى بعدها المجتمع الغربي الفكرة أين تم إنشاء العديد من المؤسسات ذات طابع مختلف ، والتي تصب كلها في التكفل بالأشخاص المسنين وهذا في القرن 19م ، مع ظهور الثورة الصناعية في أوروبا ، وتغير الطابع الإقتصادي ، وإنتشار الفقر وسوء المعيشة بشكل كبير ، وصارت حياة الأشخاص المسنين مرتبطة بالإقصاء لأن الشيوخ هم مشابهيين بالمتسولين والمتشردين ، والشيوخة غالبا مرادفة للوحدة والفقر .

تقارير مكتب الإحسان بأوروبا وتحديدا في بلجيكا ، بينت أن الأبناء أقل استعدادا للإعتناء بأوليائهم ، ويفضلون هذا الهجر لصالح أنانية وفساد الأخلاق لفئة العمال ، وهذا عوض أن تكون مهمة هذه الملاجئ اجتماعية بإيواء المتشردين والعاجزين بدون أهل ولا مأوى ، وصار هؤلاء الشيوخ الذين عاشوا سنواتهم بسعادة وسط عائلاتهم مغمورين في الكآبة والندم عن الحنين للمنزل . التقارير أثبتت أن هذه الفئة من المسنين عددها كبير جدا يفوق طاقة استيعاب المؤسسات وللدخول إلى دار المسنين تتم عملية إنتقاء . بالنسبة لمن تم اختيارهم ، يترك الإرتياح المبدئي لإيجاد مأوى المكان بسرعة للإحساس بالدخول في عالم سجنى ، فبمجرد قبولهم الأشخاص المسنين يخضعون لقوانين جد صارمة : هناك مواعيد محددة للاستيقاظ والنوم والأكل ، كما أن الدخول المتأخر ، الشحاذة ، التردد على الحانات ، الكسل ، السب ، الإدمان على الخمر ، اللعب بالورق واستهلاك التبغ ممنوعة ، ضف إلى ذلك الشجارات غير المؤسسة تعاقب بشدة والمدير له الحق أن يحجز المذنب لمدة 8 أيام أو شهر . عدم احترام القواعد يعاقب بشدة ويذهب من التوبيخ إلى الحرمان من الأكل والشرب مع الإذلال في المطعم والطرده ، المقيمين لديهم لباس موحد ولا يمكنهم الخروج بألبسة أخرى إلا للمسموح بها. كما أنهم مجبرون على القيام بالأعمال المنزلية مثل أعمال المطبخ ، التنظيف ، الغسيل ، الحقائق

والعناية برفاقهم العاجزين ، كما توجد ظاهرة الإختلاط في المراقدين في المرقد الواحد نجد أزيد من 100 سرير . في تلك الفترة المسنين ينامون ، يأكلون ويموتون في نفس القاعة ناهيك عن سوء المعاملة فغالبا ما يشتكون من قلة الإحترام ، صرامة القوانين ، اتساخ المكان ... بعد ذلك تم إنشاء مؤسسات خاصة بالمسنين ولكن بتخصصات مختلفة هناك الخاصة بالمتقاعدين ، وهناك المؤسسات الإستشفائية أنشأت خصيصا لهم ، وهناك الخاصة بفئة المسنين من الطبقة الراقية وغيرها، لتتحسن تدريجيا ظروف الحياة في هذا النوع من المؤسسات. (www.carhop.be/hospiceL.pdf).

في الجزائر بعد الإستقلال تم إنشاء مؤسسة تضم المتشردين والفقراء بدون أهل ولا مأوى من مختلف الأعمار ، وهذا بولاية سكيكدة التي ضمت كل ولايات الشرق الجزائري ، من شماله إلى جنوبه ، إلى أن جاءت سنة (1975) حيث تم تحويل ثكنة عسكرية لدار للمسنين والمعاقين بقسنطينة ، تحديدا ببلدية الهريية ، والتي كانت تضم العديد من الأشخاص المسنين المقعدين منهم والمستقلين في مرقد واحد ، البداية كانت تضم الأشخاص التعساء الذين لا يملكون أهل ولا كفيل، لكن تدريجيا ومع الإفتتاح على ثقافة الغرب ، أصبحت تضم فئة تم هجرها من قبل ذويها حتى وإن كان حجمها قليل ، دار المسنين أو كما اشتهرت به "دار العجزة" طابعها ليس فقط إيوائي ، وإنما علاجي كذلك لإنعدام مستشفيات خاصة بالمسنين على مستوى القطر الجزائري كما هو الشأن في البلدان الغربية .

9-5- معاش الهجر وسوء المعاملة للمسنين المقيمين في المؤسسات:

يعد الهجر والتهميش للأفراد المسنين من أهم الأحداث التي تشكل صدمة لديهم وفي هذا الأمر ترى Anaut (op.cit، ص81) أن الصدمة يمكن أن تكون من حادث فجائي أو

من مجموعة حوادث مجتمعة ، والتي منها ما يوافق ما يسمى بسوء المعاملة maltraitance النفسية التي هي غالبا مكونة لمجموعة أحداث غير ملائمة مجتمعة وحرمان علائقي ومحيطي ، وعلى اعتبار أن سوء المعاملة يتكون من أربعة أنواع : فيزيائية ، نفسية ، اعتداء جنسي، تهمة، فإن ما تتعرض له فئة المسنين المقيمين بدار العجزة نوعين منها: سوء المعاملة النفسية والتهمة . بالنسبة لسوء المعاملة النفسية أو ما يسمى " الصدمة اللغوية " والمتشكلة حسب Ferenczi (ذكر من طرف Van Hooland 2005 : ص 35) من الإعتداءات اللفظية ، الإهانات المتكررة ، تهديدات ، بدون توقف أو على العكس إستياء ، رفض وحرمان الكلام، إذن يوجد تفاوت خطير في الإتصال يحمل إصابة لمكانة وهوية الفرد .

إن العنف النفسي يوجد دائما في علاقة سلطوية relation d'emprise التي حسب Lopez (op.cit : ص 240-241) تشكل دائما قتل أو محاولة لقتل نفسي ، أحيانا علاقة السلطة تنشأ بعد مرحلة إغراء بالمعنى الفرويدي ، لكن لما تكون القوة لصالح المعتدي أو نظامه ، فإنه يكشف طبيعته الحقيقية ، الإذلال والإعتداءات التي تكون بشكل يومي ، وهنا يمكننا الإشارة في هذا الصدد إلى الأبناء أو الأقارب الذين يكونون في علاقة حسنة مع هذا المسن ، ولكن ما إن يضعف أو تتدهور حالته (صحية ، مادية) يظهر وجهه الآخر المتمثل في سوء المعاملة والتهمة أو الهجر ، هذا تعامل العائلة معهم ، لكن الأفراد المسنين داخل المؤسسة بإمكانهم أن يتعرضوا لسوء معاملة ونبذ كذلك ، سواء من قبل الفرق المعالجة ، أو حتى من زملائهم ، فالمعالجين من فئة الممرضين أو حتى المربين هم دائما في حاجة لتقدير وظيفتهم وهم بهذا يظهر بعض الهشاشة النرجسية ، حيث مجال العمل في مؤسسات المسنين يحوي معاناة يومية من صورة هذا المكان ، فيصبح العمل معهم حساس لإزالة الكفاءة النرجسية ، فالمعالج في هذه المؤسسات محرك دافعيته اليومية هو الإمتنان من قبل المسنين ، وكذا المحيط

المؤسساتي ، ولكن وظيفته هذه قد تكون منبع خيبتهم الكبيرة عندما يعاتبون، والشكاوى تعوض الإمتنانات والعرفان بالجميل وتفرغ الدافعية، في هذه الحالة يترتب عليها نتائج ثقيلة مثل تناذر le Burn - out (ذكر من طرف www.cairn.info/load_pdf Gauchet [J.:](#)) . ضف إلى ذلك أن العمل بالقرب من الأشخاص المسنين حسب schauder (op.cit، ص 365) يعيد المعالين بشكل حتمي لما يمكن أن يؤول إليه مستقبلهم . الفلق المتولد بهذه الأسئلة يمكنه إعطاء المكان لميكانيزم العلاجات ، حيث يعالج المسن كموضوع وبالتالي تساء معاملته ، الوجوه ، الشخصيات ، اتجاهات المقيمين يضع غالبا المعالين أمام أوجه قصتهم الخاصة ، حيث يعاد تنشيط إحباطات أو عواطف عميقة قديمة لم يتم عمل الحداد لها ، كل هذا يمكننا تفسيره بالتقمص للشخص المسن ، الذي يعد حسب Gauchet ([ibid](#)) الحركة التي تجند إسقاط الذات في المستقبل أي يؤخذ مع نهايته ، مع موته ، لكن باعتبار المسن مهجور ، فإن التقمص يصبح مؤلم فهو مرادف للإنحطاط الشخصي وخطر تهديم المكتسبات المنجزة خلال حياته . هذه الصعوبة في حفظ التقمص بالشخص المسن هي جد قاسية والطريقة الدفاعية الأكثر توفر هي تجنب العلاقة سواء بتحويل التعارف مع الشخص المسن ، أو بإفقاد النفسية *dépsychisation* لهذا التعارف الذي يصبح مقتصر على المادية في التعامل معهم ، المحيط الثقافي ليس سند لهذا التقمص ، فالشخص الذي يرافق المسن هو مفتوح على خطر شخصي رئيسي إنه معرض لنهايته وإلى استحالة نفيها بفعل استدامة وحدة العلاقة المبنية ، وهذا ما يؤدي إلى تصرفات تجاه الشخص المسن بسوء معاملة نفسية أو تهميش.

10- الصدمة النفسية والرجوعية في مرحلة الشيخوخة :

تعد الصدمة كما سبق وذكرنا فيض من الإثارة التي تتجاوز قدرات الربط التمثيلي والفكري للجهاز النفسي ، كما تؤدي إلى توليد صراع نفسي مع عجز إمكانيات الفرد الدفاعية في تخطيه ، فالفرد المتعرض إلى إجهاد كبير أو أحداث صدمية يمكن أن يصاب باضطرابات حسب جروحته ، في حين أن نفس الأحداث الصدمية إذا تعرض لها شخص آخر وفي نفس الظروف لا تؤدي إلى تشكيل صدمة لديه ، وهذا يوضح وجود فروق فردية في تحمل ومواجهة ضغوطات وأحداث الحياة المؤلمة ، إنها فئة الأشخاص المعصومين من الجروح les invulnérables . لكن نحن هنا بصدد أشخاص تكبدوا حقا الصدمة ، لكنهم تمكنوا من تخطيها ، وإكمال مشوار حياتهم من خلال عمل الرجوعية التي تعد القدرة على الربط التمثيلي والتمكن من تجاوز الصراع النفسي ، ففي سن الشيخوخة الفرد يصبح أكثر جروحية وأكثر تعرض للإجهاد والصدمات مع الخسائر المتعددة التي تميز هذه المرحلة العمرية ، ولكن ما يجعله يتصدى لكل هذا ويتمكن من تجاوز هذه المحن هو ما اكتسبه من موارد داخلية تسمح باستقراره وما لديه من قدرات خاصة من مكتسباته الماضية وبمساعدة من المحيط ، يوظف ميكانيزمات تكيفيه تمكنه من تخطي عتبة المرض ، وهذا سواء على الصعيد السلوكي ، أو الهوامي مستندا في ذلك على خصائص سن الشيخوخة من قدرة على إعادة تذكر أحداث ماضيه وسردها مع محاولة إيجاد لها معنى ، فنتولد بهذه القدرة التفاعلية التي تدعى " الرجوعية " والتي سوف نتناولها بشكل موسع في الفصل الموالي.

11- الخلاصة:

ارتبط مفهوم الشيخوخة غالبا بمفهوم قابلية الإنجراح ، فغالبا ما اعتبر الشخص المسن كتابع وضعيف ، فهو جروح في جسمه ، في نفسيته وحتى في وضعه

الإجتماعي، حيث يعد المسن أقل قدرة على مواجهة الوضعيات المجهدة ، وغالبا ما
اقترن بالشخص المعاق ، الذي يتطلب العناية والرعاية .
تتميز مرحلة الشيخوخة غالبا بالخسائر على جميع الأصعدة (الجسدية ، النفسية ،
المعرفية ، المهنية ، الإجتماعية ...) ، وهذا ما يجعل حدوث الصدمة فيها أمر في منتهى
القسوة والصعوبة على تجاوزها لكون المسن صار ضعيفا، وإمكانياته وقدراته على
المواجهة والتصدي صارت محدودة، ويعد الهجر من قبل الأهل وسوء المعاملة من
الصددمات التي يمكن للأشخاص المسنين أن يتعرضوا لها، والتي يمكن أن تؤدي
لإضطرابات نفسية خطيرة كالإصابة بالإكتئاب ، أو الإنعزال عن المجتمع والإنطواء
على الذات ، ولكن بقدر ما لوحظ ضعف وعجز لدى المسنين على مقاومة الإجهاد ،
والتصدي للصددمات وظروف الحياة القاسية ، نجد فئة منهم تمكنت من الوثب بعد
الصدمة وواصلت مشوار حياتها بأهداف وخطى ثابتة ، إنها فئة الأشخاص المسنين الذين
أطلقت عليهم صفة الرجوعية ، هذه القدرة التي تسمح بتجاوز الشدائد سوف نحاول
التعرف عليها وعلى خصوصيتها لدى فئة المسنين في الفصل الموالي.

الفصل الثالث

الرجوعية

1- مقدمة :

"الرجوعية" إنها المصطلح العلمي الجديد الذي غزا العديد من المجالات و الميادين، لقد تمت استعارته من الفيزياء ، حيث يدل على حاصية المواد المتصفة باللدانة و الهشاشة في وقت واحد ، و بإمكانها استعادة حالتها الأصلية بعد تعرضها لصدمة ؛ ليستعمل في علم النفس و علم النفس المرضي بشكل جد واسع، بدءا بالأطفال مع أولى الدراسات الطولية التي قامت بها Werner ، و كذلك دراسة Rutter و هذا في الدول الأنجلو-ساسكسونية ، ثم استخدامها من قبل Cyrulnik الذي أدخلها إلى الدول الفرونكوفونية ليواصل مجال البحث فيها دائما على الأطفال ، و تشمل بعد ذلك فئة المراهقين ثم الراشدين فالمسنين مؤخرا و حتى المئيين ، و هذا في محاولة للإمام بمختلف جوانبها ، و مع أن بداية ظهور هذا المفهوم كانت مع Werner ، غير أن باحثين اعتبروا جذوره أكثر قدما فمنهم من ربطه ب Freud عندما تطرق إلى "ميكانيزم التسامي" و منهم من أعاده إلى Bowlby لما تكلم عن "العزم المعنوي".

لقد ازداد ثراء هذا المفهوم عندما تمكن من جلب مؤيدين في عدة حقول في مجال العلوم الإنسانية ، فهو يتغذى على مختلف النظريات للباحثين في شتى تخصصات هذه العلوم ، و البحث المتواصل بين الميدان و الجانب النظري لوضع أسس متينة لهذا المفهوم الجديد ، و حاليا وضعت مخططات علاجية تركز على أسس هيكلية الرجوعية ، حيث تطبق على فئات من مختلف الأعمار و في مختلف المجالات ، وسوف نحاول في هذا الفصل التطرق لمفهوم الرجوعية والتعرف على مختلف النظريات المفسرة لها ، وكذا معاييرها ، و مميزات الأشخاص الرجوعيين .

2- مفهوم الرجوعية :

2-1- تعريف الرجوعية:

تعد "الرجوعية" الحقل الجديد الذي تهافت عليه العديد من الباحثين في مجال علم النفس بمختلف تخصصاته، و من الصعب جدا إعطاء تعريف جامع موحد لها، لكونها تقع في مفترق طرق ابستمولوجي، و المجال هنا لا يسعنا لذكر كل التعاريف ، فبدءا بتعريف منظمة الصحة بكندا (1995) التي اعتبرت: "الرجوعية قدرة الأفراد و الأنظمة (عائلة، فوج، جماعة) للتغلب على الشدائد أو وضعية خطر، هذه القدرة تتطور مع الوقت، إنها تتقوى بفعل عوامل الحماية لدى الفرد، أو في النسق، و الوسط ، تساهم في الحفاظ على صحة جيدة و تحسينها" (Ribes ، ص، 2004، ص 63).

- Bowlby (1992) الأول الذي استعمله بالمعنى الممثل لمصطلح الرجوعية أين شدد على دور الارتباط في تكوين الرجوعية و عرفها بأنها: "عزم معنوي ، صفة الشخص الذي لا تثبط همته و لا يترك نفسه تنهزم".

- Lecomte (2002) (ذكر من طرف Ribes: 2006، ص 12) قدم ثلاث تعاريف ممكنة هن مقاربات مختلفة:

- الرجوعية مميزة: هنا يتحدث عن الرجوعية الذاتية، قدرة التكيف مع الظروف المتغيرة، و مع العوارض الطارئة المحيطة، و تحليل لمستوى التوافق بين متطلبات الوضعية، و الإمكانيات السلوكية و الاستعمال المرن للمعالم المتوفرة لإستراتيجية حل المشكلة.

- الرجوعية كسيرورة: ترجع إلى سيرورة دينامية، تتضمن تكيف ايجابي في إطار محنة أو شدة كبيرة.

- الرجوعية كنتيجة: ترجع إلى صنف من الظواهر المتميزة بنتائج جيدة رغما من التهديدات الجدية، و هذا من أجل التكيف و النمو.

تناول Lecomte مصطلح سيرورة ،هذا يعني النمو. هذا الأخير الذي يمر بمراحل متعاقبة مما يدل أنه لا يوجد إخفاق ، و لكن مرحلة صعبة في مسيرة رجوعية الشخص.

- (2001) Cyrulnik, Vanistendael, Lecomte, Manciaux قدموا تعريفا للرجوعية حيث اعتبروها: "قدرة شخص أو مجموعة على النمو بشكل جيد على مواصلة التوجه نحو المستقبل رغما عن الأحداث المزعزعة وظروف الحياة الصعبة و الصدمات التي تكون أحيانا قاسية". إنها القدرة على مواصلة الحياة و عدم الاستسلام لليأس و الأمراض و/أو الانحرافات التي يمكن أن تسببه المحن و صدمات الحياة المختلفة.

أخيرا سوف نحاول ذكر بعض التعاريف الخاصة بالرائد الذي ساهم بشكل كبير في ظهور هذا المصطلح و انتشاره و تطوره في مجال علم النفس إنه B.Cyrulnik :

- في كتابه « ces enfants qui tiennent le coup » (1998، ص 9).

"الرجوعية هي استعارة مزخرفة" و أعطاهما التعريف التالي: "البقاء أنفسنا عندما يصدمننا المجتمع و نتابع رغم ضربات القدر طريقنا الإنساني".

- في كتابه « un merveilleux malheur » (1999)، اعتبر الرجوعية: "القدرة على العيش و النمو إيجابيا بطريقة اجتماعيا مقبولة رغم الإجهاد أو الشدة التي توافق عادة الخطر الجسيم لنتيجة سلبية" إنها تتضمن إذن ديناميكية نمو.

- في نفس الكتاب قدم تعريفا آخر مستخدما استعارة "Tricot" حيث اعتبر "الرجوعية" "Tricot" الذي يعقد سلسلة النمو بالسلسلة العاطفية و الاجتماعية".

بمحاولتنا لتحليل هذه الاستعارة نجد أن: الرجوعية هي "العيون maillage" و عملية الحياكة هي الفترة الزمنية اللازمة لتشكل الرجوعية ، و وصف النسيج جاء ليوضح كيف يحاط بشبكة العصبونات في دماغ الإنسان تدريجيا، و هذا للإحاطة بتمثيلات الصدمة من خلال محاولة إعادة صياغتها بإعطائها معنى (كلمات و صور)، و هي إشارة إلى آخر ما تم التوصل إليه من اكتشاف في مجال طب الأعصاب حسب تصريح Cyrulnik (2009) الذي بين أنه يمكن من خلال التصوير الطبي التعرف على تمثيلات الصدمة.

- في كتابه « les vilains petits canards » (2001) ، اعتبر الرجوعية: "القدرة على النجاح، على الحياة، على النمو رغم الصعوبات ، بفهمنا لهذا نميز نظرتنا على الشقاء و رغم المعاناة نبحت عن الروعة". (ص 23) كما اعتبرها: "فن الإبحار في السيول ". (ص 259).

من هنا نجد أن Cyrulnik في مفهومه للرجوعية وضع طريقة مستحدثة جمع فيها بين الملاحظة الإثولوجية ، و وسائل الطبيب العقلي ، و المشاركة الوجدانية l'empathie للمحلل النفسي، فهو يعتبرها سيرورة نمو، "ثوب إبداعي" يمنحه قيمة و معنى لحياته الشخصية، و الاجتماعية. و لهذا فهي ليست بلقاح ، و لا حالة مكتسبة بشكل دائم إنما كما سبق قوله سيرورة ديناميكية يعيشها الفرد.

و مهما تعددت التعاريف التي لا يتسع المجال لذكرها جميعا، فإن هناك إجماع على كون الرجوعية هي رد فعل لصدمة مزعزة يتعرض لها الشخص ، و يتمكن من تجاوزها مستمرا في طريق نموه ، و هنا تبرز العديد من المقاربات المعتمدة من قبل الباحثين في تفسيرها.

2-2- مصدر كلمة الرجوعية:

أصل مصطلح الرجوعية أخذ من الكلمة اللاتينية *résilientia* كما ذكر في تعريف القاموس الفرنسي " *dictionnaire Robert* " : " مقاومة المواد للصدمات المرتفعة وقدرة البنية على امتصاص الطاقة الحركية للوسط بدون أن تتحطم ".
كما تذكر Anaut (2003، ص35) أنه في القاموس التاريخي للغة الفرنسية ، مصطلح *résilier* (فسخ أو ألغى) هو اشتقاق مركب من *ré* (يشير إلى الحركة نحو الخلف ، متقلص/ منسحب) و *salire* (قفز، وثب) *résilier* بالمعنى الأدبي : القفز للوراء.
الرجوعية هي الفعل الذي نضع حدا من خلاله للإلتزام ، الوعد ، أو العقد. فهي تتموضع في سيرورة نقض العهد ، إنها لا تُختصر إلى قدرة بسيطة للمقاومة التي تسيّر فكرة الصلابة ولكن تُذكر بكثرة خصائص الليونة والتكيف.
ومن هنا جاءت الترجمة الحرفية العربية ل *la résilience* في كلمة "الرجوعية" التي ذكرت في قاموس "المنهل" (سهيل إدريس ، 2003)، كما ذكرها المركز الإسرائيلي لعلاج الصدمات النفسية (www.traumaweb.org/content.asp) تحت إسم "الإسترداد" ، بينما ذكرت باسم "الجلد" في ندوة بالقدس (<http://autourdelaresilience.blogspot.com/2007>)، حيث يعد الجلد: الصبر على المكروه وتحمل الألم، وقد تم اختيارنا لكلمة "رجوعية" لأنها الترجمة الحرفية لمصطلح علمي عرف نشأته في الدول الغربية واعتمد في مختلف القواميس.

2-3- نشأة مصطلح الرجوعية:

في نشأة مصطلح الرجوعية ، أكد العديد من العلماء أن ظهورها مرتبط بأعمال الأخصائية النفسية الأمريكية Emmy Werner في دراستها المتعلقة بأطفال شوارع هاواي ، ومع ذلك فإن هذا المصطلح عُرف كثيرا منذ القدم تحت غطاء إسمي مغاير. حيث نجد ما يماثله في الطب الصيني التقليدي، فالصينيون يعرفون قدرة الأنظمة الحيّة على التجدد *régénérer* بعد جرح خطير ، يتعلق الأمر بمسألة أساسية لهذا الطب.

الدارات الطاقوية تتجدد بسرعة بعد الجرح حتى تعيد بسرعة خلق " البنية الطاقوية " "la charpenté énergétique" للوحدة الإنسانية .

(marie-josée.pdf)www.entrepreneuriat.com/fileadmin/

أما في مجال علم النفس، فإن باحثين يعتبرون جذور هذا المصطلح مرتبطة بالأعمال الأولى على التعلق، أين استندوا على استعمال مصطلح الرجوعية ل Bowlby، الذي ذكر أنه: " عزم نفسي، نوعية الشخص الذي لا تُخدم همته ولا يترك نفسه تنهار". من جهتهم المحللون النفسانيون يعتبرون أن فرويد قد وضع القواعد الإبتيمولوجية لهذه المقاربة ولكن مستخدما مصطلحات مختلفة ، لا سيما مصطلح التسامي la sublimation (op.cit : Anaut ، ص37).

لكن وبالإجماع الإستعمال الأول الحقيقي لهذا المصطلح كان من قبل Emmy Werner الأمريكية ، وقبل التعرض إلى ولادة هذا المصطلح على يدها ينبغي الرجوع إلى العوامل الممهدة لظهوره ، فنشأته ليست وليدة الصدفة ، لهذا قمنا بتقسيم نشأته لثلاث مراحل:

- الأرضية الممهدة لظهوره:

في بداية سنوات الثمانينات ظهر مصطلحين في المجال النفس-طبي-اجتماعي ، اللذان سما بناشأة مصطلح الرجوعية. الأول إنجليزي وهو to cope with والثاني مشترك فرنسي إنجليزي l'invulnérabilité . لقد ساهما هاذين المصطلحين في تمهيد الأرضية لنشأة مصطلح الرجوعية كما بينها S.Tomkiewicz (2005، ص 45-66):

- مصطلح to cope with أو coping مخترعه مجهول الهوية، بالفرنسية يمكن

ترجمته ب "faire face" ، "se débrouiller" ، "tenir le coup" " ne pas " s'effondrer" ، أما الترجمة العربية فهي استراتيجيات المواجهة . هذا المصطلح (coping) سريع جدا، لا يعود إلى المستقبل كثيرا، بسيط جدا، ليس ديناميكي بما يكفي ليذهل حشود العلماء أو الباحثين.

- مصطلح l'invulnérabilité في الحقيقة جاء من قبل طبيبين مختصين في الطب العقلي la psychiatrie ، الأول فرنسي Koupemnik والثاني أمريكي Anthony هذا المصطلح مع أنه نشأ من قبل طبيبين معروفين على الساحة العلمية إلا أنه لم ينجح في فرض نفسه ، ويعود ذلك لكون هذا المصطلح يدل على ميزة الإنسان الذي هو في نفس الوقت ذاتي intrinsèque (وراثي) ، دائم طيلة حياته ومطلق (مهما كانت طبيعة الإعتداء أو الصدمة) ، في حين أن الرجوعية هي على العكس تتضمن جزء من المكتسبات ، متغيرة ، ديناميكية ، إنها مشروع حياة.

في الواقع يمكن حصر النجاح القليل لهذين المصطلحين في عدم متابعة هؤلاء العلماء لهما وخصوصا l'invulnérabilité حيث تم هجره وقليل ما نشر عنه ، و يعود السبب الآخر لإخفاقهما في كونهما الإثنين مختصين في الطب العقلي ، في حين مصطلح الرجوعية غير مسجل في المراجع النظرية السيكاثرية ، وهكذا تخرج l'invulnérabilité وهاهي الرجوعية التي تصل ولديها من البداية كل شيء لتلقى النجاح.

- ولادة المصطلح:

ميلاد هذا المصطلح جاء على يد الأخصائية النفسية الأمريكية Emmy Werner ، المكان جزيرة هاواي الرائعة التي يمكننا تقسيمها إلى قسمين ، قسم خاص بأشخاص

فاحشي الثراء والقسم الآخر خاص بالفقراء والبؤساء ، ومع هذه الفئة الأخيرة تكثر الأمراض والآفات الإجتماعية الخطيرة . Emmy Werner قامت عام 1955 بإنجاز دراسة طويلة تمثلت في تتبّع مستقبل 698 مولود جديد بالجزيرة لمدة 32 سنة. العينة المدروسة مكونة من أفراد توبعوا منذ الولادة حتى سن الرشد ، عاشوا في وضعية هشاشة précarité محيطية كبيرة من وجهة نظر الظروف الإجتماعية- عاطفية (فقر ، عنف ، شقاق ، الأمراض النفسية للآباء ...) . في سن العاشرة ، هؤلاء الأطفال تعرّضوا لعدّة مشاكل تعليمية ، وفي سن الثامنة عشر ظهرت مشاكل الانحراف ، ولكن من جهة أخرى أيضا ، لاحظت أنّه أكثر من ثلث هؤلاء الأطفال المعرضون لقمة الأخطار وصلوا إلى سن الرشد دون مشاكل خاصة ، حيث استنتجت أنّ هؤلاء الأطفال ما بين عشرة وثمانية عشر سنة أصيبوا بضرر كبير فيزيائيا ، نفسيا وطبعا اجتماعيا ، تمكّنوا في سن الثلاثين من تطوير علاقات مستقرّة ، مساعدة الآخرين ، ويحسنون استغلال الفرص المتاحة ليطوروا أنفسهم.

Emmy Werner وفرقتها حاولت فهم خصائص أو صفات هؤلاء الأطفال الناشئين في وسط قابل للإنجراح défailant ، وأظهروا تكيف اجتماعي ، وقدرة على الوثب والإستمرار في التقدّم رغم المحن والشدائد التي مروا بها وتجاوزوها. لقد تأكّدوا أنّ هؤلاء الأطفال استفادوا في وقت ما من حياتهم بالتعرّف لشخص تمكن من فهمهم ، ومن ذلك الحين توصلوا لإعطاء معنى لحياتهم وأخذ مصيرهم بيدهم ، ولوصف هؤلاء الأطفال استعملت Werner كلمة رجوعية.

(www.entrepreneuriat.com/fileadmin/marie-josée.pdf).

رغم كون هذه الدراسة الطولية لم تقدّم الكثير في مجال الرجوعية ، إلا أنّها كانت مغذية للكثير من البحوث ، وذلك بمساهمتها في وضع قواعد التحليل العملي للرجوعية ، كما

أكدت على دينامية سيروورة الرّجوعية ، تطورها خلال نمو الفرد ، وتغيرها في الزمن وبفعل الأفراد(لاسيما التغيرات حسب السنّ) ، Werner و فرقتها و صفا و درسوا الرّجوعية كنتيجة لتوازن تطور يبين المواجهة مع العوامل المهلكة أو المجهدة للوسط ، الجّروحية la vulnérabilité و عوامل الحماية الداخلية للفرد (المزاج tempérament الإتجاهات المعرفية ، تقدير الذات) والخارجية (منابع غير رسمية للمساندة مثل العائلة الكبيرة، الحي السكني والموارد القبّلية). (op.cit: Anaut، ص38).

- النجاح الباهر للمصطلح واكتساحه:

انطلاقاً من تاريخ ظهوره سنة 1984 على يد Emmy Werner ، عرف مصطلح الرجوعية نجاحاً باهراً بدءاً بموطن نشأتها (أمريكا)، إلى الدول المجاورة لها خصوصاً الفرونكوفونية، لتنتقل بعد ذلك من قارة أمريكا إلى القارات الأخرى وخصوصاً القارة الأوروبية، أين تمّ تبني المصطلح من قبل Cyrulnik ، الذي أعطاه بعد تطوّر كبير، وتعدّدت المنشورات والدراسات والأبحاث حوله، وهذا انطلاقاً من سنوات التسعينات، حيث يمكننا قياس نجاح المصطلح بعدد المنشورات والمؤلفات والمؤتمرات والندوات المخصصة له.

الأعمال الأولى حول هذا المصطلح تركزت على تحديد تعريف المصطلح وخصائص الأطفال الذين طبقت عليهم (أعمال Emmy Werner)، لتتوسع بعد ذلك إلى الراشدين وحتى للمسنين، ثم تتطور لتشمل ميدان العلاج والتربية حيث يتم حالياً تلقين خصائص الرجوعية لأفراد تعرضوا لمحن أو إجهاد شديد أو صدمة ، و يُعد مصطلح الرجوعية المُنقذ الذي انتظره الكثير من المختصين النفسيين والمُتفلس الحقيقي للعديد من العلماء والباحثين.

3- المقاربات النظرية في تفسير الرجوعية:

إن تنوع المقاربات دليل على سعة مصطلح الرجوعية المستعمل في وضعيات مختلفة أين ربط بالأحداث الصدمية، ليمر بعدها من وضعيات الخطر المتعددة إلى تكبد ظروف الحياة القاسية.

3-1- نظرية التعلق و علاقتها بالرجوعية:

نظرية التعلق ساهمت في شرح كيفية اكتساب الموارد الداخلية المساعدة على مواجهة الانكسار، و استعداد الموارد الخارجية في تسهيل أخذ اتجاه رجوعي.

عندما نتكلم عن نظرية التعلق نتكلم مباشرة عن Bowlby الذي يعد من مؤسسيها. حيث كتب في تقرير له لـ OMS: " لتكوين طفل نحتاج لنسج رابط آمن مع راشد" (Cyrulnik : 2006 ، ص 6).

دراسات Spitz و Bowlby على الحرمان الأمومي المبكر ، و أعمال Harlow على قردة صغار فصلوا على أمهاتهم كانت الخطوات الأولى في تأسيس نظرية التعلق الأولى ، فحسب Bowlby (ذكر من قبل Anaut op.cit: ص 67): "روابط التعلق الأولية المجربة من قبل الطفل الصغير ، لديها نتائج أساسية لبناء الروابط العاطفية اللاحقة".

تضيف Anaut (ibid، ص 67) أن تجارب قام بها Bowlby و Harlow بين وجود "منطقة حساسة للتعلق لدى طفل دون 6 سنوات، لكن باحثين مؤخرًا نفوا وجود هذه المنطقة تاركين بذلك هذه الفرضية لصالح نماذج التعلق الأولى و تأثيرها في النمو اللاحق للأفراد و قد قام Ainsworth (1978) (ذكر من قبل Anaut: ibid، ص 68) بوضع تصنيف للتعلق متكون من 4 أنواع:

- التعلق الآمن أو الأكيد.

- التعلق غير الآمن أو المتجنب.

- التعلق الغير آمن أو المتجاذب .

- التعلق غير الآمن أو غير منظم.

هناك اتجاه لبعض الباحثين لاعتبار أن كل التجارب العلائقية المبكرة الأولى و لا سيما مع الأم ، هي أساسية لنمو الرجوعية خصوصا في السنوات الثلاثة الأولى من الحياة ، فهي تشكل نوع الارتباط المحدد انطلاقا من التفاعلات مع الأولياء (أو مقدمي العناية)،

كما تؤثر على إمكانيات النمو اللاحقة لسيرورة الرجوعية ، حيث أن بعض أنواع التعلق هي جد ملائمة في بناء الرجوعية ، تصنيف Anaut (ibid ، ص 68): إن أعمال Fonagy (1994) أظهرت أن قدرة الرجوعية تظهر مرتبطة بالتعلق من النوع الآمن أو الأكيد.

نظريات أخرى تضع أهمية التعلق في مستويات مختلفة في ظهور الرجوعية لدى الأفراد، الأبحاث الحالية حول التعلق بينت أن العمل على روابط التعلق مرتبطة في المركز الأول بالأم (أو بديلها)، و الأب (أو بديله) ، لكن علماء آخرون (ذكرت من قبل Anaut : ibid ، ص 69) أبرزوا أن التعلق ينسج بالعديد من الأوجه الثابتة لمحيط الطفل بدءا من الوالدين إلى الأقارب من العائلة ، حتى الأفراد الخارجيين عن العائلة كالحاضنة، فالأعمال الحالية عن التعلق الذي وسع مجال حقل أبحاثه مبتعدا عن الثنائية أم/ طفل، ليأخذ بعين الاعتبار ليس فقط الأب و لكن أيضا استثمارات علائقية أخرى ، والتي تحاول استكشاف الروابط مع النمو التكويني، تفتح آفاق هامة قابلة لإثراء و إكمال القواعد النظرية لنموذج الرجوعية.

3-2- التحليل النفسي و علاقته بالرجوعية:

هناك روابط جد قوية بين التحليل النفسي و الرجوعية، أثبتتها الأبحاث الكثيرة على الرجوعية التي بينت مؤخرا اهتمامها الكبير بالجانب النفسي الداخلي intrapsychique ، و هو نفس الجانب الذي يهتم به التحليل النفسي ، بل الذي أسس عليه (ذكر من قبل Lonescu: 2006 ، ص 29-30)، عام 1967 قام G.Vaillant بدراسة طويلة لنمو الراشد أوضحت وجود ارتباطات ذات معنى بين نضج ميكانيزمات الدفاع المستعملة ، و مختلف مؤشرات نجاح النمو لديهم (استقرار زواجي، نجاح مهني ...) ، كما ساهم في فهم العمل النفسي الداخلي ، و حاول مناقشة خصائصه المؤثرة على قدرة استعمال الدعم الخارجي. و قد استخلص من هذا ثلاث مكونات أساسية:

*- مهارة استدخال الدعم الاجتماعي الذي تلقاه مؤخرا.

*- النضج النفسي الاجتماعي بتقدير الأنا لنسبية الأوضاع.

*- الأمل المتعلق بإيجاد الحب مستقبلا.

فالرجوعية تربط علاقات مع عدة مفاهيم للتحليل النفسي التي تحدث عنها Freud ، و خصوصا الخاصة بالصدمة ، ميكانيزمات الدفاع، و عمل الحداد...الخ.

حيث يرى M. Hanus (2006 ، ص 188) بأن الرجوعية شكل من المقاومة النفسية لكنها أكثر من هذا ، ليس فقط كون الصدمة التي عانى منها أدمجت و تم تجاوزها، لكن أحدثت آثار إيجابية لم تكن قبلا، إنها المفارقة التي أشار إليها Cyrulnik في كتابه "merveilleux malheur" ، يبدو هنا أن الصدمة ليس لها آثار سلبية فقط التي تعد منطقية ، لكنها أنتجت تعبيراً ذو نوعية و نجاحا الذي لم يظهر إلى ذلك الحين.

- كما أن Cyrulnik (op.cit ، ص 17) اعتبر الصراع في الصدمة ليس نفسي داخلي فقط بل يضاف له وسط اجتماعي، فالحدث الممزق للشخص يمكن أن يقود الفرد لاستخدام دفاعات مثل: النفي، النكوص، العدوانية، أو الإسقاط فهي يمكن أن تعتبر كتكيفية ، و لكن ليست رجوعية، في حين دفاعات كالتسامي، الغيرية، روح الفكاهة، العقلنة دفاعات جد مقبولة من قبل العائلة ، و الثقافة تستقبل الشخص الجريح و تمنحه أماكن عاطفية، أماكن للكلام، أماكن للإبداع التي تشكل عوامل ثمينة للرجوعية. Cyrulnik قام باستخدام بعض مفاهيم التحليل النفسي، و طبقها في دراسة الرجوعية ، و لكن أضاف لها الجانب الاجتماعي و الثقافي.

3-3- مقاربات النمو للرجوعية:

البدايات الأولى في اكتشاف مصطلح الرجوعية كان على يد الباحثين المختصين في هذا المجال، الدراسة الطولية التي قامت بها E. Werner و R. Smith لأزيد من ثلاثين عاما على أطفال في وضعية خطر ، كانت الانطلاقة حيث بينت الدينامية الزمنية

للرجوعية، فقد سمحت بوصف دور عوامل الحماية الفعالة في فترات من الحياة. تلت هذه الدراسة دراسة طولية أخرى أقيمت بجامعة Minnesota عام 1970 من قبل Garmezzy (ذكرت من قبل Lonescu : op.cit ، ص 34-35)، تمثلت في دراسة كفاءة الأطفال المعرضة للخطر بسبب المرض العقلي لأبائهم، أو عوامل خطر أخرى مثل الفقر أو تجارب الحياة المجهدة.

بدوره A.Sroufe (ذكر من قبل Lonescu : ibid) اقترح نموذج تنظيمي للنمو في إطار الزوج (خطر/رجوعية) ، حيث اعتبر النمو سيرورة اندماجية تدريجية، أين النماذج المبكرة للتكيف تتحول تبعاً للتجارب اللاحقة لإنتاج نماذج جديدة للتكيف أكثر تعقيداً، أكثر مرونة، أكثر تنظيم، من خلال سلسلة إعادة تنظيم نوعية التجربة المكتسبة التي لا يتم فقدها ، لكن تستدخل في نموذج جديد للتكيف و التعامل الناجح مع الصعوبات المبكرة، تمنح الأسس الضرورية لتكيف جيد لاحقاً.

الرجوعية هنا تفهم كمصطلح للنمو، إنها التجربة لسيرورة النمو، بها الأطفال يكتسبون مهارة استعمال الموارد الداخلية كما الخارجية لتحقيق تكيف إيجابي رغم الشدة.

و حسب Typet yates (ذكر من قبل Lonescu : op.cit ، ص 35) مصطلح الرجوعية يعود إلى سيرورة مستمرة تجمع الموارد التي تسمح للفرد بمفاوضة المشاكل الحالية بطريقة تكيفية ، و التي تمنح قاعدة للاسترجاع، بعد مواجهة التحديات كما تتناول التحديات اللاحقة.

3-4- المقاربة السلوكية المعرفية:

حاولت المقاربة المعرفية وصف سيرورات التحولات المعرفية التي تظهر استجابة أمام شدة و حسب J. Tebes (ذكر من قبل Lonescu : ibid ، ص 37) التحويل المعرفي يتميز بـ:

- معرفة أنه مجرد مواجهة الشدة يسمح بظهور فرص سابقة لا تعقل، غير متوفرة و حتى لا تفهم.
- إعادة تقويم التجارب المعاشة سابقا، تدرك كمهددة أو صامدة التي تصبح تجربة ترقية للنمو الشخصي.
- هذه السيرورة تخص جانب أو أكثر من: إدراك الذات الخاصة بالآخرين أو الحياة على العموم.

الرجوعية حسب المقاربة المعرفية كما ذكرها J.Vion Dury (2004 ، ص 172) تتشكل أساسا حول مصطلح الكفاءة، الحاصل الذكائي، التكيف، وما يحل في الواقع هو النتائج المعرفية للفرد، و لكن ليس أكيد أن يكون هذا دليل أو سبب لظهور الرجوعية. من جهتها Anaut (op.cit ، ص 60) اعتبرت أن الباحثين في هذا التيار يأخذون في الحسبان ثلاثة أبعاد لكي نعتبر الفرد رجوعي: "قدرة الشخص على المواجهة في وضعية مهلكة ، مرتبطة بالقدرة على الاستمرارية في النمو ، و بالتحديد الزيادة في كفاءته انطلاقا من الوضعية القاسية".

هذا التعريف يركز على الجانب السلوكي ، و الباحثين الأنجلو- ساكسونيين في هذا المجال يتحدثون عن المهارات الاجتماعية الملائمة بغياب مشاكل السلوك الظاهرة. أنصار هذا التيار قدموا مصطلحات جديدة تؤدي نفس المعنى للرجوعية و هي: capacitation: المقدرة habilitation: المهارة empowerment القدرة على التحكم، جميعها مرتبطة بالرجوعية ، فحسب Bossé et Lavalée (1993) (ذكرت من قبل Anaut: op.cit ، ص 60) ، فهي تعني "السيرورة التي بواسطتها الشخص الذي يوجد في ظروف حياة تقريبا عاجزة يطور بوساطة الأفعال الملموسة، الإحساس الذي بإمكانه ممارسته بمراقبة كبيرة على جوانب واقعه النفسي و الاجتماعي ، فحسب

هذه المقاربة مؤشرات l'empowerment القدرة على التحكم تستند على قدرة المراقبة الشخصية و الاستقلالية ، و يرجعنا هذا إلى تقدير الذات و للكفاءات. لا يمكننا التحدث عن المقاربة المعرفية للرجوعية ، دون التحدث عن استراتيجيات coping التي تساهم في ظاهرة الرجوعية و المعتبرة كسيرورة مختلفة عنه. في الواقع النظريات التي عملت على الرجوعية اقترحت عدة مداخل ، و حسب الحالة نستند سواء على الملاحظات السلوكية للأفراد و الميكانيزمات المعرفية، سواء على تحليل السيرورات النفسية الداخلية المستعملة من قبل الأفراد الرجوعيين.

3-5- المقاربة النفس اجتماعية:

الإنسان اجتماعي بطبعه، و لا يمكن دراسة سيرورة الرجوعية إلا في سياق عائلي اجتماعي، حيث قام J.Tebes (ذكر من قبل Lonescu: op.cit ، ص 38) بدراسة تناولت السيرورة النفس اجتماعية العائلية ، من خلال دراسة علاقة ظهور الاضطرابات ، أو ظهور الرجوعية لدى أطفال لأمهات أظهروا اضطرابات عقلية خطيرة. استخلصوا منها أن نجاح المهام الأبوية هي أساسية لهيكل الرجوعية. و إذا تناولنا الرجوعية كنتيجة ، فهي تعتمد لدى العديد من الباحثين على النجاح في الفعاليات الاجتماعية ، و عندما نتناول "الكفاءة" نجدها Garnezy (ذكر من طرف Lonescu: ibid ، ص 38) يتكلم عن "الكفاءة النفس اجتماعية" التي تستند على النتيجة الفعالة، لمهام نجاعة شخص في سن معين، في سياق، أو في مجتمع محدد، في فترة معينة. العديد من الباحثين تساءلوا عما يمكن اعتباره رجوعية ضمن سياق اجتماعي من بينهم:

A.Masten (ذكرت من قبل Lonescu: ibid ص 39) التي تساءلت "كيف رغم الشدة، يكتسب الفرد و يحافظ أو يسترجع الفعالية في المحيط؟".

كذلك D. Bartlet الذي أشار إلى عدة ممثلين للجماعات الإسبانية بأمريكا ، تساءلوا عن ما ينبغي اعتباره كرجوعية في سياق اجتماعي متميز بضعف العائدات العائلية، و بحاجات مادية يومية غير مشبعة، و بإيديولوجية قوية لصالح العائلة المهددة دوما بالفقر. لقد توضح بسرعة أن الرجوعية لا يمكن تناولها من جانب النموذج الخطي ، و لكن تتطلب دراستها من منظور متعدد الأبعاد تفاعلي تصالحي transactionnelle ، و لا يمكن أن يتحقق هذا إلا من خلال مقارنة إيكولوجية نسقية éco systémique ، فمجرد أن عوامل الحماية و الخطر تكون من جهة على عدة مستويات (فردية، عائلية، طائفية، اجتماعية، مجتمعية ...)، و من جهة أخرى تفاعل يضمن نظرة كلية و تصالحية ساهمت في تحسين فهمنا للرجوعية، و تفتح منظور هام للحماية و التدخل. و هذا يقودنا للمقاربة النسقية.

3-6- المقاربة النسقية:

هذه المقاربة تعتمد في دراسة الرجوعية على التفاعل بين مختلف الأنساق (عائلة، جماعة، الجيران، أصدقاء ...)، حيث كشف Toussignants (2000) (ذكر من قبل M.Van Hooland: 2005، ص 27) الطبيعة النسقية للرجوعية ، أو بعبارة أخرى الإيكولوجية الاجتماعية للرجوعية، عوض التمرکز على مفهومة الرجوعية التي تتموضع داخل منظور فردي. لقد بين أن هذا يحدث "بتحليل التفاعل بين مختلف الأنساق التي تحيط بالطفل". هذا التحليل انطلق من مسلمة أن النمو ناتج عن تفاعل بين مختلف مستويات الأنساق التي تحكم الطفل سواء l'onto système (الخصائص الداخلية للفرد) le microsysteme (العائلة)، l'exo système (العشيرة) la macro système (الثقافة، النسق السياسي).

هذه النظرية تعرض دور كل نسق في النمو ، و المحافظة على التكيف الناجح حيث تعد:

- العائلة: مركز الحماية النفسية للفرد.

- المحيط الاجتماعي: لديه دور في التكيف للمحنة ، و لا سيما الأفراد المحيطين بالشخص و الذين لديهم تأثير على تطوره ، و هنا تأكيد على الدعم العاطفي الممول من قبل الشبكة الاجتماعية لمواجهة الإجهاد أو الأزمة.

- العشيرة: منبع أساسي لقوة الفرد.

-

الثقافة و المجتمع: إنه دور الثقافة و سياسة البلاد التي يعيش فيها الفرد و التي لها تأثير كبير عليه.

أبحاث كثيرة، بينت التفاعل بين مختلف الأنساق للدعم في حماية الفرد من الشدائد أو حتى أثر غياب هذه الأنساق في تكون المشاكل.

3-7- المقاربة الإثنولوجية:

ظهرت مؤخرا هذه المقاربة محاولة توضيح العلاقة بين الرجوعية و الأصول الثقافية للمصطلح، حيث يعتبر Lonescu (op.cit ، ص 43) الرجوعية أكثر تعقيدا من كونها مجرد نجاح لأشخاص بأمريكا نظرا لكون الرجوعية ظاهرة عالمية، فإن تناولها في السياق الثقافي يحمل العديد من التحولات بوجود فوارق للتجارب، و عوامل حماية خاصة. هنا أقيمت الأبحاث على الاختلافات في العلاقة مع الثقافة، و النتائج المستخلصة تشير بدور بعض العوامل التي من بينها العائلة (لاسيما العائلة الموسعة)، كحارس لدوام التقاليد و الطقوس في دعم و هيكلة الرجوعية. تعد هذه الأبحاث نادرة، حيث وضحت أنه في بعض الثقافات الأولية هي لراحة الجماعة و ليس للفرد. بمنح احترام للأبوة و لإكمال الحتميات تجاه الجماعة، مما يحافظ على التناغم الفردي و الجماعي. في ثقافة ما،

الرجوعية ترتكز بجزء هام على الدعم المتبادل، على التعاون، على العائلة الموسعة، و هنا تحديدا نحن بعيدين عن الافتراضات ذات المعنى الفردي للرجوعية.

إن تحديد الرجوعية بالثقافة يوسع في مجال فهمها، الذي يذهب من كونها نتيجة لسيرورة نفسية داخلية في تفاعل النمو النفسي مع المحنة، إلى تضمينها ثقافة الفرد. حيث يعتبر Toussignant (ذكر من قبل op.cit: M.Van-Hooland ، ص 28) الثقافة تساعد على ضبط السيرورة النفسية الداخلية و الاجتماعية ، فهي تشكل عنصر مفتاح في قدرة الفرد على بناء معنى لفهم الأحداث القاسية التي يواجهها، المرجعية هنا: المعنى الجماعي المشترك بعشيرة ثقافية لأحداث صدمية، المعاني التي نعطيها للعالم الخارجي تتضمن تمثيلاتهم في العادات و الأساطير، تم تناولها من خلال الاتصال بالآخرين منذ الطفولة حتى الشيخوخة.

4- أشكال الرجوعية:

كما رأينا في المقاربات المختلفة لمصطلح الرجوعية أن هناك ثراء و اتساع كبير في مجالات تطبيقها، مما يصعب ضبطها بحدود نظرية، فحسب منظور الرجوعية لـ Anaut (op.cit ، ص 42) يمكن أن تظهر كسمة في الطبع أو في الشخصية، كسيرورة تطويرية ، أو أيضا كنتيجة لهذه السيرورة ، أو بشكل عام نتيجة لمسيرة الحياة. فمن وجهة نظر عيادية سيرورة الرجوعية معقدة التحليل ، لأنها تتموضع في نقطة تقاطع عدة ثوابت أين تلتقي مختلف المتغيرات.

و من خلال محاولات التطبيق الميداني لمختلف الأبحاث، نقترح التطرق لهذه الأشكال المتبناة في أعمال الباحثين كل حسب تخصصه.

4-1- الرجوعية كقدرة:

يعد Vanistendael (2000) (ذكر من قبل Anaut :op.cit، ص 43) من الذين اعتبروا الرجوعية كقدرة "Capacité"، مستندين على تعريف Piéron نجد أن القدرة توافق: "إمكانية النجاح في تنفيذ مهمة"، فهذه القدرة على الرجوعية فردية كانت أو عائلية يمكن قياسها ، و عادة تثار بأفعال تربوية أو علاجية.

هناك اتفاق لمعظم الباحثين على اعتبار الرجوعية تتهيكل بالتفاعل فرد/محيط، و بالتالي اعتبار الرجوعية كقدرة يقودنا لفهمها كنتيجة للتفاعل مع المحيط ، في حين يمكن فهم قدرة الرجوعية للفرد بتمكينه من إدراك محيطه و التفاعل معه.

في هذا المنظور قدرة الرجوعية تحدد الطريقة التي يضبط بها الفرد و يتحكم في عالمه (الداخلي و الخارجي)، نتيجة هذه السيرورة (الرجوعية) نابعة من وجود ملكات داخلية ، و قدرات خارجية تتضمن الروابط البيشخصية intersubjectifs ، و السياق الاجتماعي و الثقافي.

حسب الباحثين السؤال المتعلق بوضعية الرجوعية كسيرورة أو قدرة ، يبقى مفتوح و يعد بمناقشات علمية مستقبلية. غير أنه يمكننا اعتباره مقارنة تكاملية لنفس الظاهرة.

4-2- الرجوعية كنتيجة لتوظيف:

انطلاقا من مجموع المحكات السامحة بتعيين وظيفة تسمى "رجوعية" أمكننا وضع تشخيص للرجوعية، و هذا ما يجعلنا نتكلم عن الرجوعية كنتيجة لتوظيف. في الغالب تدرس نتائج سلوك ما أو مجموعة سلوكيات كتظاهرة للرجوعية، و لقد ساهمت المقاربات الأمبريقية في وصف السلوكيات المعروفة المميزة للأشخاص الرجوعيين باستخدام عدة محكات. و في هذا المنظور توضح Masten (2001) (ذكر من قبل Anaut :op.cit ، ص 44): "الرجوعية ترجع لصف من الظواهر المميزة بنتائج حسنة رغما عن التهديدات الجادة للتكيف أو النمو". هذا التعريف يفترض وجود علبة سوداء (الظواهر) تؤدي إلى هذه النتيجة السلوكية، إن الحديث عن الرجوعية كنتيجة فقط، من شأنه

تقليصها و إكسابها صفة الجمود، و كأن نتيجة التوظيف الرجوعي يكسب الفرد بنية رجوعية بشكل نهائي، ويكون هكذا الفرد رجوعي دائم القوة، في حين معظم أعمال الباحثين على الرجوعية بيّنت العكس ، كون الرجوعية لا يتم اكتسابها بشكل نهائي ، لأنها دينامية و ليست ساكنة Statique مثلما أوضحته أعمال Werner .

من هنا يتضح أن الرجوعية متعلقة بالتفاعل بين مختلف الظروف الداخلية و الخارجية للفرد ، فهي متغيرة حسب تطور الفرد داخليا و التغييرات المحيطة التي ينمو فيها، و بما أن الفرد هو في نمو مستمر طيلة حياته ، و بما أن البنى الجوارية غير مستقرة فإن التوظيف الرجوعي متذبذب.

4-3- الرجوعية كتوازن:

إذا كانت Werner تحدثت عن أطفال قابلين للجرح لكن لا ينهزمون *invincibles* تأكيداً على قوتهم، فحالياً هناك إجماع لدى أوساط الباحثين على أن الرجوعية تختلف عن لا-إنهزام. في الواقع الأبحاث الطولية ودراسة الحالات بينت مع مرور الزمن أن الرجوعية لا تكتسب بشكل نهائي، هذا يعني أن الأفراد (أو العائلات) ليسوا رجوعيين في كل الظروف و في كل الوضعيات أو الأوقات، و هو ما لاحظته Werner نفسها على أفراد عينتها، كون قدرة الرجوعية متغيرة حسب الظروف، السن، الجنس، على اعتبار أن الأشخاص الرجوعيين لا يمتلكون صفة الرجوعية بشكل دائم، فالاتفاق يكون حول فكرة توازن الرجوعية الذي يتكون على أسس داخلية (شخصية)، و خارجية (المحيط) في دينامية تفاعلية. فهذا المنظور يؤكد صعوبة إيجاد أفراد (أو جماعات) رجوعيين بشكل دائم.

يبدو أن الرجوعية ناتجة عن توازن للتفاعل الدينامي بين عوامل الحماية المختلفة لدى الفرد كما في محيطه العائلي و الاجتماعي، حتى أن بعض العلماء ذهبوا للتحدث عن تكوين شخصية رجوعية، الأمر الذي نجده لدى الأطفال كما لدى الراشدين.

- الرجوعية بلا شك بناء متعدد الأبعاد، ناتج عن توازن بين عوامل الخطر و عوامل الحماية أمام الأحداث المجهدة و/أو أمام الصدمات (Fortinet Bigras, 2000) (ذكرت من قبل Anaut : op.cit، ص 46).

4-4- الرجوعية و سمات الشخصية:

مقاربة الرجوعية كسمة للشخصية ارتكزت على أبحاث قريبة من تلك التي تناولت استراتيجيات المواجهة *coping* حيث عرف Blok et Blok (1980) (ذكر من قبل

Anaut: op.cit ، ص 46) شكل من أشكال الرجوعية أطلقوا عليه اسم: ego-resiliency بمعنى " قدرة التكيف مع الظروف المتغيرة و الطوارئ contingences البيئية، تحليل مستوى التوافق بين متطلبات الوضعية ، و الإمكانيات السلوكية ، و التوظيف المرن لاستراتيجيات حل المشاكل".

هذا التعريف يضع روابط قرابه مع مقاربات تركز على الأصل الوراثي لمختلف السلوكيات ذات المعنى الرجوعي لدى أطفال تعرضوا لحرمان مبكر و لمسيرة حياة مهلكة، كما جاء في دراسة Werner و مساعدتها مرتكزين على دور الحماية للموارد الفردية، إن الدراسة تخص مجموعة من الخصائص الثابتة للشخصية التي تشارك في الرجوعية ، و ليست سمة واحدة فقط تسمى رجوعية.

حاليا الأبحاث على الرجوعية تخلت عن فكرة عزل ميزة شخصية رجوعية لصالح عوامل الحماية ، التي تلعب دورا هاما في هيكله رجوعية الأفراد أو الجماعات.

- من بين سمات الشخصية المرتبطة بالرجوعية حسب Wolin et Wolin (ذكر من قبل Anaut: op.cit: ص 46). تناولوا سبع خصائص بدرجات مختلفة في التوظيف الرجوعي، و هي: نفوذ البصيرة la perspicacité - الاستقلالية l'indépendance - القدرة على إقامة علاقات l'aptitude aux relations - المبادرة l'initiative - الإبداع la créativité - روح الفكاهة l'humour - الخلوقة la moralité.

4-5- الرجوعية كسيرورة دينامية تكيفية: 4-6-

معظم الدراسات حول الرجوعية تجاوزت مرحلة اعتبار الرجوعية "كسمة للشخصية" ، ليلتحقوا بركب المهتمين بدراستها كسيرورة ، بمعنى الاهتمام بدينامية الرجوعية و توظيفها في جوانبها المتعددة العوامل.

حسب تعريف Luthar et al (2000)، (ذكر من قبل Anaut: ibid ، ص 47) الرجوعية تعود إلى سيرورة دينامية تتضمن التكيف الايجابي في إطار محنة معتبرة. إن تناول الرجوعية كسيرورة دينامية يركز على مقارنة لعلم نفس النمو. و في هذا المنظور سيرورة الرجوعية لا تكون أبدا مكتسبة بشكل نهائي. فهي متغيرة طيلة حياة الفرد، إذا أستندنا إلى المقاربة الحالية للنمو التي تعتبر الفرد يتطور من الولادة حتى الشيخوخة، و هذا ما يجعل الرجوعية تتطور في مراحل مختلفة من حياة الفرد ، حيث يمكن أن يظهر الفرد عند شيخوخته رجوعية في حين لم يكن كذلك في شبابه أو صغره ، و هذا ما سوف نأتي لإبرازه من خلال هذا العمل.

4-7- الرجوعية كسيرورة غير دائمة:

إن مقارنة الرجوعية كسيرورة منحها خاصية دينامية و تطورية مسجلة في الزمن هذا يعني أنها ليست جامدة، ليست دائمة، العديد من الدراسات الطولية حاولت دراسة مستقبل أطفال و راشدين رجوعيين ، في حين آخرون اهتموا بفحص مسيرة الأشخاص المسنين المسمون "الرجوعيون" (و لاسيما دراسة الميئين) ، و هذا بغية تحليل شروط ظهور سيرورة الرجوعية و دراسة احتمال دوامها.

في الوقت الراهن، الرجوعية تعتبر كسيرورة غير ثابتة و غير دائمة و هو ما أكده Manciaux et al (2001) (ذكر من قبل Anaut: op.cit ، ص 48) "الرجوعية ليست أبدا مطلقة، أو كاملة، أو مكتسبة بشكل نهائي، لكنها متغيرة حسب الظروف، طبيعة الصدمات، مجالات و مراحل الحياة، بالإمكان أن يعبر عنها بطريقة جد متنوعة حسب الثقافات المختلفة".

4-7- الرجوعية قصيرة المدى و طويلة المدى:

يعتبر Cyrulnik (1999) (ذكر من قبل Anaut :ibid) أن الرجوعية تتم في وقتين: الوقت الأول خاص بمواجهة الصدمة و تتميز أساسا بمقاومة اختلال النظام ، و هي ما قد نسميه بالرجوعية قصيرة المدى ، في حين الوقت الثاني للرجوعية يتطلب احتواء الصدمة و التغلب عليها بضرورة إعادة البناء المتعلقة بشخصية الفرد. و هذا ما قد نسميه الإصلاح برجوعية طويلة المدى التي تتضمن التوظيف الرجوعي.

4-8- الرجوعية البنائية و الرجوعية الظرفية:

الرجوعية الظرفية ناتجة عن المواجهة مع صدمة شديدة، صلبة ، و فريدة غالبا ما تهدد حياة الفرد كالزلال، حوادث المرور الخطيرة، الحروب في حين تعد الرجوعية البنائية مرتبطة بالمعاناة اليومية الاعتيادية ، و هنا تحديدا يتم تطوير دفاعات لمواجهة إجهاد الحياة لا الصدمة ، و كمثال على هذا: سوء المعاملة، العزل الاجتماعي، المرض الخطير لأحد الوالدين ...الخ.

5- الرجوعية لدى المسنين:

تعددت مقاربات تناول الرجوعية ، حيث تم تناولها من أبعاد مختلفة: محيطية، عاطفية، اجتماعية، ثقافية... كما تطورت دراستها. بداية الانطلاقة كانت مع الأطفال ثم المراهقين و حاليا هناك إنعكاف على دراستها لدى فئة المسنين و حتى المنيين ، محاولين الإجابة عن إمكانية إستمرارية الرجوعية مدى الحياة، و الذي أدخلنا في إشكالية الرجوعية، هل هي بنائية structurelle أو ظرفية conjoncturelle؟ الأمر الذي يجعل من الرجوعية قدرة خاصة بالفرد يتم استخدامها في حالات معينة أو تثبيطها، بسبب أحداث مجهدة أو صدمية تفوق طاقة احتمال الفرد، بالرغم من أن الاهتمام بالرجوعية لدى المسنين كان في السنوات الأخيرة فقط غير أن هذه الفئة أصبحت من أهم الاستثمارات لإكمال دراسة الرجوعية . العديد من العلماء يستفسرون عن إمكانية وجود

رجوعية لدى المسنين. Anaut (2003) طرحت الكثير من الأسئلة تخص الرجوعية لدى المسنين و عن طبيعتها، هل هي خاصة بالشيخوخة؟ ما هي معاييرها؟ هل يتعلق الأمر بأفراد رجوعيين طيلة حياتهم ، أو أنها يمكن أن تظهر متأخرة خلال حياة الأفراد؟ فمع التقدم في السن يمكن أن تظهر صدمات بشتى أشكالها: الموت (زوج، ابن، صديق)، فقدان المنفعة الاجتماعية ، و الإصابة بمرض يمكن أن تكون سبب لاضطرابات خطيرة لدى المسنين ، ناهيك عن الهجر داخل مؤسسة كما هو الحال في هذه الدراسة، سوء معاملة، و غيرها من محن و شدائد الحياة ، و هنا الأفراد المسنون يتفاعلون بشكل مختلف؛ البعض يطور سلوك يمكن تصنيفه كرجوعي على عكس البعض الآخر.

بدءا ب Aguerre (2002) (ذكر من قبل Anaut ، op.cit) الذي قدم تعميما انطلاقا من رجوعية الأطفال التي اعتبرها كقدرة، و التي يمكن تطبيقها على أفراد مسنين تمكنوا من النجاح في شيخوختهم رغم الصعوبات المرتبطة بالسن، وصولا إلى Cyrulnik (2004، ص7) الذي أكد أن الرجوعية موجودة لدى المسنين ، كون هذا التنقيح العاطفي و التاريخي الذي يقومون به من خلال سرد قصتهم يسمح لهم بإعطاء معنى جديد لما حدث معهم، كما يضيف أنه يوجد حتى بعض الأشخاص المجروحين و الذين عانوا طيلة حياتهم و اكتشفوا متأخرين العودة إلى حياة الرجوعية.

إن الرجوعية لدى المسنين لا تستخدم نفس الموارد مثلما هو الحال لدى الشباب أو الراشدين، فالنمو البيولوجي منعدم تقريبا، فالمسن يعتمد على الموارد الداخلية المكتسبة قبل الصدمة و المتمثلة في:

- الأسلوب العاطفي - العادة الفكرية *l'habitude intellectuelle* - العلاقات المتشكلة أثناء نموه - البحث عن حطام الرجوعية الذي لا يزال يعمل لدى شخص مسن في حالة احتضار نفسي كالحاجة للفهم، اللجوء لأحلام اليقظة - البحث عن السند العاطفي - تمثيل الذات يكون بألفاظ المسن.

أما الموارد الخارجية فتتمثل في: العائلة - شبكات الصداقة الداعمة و إطاره الاجتماعي - الثقافي.

و ليتمكن الشخص المسن من القيام بسيرورة رجوعية فعالة ، ينبغي له القيام بتسوية بين كل هذه العناصر.

فالتميز المقترح من قبل G.Vaillant (1993) (نكر من قبل op.cit: Cyrulnik ص8) يبدو ناجعا لتمييز المسنين الرجوعيين من غيرهم ، حيث أن المصدومين الذين دافعوا بوسائل نكوصية هي نادرا ما تصبح رجوعية، الانطواء على الذات، النفي، الإسقاطات تسمح لهم بالتقليل من المعاناة و تحميه من الاكتئاب، لكنها تمنعه من مواجهة المشكل و القيام بسيرورة رجوعية، شيخوختهم متوحدة Solitaires، فقيرة من الحركة، من المحبة و من التفكير. بالمقابل المجروحين الذين تمكنوا من وضع دفاعات مبنية في مكانها مثل الغيرية، التسامي، اللجوء لأحلام اليقظة، روح الفكاهة، الإبداع ، و خصوصا التعقل، يلتحقون بركب مجموعة المسنين السعداء، فالكل مصدوم ، لكن البعض اكتشف طريقة ليعيش بها شيخوخته في سعادة، و هذا بتخليه عن بعض الأهداف المتعذر بلوغها، و اختيار نقاط القوة المكتسبة سابقا لتعويض ما فقده بإعادة استثمار ما قاموا بحفظه.

- فإذا كانت رجوعية الأطفال تعتمد على استدخال نماذج لأن نموهم البيولوجي يسمح لهم بتعلم سريع، فإن المسنين الرجوعيين حسب Cyrulnik (ibid، ص 8) يتكيفون، يهيئون العاطفة التي لا تزال لديهم، ينقحون التمثيلات التي تتماشى و قصة حياتهم. إضافة لهذا يشيد Cyrulnik بالإبداع الذي يعتبره هام جدا لرجوعية المسنين، هؤلاء الذين يحمون أنفسهم بالحركة منبع السعادة، بواسطة الرابط الذي يخلق علاقات، و بواسطة التاريخ الذي يعطي معنى للأحداث التي وقعت له، إنها العوامل الثلاثة للحماية التي تشرح رجوعية المسن.

هذا الاتجاه للعوامل يختلف عن عوامل الحماية الغير رجوعية مثل المعاتبة، و بعض اضطرابات الطبع التي ترفض الدخلاء ، والتي تسمح بتجنب الشعور بالذنب، اللامبالاة

التي تجعل العلاقات باردة و تحمي في حالة التعاسة، لكن ردود فعل الحماية النرجسية هذه ، لا تكون عملية جيدة إلا في الوقت الحالي، لأنها مع الزمن تؤدي إلى الانعزال و إلى الجفاف العاطفي.

5-1- رجوعية المثيين:

طول العمر *la longévité* مكسب كبير لإنسان القرن العشرين، فلقد أكسب الإنسانية الأمل في عيش ربع قرن إضافي إنها الشيخوخة الكبرى أو العمر الرابع، هذا النوع من التقدم الطبيعي الذي جعل من المسن يقطع حائط السنوات و ينتصر على محن الحياة. و هنا يتساءل Cyrulnik (1999 ، ص 93) عن "رجوعية المثيين" هل هي نموذج للسلوك الإنساني أو نتيجة بسيطة لتحول وراثي أنتج أشخاص بقوة فوق طبيعية؟

الدراسات حول فئة المعمرين قليلة جدا إن لم نقل نادرة ، فهذه الظاهرة التي انفردت بها بعض القبائل صارت الآن عالمية ، إنها أولا طبية و لكن أيضا اجتماعية و ثقافية ، فهي تعود إلى الطب الوقائي، تحليل المقالات العلمية المتعلقة بالمثيين لا تحمل لنا إلا القليل من المعلومات على نفسية هؤلاء الأفراد: ضغط انفعالي منخفض، مرونة عقلية، فضولية ، ميل للتجديد، روح الفكاهة. و حسب Cyrulnik (op.cit) ، ص 99) المعطيات الوحيدة الملموسة لدى المثيين هي دماغهم و التي يمكن استثمار بحوث عليها. فبعض المثيين يوصفون كمواضيع فضولية من قبل العلماء ، حيث يستشهدون بهم لدى الأغلبية "كشيخوخة ناجحة" ، لأن الاندماج في مجتمع نشيط يستثمر في المستقبل. فما أغرب هذا التحول لكائن حي يغير خلاياه ما عدا جهازه العصبي خلال 100 سنة ، و يحفظ عميقا بذاته أثر وحدته الوجودية من خلال ذاكرته ، و أكثر من هذا التغييرات السريعة للمحيط الخارجي التي تجعل من مرجعيته الداخلية خشبة الإنقاذ الوحيدة الممكنة له.

إن معظم المشاكل التي يواجهها الأشخاص المسنين جدا هي: أمراض مزمنة تصيب بالعجز ، و تغير المكانة الاجتماعية ، و فقدان للعلاقات الإنسانية التي تجعل استحالة اختيار الإستراتيجية المنطقية لحل هذه المشاكل ، هذه الخسارة في الاتصالات الإنسانية

توشك أن تزيد من وقوع الفرد في الانغلاق و التجلد glaciation ، حيث لم يتبقى له سوى بصيص من الضوء ، و هذا من خلال علاقته بالله التي يسعى لإصلاحها ، و التي تمكنه من المقاومة الحقيقية للابتلاءات مع التقدم في الشيخوخة.

هذا النموذج أسماه Cyrulnik (op.cit ، ص 103) "الرجوعية العلائقية" التي تمثل القدرة على النجاة من الإجهاد، مكافحة الشدائد، إظهار وضعيات يأس، فهي هنا تمثل خاصية لشخصية في ديناميكية علائقية.

فبما أن النموذج السيكلوجي للرجوعية العلائقية طبق في العلاقات الإنسانية، فمن الممكن أن يطبق على علاقة الإنسان بربه في فترة الشيخوخة الأخيرة، و هنا يمكن أن نستعمل هذه العلاقة كوسيلة للتكفل بهذه الفئة في حالة تعرضها لأزمة أو شدة لتمكنها من التغلب عليها مهما كانت طبيعتها (مرض، وحدة، ...)، من هنا تحديدا تبرز أهمية التدين في هيكله الرجوعية لدى هذه الفئة.

6- أسس هيكله الرجوعية:

تعد أعمال Gilligan (1997) (نكر من قبل Anaut :op.cit ، ص 72) من أهم ما أنجز حول قواعد هيكله الرجوعية ، حيث وضع فرضية لنموذج تكوين الرجوعية لدى الأفراد، متموضعة في مفترق طرق تيارين مختلفين: ارتكز على نظرية التعلق لـ Fonagy من جهة ، و على أعمال Rutter في السجل النفسي الإجتماعي، لهذا وضع ثلاث أسس:

1-الشعور بالتحلي بقاعدة من الأمان الداخلي.

2-تقدير الذات.

3-الشعور بنجاعته الخاصة.

6-1- الشعور بقاعدة أمنية داخلية:

الإحساس بالأمن الداخلي جاء في أعمال Bowlby حول التجارب الأولى للتعلق ، و التي توازي الإحساس بالانتماء إلى شبكة اجتماعية و علائقية، إن الإحساس بالانتماء إلى عائلة، سلالة، بنوة filiation ، والشعور بقيمته من قبل الأب أو شخص آخر بديل (من العائلة أو خارجها) يسانده ، و يمنحه إحساس بأمن داخلي ضروري لهيكل الرجوعية، بعض الباحثين من أمثال Rutter(1996) (نكر من قبل Anaut :op.cit، ص 72) اعتبروا وجود سند اجتماعي جيد يعادل تجربة تعلق عائلية جيدة في الطفولة، فغياب الدعم و علاقة الأمل داخل العائلة يمكنه التعويض داخل شبكة اجتماعية ، أين تتسج في المجال المهني و حتى مع الأقران التي تعد عامل مهم في تكوين الرجوعية.

Cyrułnik (2009) يدعم أنصار مقاربة التعلق للرجوعية حيث يقول: "الأمريكيون عندما عملوا على نظريات الارتباط يقولون أنه ينبغي تنظيم حول الطفل كوكبة من النجوم، الأم هي النجمة الرئيسية، أكيد لكن الأب هو أيضا نجمة قوية، الأخت الكبرى، ابن العم، الجار... كل الصور العائلية تدعم tutorisent نمو الطفل". Cyrułnik من هذا المنطلق اعتبر أن الدراسة على الرجوعية ينبغي أن تتناول الوصايا الرجوعيين tuteurs de résilience ، الذين يسمحون للفرد الجريح تناول من جديد مسارا للنمو معدل ، و هذا يقودنا للحديث عن دور الوصي الرجوعي في تشكيل قاعدة الأمن الداخلي للفرد ، و المساهمة الكبيرة في هيكل الرجوعية.

-الوصي الرجوعي:

إنه الشخص السند، الموجه، الذي يأخذ بيد المصدوم أو الجريح ليعيده إلى مسار نمو معدل. Cyrułnik (2001 ، ص 261) يعتبر كل من تجاوز محنة كبيرة التقى بشخص معبر، أحيانا واحد يكفي، مربية تقدم له جملة تحمل أمل لطفل، مدرب رياضة يبين له أن

العلاقات الإنسانية يمكنها أن تكون سهلة، رجل دين غير وجه المعاناة (...). كل ما يسمح بإعادة عقد رابط اجتماعي، سمح بتنقيح الصورة التي قام بها الجريح عن نفسه". من جهته Lemay (2006، ص 49) يساند دور الشبكة الاجتماعية في دعم الجريح، حيث يعتبر أن الفرد وسط المحن، أو الظلم، و العزل، إذا تمكن من الاقتراب في لحظة معينة من حياته بشخص، أو شبكة مساعدة التي تشكل نقاط استناد تسمح بالاستمرار في الحياة، فكلما الفرد تمكن حقيقة من التعلق بأشخاص يؤمنون به، كلما أمكنه مواجهة اضطراب وجوده.

و عملية التعلق هذه لا تخص الأطفال لوحدهم، فهي موجودة لديهم كما توجد لدى الشيوخ، كما أكده Lemay هذا يعني: "أن إمكانية التعلق بإنسان مشارك وجدانيا empathique ليست خاصة بالطفولة الصغرى، إنها تبقى استعداد دائم رغم كل التناقضات الوجدانية، والصعوبات الظاهرة لإدماج عاطفة سيئة التقدير، أو حركات الرفض المتعاقبة". هذا التأكيد على دور الوصي الرجوعي، في هيكل الرجوعية سوف نحاول إثباته في الجانب التطبيقي.

6-2- تقدير الذات:

في علم النفس الدينامي مفهوم تقدير الذات يرتبط بتكوين النرجسية، و يوافق حب الفرد لنفسه، و الشعور الذي لديه عن قيمته في نظره هو و في نظر الآخرين، و أصل تقدير الذات يعود إلى التجارب العلائقية الأولى للطفل، التي تستند على الاستثمار الأبوي (النرجسي) الذي يشكل نرجسية الأشخاص. حسب تعريف Bloch et al (ذكر من طرف Anaut : op.cit : ص 50)، و حسب تعريف القاموس السيكولوجي هو "القيمة الشخصية، المؤهلة التي يربطها الفرد بصورة ذاته".

أما Rogers (1951) (ذكر من قبل أحمد محمد حسن صالح: 1995، ص 215): "يعرف تقدير الذات بأنه "اتجاهات الذات التي تتطوي على مكونات انفعالية و سلوكية"، يدعم هذا التعرف التقييمي للذات ، تعريف Rosenberg (1965) (نفس المرجع السابق): بأنه التقييم الذي يعمل الفرد و يبقى عليه عن نفسه" ، فهو يعبر عن اتجاه للقبول أو عدم القبول ، و يمكن النظر إلى تقدير الذات من هذا التعريف على أنه احترام للذات.

من بين العناصر التي تساعد على اكتساب تقدير الذات: الهوية و القدرات التي أهمها: قدرة التفكير و التمييز ، التي تسمح بتقويم إيجابي لأنفسنا نابع من الوعي بقيمتنا الخاصة ، و بأهمية هويتنا كإنسان فهو يركز على الإحساس بالأمان (j. De saint Paul: 1999، ص 19).

- تقدير الذات لدى المسنين:

يعد تقدير الذات جانب مهم لسيرورة التكيف في كل الأعمار و خصوصا لدى الشخص المسن، فهو مرتبط بنوعية التكيف، الرضا بالحياة، الارتياح، و حتى للرجوعية، و يعد من أهم عواملها، إنه غير محدد بعمر زمني معين ، و هو مرتبط بنوعية الاندماج الاجتماعي و القدرات التكيفية للأفراد لمواجهة أحداث الحياة. فبالنسبة للمسن لا يتعلق الأمر بالإحساس بقيمة الذات نظرا لحجم الخسائر ، و نقص الكفاءات الفعلية في عدة مجالات. غير أن مساهمات علم النفس الاجتماعي بينت أهمية الآخرين في تنظيم معين ، سواء من جانب الانتماء للمجموعة ، أو سيرورة نفسية ما للمقارنة بالآخر ، و هنا يبرز دور المحيط الاجتماعي و المؤسساتي لمساعدة المسنين في رفع تقدير ذاتهم ، كما يبرز دور الوصايا الرجوعيين كما ذكرنا في العنصر السابق.

- حسب D.Alaphilippe (www.Jle.com/fr/revues/medecine/) قيمة الذات تنتج من مواجهة أحكام الآخرين، تجعل من التكيف النفسي يرتبط بمفاهيم المركز statut، الوضعية الاجتماعية، الدور، مجموعة القيم و السلوكات المرتبطة بالدور ، و هذا ما يجعل تقدير الذات ينبع من التفاعلات الاجتماعية ، فنقص هذه الأخيرة يساهم في إضعاف قيمة الذات ، حيث يعد تقدير الذات "البارومتر" لأحاسيس الفرد المتعلقة بكفاءته العلائقية، فدوي التقدير العالي يمثلون للآخرين و لأنفسهم شركاء علائقيون ممتازون و العكس صحيح، و بالنسبة لـ Deci et Ryan يوجد نوعين من تقدير الذات.

*- تقدير الذات العارض أو الانعكاسي *réactionnelle*: يمثل قوانين اجتماعية و توقعات لمجموعات مرجعية الأشخاص ، فدوي تقدير ذات عارض مرتفع هم تابعين إلى نظرة الآخرين، إلى توقعاتهم و إلى معايير مادية للنجاح ، فهم بانتظام يقومون بأفعال تنافسية قبل أن يقوموا و يقارنوا بالآخرين أو بالقوانين الاجتماعية ، يعززون صورتهم بأنفسهم ، و تلك التي يرغبون في إعطائها للآخرين تشكل انشغال دائم لهم.

*- تقدير ذات أصلي *authentique*: يرجع إلى قيم مستقلة عن الأحداث العارضة التي يمكنها أن تحدث إخفاق أو نجاح في سياق خاص، هنا يتعلق الأمر بالتوافق بين إنجازات الفرد و قيمه التي لا ينبغي أن تتبع للعوامل العارضة و لا للوقت، الفترة الأخيرة من الحياة تسمح بالدخول في بعض أشكال الصفاء، ربما تكون قريبة من الحكمة التي تركز على تقدير الذات الأصلي. ([www. Jle.com/fr/revues/medecine.](http://www.Jle.com/fr/revues/medecine/)).

إن انخفاض تقدير الذات يعد مؤشر للإكتئاب ، بل عرض من أعراضه. و حسب Rutter (ذكر من قبل Anaut : op.cit ، ص 50). يتأثر نمو تقدير الذات في الاتجاه الايجابي (الزيادة) بـ:

1- علاقات حميمية و حب مطمئن و متناسق.

2- النجاح في المهام المهمة للفرد و مركز اهتمامه، و هو تأكيد آخر على دور الآخرين (أوصياء رجوعيين) في رفع تقدير الذات للأفراد الذين مروا بمحن.

6-3- الشعور بنجاعته الخاصة:

نوع الأبوية parentalité يمكنه التأثير على النمو لدى الفرد ، و على وعيه بمراقبته الداخلية ، أو بكفاءته للوصول إلى الأهداف المرغوبة، فالأبوية تعد كنماذج علائقية و تربوية للآباء الذين يساهمون في تشكيل نمو الطفل.

المختصين في النمو Fonagy و Lebovici و مساعدتهم (ذكر من قبل Anaut: ibid، ص75) بينوا أنه تبعا لنوع أبوية الطفل، يتمكن من الوعي بقدراته على التفاعل مع محيطه و بالتالي تجريب استقلاليته ، و إما العكس يطور تدريجيا الاعتقاد بوجوده في حالة تبعية أمام محيطه و تكيفه لمخاطر الحياة. و حسب Rutter و مساعدته (ذكر من قبل Anaut: op.cit، ص 75) التجارب الاجتماعية (تربوية، مدرسية، مهنية) يمكنها حتما التأثير، التقوية، أو تعديل هذا الشعور، و لهذا في بعض الحالات الإيجابية، الخبرات الاجتماعية يمكنها تخفيض الحرمان التربوي الأولي، و مساعدة الفرد على الوعي بكفاءاته.

7- عمل سيرورة الرجوعية (من الصدمة إلى الرجوعية):

تعد الصدمة حادث مفاجئ يحول الفرد عن النمو السليم المتوقع ، حسب Hanus (op.cit، ص 188) مفهوم التحليل النفسي للصدمة وضح أنها لا تتكون من الصدام le choc المثار بفعل العامل الخارجي، لكن بفضل إمكانيات رد فعل الشخص الذي تكبدها ، و هذا ما يقوم عليه أساس العلاج النفسي لها، غالبا العامل الصادم لا يمكن تغييره لاحقا ، لكن الأثر النفسي لهذه الصدمة يمكن أن يعاد إعداده عن بعد ، و الذي على أساسه يرتكز العمل الرجوعي Cyrulnik (2009، ص 30) تحدث عن نوعين من الصدمة:

- الحروب و وضعيات العنف الجسدي أو الجنسي أما الأخرى فهي الجرح الغادر *blessure insidieuse* و الأكثر تواتر: إنه العزل الحسي، الحرمان العاطفي الذي ينشأ من نقص الحنان ، وهو منطلق دراستنا التي تخص أشخاص تم التخلي عنهم و هجرهم في سن حرجة، سن الشيخوخة حيث هم في أمس الحاجة للرعاية و الحب و الحنان. على مستوى الخطر النفسي السياق المولد للصدمة يلاحظ بأخطار مختلفة في تعبيرها: جسمية، حادة ، أو متراكمة و طويلة المدى، حسب Bourguignon (2000) (ذكر من قبل *Anaut op.cit: 81* ، ص 81) الرجوعية ناتجة عن سيرورة مساومة هذا الخطر، كما تساعد عوامل الحماية على أن تعمل الرجوعية كميكانيزمات وسطية.

بالنسبة لأفراد عينة هذه الدراسة ، توقف سوء المعاملة ليست نهاية المشكلة بإيجاد مؤسسة كمكان آوي و حاضن لهم. لأنها بداية لأسئلة كثيرة لجرح كتب في تاريخهم نقش في ذاكرتهم ، فحسب *Cyrulnik (op.cit) 16* ، ص 16) ينبغي أن يتلقى المرء الضربة مرتين لكي تتشكل الصدمة: الضربة الأولى في الواقع تسبب الألم، الجرح أو لوعة النقص ، و الثانية في تمثيلات الواقع حيث تولد معاناة أنه كان ذليلاً مهجوراً، هنا تحديداً يبدأ العمل الرجوعي رغم كون مصطلح الرجوعية جديد ، غير أنه يمكننا تحليله يتعلق الأمر بسيرورة ، بمجموعة ظواهر متناغمة، حيث الفرد اندس في سياق عاطفي اجتماعي و ثقافي. و يتم اشتغال الرجوعية لدى الأشخاص المصدومين وفق زمنين ، وهو ما يوافق الرجوعية على المدى الطويل وعلى المدى القصير التي سبق و ذكرناها:

*- مواجهة الصدمة و مقاومة اختلال التنظيم النفسي ، الأمر الذي يتطلب تهديم جزء من الحقيقة لا يطاق باستخدام ميكانيزمات دفاعية: مرسوم *bulles* نفسي ، إيجاد عائلة أخرى، ميكانيزمات الحماية أمام الإنكسار *effraction* ، الواقع المحبط، الخيال، الإنكار... الخ.

*- إدماج الصدمة و الإصلاح (إصلاح ذاتي) يمر بإعادة تأسيس الروابط المنقطعة إثر الجرح الصدمي ، بإعادة التكوين انطلاقا من المحنة، و هذا يمر بضرورة إعطاء معنى للجرح.

على الصعيد النفسي الداخلي intrapsychique الرجوعية تفترض بالمرّة الرجوع إلى ميكانيزمات دفاعية متكيفة، و لكن أيضا للتعقل mentalisation و حسب De Tychey (ذكر من قبل Anaut : op.cit ، ص 82) السيرورة النفسية للرجوعية ترجع إلى تعبئة اثنين من الثوابت paramètre:

- تصلب أو مرونة الميكانيزمات الدفاعية لأننا لمواجهة كرب الصدمة.
- قدرة على الإصلاح العقلي: وضع كلمات سرد المعاش الصدمي ، والإنفعالات المرتبطة به (عمل التعقل).

7-1-1- الرجوعية على المدى القصير:

7-1-1- ميكانيزمات الدفاع:

العمل النفسي للرجوعية يمكن اعتباره كنتيجة لإستعمال طرق تكيفية ، و تنظيميا نفسيا للفرد أمام ما سببته الصدمة من اضطراب هذا العمل ، يتضمن استخدام لوسائل دفاعية لأننا. إن كلمة "دفاع" قديمة جدا يعود ظهورها إلى سنة 1894 في دراسة S. Freud على الأعصاب حيث توضح A.Freud (1949، ص 41) إن الدفاع كان "يشير إلى ثورة الأنا على ممثلات العواطف المؤلمة أو غير المحتملة". ثم أهملت هذه الكلمة و استبدلت لاحقا بمصطلح الكبت ، غير أن العلاقة بين اللفظين بقيت مبهمّة. و عاد فرويد لمصطلحه القديم "الدفاع" في كتابه "الكف، العرض، القلق" (1996)، و صرح بأنه أدرك فائدة العودة لاستخدامه مجددا موضحا حسب A. Freud (ibid ، ص 41) أنه يشير إلى "كل الأساليب التي يستخدمها الأنا في الصراعات القابلة لأن تؤدي إلى العصاب".

لقد استعملت A. Freud (ذكر من قبل Anaut : op.cit ، ص 83) بشكل مختلف مصطلحات "ميكانيزمات الدفاع" ، و " القياسات الدفاعية" كمترادفات (1936)، بعدها في إطار المقابلات مع Sandler ميز بين المصطلحين. فحسب S. Freud "القياسات الدفاعية متكونة بأشكال مختلفة للنشاط الذي يمكنه أن يكون بطرق عادية للتعبير عن كل تغيرات الأشياء ، والتي في بعض الظروف يمكن أن تستخدم في غايات دفاعية ، في حين أن ميكانيزمات الدفاع تكون أدوات تتطور لتحمي الأنا تستخدم خصيصا لهذه الغاية، كما في السواء كما في المرض" (1997) Lonescu. (ذكر من قبل Anaut : ibid، ص84)، من جهة أخرى N. Sillamy (1993، ص 84) بين أن ميكانيزمات الدفاع تستمر في التواجد طيلة حياة الفرد، لكن يحتمل أن تتبع بميكانيزمات لاحقة، في حين آخرون يؤكدون أن خلال دورة الحياة نوع ميكانيزم الدفاع المستعمل من قبل الفرد سيتغير.

المحلل النفسي Vaillant (1993) (ذكر من قبل Anaut : op.cit ، ص 84) درس تطور ميكانيزمات الدفاع طيلة الحياة ، و ميز الدفاعات الغير ناضجة immatures (إسقاط - مرور للفعل - سلوك سلبي - عدواني) ، التي توافق الدفاعات الأولى المستعملة من قبل الأطفال ، من الدفاعات الناضجة (تسامي - فكاهة - غيرية -السبق (حس))، التي هي مرتبطة بصحة عقلية جيدة لدى الأفراد الأكثر سنا.

حيث يعتبر أن بعض الدفاعات يمكنها أن تكون تكيفية ، إذا كانت القياسات المأخوذة من قبل الأفراد هدفها تسهيل تجانس الاتزان النفسي بمقدار تكيف الفرد مع محيطه. بالنسبة للدفاعات التكيفية من خصائصها: تخفيض الإحساس بالألم (بدون حصول تخدير كلي) ، فهي تستعمل على المدى الطويل ، وهي تدرك من خلال محيط الفرد كنماذج عمل تجعل الفرد اجتماعي ، ومندمج بشكل جيد في محيطه الاجتماعي ، و العلائقي.

Vaillant (ذكر من قبل: Anaut ، ibid) اعتبر الدفاعات الغير متكيفة مع المحيط تكون مصنفة ضمن دفاعات ذهانية، التي لا تشير إلى وجود المرض ، ولكن تشهد على محاولات الفرد لوضع استجابات متكيفة أمام وضعية تشكل له مشكلة، رغم عدم ملاءمة هذه الدفاعات ، يمكنها أن تضيي خاصية ظرفية لدى الأفراد "الأسوياء" ، كما يمكنها أن تتبع لسياق و سن الفرد.

عادة المتقدم في السن يتميز بهجره للدفاعات الغير ناضجة لصالح استعمال أكثر لدفاعات ناضجة، كما أنه مع السن يحدث اختيار لميكانيزمات الدفاع.

بالنسبة للرجوعية من الصعب جدا تأكيد وجود ميكانيزمات دفاعية خاصة بها، فكل فرد يستدعي بطريقة ما واحد من ميكانيزماته الدفاعية ، والتي تشكل ضمنا الواقي الدفاعي للفرد أمام إفراط الإثارة ، ويشكل الاستعدادات الدفاعية النفسية الداخلية المعززة للرجوعية، و حسب De Tychey (2001): نجد من الميكانيزمات التي تساعد على هيكلة الرجوعية: اللجوء لأحلام اليقظة ، روح الفكاهة، الانشطار، النفي، التعقل، حيث التعقل و غنى الفضاء التخيلي يساهمان في إنشاء الرجوعية على المدى الطويل.

و في دراسة على الأشخاص المسنين أقيمت على "رجال Boston" من قبل Vaillant و Drake et (1985) (ذكر من قبل Ribes : op.cit : ص16)، بينوا أن الترابط بين النضج و الدفاعات و الصحة العقلية هي أكثر ارتفاعا إذا كانت الشروط الاجتماعية و العائلية جيدة، هذه الميكانيزمات الناضجة هي مساعدة حقيقية للجمعة، حتى إذا كانت القيمة النفسية هي أكثر ارتفاعا و تشارك في الزيادة من تقدير الذات، و في دراسة أخرى رجال "Harvard" قام بها Vaillant (1976) ، بين أنه ضمن الخمس قيم المتنبأ بها في الصحة العقلية لسن 65 سنة هي: نضج الدفاعات التي احتلت المركز الثاني ، و تتفوق في المحافظة على العلاقات العائلية. و بما أن الشخص المسن يتميز بنضج دفاعاته و التي ذكرها Vaillant بأنها: التسامي - روح الفكاهة - الغيرية - الحدس.

فسنحاول الإشارة بإيجاز لمفهومها لأن المجال لا يسعنا للتوسع في كل الميكانيزمات
المستعملة من قبل الأفراد الرجوعيين:

- الحدس : Anticipation:

حسب S. Lonescu (1997، ص 139): الحدس يتطلب وضعية صراعية لتخيل المستقبل، إنه يجرب مسبقاً ردود أفعاله الانفعالية، يتنبأ بعواقب ما قد يحدث، و يضع مختلف الإجابات أو الحلول الممكنة. هذا التعريف خاص بـ DSM4 (1994-1996) الذي ميز بوضوح نوعين من الحدس كميكانيزم دفاعي.

1- التي نمارسها يومياً بتنظيم أنشطتنا، ولكنها غير مرتبطة بصراع.

2- و تلك البعيدة عن إخماد قلقنا، والتي هي نتيجة حدس كارثي.

الحدس يقابله مصطلحين: الانتظار l'attente و العجلة الكبيرة la précipitation.

وصف مصطلح "الانتظار" من قبل Minkovski (1933) (ذكر من قبل Lonescu: ibid، ص 133) كوقف للنشاط، كإيقاف للحياة. فلا يوجد في الانتظار تنظيم للوقت، لأننا لا ننطلق من الحاضر لنصل للمستقبل، بل إنه المستقبل الذي يجمد الحاضر، فهو غالباً ما يكون مؤلماً و يشل النشاط، أما مصطلح "العجلة الكبيرة"، فهو يشير إلى فقدان مراقبة الفرد لنشاطه، فيترك لينقاد بالمستعجلات الحاضرة.

Freud (ذكر من قبل Lonescu : op.cit، ص 140) ركز على الدور الفعال للحدس، فهو يوضح أنه إذا شخص توقع وضعية صدمية ف، عوض أن ينتظرها بشكل سلبي يعمل هذا التوقع على دور "الحماية - الذاتية" حتى الموت، كما اعتبر Freud بعض الأحلام كشكل من الحدس الخاص، وقد قدم مثال عن الحلم المتكرر الذي يوافق مشروع معين، فبمجرد تحقق المشروع لا يتكرر الحلم، فهو تفكير لا شعوري للفرد.

من جهته Yung (1964) (ذكر من قبل Lonescu : ibid) اهتم كذلك بحدس الحلم، لكنه لا يراه الترجمة البسيطة لمشروع لا شعوري، فبالنسبة له حدس الحلم يمكنه أن يحاول "إعادة بناء توازننا النفسي".

- الغيرية: L'altruisme:

ذكرت A.Freud في كتابها الأنا و ميكانيزمات الدفاع (op.cit، ص 113) أن "الأنا خلال الطفولة يستعمل بسهولة ميكانيزم الإسقاط ، الذي يستخدمه الأطفال ليتجنبوا أفعال أو رغبات قابلة لأن تصبح خطيرة، ليلقوا بكامل المسؤولية على شخص أو على شيء ما من الخارج".

لا يساهم الإسقاط فقط بتعكير علاقاتنا الإنسانية بإسقاطنا على الآخرين عدوانيتنا وغيرتنا، بل يؤدي هذا التصرف في ذات الوقت إلى إقامة روابط ايجابية ، مدعمة بعلاقات إنسانية نسميها "الغيرية".

و يهدف هذا الميكانيزم حسب A. Freud (ibid ، ص 119):

1- الفرد الذي يستعمله يمكنه تناول من جهة إشباع نزوات الآخرين لا لشيء سوى بدافع الصداقة ، والتي رغم ممنوعات الأنا الأعلى تضمن له بطريقة غير مباشرة إشباع نزوي.

2- بفعل هذه السيرورة النشاط و العدوانية يتحرران ، عندما الانسداد يعطل تحقيق الرغبات الأولية، عدة عوامل عندها تحدد اختيار الموضوع الذي تتحول عليه النزوات الغريزية فأحيانا إدراك لدى الآخر نزوة محرمة تكفي للإيحاء للأنا بأنه وجد فرصة لعمل الإسقاط.

لدى ميكانيزم الغيرية علاقة بالخوف من الموت ، فبالإسقاط النزوي الغريزي الكثير على الآخرين ، يتوقف الشعور بهذا الخوف، و حتى في لحظات الخطر، و يصبح لا يقلق بشأن حياته الخاصة، بل على العكس يظهر كخوف و قلق بشأن حياة من يحبهم.

من جهة أخرى اعتبر Lonescu (op.cit ، ص 128) الغيرية كميكانيزم دفاعي أكثر تكيفا مثل التسامي و روح الفكاهة حيث يعتبره كامتتان للآخرين يمكن الفرد التخلص من الصراع.

في حين أن Tisseron (2006، ص 282) وصف غيرية الرجوعيين بأنها ما يسمح للفرد بأن يكون محبوبا بفضل السعادة التي يمنحها. فالفرد الذي يستخدم هذا الميكانيزم يستخدم طاقته بشكل كامل لصالح الأشخاص الذين نهتم بهم، فهو يشارك في حياة الآخر عوض أن يعيش وجوده الخاص، لأن الأمر يشعره بالراحة و يجلب له السعادة ، وهو ما جعله من بين ميكانيزمات الدفاع المستخدمة بكثرة لدى الرجوعيين.

- الفكاهة: L'humour :

يعد ميكانيزم "الفكاهة" l'humour الأكثر تناولا في مجال البحوث حول الرجوعية خصوصا من قبل Vanistendael (2005 ، ص 167) حيث اعتبر الفكاهة "القدرة على إبقاء الابتسامة أمام الشدائد". هذا التعريف هو محدود و ليس علمي كثيرا، لكنه يكفي. و حسب S. Freud (ذكر من قبل Cyrulnik : 2001 ، ص 110) يكمن جوهر الفكاهة عندما ندخر العواطف التي تمنحها الوضعية ، و نتموضع فوق التظاهرات العاطفية بفضل المزاح ،"فالعاطفة المفترضة تكون مؤلمة لكون الحادث كان قاس ، لكن طريقة إعادة تقديمه بالسرد أو بالإيماء تغير المعاناة و تحولها لابتسامة". المعاش القاسي أو العادي، يعطينا مؤشرات كثيرة لأهمية الفكاهة في الوضعيات الصعبة ، فحسب Vanistendael (op.cit) (ص 162) عندما نكون فقراء، الفكاهة ، و الجرأة تساعدنا على أن نبقي واقفين.

- من الناحية العلمية نتحدث اليوم عن "تنقيح معرفي cognitif" للانفعال المرتبط بتمثيل الصدمة" ، بطريقة بسيطة الفكاهة هو محرر متسامي. هذه الفكرة غالبا لا تقبل و كأنه غير لائق الابتسام على معاناته ، و مع هذا الجانب العلائقي لهذا التمثيل النفسي الذي يحول التعاسة إلى لذة، يلاحظ يوميا في المسرح العائلي للفكاهة قبل لفظية، لهذا الفكاهة

لا تكون من أجل الضحك ، إنها لتحويل معاناة لحدث اجتماعي رائع، لتحويل إدراك مؤلم لتمثيل يضحك (Cyrułnik: op.cit، ص 111-112).

تتموضع الفكاهة حسب Vanistendael (ibid، ص 174) في مفترق طرق الثقة في الحياة ، و الفظاظة l'incongruité ، يتعلق الأمر بالتوتر بين الوضعية المثالية أو المرغوبة من جهة ، وواقع الحياة الذي يظهر مختلفا من جهة أخرى، فإذا كان هذا التوتر لا يحطم الثقة الرجوعية يمكنها أن تتقوى.

إن الفكاهة غالبا منعكس ذكائي تهدف لتوجيهنا بشكل إيجابي في هذه الحياة. إنها نوع من الحكمة، ذكاء سريع و مفاجئ ، و ليس ذكاء يتطور في خطاب عقلي طويل، فهي تحررنا، و تخلق ارتياح انفعالي ، بفضل هذا المنعكس يمكننا تأكيد أن الحياة ذات قيمة أكثر من مشاكلنا.

7-2-2- الرجوعية على المدى الطويل:

7-2-1- La mentalisation: التعقل:

يعد التعقل عملية إرسان الصدمة، عمل سيرورة الرجوعية على المدى الطويل، حيث لا يمكن أن تكتمل سيرورة الرجوعية بدونه. إن منشأ التعقل يبدأ منذ الولادة ، حيث يرى P.Marty (ذكر من قبل النابلسي: 1993 ، ص 121) أنه بمجيء الطفل للعالم يكون مجهز بالآليات المناعية التي تحميه من الميكروبات و مختلف الأخطار الفيزيائية، كما يمكنه هذا التجهيز من التكيف مع عوامل الإجهاد، لكنه لا يكفي للمحافظة على صحة جيدة و على الاستمرارية في العيش ، و هنا يبرز دور الأم في سد نقائص هذا التجهيز لكن دورها يمتد إلى الجانب النفسي المتمثل في تزويد الطفل لا شعوريا بشحن تدعم نرجسيته الأولية، يؤكد هذه النظرة Bacqué (2000) (ذكر من طرف Anaut: op.cit، ص 82) حيث يعتبر سيرورة التعقل تكتسب منذ الولادة كما يدعم ذلك الذي

DeTychey (2001) (ذكر من طرف Anaut: ibid). يعتبر أنها تتأسس مبكرا من خلال نوعية الوساطة الأمومية أو بديلها.

التعقل إذن عامل حماية داخلي يتطور بالعلاقة مع الآخر و نوعية هذه العلاقة تشكل عامل حماية خارجي. P. Marty (ذكر من قبل F. Guignard، 2001: revue - RFPS 0200115 www.cairn.info/article.php?ID) يعتبر التعقل يهتم بأبعاد الجهاز النفسي التي تشمل نوعية و كمية الممثلات، حيث أن فيض الإثارة الناتج عن الغرائز و النزوات التي تفجرها الظروف الخارجية المختلفة يؤدي إلى وضع صدمي نتيجة ضعف الجهاز الدفاعي للأننا، و يتم عندها التفريغ بثلاث طرق:

- إرسان نفسي: الطريقة السلمية (التعقل).

- مخرج سلوكي: المرور إلى الفعل ، عدم التحكم في العواطف.

- مخرج جسدي: يتم التفريغ على شكل مرض عضوي.

إذن النقطة الأساسية في التعقل، فيض الإثارة الذي لا يمكن معالجته لا على المستوى العقلي و لا حتى على مستوى دفاعات الأننا.

من جهته DeTychey (2001) (ذكر من قبل Anaut: op.cit: ص 82) يعتبر التعقل القدرة على ترجمة بكلمات، بممثلات لفظية قابلة للمشاركة، الصور و الانفعالات المؤثرة (المحسوسة) لإعطائها معنى يمكن تبليغه مفهوم للآخر و للذات قبل كل شيء، فحسب هذا العالم، "عمل الفكر على نفسه يسمح بترجمة الإثارات إلى ممثلات قابلة للمشاركة ، تكون شرط أساسي للعمل الرجوعي على المدى الطويل" ، و يوضح Cyrulnik (2001، ص 171) كيفية بروز هذه الممثلات التي تظهر عندما يتمكن الفرد من سرد ما حدث له حيث تسمح القصة بإعادة إدخال الزمنية في التمثيلات.

و من هنا تحويل الأثر إلى تفكير، المشهد إلى سيناريو، الانتعاش الحيوي إلى تذكر، إذن إنه الفرد عينه، الذي ينبغي أن يقول ماذا حصل له، إنه وقت من الماضي الذي ينبغي

استخدامه لأن الهوية الإنسانية هي أساسا قصصية، يضيف Cyrulnik (2009) ، ص 28) "أن إنتاج القصة عن الذات يملأ الفراغ الناشئ عن المعاناة، نرقع صورة، نعطي تناسق للأحداث، نصلح جرح ظالم ، فالقصة تسمح بالصلح مع العالم الخارجي"، وبفضل الحرية اللفظية التي تدعو للتنقيح الانفعالي للماضي ، أصبح سرد القصة يتميز بليوننة تمكن الفرد من النجاة من الذي لا يمكن التفكير به ، لأنها تعطيه ماضي يمكن التفكير فيه.

و مع التقدم العلمي أصبح اليوم بالإمكان حسب Cyrulnik (ibid، ص 18) الكائن الحي حيوان كان أو إنسان تكيف إجابة سلوكية بممثلات و ليس بإدراك ، و هذا ما كشفت عنه الصور الطبية، و بما أننا يضيف Cyrulnik (2006، ص 38) "نعلم الآن أن كل جزء من دماغنا مشكل بالتنظيم الثقافي للوسط و للغة" ، فإذا لم نحدد منهجيات التكفل بهؤلاء المسنين المهجورين و إخراجهم من هذه المعاناة الناتجة عن ما تكبده من محن ، فإننا نشارك في انكسارهم خصوصا و أن إمكانيات مادية و بشرية حشدت من أجل التكفل بهم.

8- عوامل الرجوعية:

هل يمكن التحدث عن عوامل الرجوعية؟ ما الذي يساعد على هيكلتها؟ أردنا حصر مختلف العوامل المساهمة في ظهورها ، والتي وضحتها مختلف الدراسات. حيث صنف Garnezy et Best Masten (1990) (ذكرت من قبل Anaut : op.cit ، ص 50) ست عوامل مساهمة في الرجوعية:

- التيقظ الدائم - القدرة على حل المشاكل - إغواء الأتراب و الراشدين (الجادبية) - كفاءة ظاهرية و فعالية ذاتية - تقمص نماذج و أدوار ذات كفاءة - مشاريع و طموح. هذه العوامل تناولت جانبيين من الشخصية: الجانب المعرفي و الجانب السلوكي و النفس اجتماعي.

و في محاولتنا لحصر مختلف العوامل المساعدة على هيكله الرجوعية لدى الأشخاص المسنين قمنا بتصنيف العوامل إلى أربع مجموعات:

8-1- العوامل الفردية:

8-1-1- عوامل شخصية:

معظم الدراسات كانت حول العوامل الشخصية للرجوعية ، مع دراسة السيوررات النفسية الداخلية التي منها:

- **سيرورة التنظيم الذاتي:** إنها قدرة الفرد على استعمال استعداداته الشخصية للوثب عندما يواجه إجهاد أو صدمة ، ففي دراسة G.Ribes (op.cit) ، ص 76) حول الرجوعية لدى المسنين ، بين وجود رابط بين سيوررات التنظيم الذاتي و الرجوعية ، حيث أن ارتفاع التعقيد البنيوي و الوظيفي الناتج عن ما بعد اختلال النظام *désorganisation* ، يتبع في كل مرة بسيرورة إصلاح على مستوى نوعي أكبر ، و كأن الاضطراب أدمج كمعلومة جديدة حتمية في خصوصية النظام الذي يعرف التنظيم الذاتي و ميكانيزمات الرجوعية ، التي يمكن أن نعتبرها كتكامل لمعلومة جديدة ناتجة عن الصدمة و اختلال النظام الذي يتبعها.

- **تقدير الذات:** يعد تقدير الذات جانب مهم من السيوررات التكيفية لكل الأعمار و لاسيما لدى المسنين ، فهو ناتج من سيوررات مختلفة متفاعلة تشمل بالمرّة الإنجازات السلوكية ، المقارنة بالآخر ، المساهمة في أسباب نجاحه و إخفاقه و الانتماء لمجموعة ، في دراسة لـ Colins et Smyer (2005) (ذكر من قبل Ribes :op.cit ، ص 16) ، بينوا أن المستوى المرتفع لتقدير الذات هو عامل رجوعي لدى الأشخاص المسنين .

- **الفعالية الشخصية و الذاتية:** التي تمول الاعتقاد (حقيقي أو خاطئ) لفرد قادر على بلوغ هدف معين.

- **الجلد Endurance النفسي:** أو الجسارة ، هذا المصطلح سمح بتمييز الأفراد بفعل قدرتهم على المقاومة للآثار السلبية للإجهاد.

- **الحركة:** اعتبر Cyrulnik (op.cit ، ص 8) الحركة التي تذهب من تعدد الحرف المشي، حتى الأنشطة المنزلية، الالتزام الاجتماعي التي يسهل تحقيقها في سن الشيخوخة من عوامل الرجوعية.

- **الإبداع:** إنه كبير لدى المسنين فكما قال Cyrulnik (ibid) لا يتعلق الأمر بالحصول على جائزة نوبل أو إنجاز اختراع معين، لكن ببساطة تقديم للعالم شيء جديد، فالمسن الذي يقوم بأعمال البستنة أو الذي يقدم دعوة للعشاء و يبدع هذا الإبداع اليومي هو عامل ثمين للرجوعية بالنسبة للأشخاص المصدومين أو الذين يعانون من محن و إجهادات.

- **التوازن:** مقارنة بالسن هذا الأخير يعيش كمرحلة من الحياة بحدودها كما وصفها Wagnild (1990) (ذكر من قبل Ribes : ibid) ، حيث بين أنه يوجد لدى المسن الرجوعي شكل من "الصفاء" sérénité و الثقة في الحاضر و المستقبل، من جهتهم la Bouvie Vief et Devoe (1991) (ذكر من قبل Ribes : ibid) بينوا أن هذا "الصفاء" هو رابط مع أحسن تعديل انفعالي لدى المسن ، الذي لديه فهم دقيق بحالته الانفعالية مقارنة بالشباب الراشدين.

- استعمال ميكانيزمات دفاع ناضجة **Matures** (تسامي، الفكاهة humour، الغيرية altruisme، الحسد anticipation) كما عرفها Vaillant (1985) و أخذها Cyrulnik (2005) (ذكرت من قبل Ribes : op.cit ، ص 16) ، والتي تعد محددات مركزية لرجوعية المسن.

8-1-2- العوامل المعرفية:

- استخدام استراتيجيات **Coping** (استراتيجيات المواجهة للإجهاد) حسب Manciaux (ذكر من قبل Anaut ، op.cit): يعتبر coping سلوكيات متعلقة بإجابات على وضعيات معينة ، فهي تشير للكيفية التي يواجه بها الفرد أو الجماعة في لحظة معينة وضعية ما، في حين أن الرجوعية بجانبها الفطري و المكتسب تعمل على التكيف.

- التكيف:

مع التقدم في السن يصبح التكيف من الضروريات سواء مع الجسم ، الذي بمرور الزمن يصبح موضع لإشكالية السوي و المرضي. سواء مع (Ribes : ibid ، ص 15) القدرات المعرفية و الدافعية التي تجعل أحيانا التكيف مع المحيط الاجتماعي معقدا ، الذي يمكن أن يظهر أكثر غموضا و تجريدا من المعنى، فالتكيف مع المكان يقابل عجز فيزيائي و نفسي للسير بطريقة مستقلة، مجموعة هذه الميكانيزمات التكيفية هي وليدة الإجهاد حسب (Aldwin et col (1998) (ذكر من قبل Ribes ، ibid)، الأشخاص المسنين يستعملون استراتيجيات قليلة للتكيف، هذا لا يعني أنهم سيكونون سلبيين، إنه بفضل تجربة طويلة فأجدادنا يتعلمون تمييز الاستراتيجيات الأكثر ملائمة وخصوصية للوضعيات، يصرفون طاقة أقل باستخدام استراتيجيات أقل عدد و لكن أكثر فعالية.

- التعلقل أو إعادة بناء معرفي:

التي تعد إستراتيجية تؤدي إلى تغيير في فهم الحدث الصدمي و آثاره ،يتعلق الأمر بتسيير تدريجي للذكريات، الحدث الصدمي و الآثار المؤلمة ،حسب (Cyrulnik 2005) (ذكر من قبل Ribes ، op.cit) أنه بالنسبة للأشخاص المسنين، سرد قصتهم يكون أقوى من أي وقت مضى لأنهم يعيدون التفكير، يقصون ، يبحثون عن الفهم، الكتابة، الاسترجاع ، و مع السن يريدون فهم ما جرى، و هنا تحديدا يبرز عنصرين أساسيين للرجوعية: العاطفة و المعنى ، إنهما أكثر حيوية من أي وقت مضى حتى لو أخذنا شكلا آخر.

إن هيكله الرجوعية عند الشخص المسن ينبع من خلال قصته. إذن يجب التأكيد في هذه المرحلة من الحياة حسب (Cyrulnik op.cit) ، ص 7) أن التمثيلات التاريخية و عمل الكلام هي أقوى من أي وقت مضى، هذه القدرة التي يمنحها التاريخ و سرد الهوية *l'identité narrative* توضح المعنى ، و يمكنها تحويل الكيفية التي بها المسنين يكابدون الأحداث حتى وقتهم هذا، فهذا الإصلاح العاطفي و التاريخي يسمح لهم بإعطاء معنى جديد لما حدث معهم و حتى لعتبة الموت.

- البحث عن دعم انفعالي و انفتاحي للشخص (من العائلة أو خارجها):

إنها إستراتيجية نشطة يمكنها الحصول على فعل حماية بفضل نوع الدعم و الاستماع، فحسب دراسة قام بها Ribes (2004) حول الرجوعية لدى الأشخاص المسنين ، بين أن من عوامل الرجوعية استعمال و إدماج الآخر كمساعد وهو يظهر كعامل هام:

- الآخر يصبح مساند أمام الضعف الذي يعاني منه المسن.

- الآخر هو مدمج كعنصر لوظائف الشخص المسن ، بدون أن يظهر تخوف من غزو بالمثل، فالشخص المسن لا يظهر أنه يكون في خطر إزاء حميميته.

8-2- العوامل العائلية:

العائلة هي أول مجموعة اجتماعية ينتمي إليها الفرد ، و يتم فيها تكوين القواعد الأساسية للتعلم العاطفي و التماسك العائلي الذي يدخل في سير تطور الرجوعية ، Ribes (op.cit، ص 16) اعتبر العائلة عامل مفتاح للاستقرار أو الجروح. إنها مصدر الأمن العاطفي المقدم من قبل الأولياء بطريقة فعالة خلال النواة الأولى من الحياة ، فهي تساهم في تطوير مقاومة جيدة للإجهاد و الصدمات لاحقاً.

وحسب Ribes (op.cit، ص73) العائلة تظهر مسيطرة ، فهي متصلة بالقدرة على الإستدخال إنها قدرة إنشاء تمثيلات داخلية يحملها المسنين بداخلهم: تاريخ أصولهم، عائلاتهم التي تسمح لهم بالشعور بالأمن الداخلي الذي يؤدي إلى سكون نفسي، فبالنسبة للمسنين الذين وضعوا في مؤسسات إستشفائية ، الذين كانوا محل دراسة قام بها Ribes ، بين أن بداخلهم عالمهم العائلي بالرغم من غيابه ، الحادث المؤدي للانقطاع لا يقوم إلا بتدعيم الارتباطات الأمانة seures بوضع طفولته في الاختبار، و هذا ما نسعى لمعرفة من خلال هذه الدراسة ، هل فعلا العالم العائلي للمسنين في دار العجزة هي بداخلهم رغم كونه سبب دخولهم لها ؟ و هل هي فعلا تشكل مورد للرجوعية لهم؟

إضافة إلى الأمن العاطفي الممنوح من قبل العائلة أضاف Cyrulnik (op.cit، ص 8) ، المحبة affection التي تمنحها العائلة التي تكبر و تعطي معنى ، و التي تمتد حتى شبكة الصداقة إنها من عوامل الرجوعية لدى المسنين.

أعمال عديدة أكدت دور العائلة و الأمن الذي تقدمه ، والذي يشكل عامل رجوعي ، نجد Delage (2004، ص136) ارتكز على أعمال Buing-Hall ، في نفس الوقت استعار من Bowlby الذي تحدث عن الأساس العائلي للأمن ، و خلق جانب علائقي للتضامن حيث الأبناء قادرين على جعل آبائهم ضعفاء مع السن ، من خلال العلاج ،الأمن المادي و العاطفي.

إن العائلة تشكل عامل إرسان لا يمكن تهميشه ضد ظروف الحياة المختلفة ، فينبغي أن تستهدف في إعداد برامج الحماية و العمل الهادفة لتحسين الرجوعية لدى المسنين.

8-3- العوامل الاجتماعية:

- الهوية الاجتماعية:

تظهر من خلال بعد الإنتماء، المسن هو في وضعية السلف إنه يعرف بالمرّة الرابطة بالماضي ، و لكن أيضا هو الذي سجل مرحلة جديدة للعائلة، إنه رابط الانتماء العائلي. هذا البعد في الانتماء يظهر كعامل مهم في الرجوعية عند المسن فهو يتم في عدة سجلات حسب Ribes (op.cit، ص 17):

- * **إنتماء عائلي:** يشارك في الأمن الداخلي بربطه بسيرورات الارتباط المذكورة سابقا.
- * **إنتماء مجتمعي:** ترسخ الفرد في أصوله، هذا الإنتماء الاجتماعي ليس رفض، إقصاء، خوف من الآخر، على العكس يشارك في الميكانيزمات الفردية و بناء الهوية.
- * **إنتماء ديني:** يتمثل في تقاسم نفسي للإديولوجيات ، بنفس القيمة يرسخ في التقاليد، في القصص الاجتماعية العائلية و الفردية ، يشارك في النمو التبصري للفرد و صفاته.
- * **إنتماء جيلي:** يسمح بمعرفة الآخر في مؤسسة ليس مثل المسن الحالي ، و لكن مثل ذلك الذي يتقاسم نفس الانفعالات (أغاني مثلا)، نفس طريقة الحياة، نفس الأحداث، يسمح بإعادة خلق الرابط في الحاضر من خلال تقسيم الماضي.

هذه الأبعاد المختلفة للانتماء تسمح بخلق روابط الانخراط، تدعم المنابع الاجتماعية، الانتماء الجيلي يظهر كعنصر رئيسي لبناء نسيج علائقي في مؤسسة للأشخاص المسنين مثل دار الشيخوخة ، كما يمنح القدرة على التعرف في الآخر من خلال مجتمع القصص، إنها القيام بنسج العلاقة من خلال ماضي مشترك بيني الحاضر.

- **الإتماء لـ Macro-Systèmes** : المحيط الثقافي و النسق الاجتماعي السياسي ، يشكل حتما مجموعات انتماء تؤثر بقيمتها و اتجاهاتها في ما يمكن أن يكون رجوعية، فمثلا إذا أخذنا المجتمعات الغربية نجد أن الاستقلالية، القدرة على مواجهة الشدائد و حل المشاكل بدون دعم الآخرين هي من عوامل الرجوعية ، لكن في الثقافات العربية تفضل قدرة الفرد على العيش في تناغم مع الجماعة.

- الجانب الديني: الانتماء إلى اعتقاد ديني مرتبط بالبحث عن دعم الله للتخلص من انفعال سلبي، هي اتجاهات مرتبطة بتخفيض المزاج الاكتئابي لدى المسنين الذين تعرضوا للصدمات.

8-4- العوامل البيولوجية:

العديد من الأبحاث في الوقت الحالي في مجال علم الأعصاب ، و في الوراثة الجزيئية فتحت إدراكات جديدة لفهم التفاعل : وراثته/محيط في التكيف الرجوعي لدى الأشخاص المصدومين أو الذين تعرضوا لإجهاد.

كما أظهرت دراسات أخرى تعدد المشكلات الوظيفية polymorphisme على مستوى مثير الجين الناقل لسيروتونين (SHHT) ، الذي يعدل تأثير الأحداث المجهدة على الحالات الاكتئابية، لذا بدأ اليوم وجود إنعكاف لدراسة العلاقات بين السيرورات النفسية و السيرورات البيولوجية في الأبحاث على الرجوعية و علم النفس المرضي.

لكن بالنسبة للأشخاص المسنين اعتبر Cyrulnik (op.cit، ص7) أنه يوجد القليل من النمو البيولوجي لدى المسن فقط بعض البقايا المتشابكة vestiges synaptique تستمر في النمو، في المقابل يمكن التحدث عن تهيئات عاطفية aménagement affective لدى الأشخاص الذين قضوا وجودهم في الارتباط و مع سن الشيخوخة يعيدون تنظيم طريقة حبهم. كما أكد Ribes (op.cit، ص14) انخفاض السيرورات البيولوجية لدى

المسن حيث يقول: "إن هيكله الرجوعية عند الشخص المسن تتبع من خلال قصته ، حتى لو أن لدى المسن السيرورات البيولوجية أو التعليمية هي أقل حضوراً".

9- معايير سيرورة الرجوعية:

من أهم الخصائص الأساسية للأشخاص الرجوعيين تلك التي استخلصها Rutter (1985-1996) في دراسته الطولية التي قام بها ، وتضمنت ثلاث خصائص:

1- الوعي بتقدير الذات.

2- الوعي بفعاليتها.

3- جدول المقاربات و حل المشاكل الاجتماعية.

9-1- الوعي بتقدير الذات:

بالنسبة لـ Rutter (ذكر من قبل Anaut op.cit: ص52) تقدير الذات ضروري ليطور الشخص سلوك رجوعي إنه يغطي استعداد عقلي، يحضر الفرد للتصرف حسب توقعاته في النجاح، كما يدل في أي مجال الفرد يعتقد أنه قادر، مقبول، مهم، فحسب André et Lelord (1999) (ذكر من قبل Anaut: ibid) تقدير الذات يحمل ثلاث أبعاد: حب الذات، رؤية الذات و الثقة بالنفس، هذا التقويم لتقدير الذات يمكن أن يتضرر بفعل أحداث الحياة و التجارب الفردية ، إنها إذن معرضة لتغيرات لدى الفرد خلال نموه لكن حب الذات يساعد الفرد على إعادة بنائه بعد الإخفاق.

9-2- الوعي بفعاليتها أو الإحساس بنجاحته الذاتية:

هذه الخاصية توافق لدى الفرد الايمان و الثقة في قدراته على التفريق بين فعل ناجح و المراحل الضرورية لبلوغه، الفرد الرجوعي لديه إذن ميول للحصول على جوانب

ايجابية للامتحانات التي يصادفها في حياته ، و الثقة في قدرته لحل معظم مشاكل وجوده.

9-3- جدول المقاربات و حل المشاكل الاجتماعية:

هذه النقطة ترجع للخبرة و القدرة لكي يركز الفرد الرجوعي على الخبرات الفردية، العائلية أو خارج العائلية (في المحيط القريب من الفرد) كإجابيا أو معروف اجتماعيا.

يعتبر Rutter (ذكر من قبل Anaut : op.cit ، ص 53) الخصائص الثلاثة مرجعية لوصف سيرورة نفسية و سلوكية مرتبطة بعمل الفرد الرجوعي ، فهو يؤكد على الدور الرئيسي للموارد الداخلية للفرد لمواجهة المحن ، و قدرته على الاستفادة من الموارد الخارجية سواء عائلية أو في محيطه الاجتماعي ، إذا كانت العائلة متغيبية كما هو الشأن لدى مجتمع الدراسة المستهدفة. و هنا تحديدا يمكن اعتبار الرجوعية ترتكز على انتماء الشخص لإطاره الاجتماعي و الثقافي (و قد أشرنا إلى هذه النقطة في عوامل الرجوعية). عدة دراسات أنجزت معتمدة على خصائص الرجوعية التي أتى بها Rutter من بينها دراسة Ribes (2004) التي تخص المسنين المصابين بأمراض خطيرة تطلبت إدخالهم إلى المستشفى لفترة طويلة.

10- تميز الرجوعية على بعض المفاهيم:

10-1- الرجوعية و عدم الجروحية:

ظهور مصطلح "عدم الجروحية" l'invulnérabilité سابق لمصطلح الرجوعية و الذي يعني المقاومة ، و بالتالي استجابة فورية على عكس الرجوعية التي تتضمن أثر دائم مشروع حياة، إنها دينامية على عكس الأخرى التي تعد ساكنة ، كما أن الشخص الرجوع هو شخص قابل للإنجراح "vulnérable".

10-2- الرجوعية و المقاومة:

الرجوعية هي شكل من المقاومة النفسية لكنها أكثر من هذا، ليس فقط كون الصدمة التي عانى منها أدمجت و تم تجاوزها ، لكن حدثت آثار إيجابية لم توجد من قبل (Hanus: op.cit، ص 188).

10-3- الرجوعية و ميكانيزمات الدفاع:

تتفق الرجوعية مع ميكانيزمات الدفاع في وظيفة حماية الأنا غير أن مصدر كل واحدة مختلف ، فميكانيزمات الدفاع تابعة لمجال اللاشعور ومرتبطة بصراعات نفسية داخلية ، في حين أن الرجوعية هي شعورية أو ما قبل شعورية موجهة نحو الواقع الخارجي ، وتظهر بعد التعرض لصدمة أو أحداث مجهدة.

10-4- الرجوعية و التكيف:

يعد التكيف أمام الوضعيات الصعبة عامل من عوامل الرجوعية ، و لكن Cyrulnik يحذر أنه ليس كل تكيف يساهم في هيكل الرجوعية هناك أنواع من التكيف تؤدي الى العكس ، إلى تثبيط السيرورة و عدم إفساح المجال لها لتتشكل.

10-5- الرجوعية و ميكانيزم التسامي:

الرجوعية هي تجاوز الصدمة، تحويل هذه الأخطار المدمرة إلى قوى بناءة. إنها بنائية، إبداعية، تجسد حضور الأنا المثالي ، إنها تقترب بهذا من التسامي الذي يعد بدوره سيرورة تحول الطاقة الليبيدية في إبداع مقبول من طرف الآخرين ، ولكنها تشير حتما إلى نتيجة هذه السيرورة ، و قد أشرنا سابقا إلى أن الرجوعية يمكن أن تكون كنتيجة و لكنها ليست مطلقا "التسامي" ، هذا ما أكده Hanus (ibid ، ص 195) الذي بين أن التشابه بين التسامي و الرجوعية يكمن في أن كلاهما يحدث كبت و إخفاق للكبت، كما يشهدان على قوة كبيرة و قدرة مبدعة، و هو ما يجعلنا نقر بوجودهم ولكن الفرد الذي لديه تسامي ، يعبر و يضع جزء من محتوياته النفسية اللاشعورية و ما قبل شعورية بإخضاع نفسه لجملة من الضغوطات الداخلية ، حيث ينطلق من نفسه و يبقى سيد الوضعية التي يمكنه تغييرها، إنها نوع من القدرة الموضوعية في الزمن ، أما الفرد الرجوعي فليس لديه الخيار للوضعية الجد صعبة و الجد خطيرة التي تفرض عليه. فهو تحت ضغط خارجي و مستعجل و ليس في قدرته التملص. النتائج في الحالتين (تسامي - رجوعية) ليست من نفس النمط.

10-6- الرجوعية و عمل الحداد:

عمل الحداد يقودنا إلى تجاوز صدمة الخسارة، ويمكن أن يظهر كشكل معتاد للرجوعية ، ويدفعنا للتفكير أن الحداد و الرجوعية لديهم علاقات تقريبا وثيقة ، حيث يعتبر Hanus (op.cit ، ص 196-197) أن الأشخاص الذين يظهرون تجاوز بقوة أحزان صعبة جدا (موت ابن، انتحار، قتل، كارثة)، ينصبون حالا عمل سيرورة الرجوعية.

الرجوعية لديها نقاط تشابه عديدة مع عمل الحداد فالاثنتين مسجلين في مسار الزمن في مدة، في قصة على الأقل عائلية أكثر من شخصية، إنهما سيرورتان ديناميتان، و كما

نعلم أن الأكثر أهمية في عمل الحداد كما في نهايته ، هو طبيعة العلاقة السابقة للخسارة، يمكننا أن نقترح و حتى أن نبدأ في اعتماد الفرضية القائمة على أن الرجوعية ترتكز على طبيعة العلاقات السابقة، و تكون أكثر تحديدا إذا كانت الصدمات المؤسسة fondateur و الموقظة révélateur للرجوعية هم ظاهريا مرتبطين ، فهذا يعني أن لدى الفرد الرجوعي علاقات أخرى ، وبدون شك مبكرة ، جيدة بشكل كاف لوضع أسس الثقة في النفس التي هي قاعدة الرجوعية، تعيين غير مباشر و إستعادي يمكن أن يوجد في كون الرجوعية تتطلب للظهور وجود "وصي رجوعي" حسب Cyrulnik.

10-7- الرجوعية و الشيخوخة الناجحة:

ظهر مصطلح "الشيخوخة الناجحة" "vieillesse réussie" من قبل أنصار التيار السيكولوجي الإيجابي سنة 1961 من قبل Havighurst ، وقد تم تناوله بشكل جد واسع شأنه شأن الرجوعية، هذا يعني أنه يتغير بتغير الإدراك النظري له. التصورات الأولى كانت مع نظرية "فك الارتباط" ، ثم جاءت بعدها نظرية "النشاط"، نظرية "الأدوار" ، و نظرية "الاستمرارية" التي سبق و ذكرناها في الفصل الأول. اتسعت شهرة المصطلح من قبل Rowe et Kahn (1987) (ذكر من قبل Aguerre: 2004، ص 47) حيث بينوا أن هناك 3 شروط مترابطة و مجتمعة للوصول إلى شيخوخة ناجحة و هي:

- تجنب الأمراض و الإعاقات المجتمعة.

- الحفاظ على مستوى مرتفع من العمل العقلي و النفسي.

- الميل للالتزام في الأنشطة الاجتماعية أو البنائية.

من جهتهم Baltes et Standinger (1993) (ذكر من قبل Aguerre، op.cit) اعتبروا كمال السن يترجم بحالة من الحكمة، تتصف بحل إيجابي لصعوبات الحياة، انضباط كبير للحكم مع وجود جانب إنساني كالمشاركة الوجدانية l'empathie ،

الاتصاف بالرحمة أو الشفقة تجاه الآخرين، باحثون تحدثوا عن النضج الانفعالي
Vaillant (2003)، التكامل السيكولوجي Yung (1933)، كمال القدرات الإنسانية لـ
Erikson (1986) و Rogers (1961).

في الوقت الحالي مقارنة متعددة العوامل و متكاملة لدراستها من قبل G.Ruff (1996) (ذكر من قبل Aguerre: ibid ، ص 48) تناولت 6 مؤشرات لـ "النجاح" في سن الشيخوخة: - قبول الذات - الاعتقاد الشخصي - الاستقلالية - العلاقات الايجابية مع الآخر - التحكم في المحيط - القدرة على إعطاء معنى لحياته. و من أهم مميزات الشخصية المؤدية للنجاح في الشيخوخة أن يكونوا منبسطين منفتحين على التجارب، متفائلين يمنحون معنى للتماسك ، و لديهم مكان للمراقبة الداخلية و الأولوية "لإنجاح شيخوختهم ، أيضا نموذج "SOC" المقترح من طرف Baltes et Baltes (1990) (ذكر من قبل Aguerre ، op.cit) يتضمن ثلاث استراتيجيات تمكن من العيش الجيد ، و تسمح بتعويض الإتلافات المرتبطة بالسن: الاختيار la sélection - التفاوضية l'optimisation - التعويض la compensation.

إن الشيخوخة الناجحة مثل الرجوعية ، أسسها النظرية حديثة في معايير تعريفية تتحدد شيئا فشيئا منذ بضع سنين ، هذان المفهومان يأخذان بعد دينامي و سيروري الذي يسجل في الاستمرارية ، وهنا نتساءل في أي قياس "الشيخوخة الناجحة" يمكن اعتبارها كشكل من الرجوعية؟.

حسب Aguerre (ibid، ص 50) يوجد تقارب بين المفهومين و لكنه ليس حتمي، الصعوبة الأولى تأتي من كون ظواهر الرجوعية لوحظت و درست خصوصا على الأطفال والمراهقين ، والتي يمكن متابعتهم حتى سن الشيخوخة، فبعض الباحثين مهتمين بدراسة قدرة "الرجوعية" للأشخاص المسنين و ربطها مع "الشيخوخة الناجحة"، و في هذا قام Wagnild (1993) (ذكر من قبل Aguerre، ibid) بوصف الخصائص النفسية لنساء مسنات رجوعيات:

- إنهن قادرات على المواصلة إلى الأمام رغم الحواجز المعرقة - الشعور بإحساس قوي بالفعالية الذاتية - الوصول إلى الوعي بتفردهن (تميزهن) - النجاح يحمل نظرة

نقدية على وجودهن لإعطائها معنى. هذه العوامل تشكل الرجوعية و قد وضعت من قبلهم كوسائل تكيفية ضامنة لشيخوخة ناجحة، بحيث تكون لهن القدرة لتعديل ردود أفعال مهلكة للأحداث المجهد على الحالة الصحية الجسمية و النفسية للأفراد.

من جهة أخرى يشير "النجاح" في مجال الشيخوخة لقدرة الأفراد على تسيير الأحداث المجهد بمواجهتها ، حيث بينت دراسات حديثة أن coping يصبح سهلا في الشيخوخة بإعادة تقويم إيجابي لوضعيات مجهد ، و أخذ مسافة إزاءها فهم يواجهون المشاكل بطريقة غير مباشرة و يسيرون الوضعيات الصراعية بأكثر فعالية ، فحسب Anaut (op.cit ، ص 65-66) يبدو مصطلح الرجوعية قريب من coping هذا لا يعني أنه معرف كمصطلح تكيف ناجح، لكن الرجوعية سيرورة أكثر اتساعا و تعقيدا من coping.

البحث عن الرابط بين "الرجوعية" و "الشيخوخة الناجحة" يتطلب تحديد التيارات الفكرية التي استوحى منها الباحثين بحوثهم، فلكل من المفهومين طريقة تسمح بفهم كيف يطور الأفراد و عيهم بأنفسهم و يجدون أيضا طريقهم.

هذا البحث ليس منهجية فردية كليا ، بل يساعد على ربط علاقات حميمية مع الآخر ، فهي تتضمن الانفتاح و المشاركة الوجدانية للآخرين.

مناصروا علم النفس الايجابي مهتمين بالتجارب الإنسانية الصعبة التي تدفع بقوة النمو النفسي للأفراد، ما يؤكد Vaillant (2002) (ذكر من قبل Aguerre ، op.cit) ، و Rutter أيضا فهي تساهم في تقوية قدراتهم الرجوعية ، بإكسابهم نوع من "المناعة" النفسية ضد الضربات القاسية.

"النجاح" في الشيخوخة لا يتطلب حتما تحطيم الأرقام القياسية بل يدعونا لمقاربة متعددة العوامل لشيخوخة ناجحة ، و هذا لحصر التعقيدات الكبرى، و يظهر في الاجتذاب الروحاني، انفتاحهم العاطفي و الجنسي المهمش غالبا ، فالكثير من الشيوخ يحسون أنهم

فاعلين في شيخوختهم ، لهذا بدا من الضروري إعادة الأمل للأشخاص المسنين الذين يظهرون صعوبات كبيرة فيزيائية أو نفسية، ثقة بالنفس يمكن أن تجدد الأفكار و إدراك بأكثر صفاء المشاكل المستقبلية ، و هذا ما يدفعنا شيئاً فشيئاً لتغيير النظرة السلبية عن المسنين .

11- الرجوعية و تطبيقاتها العلاجية:

الرجوعية هي سيرورة إعادة الابتداء في تفاعل اجتماعي علائقي يسمح برؤية جديدة للنمو رغم الصدمات، الأمراض الخطيرة ، أو أحداث الحياة المجهدة التي أدت إلى الانقطاع في مسار الحياة، و هذا ما جعل المختصين يدرسون كيفية اشتغال سيرورتها بغية الاستفادة منها لتطبيقها في طرق علاجية، فبعد الصدمة كل معايير حياة الفرد تصبح منقلبة، إنه مصاب في صورته في هويته، في علاقاته، أدواره الاجتماعية مع تعاقب للخسارة التي تفرض تخلي هؤلاء، و هذا يتطلب علاج خاص يركز على الجانب العلائقي، توفير الأمن الداخلي للفرد، الرفع من تقدير ذاته، الذي يتشكل و يحافظ عليه في العلاقات بالآخر، في تقدير الآخر إنها الطريقة العلاجية الإسترجاعية بعد صدمة نفسية ، لأن الأشخاص الذين تمكنوا من الخروج من الصدمة هم أشخاص يصلون إلى استعادة تقدير أنفسهم.

في الواقع ليس كل الأشخاص المجروحين أو الذين تعرضوا لصدمات أتاحت لهم فرصة تكفل علاجي مناسب ، لكن لمن حالفهم الحظ هناك إستراتيجية علاجية معتمدة للوصول إلى الرجوعية تعتمد على:

- إجراء مقابلات و حوارات متفاعلة تسمح بمشاركة المعاناة باستخدام لغة مشتركة تمكن من القيام بالترميز لإعطاء معنى لحيرة الجريح.
- الدخول في عالم الانفعالات ، هذا يمكن الشخص من وضع انفعالاته وعواطفه في مجال التفكير .

- التمكن من بناء قصة لسيرته الذاتية التي يمكنها إعطاء معنى للأحداث المؤلمة و إعادة تنظيمها، هذا العمل يتم بواسطة التعقل بفضل بناء علاقة جيدة بفضل التحالف المرتكز على الثقة، التمكن من التعبير و فهم انفعالاته و أحاسيسه الواحدة تلوى الأخرى.

12- الخلاصة:

لقد ألفت الرجوعية الضوء على الجانب الإيجابي للصدمة ، وأعطت متنفسا حقيقيا للمختصين في العلاج النفسي ، إنها منبع الأمل للخروج من ظلمة المأساة والألم .

الرجوعية التي تم اكتشافها لدى الأطفال، فالراشدين ، ومؤخرا لدى الأشخاص المسنين عرفت كوئب أمام الصدمات والمحن، فهي مرتبطة بموارد المسن الداخلية ومكتسباته القبلية ، وخصوصا قدرته على التكيف ، على فهم الأحداث ، وإعطاء معنى لآلامه ، وهذا لا يتسنى إلا بوجود وصي رجوعي مرافق للشخص المسن المتعرض للصدمة.

وعليه من الضروري تطوير الأبحاث حول الرجوعية ، للتمكن من تبنيها كطريقة علاج ومساعدة للمختصين و المؤسسات في التكفل الأمثل بالأفراد المتعرضين للصددمات ، وظروف الحياة القاسية ، ويتطلب ذلك فتح فضاء لهم للتعبير عن معاناتهم ، وكذا الإستقبال الجيد والمشاركة الوجدانية التي يمكنها أن تضع الفرد على المسار الرجوعي.

الجزء الثاني

الجانب المنهجي والتطبيقي

الفصل الرابع

المنهجية المستخدمة

1- مقدمة:

دراسة الرجوعية لدى فئة المسنين الذين تعرضوا لظروف صعبة دفعتهم للدخول إلى دار الشيخوخة ، وما يترتب عن ذلك من مظاهر عدم التكيف ، والشعور بالإغتراب والهجر ، والتكر للجميل ، وحتى الإصابة بجرح نرجسي ، و القلق، والإكتئاب ، واليأس ، والإحباط ... الخ، خصوصا في هذه المرحلة الحرجة من العمر وما يميزها من صراعات وأزمات نفسية ، يسمح لنا بالتركيز على قدرة هذه الفئة على تخطي كل هذه الصعوبات ، والعودة من جديد لإكمال مشوار حياتهم بشكل ملفت للإنتباه.

سوف نحاول من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على الجانب الإيجابي للصدمة وضغوطات الحياة ، عوض التركيز على الآثار السلبية لها ، دون تهملها أو التقليل من قيمتها ، وهذا لدى فئة من المجتمع قليلا ما تجلب إهتمام الباحثين بها ، إنها فئة المسنين المقيمين بدار الشيخوخة؛ أين تعيش وتتفاعل في شبكات علائقية التي يمكنها أن تشكل سند أساسي ، يدفعهم ويضعهم في مسار رجوعي ، رغم صدمة الهجر من قبل الأهل.

يتضمن الجزء التطبيقي من هذا البحث ثلاث جوانب :

أولا : وصف مجتمع الدراسة والمؤسسة التي تجري عليها البحث، تحديدا مركز المسنين والمعاقين ، حامة بوزيان قسنطينة.

ثانيا: تقديم المنهجية المعتمدة والوسائل المستعملة في البحث الميداني.

ثالثا: تقديم الحالات الثلاثة مع تحليلها والخلاصة المتوصل لها.

منطلقين من الفرضيات التالية:

2- التذكير بالفرضيات :

1-2 الفرضية العامة :

توجد مميزات خاصة تساعد في هيكله الرجوعية لدى المسن المهجور في دار الشيخوخة.

2-2- الفرضيات الإجرائية :

- توجد قدرات خاصة لدى المسن المهجور في دار الشيخوخة تساهم في هيكله الرجوعية لديه.
- توجد روابط رجوعية من بعض الأقارب تساهم في هيكله الرجوعية لدى المسن المهجور في دار الشيخوخة.
- توجد روابط رجوعية من خارج العائلة تساهم في هيكله الرجوعية لدى المسن المهجور في دار الشيخوخة.
- يوجد أوصياء رجوعيين داخل دار الشيخوخة يساهمون في هيكله الرجوعية لدى المسن المهجور والمقيم بها.

3- الدراسة الإستطلاعية :

تعد الدراسة الإستطلاعية من أهم المراحل في البحث العلمي ، فهي أول خطوة ميدانية ينبغي القيام بها بعد التعمق في الجانب المعرفي حول دراسة الظاهرة المستهدفة وقبل الشروع في إنجاز البحث، كما تمكن الباحث من تحديد بحثه مع ضبط للإشكالية والفرضيات ، من خلال جمع أكبر قدر من المعلومات حول الظاهرة المراد دراستها وأفراد العينة .

لتحقيق أول خطوة في الجانب التطبيقي من بحثنا ، قمنا بالإتصال بدار الشيخوخة بحامة بوزيان بقسنطينة مزودين بترخيص من الجامعة ، للقيام بالدراسة الإستطلاعية والتأكد من توفر الحالات ، وكذا استعداد الفرقة التقنية للمركز للتعامل معنا . في الواقع قدمت لنا كل التسهيلات مما شجعنا لتقديم المشروع لهيئة الجامعة للمصادقة عليه ، لكن ما إن حصلنا على الترخيص من مديرية الخدمات الإجتماعية حتى بدأت العقبات والعراقيل تظهر:

- رفض طلب السماح لنا بإنجاز البحث على مستوى دار الشيخوخة من قبل المختصين النفسيين إلا إذا قامت إدارة الجامعة بدفع مصاريف إنجازنا للبحث أو نقوم نحن بذلك.
- طلبنا عدم مساعدتهم لنا وأنا مستعدون للقيام به دون مساعدتهم لكنهم أصروا على منعنا من الدخول لكون " وجودنا بالمركز في حد ذاته يقلقهم " على حد قولهم، وأنه لا يمكننا الشروع في البحث حتى تسوى الوضعية مع الجامعة.
- بعد تسوية الوضعية التي دامت فترة ثلاثة أشهر تقريبا ، تعرضنا إلى صعوبة أخرى مع المقيمين ، وهي رفضهم لتطبيق اختبار الرورشاخ ، بعدما كنا قد تمكنا من الإدماج معهم وهذا بصعوبة ، وإجراء كل المقابلات الضرورية لدراستنا ، مما أدى إلى تضيق في عينة الدراسة.

إن اختيارنا لدار الشيخوخة بقسنطينة كمؤسسة للقيام ببحثنا ، يعود لتوفرها على عدة مزايا منها : تواجدها بمكان إقامتنا الأمر الذي يسهل علينا الإتصال بها ، الإستقبال المشجع من قبل الإدارة في بداية اتصالنا بهم ، والتوفر الدائم للمقيمين ما يسمح لنا

بالتقرب منهم ، وبالتالي تسهيل القيام بالبحث ، وعليه قمنا بتقسيم العمل فيها على ثلاث
مستويات:

- دراسة ملفات المقيمين .
- الدراسة المؤسساتية .
- الإتصال المباشر مع المقيمين .

3-1- دراسة ملفات المقيمين :

من خلال البحث عن أفراد العينة ، قمنا بالإضطلاع على ملفات جميع المقيمين المقدر عددهم ب 110 مقيم (وهي متغيرة حسب قدوم مقيمين جدد ، أو مغادرة بعضهم للمؤسسة) ، مع وضع تصنيف لكل الحالات:

جدول 03: توزيع المقيمين بدار الشيخوخة حسب السن والحالة الصحية

المجموع	81=<	80-71	70-61	60-51	50-41	40-31	30-20	السنوات حالة صحية
21	08	04	03	01	01	02	02	إعاقة حركية
35	09	09	10	03	04	00	00	إعاقة ذهنية
10	04	02	02	01	01	00	00	إعاقة حسية
06	01	02	00	03	00	00	00	أمراض عقلية
03	00	00	02	00	01	00	00	إعاقة ذهنية - حسية
02	01	01	00	00	00	00	00	إعاقة حسية - حركية
10	02	02	00	03	01	01	01	(إعاقة متعددة)
12	12	00	00	00	00	00	00	عجز ناتج عن طعن في السن
11	05	03	02	01	00	00	00	عاديين (لا إعاقة)
110	42	23	19	12	08	03	03	المجموع

يتضح من خلال الجدول (03) أن دار الشيخوخة تضم فئات عمرية مختلفة ، تبدأ من 20 سنة وتصل حتى أزيد من 100 سنة ، كما تجمع بين أشخاص ذوي حالات صحية متعددة (إعاقة : حركية ، حسية ، ذهنية)، وحتى أمراض عقلية ، متعدد الإعاقات ، وكذا ذوي الحالة الصحية المستقرة نسبيا (بعض الأمراض المزمنة) .

هذا المركز إذن لا يضم فئة الشيوخ فقط، بل تتعدى مهامه للتكفل بالأشخاص المعاقين مهما كان سنهم. وما يميزه فيه كذلك وجود عدد قليل جدا من الأفراد الذين حالتهم الصحية مستقرة نسبيا، والتي لا تتعدى 11 حالة (5 رجال، 6 نساء).

قمنا بحصر أفراد عينة البحث المستهدف باستبعاد الأشخاص المصابين بإعاقة حركية ، إعاقة ذهنية ، إعاقة حسية ظاهرة (العمى ، الصمم)، وهذا لتجنب تدخل متغيرات أخرى خاصة بالوضعية الصحية لهم والتي ستؤثر على النتائج المستخلصة ، لنصل في نهاية المطاف إلى 5 رجال و6 نساء لا يعانون من أي إعاقة باستثناء بعض الأمراض العضوية ، بعدها قمنا بتصنيف الحالات 11 حسب ظروف دخولهم إلى المركز وقد حصلنا على الجدول التالي :

الجدول 4: تصنيف أفراد العينة حسب ظروف دخولها لدار الشيخوخة.

أسباب مجهولة	عدم وجود من يرعاه لكبره وظروفه الصحية	بدون مأوى	الهجر من قبل العائلة	الوضعية الجنس
00	00	02	03	رجال
01	01	01	03	نساء
01	01	03	06	المجموع

3-2-الدراسة المؤسسية :

على اعتبار أن المجتمع المستهدف بدراستنا محدود جدا ويعيش في نطاق جغرافي بنائي وإداري شبه محدود ، ارتأى لنا القيام بمقاربة وصفية للمركز بعيدا عن التحليل المؤسسي وهذا:

- لكون المركز هو مكان إجراء بحثنا، مما يستوجب التعرف عليه، الأمر الذي يدعم تحاليل النتائج المستخلصة في نهاية الدراسة.

- المركز هو جزء من حياة هؤلاء الأشخاص ، وله تأثير كبير على تفاعلاتهم الاجتماعية وبناء علاقاتهم الجديدة ، فمعرفة بشكل أفضل يعطي نجاعة لمعلوماتنا ويكسبنا التدقيق في الملاحظة والتحليل.

إذن بعد دراسة الملفات ، قمنا بالتعرف على هياكل ومرافق المركز وتجهيزاته ، والإضطلاع على كل ما يتعلق بجانبه الإداري ، والبيداغوجي ، وحتى على البرامج المسطرة من قبله ، من أجل تحسين الظروف الصحية والنفسية والمعيشية للأشخاص المقيمين به.

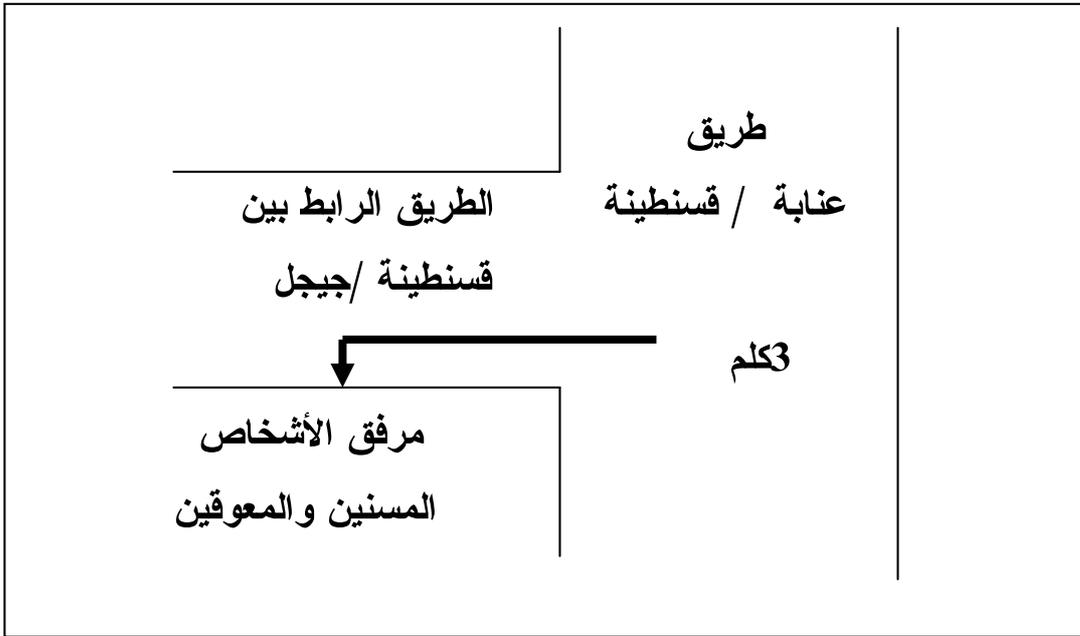
3-2-1- وصف دار الشيخوخة بحامة بوزيان:

- الوضع القانوني:

بمقتضى المرسوم 80-82 المؤرخ في 02 جوان 1980 المحدد لصلاحيات وزارة الشؤون الاجتماعية ، أين تم إنشاء هذه الدار تحت وصاية مديرية النشاط الاجتماعي. وبمقتضى مرسوم إنشاء رقم 81-295 المؤرخ في 24 أكتوبر 1981 تم إنشاء دار الشيخوخة "ابن باديس"، وبقرار رقم 622 المؤرخ في 02 ماي 2004 تم تحويلها من بلدية "ابن باديس" إلى بلدية "حامة بوزيان".

- الموقع الجغرافي:

تقع دار الشيخوخة ببلدية "ابن باديس" دائرة "الخروب" ولاية "قسنطينة" منذ سنة 1981 ، وتوجد في منطقة جد معزولة ، وبسبب هذا العزل تم تحويلها من "ابن باديس" إلى بلدية "حامة بوزيان" وذلك ابتداء من : 2004/05/02 بقرار رقم 622 من والي ولاية قسنطينة.



المخطط رقم (01) : يوضح موقع دار الشيخوخة بحامة بوزيان

تقع إذن هذه المؤسسة الآن ببلدية "حامة بوزيان" ، وبالضبط في حي "الجلولية" على الطريق السريع رقم 5 المؤدي إلى ولاية جيجل ، تقدر مساحة البناء ب2191 م² والغير مبني ب 5000 م² .

- تعريف المرفق :

هو مرفق إجتماعي ذو نظام داخلي يضم سوى فئة الشيوخ الذين سنهم يفوق 65 سنة بالنسبة للرجال و 60 عاما بالنسبة للنساء ، وليس لديهم مأوى ولا دعم عائلي ولا

مصدر مالي ، والمعوقين الذين يزيد سنهم عن 15 سنة والمشخصين بعدم قدرتهم على ممارسة أي عمل.

- هياكل المرفق:

يتكون مرفق الأشخاص المسنين والمعوقين بحامة بوزيان من طابقين :

الطابق الأول : أو الطابق الأرضي ، مكون من ثلاثة أجنحة:

*- الجناح الأول : خاص بالرجال ويضم :

- الإدارة.

- خمس غرف نوم.

- مصلى.

- دورة مياه.

- المكتب البيداغوجي.

- مكتب المختص في علم النفس العيادي.

- غرفة استقبال للرجال.

*- الجناح الثاني: ويضم:

- مكتب الطبية.

- غرفة استقبال النساء.

- شرفة واسعة جدا خاصة بالرجال.

*- الجناح الثالث : خاص بالنساء ويضم :

- 4 غرف نوم.
- مكتب المختصة في علم النفس العيادي.
- دورة المياه.
- شرفة واسعة جدا خاصة بالنساء.
- مطعم ، مطبخ.

الطابق الثاني: أو الطابق السفلي ويضم :

- 4 غرف رجال.
- 4 غرف نساء.
- صيدلية.
- غرفة الحلاقة.
- قاعة الأشغال اليدوية (الطرز التقليدي ، الخياطة).
- مخازن.
- مغسل ، قاعة لتجفيف الملابس.
- محول كهربائي.
- خزان ماء.

- الوضع الإداري:

إن مرفق الأشخاص المسنين والمعوقين يحتوي على مصلحتين:

- مصلحة الإدارة.
- مصلحة الطب البيداغوجي.

وكل واحدة منها تسعى للسهر على السير الحسن وإدارة الشؤون العامة للدار.

*- مصلحة الطب البيداغوجي :

تقوم على المتابعة البيداغوجية للبرامج المسطرة اتجاه الفئة المتكفل بها ، وكذا الأنشطة المنظمة ؛ وتضم كل من: المدير (ة) ، الأخصائيين النفسيين ، المساعدات الإجتماعيات ، المرَبون ، المرَبون المختصون ، الطبيب العام ، الممرضة. وسوف نحاول هنا ذكر مهامهم .

- دور المختص النفسي بدار الشيخوخة :

حسب المهام المسطرة بالجريدة الرسمية يعمل المختص النفسي الذي يلعب دور هام إداريا وبيداغوجيا ونفسيا على:

- الوقاية وإعادة الإعتبار : في مجال التقاطع مع الطب :
- الإهتمام بالمفحوص بشكل دوري وليس مناسباتي.
- الحث على الحركة والبعد عن كثرة النوم.
- الإبتعاد عن المهدئات.
- الإقلاع عن التدخين.
- الوقاية من الحوادث أو العدوى ، لضعف المقاومة عند هذه الشريحة.
- الحث على نظافة الهندام والجسد وتحسين المظهر العام.
- فرض حمية أكل (تصليح العادات الغذائية في نوعية الأكل وليس الطريقة).
- العلاج النفسي : يهدف إلى:
- تحقيق الأمن النفسي والوجداني.

- المحافظة على عزة الفرد وكرامته والإبقاء على شعوره بالحب، وأنه لا يزال مطلوب والناس في حاجة إليه برعاية صحته النفسية ، ومساعدته على حل مشكلاته، أو التخفيف منها ، وهذا بوقايته من تعسف السلطة.

- الرعاية الإجتماعية :

- تنمية إهتماماته وملء الفراغ ودفعه للمشاركة في الحياة الإجتماعية والإهتمام بمظهره.
- إعداد الورش العلاجية.
- المعسكرات الصيفية والحمامات.
- النوادي العلمية والدينية.
- وكل ذلك حسب قدراتهم وسعة خبراتهم وتجاربهم في الحياة.
- الرياضة والسباحة مهمتان أيضا.
- النشاط الفكري مع تنشيط الذاكرة.
- خلق أو تدعيم السند الديني بالإعتماد على العقل ، والمنطق مما يدفع به إلى السعادة والطمأنينة والراحة النفسية.
- عمليات إدماج إجتماعي (عمليات نفسية إجتماعية ، علاج جماعي عائلي).
- كما يقوم المختص النفسي ب :
- تطبيق الروايز دوريا مع تفسيرها وتشخيص المرض النفسي.
- المتابعة الفردية أو الجماعية.
- مقابلات لإعادة الإتران السلوك.
- تشجيع بعض العلاقات بين المقيمين أو العمال والمقيمين.
- الإسترخاء.
- البسيكودرام.

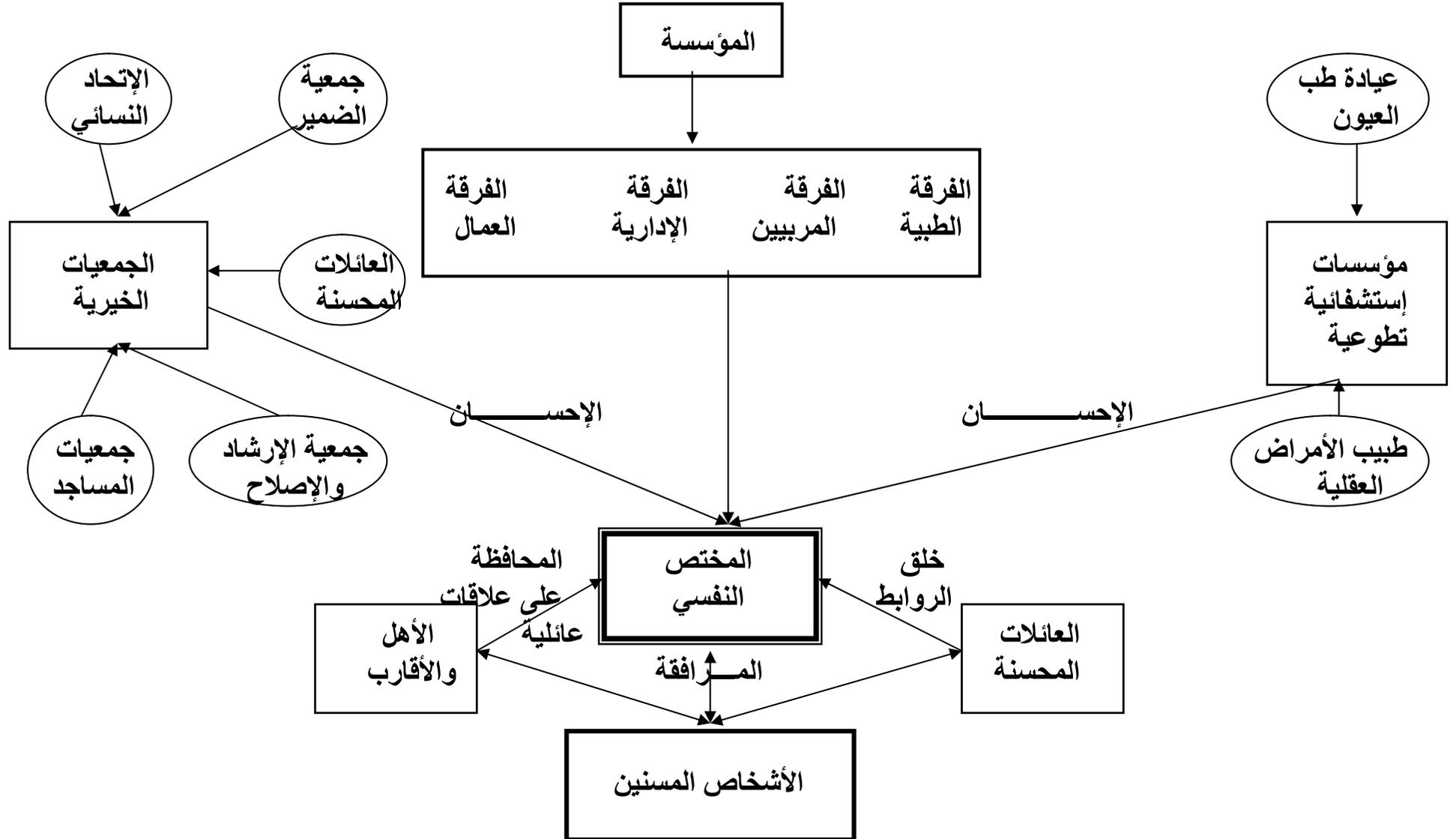
يعمل المختصون النفسيون على وضع برامج من شأنها تحسين وضعية المقيمين بالمؤسسة يساهم فيها كل العمال بالمؤسسة، ولكن حسب تصريحهم لا يتم تنفيذها إلا

بنسب مئوية قليلة جدا رغم حماسهم لها ، ورغم ما تحمله من تغيير إيجابي للمؤسسة والمسنين ، ويعد مشروع " فردوس المسنين " من بين المشاريع التي لم تصل نسبة تنفيذها سوى إلى 20% ويتكون هذا البرنامج من قسمين ، برنامج بستنة ، وبرنامج تربية (الأسماك ، الدجاج ، الأرانب) حيث من أهدافه :

- ملء أوقات الفراغ مع مراعاة أوقات الراحة.
- خلق نوع من الإستمرار بين أنواع التكيف في الماضي والحاضر ، حيث أن معظم المقيمين ينحدرون من أصول ريفية وغالب الأنشطة ذات طابع زراعي.
- زيادة العلاقات الإجتماعية الإيجابية ، وخلق جو عائلي بين المقيمين أنفسهم وبين المقيمين والعمال.
- إستعادة الثقة بالنفس ، وإمكانياته وعلاقاته بالعالم الخارجي الذي يقوم بتقييم ذلك ، وأولهم المختص النفسي.
- توفير مستوى مادي معقول ومناسب، وتوفير نوع من الضمان المادي خاصة وأن معظمهم لا يملك أي مصدر للدخل.

وقد قمنا بإنجاز مخطط توضيحي لدور المختص النفسي بدار العجزة (أنظر المخطط رقم

مخطط (02) : يبين دور المختص النفسي بدار الشيخوخة



- دور المربين :

- النظافة الجسدية واللباس والأكل.
- المشاركة في تطير الخرجات.
- المشاركة في وضع الملاحظات.
- القيام بالمناوبات الليلية.

- دور المربي المختص :

- تنظيم وضبط النشاطات.
- الإشراف ومراقبة عمل المربين.
- مساعدة المقيمين على الاندماج داخل المؤسسة.
- خلق روابط بين المقيمين والمربين وكذا العمال، لخلق جو أسري يساعد في إزالة القلق والوحدة التي تعترى بعض المقيمين.

- دور المساعدة الإجتماعية :

- تساهم في تسهيل تنقل المقيمين لقضاء حاجاتهم خارج المركز.
- تساعد في استخراج الوثائق الشخصية الخاصة بالمقيمين دون تنقلهم لجلبها.
- تساعد المقيمين المعوزين الإستفادة من العلاج المجاني.

- دور الطبيب العام :

- القيام بالفحص الدوري للمقيمين.
- تشخيص حالات المقيمين وتسهيل عملية العلاج في المؤسسات العلاجية الحكومية والخيرية حسب الحالات.
- تسهيل الحصول على الأدوية اللازمة خصوصا للفئات الفقيرة.
- الوصول بالمقيمين لتوازن نفسي وصحي.

- دور الممرضة :

- تقديم الإسعافات الأولية.

- المساعدة في بعض العلاجات اليومية (كإعطاء الحقن ، قياس الضغط الدموي ...).

- دور الإمام :

- التوجيه والإرشاد الديني.

- إمامة المصلى بتأدية الصلوات الخمسة ، وحتى صلاة الجمعة بخطبتها.

- تقوية الوازع الديني، ومساعدتهم على الصبر والتجلد.

* - مصلحة الإدارة :

تتكفل بتسيير الشؤون الإدارية والتحويل وتسيير الميزانية تحت إشراف المدير(ة)، وتضم كل من المقتصد ، الأمانة ، مكتب المستخدمين ، أمين المخزن ، أعوان الحراسة ، أعوان الصيانة ، عمال المطبخ ، عمال النظافة ، سائقي السيارات ، وعمال مصلحة الغسيل.

تقوم الهيئة الإدارية بعقد إجتماعات أسبوعية لضبط سير الأعمال داخل المركز.

- شروط الإلتحاق بالمركز :

يكون الإلتحاق بدار المسنين والمعوقين بموافقة اللجنة المكلفة بالإلتحاق وذلك بعد دراسة الملف وتتكون من :

- مدير(ة) المؤسسة رئيسا.

- الأعضاء الدائمين المتمثلين في :

- ممثل مصلحة الحماية الإجتماعية للولاية - طبيب المؤسسة - الأخصائي

النفساني - المربي المختص - ممثل عن عمال المرفق.

ويحتوي ملف الإلتحاق على :

- طلب خطي يكتبه المعني بالأمر أو أحد أقاربه.
- شهادة ميلاد أو بطاقة الحالة المدنية.
- شهادة تبين الوضعية المادية للمعني.
- شهادات طبية تثبت أن الشخص غير مصاب بأي مرض معدي أو عقلي خطير.
- صورتان شمسيتان للمعني بالأمر.

3-2-2- المؤسّسات المتصلة بدار الشيخوخة :

دار الشيخوخة بحامة بوزيان ليست معزولة عن العالم الخارجي ، أو بالأحرى عن المجتمع بل هناك مؤسسات تساهم بدورها في إدماج هاته الفئة داخل المجتمع ، وتدعم دور المؤسسة ، إنها مؤسسات وجمعيات خيرية وهي كالتالي :

جمعية الضمير ، جمعية الإرشاد والإصلاح ، جمعيات المساجد ، جمعية سبل الخيرات بمسجد الأمير عبد القادر ، الإتحاد النسائي ، الوالي ، بعض العائلات الفاعلة للخير .

تتمثل معظم أنشطة هذه المؤسسات في إقامة حفلات ، تقديم هبات (وجبات ، حلويات) يتم تحضيرها في الأعياد الدينية والوطنية ، تنظيم فصح (البحر ، الحمامات) ، أخذ بعض المقيمين للضيافة لدى بعض العائلات ، بغرض إعادة إدماج المقيمين في الجو العائلي .

3-3- الإلتصال المباشر مع المقيمين في المؤسسة :

قبل الإلتصال المباشر مع المقيمين حاولنا التعرف على هذه الشريحة الجد محدودة من المجتمع عن بعد ، من خلال وجهة نظر المتعاملين معهم من عمال ، مربيين ، مختصين

نفسيين ، وحتى إداريين حيث قدمت لنا عدة مواصفات ، أدقها كان وصف أحد المقيمين لنفسه ولزملائه من خلال ما تركه من مقالات في مجلة المركز، وكذا وصف المختص النفسي لهم.

- وصف المختص النفسي :

يعتبر المختص النفسي بدار الشيخوخة حامة بوزيان المقيمين بها يتميزون بعدة مظاهر تنسم في معظمها بالمعاناة وتتمثل في مجملها ب:

- مظاهر الشعور بالإغتراب والتنكر للجميل (جرح نرجسي).
- شعور الفرد بأنه معاقب من طرف الغير (الأهل ، المجتمع ، المحيط بصفة عامة).
- مظاهر الإكتئاب ، شعور بالنهاية (قلق الموت ، يأس ، قلق إحباط).
- نوع من العدوانية.
- اضطرابات جنسية (جنسية مثلية).
- صراعات مختلفة (صراع على المجال ، والفضاء ، والمرقد) ستة أفراد في الغرفة حسب هندسة المؤسسة ، صراع الزعامة ، إسقاط أو تحويل ، غيرة...).
- يعاني بعض المقيمين من موقف الرأي العام ، الذي يبخس قيمتهم الشخصية على أساس أنهم معاقون أو محرومون.
- مشاكل صحية كبيرة نتيجة طبيعة المرحلة العمرية.

- وصف أحد المقيمين :

لقد قدم السيد ب. أحمد أحد المقيمين بدار الشيخوخة حامة بوزيان وصفا دقيقا لها وللمقيمين بها ، مقسما شريحتهم إلى ثلاث مجموعات ، حيث يقول السيد ب. أحمد

(مجلة الذاكرة 2000): " في دار من دور المسنين وسط ديكور طبيعي شبيه بقوس قزح ، تطل عليك أشجار باسقة ، وسط سور من الإسمنت يضم أعداد من المسنين والمسنيات ممن جرفهم سيل الزمن في هذا الكون اللامتناهي، صامدون ، قانعون رغم النوائب والمحن ، لا نسمع منهم سوى كلمة الحمد لله ، قضاء الله وقدره . إن الأيام جمعتهم بعد تشرد لم يكن في الحسبان ، وجعلتهم في شبه قرية صغيرة يسيرها عمال يحسونهم بأنهم آمنين من الخوف والجوع والمرض والإقصاء...

شريحة أدركها الهزال والكهولة واشتعلت الذراعين شييا ، واحدودب الظهر وضعفت الذاكرة وارتعشت الأعضاء ، ولم تدري " أو لم تقرأ للزمان عقوبة " حتى أصبحت في خبر (كان) ، تعيش على ذكريات الماضي المليء بالبطولات والأنفة الشبابية تارة ، وأخرى تتحصّر عما أفلتت من يديها ولم تدّخره لأيامها السود ، بل لسنواتها العجاف.... وهناك من ذات الشريحة من طبقت القاعدة الذهبية ، بل الحديث الشريف "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا" ، ولم يحالفها حضاها لماذا؟ لأن عملها الدنيوي فيه شوائب سلبية حالت دون بلوغ المرام عند جني الثمار حولت النعمة إلى نقمة على أصحابها الذين أصبحوا مع التائبين المغضوب عليهم في دنيا الناس.... وقالت ما قاله الشاعر"ليت الشباب يعود يوما ، فأخبره ما فعل بي المشيب"....

أما الثالثة الأخرى من ذات الشريحة التي طبقت على نفسها الحكمة القائلة "خدم يا صغري إلى كبري واخدم يا كبري إل قبري " ، هي اليوم تجني ما زرعت من جهد وعرق في سنواتها الماضية معتمدة على الله وعلى ذاتها، التي شعرت بحالها ومالها التناولي ، فبلورت نشاطها حسب طاقتها الآنية ، ولمقاومة غزو الشيخوخة عدوها الدود (الشبح الهائل) الذي يخيف كل النفوس البشرية...هذه ومضات بسيطة عن حالات عامة أدركت بعض المتقدمين في السن"

من خلال هذا الوصف الدقيق الذي قدمه لنا أحد المقيمين بدار الشيخوخة ، تبين لنا وجود فئة تتميز بصفات الرجوعية ، إنها الفئة التي تمكنت من التكيف مع وضعها الجديد ، والتي تمكنت من بلورت نشاطها حسب طاقتها الآنية ، ومواصلة مشوار حياتها.

- الإتصال المباشر مع المقيمين :

البداية كانت جد محتشمة حيث قامت المساعدة الإجتماعية بمرافقتنا داخل المركز وتعريفنا بالمقيمين فردا، فردا ، ومن الملاحظات التي قمنا بها:

- التعرف على الأماكن المفضلة لتجمعات المقيمين.
- التعرف على الشخصيات: العدوانية - الإندفاعية - الإنطوائية - الإنبساطية - المحبوبة من قبل العاملين بالمركز.
- التعرف على أكثر الغرف إقبالا من قبل المقيمين.
- التعرف على الحياة اليومية للمسنين داخل المركز.
- التعرف على طبيعة الصراعات القائمة بين المقيمين وبين المقيمين والعمال.

بعد فترة قصيرة من الاندماج وسط المقيمين حاولنا إجراء مقابلات مع بعضهم دون المساس بأفراد العينة المختارة ، وهذا حتى نتمكن من ضبط الأسئلة التي سنجريها في مقابلاتنا ، هنا تحديدا اصطدنا بأكثر عائق وهو رفض المقيمين بالإجماع أن يكونوا موضوع بحث أو دراسة ، والوضع الذي يعيشونه لا يعطينا الحق بأن نجعل منهم " فئران تجارب " على حد قولهم ، ولم يتفاعل معنا سوى المصابون بتخلف ذهني .

طرحنا الإشكال على المختصين النفسيين بالمركز وقد اقترحوا علينا كسب ثقتهم أولا ، وهذا من خلال الحضور اليومي للمركز والبقاء معهم طيلة اليوم ، مسألة الاندماج وسطهم وإقامة علاقات معهم كانت في منتهى الصعوبة ، وهذا ما أدى لإطالة مدة الدراسة الإستطلاعية ، التي دامت عدة أشهر ، لقد نظمت الزيارات بمعدل ثلاثة أيام أسبوعيا قمنا فيها بكسر الحواجز مع المقيمين ، والقيام بملاحظات جد هامة ودقيقة حول كل مقيم في الطابق العلوي ، حددنا فيها خصوصية كل مكان بالنسبة للمقيمين :

3-3-1- الحياة في الغرفة :

لقد سعينا للتعرف على خصوصية الغرف لدى المقيمين بدار الشيخوخة، ماذا تمثل لهم، ومن هم الأشخاص الذين يفضلون البقاء في غرفهم؟ وماذا يعملون داخلها؟ في الواقع الغرفة تمثل المنزل ككل بالنسبة لهم، وبما أنهم مشتركين ستة أفراد في غرفة واحدة، فهذا يخلق الصراع على الحيز أو المكان بينهم، فكل واحد منهم يعتبرها ملكه في حين هي ملكية مشتركة، إنها المأوى، وموضع الأمن والراحة، فالمكتئب لا يغادر سريره، والذي يشعر بالتعب يذهب إليها، كما أن بعض الغرف تمثل مكان للقاء حميمي بين مقيمتين من غرف مجاورة، أكثر الغرف إقبالا من قبل المقيمتين خصوصا في المركز هي غرفة الجنرالات، وهي تتميز بموقع استراتيجي جد هام، بجانب مكتب المختصة النفسية، وبعيدا عن الباب المؤدية للشرفة التي هي موضع حركة مستمرة، هذه الغرفة تلعب دور لم تشمل المقيمتين. الجميع يقصدها لأن بها القائدة المحبوبة كثيرا من قبلهم، يشاهدون بها التلفاز يتبادلون الأحاديث ويتسامرون، وأحيانا يناقشون مشكلة جماعية داخل المركز بغية التوصل لطريقة في كيفية معالجتها. وحتى الرجال بدورهم لديهم غرفة ملقبة بغرفة الجنرالات، والتي لها نفس خصائص ومميزات غرفة النساء، ولكن بالنسبة للرجال التجمعات لا تكون على مستوى الغرفة، فكل مقيم يلزم غرفته ونادرا ما يدخلون غرف بعضهم لأنهم غالبا يتواجدون خارجها.

3-3-2- الرواق:

يعد الرواق فضاء إجتماعي ثقافي، أين يفضل البعض الجلوس على كراسي مع بعض الرفاق من الغرف المجاورة، ومراقبة كل التحركات والأحداث داخل المركز. وهذا خصوصا إذا كانت الأحوال الجوية غير مواتية، كتهاطل الأمطار، أو حرارة الصيف المحرقة.

3-3-3- الشرف :

هناك شرفتين على مستوى المركز واحدة خاصة بالنساء و الأخرى خاصة بالرجال كما سبق ذكره ، لكن الأكثر تفضيلا هي شرفة الرجال لكون موقعها استراتيجي ، فهي تقابل مدخل المركز والطريق العام كما تطل على منظر طبيعي خلاب ، الأمر الذي جعل منها مكان لإلتقاء الجنسين وكذا الرفاق، إنها الأفضل على الإطلاق لدى المقيمين ، فهي فضاء يتبادل فيه المقيمون الأحاديث ، وكذلك منح الدعم النفسي لبعضهم البعض ، وتوطيد العلاقات مع كسب صداقات جديدة تركز على عامل الوساطة فيما بينهم.

3-3-4- غرف إستقبال الضيوف :

هناك غرفتان يبدو أنهما مهجورتان دائما باستثناء فترة إقامة الحفلات ، أو الزيارات الرسمية للسلطات المحلية ، وكذا الجمعيات الخيرية ، وأحيانا يتم فيهما عرض أفلام جزائرية كمبادرة من قبل الفرقة التقنية للمركز ، بغية خلق جو حميمي بين أوساط المقيمين ورغم هذا تبقى نادرة جدا.

3-3-5- المطعم :

هناك نظام خاص للجلوس في المطعم وهذا لتفادي الشجار بين المقيمين ، كل فرد يعرف جيدا كرسي جلوسه . المثير في المطعم هو الطباخ المتميز بروح الفكاهة والدعابة، والذي يضيف على تقديم الأكل نوع من المرح، ومع هذا لا يطيل المقيمون البقاء فيه، فأقصى حد هو 20 دقيقة. إضافة لوجود بعض المساعدين في المطبخ الذين يرتبط بهم بعض المقيمت خصوصا ، نظرا لمساعدتهم في تقديم وجبات إضافية بشكل سري دون

علم المربين أو الإدارة ، هذا الأمر يخص البعض فقط مما يعني وجود قدرات خاصة لدى هذه الفئة لقضاء مصالحها.

3-3-6- الحديقة :

فضاء واسع جزء منه خصص للمساحات الخضراء التي كلف العناية بها بعض المقيمون ، لكن الجزء الأكبر منها لم يستغل وترك على طبيعته حيث هو مقصد للتجوال من قبل بعض السيدات والقليل من الرجال الذين يعشقون الطبيعة والمشى بين الأعشاب والأشجار، لكن الجزء الأمامي من الحديقة والذي يقابل مدخل المركز فهو المكان المفضل لمعظم الرجال، منهم من يفضل قراءة جريدة والإنعزال بمفرده ، أما الآخرون فيخرجون كراسيهم ويجلسون بالقرب من بعضهم مشكلين حلقة يتبادلون أحاديث مختلفة ، وأحيانا تنظم إليهن بعض النسوة لكن عددهن محدود جدا.

3-3-7- مكاتب المختصين النفسيين :

أهم الأماكن على الإطلاق فهي لا تخل من المقيمين، فالبعض يحتاجه لحل بعض المشاكل المؤسسية ، والبعض من أجل المساعدة في قضاء بعض الأمور الشخصية ، في حين يلجأ البعض إلى المختص النفسي من باب روابط الصداقة التي تكونت من المعاشرة اليومية داخل المركز.

3-3-8- وصف العلاقات ما بين المقيمين:

كما تمكنا من وضع سوسيوغرام يشمل العلاقة بين المقيمين فيما بينهم ، ومعرفة أكثر المقيمين إقامة للعلاقات . وأكثر الحجرات إقبالا وزيارة من قبلهم (أنظر المخططين 3 و 4)، وحتى الوصول إلى تصنيف المقيمين حسب قدراتهم التكيفية وذلك إلى ثلاث فئات:

- الفئة الأولى:

فئة تمكنت من فرض وجودها ، وإرساء دعائمها بدار الشيخوخة ، واحتلت بذلك مكانة جيدة بالمؤسسة لدرجة أن اكتسبت حصانة ، فلا يمكن لأي شخص أن يؤذيها أو يزعزع أمنها ، هذه المكانة لم تكن وليدة الصدفة ، بل هي نتيجة لعدة اعتبارات منها :

تميز هذه الفئة بقوة الشخصية ، البشاشة ، والقدرة الإتصالية مع الآخرين ، والأهم من ذلك حسن الكلام واللباقة في التعامل ، كل هذه الخصال جعلت المسؤولين بالمؤسسة يمنحونهم مكانة خاصة ويقومون بتقديمهم في المحافل الرسمية ، ناهيك عن استقلالهم المادي ، حيث يتقاضون رواتب شهرية (تقاعد ، إعاقة ...)، كل هذا دعم قدرتهم على التكيف مع الحياة في المؤسسة ومن بينهم أخذنا عينة الدراسة.

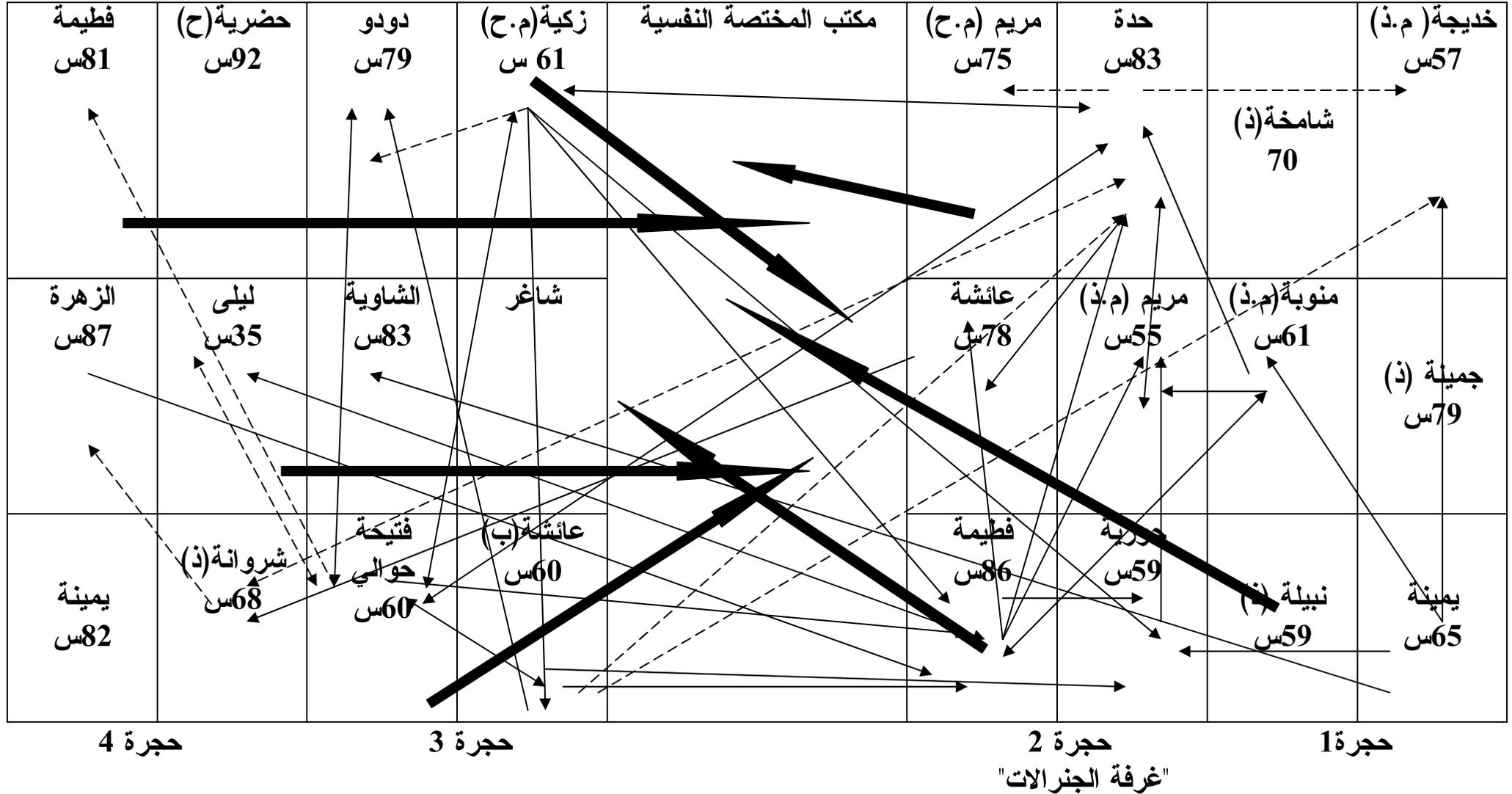
- الفئة الثانية:

تسعى جاهدة لتجد لها مكانة في المؤسسة ، وهي فئة تعاني الكثير من الضغط النفسي ، لأنها لم تتمكن من الوصول إلى مرتبة الحصانة التي حضت بها الفئة الأولى ، وترفض أن تكون مهمشة أو بدون قيمة كالفئة المصابة بأمراض عقلية ، فهي في صراع دائم فيما بينها بشكل تنافسي ، تبحث عن حلول بديلة تمكنها من اكتساب مكانة وتشعرها بالأمان داخل محيطها الإجتماعي الجديد ، ما يميز هذه الفئة هو محاولة جلب إهتمام المسؤولين بها من خلال افتعال شجارات يومية مع زملائها ، كما تهدف لربط علاقات مع كوادر المؤسسة ، حيث نجدهم دائمي الإحتكاك بالمختصين النفسيين يشكون من سوء المعاملة ، أو يطلبون الدعم لقضاء مسألة معينة ، كما يسارعون لمخالطة الزوار ذوي المكانة والنفوذ (رؤساء الجمعيات ، ممثلي مديرية الخدمات الإجتماعية ، ممثلي الولاية ...)، محاولة لكسب ودهم بهذه العلاقة لقضاء

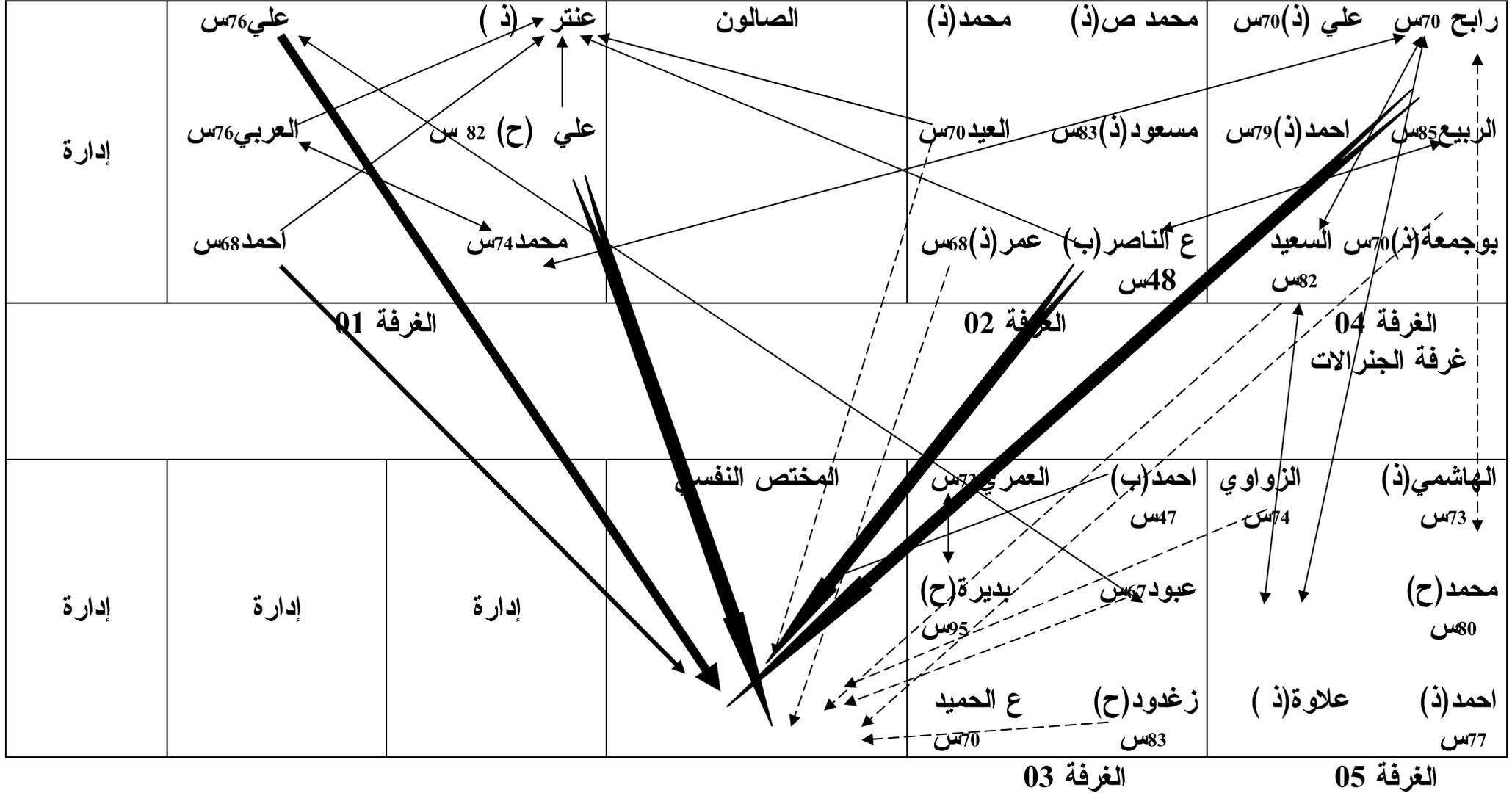
بعض حوائجهم أو حتى لمجرد التفاخر بهذه العلاقة أمام أقرانهم ، مما يعزز تقديرات الذات لديهم.

- الفئة الثالثة:

تشمل الأشخاص الطاعنين في السن ، والذين انخفضت حدة حواسهم بشدة ، فلا يسمعون إلا بصعوبة شديدة ، وهي فئة مسالمة لا تسعى لإحتلال أي مكانة ، ويضاف لهم البعض من المصابين بأمراض عقلية ، وبعض المعاقين حركيا أو بصريا ، وكذا المصابين بتخلفات عقلية رغم صغر سنهم وصحتهم الجسدية الجيدة ، وهذه الفئة الأخيرة يمكن القول أنها تمكنت من إيجاد مكان لها كذلك بالمؤسسة ، من خلال ما تقدمه من خدمات للفئة الأولى المتأصلة على مستوى المركز رغم كونهم مختلفين عقليا ، هنا تحديدا يمكن القول أن التخلف العقلي هو وسيلة مربحة للحصول على مكانة ، فمن خلال تلبية بعض طلبات المقيمين ذوي المكانة ، هذا يجلب اهتمام بهم وحتى رعايتهم فلا يجرؤ أحد أن يؤذيهم ، أو يقترب منهم.



المخطط 03 : سوسيوغرام يوضح العلاقات بين نساء المركز وعلاقتهم بالمختص النفسي.



المخطط 04 : سوسيوجرام يوضح العلاقات بين رجال المركز وعلاقتهم بالمختص النفسي.

4- اختيار الحالات:

في الواقع رغبتنا كانت بتناول جميع الحالات بالدراسة ، لكن رفض البعض للأمر ، والبعض الآخر لتطبيق اختبار الرورشاخ تحديدا صعب الأمر ، مما جعل اختيارنا لأفراد العينة يقتصر على ثلاثة حالات فقط تتوفر فيها المعايير التالية :

- حالتين تعرضتا للهجر من ذويهم مرتين ، مما يمنحهم احتمال اكتساب خبرة في مواجهة الهجر والتهميش العائلي ، وبالتالي التمكن من التموضع في مسار رجوعي ، أما الحالة الثالثة فواجهت الهجر مرة واحدة.

- مكان إقامتهم هو دار الشيخوخة التي توفر لهم الحماية ، والأمن الجسدي والنفسي بخلق جو علائقي ، عاطفي، وسط نفس الفضاء من التبادلات الإجتماعية.

- اختيارنا وقع على فئة الأشخاص المسنين الأصحاء نسبيا، وقد تجنبنا الأشخاص المعاقين، حتى لا تدخل متغيرات أخرى في الدراسة.

- المقيمون الذين تناولناهم بالدراسة ، تعرضوا للهجر من قبل ذويهم ، وليس لديهم مأوى ولا كفيل ، وتجنبنا تناول الحالات التي تواجهها بدار الشيخوخة كان بسبب الفقر المدقع ، وهذا لتوحيد المتغيرات ، وتناول فقط الفئة التي تعرضت للهجر.

- لقد اخترنا الحالات الأكثر إقامة للعلاقات سواء مع المقيمين أو مع العمال ، وهذا للتمكن من قياس مستواهم التكيفي ، الذي يعد مؤشر للرجوعية في سن الشيخوخة ، كما يمكن أن يدل على احتمال وجود وصي رجوعي ، خصوصا وأنهم متواجدين في نفس الشبكة الإجتماعية.

5- منهجية البحث:

لقد اخترنا المنهج الإكلينيكي في بحثنا باعتباره الأكثر ملائمة لموضوع البحث في ميدان العلاج النفسي حيث نسعى من خلاله للتعرف على دور الوصايا الرجوعيين في تكوين الرجوعية لدى المسنين المهجورين من قبل عائلاتهم.

يستعمل المنهج الإكلينيكي في الميدان التطبيقي لعلم النفس ، تحت هذا المفهوم ترتب مجموعة من التقنيات التي تشترك في إنتاج معلومات ملموسة على الشخص، أو الوضعية التي تفرض مشكلة ، أو تكشف عن وجود معاناة (pedinielli ، 2002، ص 34) ، وهذا دليل على أن هذا المنهج لا يركز إلا على البعد الفردي.

فالمنهج الإكلينيكي يدخل في نشاط تطبيقي يستهدف المعارف وتعيين بعض الحالات ، الإتجاهات والسلوكيات ، بهدف اقتراح علاج نفسي مثلا ، قياس اجتماعي أو تربوي ، أو نصح يسمح بتغيير إيجابي للفرد (pedinielli ، op.cit ، ص 35) ، وهو ما نسعى له من خلال هذا البحث ، بالتعرف على دور الأشخاص المحيطين بهذه الفئة ، ودار الشيخوخة في المساعدة على تكوين الرجوعية لدى الأشخاص المسنين بعدما تم هجرهم والتخلي عنهم في أصعب مرحلة من حياتهم ، وكيف يتمكن هؤلاء من إكمال مشوار حياتهم بعيدا عن القلق والإكتئاب ، وبالتالي التمكن من وضع استراتيجيات علاجية هادفة للمساعدة في بناء رجوعية المسنين من قبل الفرقة التقنية بدار الشيخوخة. وقد أوضح pedinielli (ibid ، ص 36-37) الجوانب المختلفة للمنهج الإكلينيكي التي تنظم على مستويين:

- المستوى الأول لهذا المنهج ممثل في مجمل التقنيات المستعملة (إختبارات ، سلازم ، مقابلات)، بوجود الفرد المعني والتي تستهدف جمع مختلف المعلومات المرتبطة به.

- المستوى الثاني للمنهج الإكلينيكي فيمكن أن يعرف كما وضحه Anzieu (1974) (ذكر من طرف pedinielli ، ibid ، ص 36) إنطلاقا من ثلاث مسلمات : الديناميكية ، النشوء ، الكلية . كل كائن إنساني هو في صراع مع العالم الخارجي ، مع الآخرين ومع نفسه ، حيث ينبغي له البحث عن حل صراعاته ، والتموضع دائما في وضعية توازن ضعيف.

فالإنسان هو كلية غير تامة ، ينمو بشكل دائم ، وردود فعله تتوضح على ضوء تاريخ حياته ، هذا المنهج يعتمد أساسا على دراسة الحالة التي تسمح بملاحظات معمقة لحالات فردية ، وأيضا تسمح بتجريب فرضيات وبرهناتها.

كما أن Huber (1993) (ذكر من طرف pedinielli : op.cit: ، ص ، 68) ،
إعتبر أن دراسة الحالة لا تستهدف فقط إعطاء وصف لشخص ، لوضعيته ومشاكله ،
لكن تبحث أيضا على توضيح النشوء والنمو ، كما أن من أهدافها كشف الأسباب ونشأة
هذه المشاكل.

دراسة الحالة تمكن من إنتاج المعارف العلمية فهي قريبة من الحقيقة المجردة ،
مرنة وتترك مكانا للإتصال العاطفي كما تسمح بظهور علاقات بين الأفعال والأحداث
الماضية والحاضرة ، والوضعيات الحالية للحالة . كما تقودنا لإستخدام مجموعة من
التقنيات أو الوسائل بهدف جمع المعلومات وإثراء معارفنا حول الفرد ومشكلته .
(pedinielli : ibid: ، ص ، 68) .

ولذلك اعتمدنا في هذا البحث على الملاحظة ، المقابلة الإكلينيكية ، النصف موجهة ،
إختبار الرورشاخ ، وسلم تقدير الذات.

6- الأدوات المستخدمة :

6-1- الملاحظة:

حسب pedinielli (ibid ، ص 68) تشير الملاحظة إلى فعل التفحص بانتباه
تبعاً لطبيعة الشخص ، المجتمع بغية معرفته أكثر ، ومن هنا بدا لنا الإعتماد على
الملاحظة أمر لا مفر منه خصوصا وأن Massonat (1987 ، ص 26) أكد لنا ، أنها
تضمن لنا منهجية مزدوجة لبناء المعارف فهي تساعد الإجابة على أسئلة الموضوع قيد

الدراسة وتحليل الطريقة المستعملة لإختيار هذه الأسئلة وبناء الإستراتيجية الملائمة ، فهي بهذا تعد طريقة بناء معارف انطلاقا من المشاكل الملاحظة بشكل مباشر أو لا . بالنسبة لنا الملاحظة بدأت مع الدراسة الإستطلاعية ، حيث تطلبت منا المتابعة يوم بيوم الجوانب المتعددة للمسنين في دار الشيخوخة .

الملاحظة ساعدتنا كثيرا في التعرف على حياتهم عن قرب، وهذا من خلال ملاحظتهم في غرفهم ، في المطعم ، الرواق، الشرفة، قاعة الضيوف، الحديقة والإختلاط بهم غالبا وأحيانا مشاركتهم. لقد مكنتنا من جمع معلومات كثيرة عنهم سهلت لنا بناء وإجراء مقابلات في أماكن مختلفة من المركز، كما ساهمت من خلال توطيد العلاقة معهم بغية كسب ثقتهم في ملاحظة كيفية بنائهم لعلاقات جديدة ، ومدى سهولة الأمر لديهم، وكذا طبيعتها من خلال تصرفات غير لفظية لا يمكن أن تتأتى إلا بالملاحظة.

الملاحظة منحتنا مؤشرات ثمينة على الظاهرة لدى مجتمع الدراسة ، حيث سمحت لنا باكتشاف أكثر الأشخاص تكيفا وجتمعة ، وأهم الأماكن التي يجتمع بها المسنون ، والفضاءات التي تسمح لهم بالتواصل ، وكذا أهم الأشخاص الموظفين الذين لهم صلة وثيقة ومكثفة مع المقيمين بدار الشيخوخة .

فالملاحظة إذن هي نافعة شريطة أخذ الحيطة من التورط العاطفي والشخصي ، إضافة إلى تحليل الأحداث ، وهذا لا يتم إلا بالتقيد بالملاحظة الموضوعية لها، كما قمنا بالملاحظة كذلك خلال إجراء المقابلات حيث أشار Reuchlin (1979 ، ص 116) إلى أن المقابلة يمكن أن تشكل فرصة ملاحظة قيادة الفرد في وضعية ملموسة ، التي يشكلها الفحص السيكولوجي.

6-2- المقابلة الإكلينيكية :

المقابلة الإكلينيكية تعد من وسائل البحث الأكثر استعمالا ، والأكثر نجاعة لمقاربة بعض المشاكل ، ويتحدد نوعها وطريقتها تبعا لأهداف البحث الإكلينيكي ، فحسب pedinielli (op.cit، ص 39) المقابلة الإكلينيكية هي الأداة الرئيسية للمختص النفسي سواء تعلق الأمر بوضعية تفويمية ، أو علاج ، باستثناء بعض الحالات (أطفال ، أفراد بدون لغة) القسم الأكبر من المعلومات يأتي من الحديث ، حيث الخصوصية هي إيجاد المواضيع ، الأفعال ، الوضعيات بعيدا عن وجودهم الملموس ، معرفة الفرد . بناء العلاقة يمر إذن بقسم كبير بانجاز مقابلات تشكل جزء أساسي من الفحص السيكولوجي . المقابلة من خلال مساهمتها في جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي يمكن معالجتها وبالتالي بتفسير النتائج المستخلصة والوصول حتما للمصادقة على الفرضيات. وتتخذ المقابلة الإكلينيكية عدة أشكال : حرة ، موجهة ، نصف موجهة التي اعتبرها pedinielli (ذكر من قبل Cyssau : 1998 ، ص 102) تتناول بحرية أكثر سلسلة مواضيع انطلاقا من تعلية واسعة تسمح بالوصول إلى دينامية السيرورات النفسية ، فالفرد بإمكانه تنظيم حديثه كما يشاء مع إمكانية خلق شكل من النمطية .

إختيارنا للمقابلة الإكلينيكية النصف موجهة كان ضروريا للوصول للمتغيرات التي نرغب في التعرف عليها وكذا للوصول لتاريخ الحالة ، فهي تقدم عدة مزايا من بينها ، إمكانية جمع معلومات على موضوع قيد الدراسة ، وهذا يترك حرية للفرد للقيام ببعض الإستطراد (خروج عن الموضوع) الذي يمكن أن يحمل إفادة للبحث ، زيادة على هذا لسنا مقيدين بالمخطط الذي وضعناه مسبقا إذ يمكننا التركيز على بعض النقاط التي أهملنا ها في مخطط المقابلة ، ولتكون مقابلتنا ناجعة وأكثر فعالية علينا أن نفهم جيدا ما يحدث مع الآخر، كيف عايش صدماته والظروف المجهدة التي مر بها ، وكيف تمكن من

تجاوزها. فقد أفادتنا كثيرا في دراستنا الإستطلاعية حيث مكنتنا من التعرف على بعض الجوانب الحياتية الجد هامة في موضوع بحثنا. ولقد استخدمنا مقابلات نصف موجهة مع شبكة مقسمة لعدة محاور ، كل محور يتضمن سلسلة من الأسئلة ، مبنية انطلاقا من فرضيات وأهداف البحث.

6-2-1 محاور المقابلة :

- المحور الأول : الصدمات والإجهاد.
- مختلف الإجهادات والصدمات التي تكبدها في مشوار حياته وكيفية مواجهتها.
- كيفية مواجهته لدخوله لدار الشيخوخة .
- المحور الثاني : الجانب العلائقي.
- العلاقات مع العائلة قبل دخول دار الشيخوخة.
- العلاقات مع العائلة بعد دخول دار الشيخوخة.
- العلاقات مع الأصدقاء والأقارب.
- العلاقات داخل دار الشيخوخة.
- المحور الثالث : الموارد الشخصية.
- تقدير الذات.

6-3- تحليل المحتوى :

تعرف Bardin. L (1977 ، ص 31) تحليل المضمون على أنه مجموعة تقنيات لتحليل الإخباريات ، لا يتعلق الأمر بأداة ولكن بتشكيلة وسائل أو أكثر تحديدا في الأشكال والتكيف لحقل تطبيقي جد واسع : الإخباريات les communications ، وفي هذا الصدد نجد كل من p. Henry و S. Moscovici كتبوا أن : " كل ما يقال أو يكتب قابل لأن يخضع لتحليل المضمون ". من هنا نميز استثناء من مجال تطبيقه كل ما هو ليس لغوي كالسلوكيات مثلا.

وتضيف Bardin (ibid ، ص 35) أن تحليل المضمون يعمل بطريقة منظمة وهادفة لوصف محتوى الرسائل، يتعلق الأمر بعلاج معلومة موجودة في هذه الرسائل، لكن أحيانا لا يتوقف عند المحتوى بل بأخذ بعين الاعتبار " الحاوي " ، كما يمكن أن يكون تحليل ل"المدلول " (مثلا التحليل الموضوعي) لكن يمكنها أيضا أن تكون تحليل ل "المدال" (تحليل المفردات ، تحليل التصرفات).

وحسب R.Mucchielli (1979 ، ص 17) تحليل المضمون (لوثيقة أو إخبارية) بطرق أكيدة ، التي قمنا بجردها ، يتم بالبحث عن المعلومات التي توجد لإبراز المعنى أو المعاني لما هو مقدم ، إعادة صياغة وتصنيف كل ما تحتويه هذه الوثيقة أو الإخبارية ، ويضيف أن كل وثيقة ، كلام ، كتابة أو إحساس يتضمن ضمنا كمية معلومات على الشخص الذي هو المؤلف ، على المجموعة التي ينتمي إليها ، على الأفعال والأحداث التي سردت ، على النتائج التي نبحث عنها بتقديم المعلومة ، على العالم أو على الجانب الواقعي ، الذي هو الموضوع.

يعد تحليل المضمون ضروري لفك رموز ما تم جمعه من خلال المقابلات، ولكن بطريقة موضوعية، علمية ، سن قواعدها المختصين الأوائل في هذا المجال وهو كما وصفه R.Mucchielli (op.cit ، ص 17) كالتالي :

- موضوعي objective: بمعنى اعتبار المعطيات الإخبارية كمواضيع قابلة لأن تدرس علميا ، توصف ، تحلل ، " تشرّح " ، تفكك ، أو تقطع بكل الطرق الممكنة شامل exhaustive: بمعنى لا ينس شيئا من موضوعه بعد تعريفه.
- منهجي méthodique : بمعنى يخضع لقواعد صارمة التي يمكن تعلمها وإبلاغها.
- كمي quantitative : بمعنى تصل إلى حسابات وقياسات ، إلى تقويمات محددة قدر الإمكان.

وبما أننا اخترنا التحليل الفئوي لـ Mucchielli الذي نراه مناسباً لتحليل مضمون المقابلات التي أجريناها والذي يعتمد على منهجية الترميز ، الوحدات ، الفئات مدعمة بتحليل كمي وكيفي.

6-3-1- الترميز :

الترميز حسب ما وصفته Bardin (op.cit ، ص 102-103) يوافق تحويل - يتم بطريقة محددة - لمعطيات خام للنص . يتم هذا التحويل بالتقطيع ، بالجمع، والإحصاء يسمح بالوصول لتمثيلات المحتوى أو لتعبيره ، قابل لتوضيح رؤية المحلل على خصائص النص التي يمكن أن تخدم المؤشرات . ويتضمن تنظيم الترميز ثلاث عمليات :

- التقسيم : اختيار الوحدات.
- الترقيم : اختيار قواعد العد.

- التصنيف والتجميع : اختيار الفئات.

6-3-2- الوحدات:

إنها وحدة المعنى التي يتم ترميزها، توافق جزء من المحتوى المعتبر كوحدة قاعدية، وهي ذات طبيعة متغيرة يتم تقطيعها حسب هدف البحث، وهنا اتخذنا تقطيع حسب المعنى الذي تحمله الوحدة. أي المعنى النفسي لا اللغوي ، فما يهمنا هنا المعنى وليس الشكل حيث بإمكانها أن تتخذ أشكال متعددة (كلمة ، جملة ، عبارة).

6-3-3- التصنيف : La catégorisation:

حسب Bardin (ibid، ص ص 118-122) هي عملية تبويب للعناصر المكونة للكل بالمفاضلة différenciation ثم التجميع بطريق القياس حسب المعايير المحددة مسبقا ، إنها فئات أو مراتب التي تجمع مجموعة عناصر (الوحدات) تحت عنوان شامل ، تجمع يتم بهدف خصائص مشتركة لهذه العناصر . تصنيف الوحدات في فئات يستوجب أن كل وحدة لها صفات مشتركة مع الوحدات من نفس الفئة . إذن التصنيف يتم على مرحلتين:

- عزل العناصر المتشابهة .

- ترتيبها ووضعها في فئات.

وتجدر الإشارة هنا أن كل فرضية تتضمن على الأقل فئة واحدة وينبغي للفئات أن تتصف بمايلي :

- استبعاد التبادل - التجانس - النجاعة - الموضوعية و الصدق - الإنتاجية.

6-3-4- التحليل الكمي:

بعد التدقيق ، التنقيط والترميز تأتي عملية التحليل الكمي حسب Mucchielli (op.cit ، ص 39) فهي تتطلب حساب تواتر الفئات ، ترتيبها ، حساب معامل ارتباطها ، ترقيم الفوارق عندما يتعلق الأمر بتحليل مقارن أو تحليل التغيير ، هذا يأخذ في الحسبان متغيرات مستقلة مثل الخصائص الموضوعية . إذن عملية التحليل الكمي تعتمد على استعمال الطرق الإحصائية المنظمة للوصول إلى معطيات وصفية فهي تكون أكثر تحديداً ، أكثر موضوعية ، يمكن تصديقها والوثوق بها ، وهي جيدة لفحص الفرضيات .

6-3-5- التحليل الكيفي :

هذا التحليل يجد مكانه بعد التحليل الكمي حسب Mucchielli (ibid ، ص 39) يتعلق الأمر بوضع استنتاجات وحتى إمكانية التعميم ، فهو يسمح القيام باستنتاجات خاصة حول الحدث ، لمتغير استدلالي محدد وليس لاستدلالات عامة. فما يميز التحليل الكيفي هو الإستنتاج المرتكز على وجود مؤشرات (موضوع ، كلمة ، شخص ...) وليس على تواتر ظهورها. بالنسبة لنا اعتمدنا على استخراج فئة واحدة من كل فرضية ، ثم كل الفئة تحتوي على ثلاث فئات تحتية.

6-4- إختبار الرورشاخ:

الرورشاخ إختبار إسقاطي لدراسة الشخصية ، أبتكر من قبل الطبيب العقلي السويسري Hermann Rorschach سنة 1915 يعد الأول الذي اعتمد على الإثارة البصرية لإبراز مختلف السيرورات الإدراكية والدينامية في شخصية الفرد. ويصفه

Minkowska (1956 ، ص 37) بأنه اختبار يبتعد عن الوضعية الإستجابية ، فلا يعتمد على الأسئلة ، و لا يستهدف المعارف المكتسبة ، ولا يقتصر على إجابة وحيدة صحيحة . هذا يعني أنه يصعب الحكم على إستجابات المفحوص بالخطأ أو الصواب .
إختبار الرورشاخ مكون من عدة بطاقات بأشكال غامضة ، غير محددة ، ومتنوعة .
إجابات المفحوص حسب N.Rauch (1993 ، ص8) تمثل تشكيلة من الاتجاهات التي تذهب من الإدراكية إلى الإسقاطية ، ومن الظاهر إلى المعاش ، فهي بهذا تعكس حتى طرق العمل، علاقات الفرد مع مختلف الوضعيات التي واجهها في كل واحد من الإجابات ، ويتميز الجانبين الإدراكي و الإسقاطي هنا بوزن نسبي صعب التقويم ، فهي تشكل بذلك ساحة للتعرف ، طريقة للتمفصل بين نوعي ردود الفعل.

6-4-1- تطبيق الإختبار :

قبل البدء في تطبيق الإختبار ينبغي إجراء مقابلات تمهيدية للمفحوص نحضره فيها لإجراء الاختبار، وهو ما قمنا به فعلا ، لكن دون أن نحدد الهدف منه بالتفصيل ، وهذا لتفادي رفض الإجابات أو حدوث مقاومة أثناءه.
التقنية المستخدمة هي نفسها كما وصفها الرورشاخ ، والمتمثلة في تقديم البطاقات الواحدة تلو الأخرى للمفحوص ، مع حساب زمن الرجوع والإستجابة ، مع تسجيل كل السلوكات ، التعليقات ، وإجابات المفحوص أثناء الإختبار.

بعد تحديد وضعية الجلوس التي لا تكون وجها لوجه بل على الجانب الأيسر للفاحص ، يبدأ تطبيقه بتعليمه واضحة قمنا بتكييفها للغة المفحوصين (العامية) ليتم فهمها : " واش تقدر تشوف فيها ؟ لواش تشبه ؟ " . كما أشرنا له إلى إمكانية تناول البطاقة في أي إتجاه شاء ، حسب ما يمكنه إدراك محتواها، بعد هذا تأتي مرحلة التحقيق التي تعد جد هامة في الإختبار والتي من خلالها نتمكن من تحديد على أي عامل ترتكز

استجابة المفحوص (الشكل ، اللون ، التظليل) ، حيث يمكن أن نحصل على إستجابات إضافية والتي يمكن إستغلالها في التحليل.أخيرا بعد الإنتهاء من تطبيقه نطلب منه اختيار البطاقات المفضلة ، والبطاقات غير المرغوبة مع التبرير.

إختبار الرورشاخ يعتمد على تحليل كمي، يتمثل في ترميز إستجابات المفحوص ثم معالجتها بطرق إحصائية تمكن من إبراز مختلف جوانب الحياة العاطفية والهوامية للمفحوص ، وتحليل كيفي يرتكز على المعاني الموجودة في كل بطاقة.

6-4-2- إختيار الرورشاخ:

بالنظر لقدرة إختبار الرورشاخ في إبراز جوانب الشخصية العاطفية والدينامية ، وباعتباره إختبار إسقاطي ، هذا يعني قدرته على استثمار إسقاطه المتمثل في إخراج رغبات ، أحاسيس ، أو سمات ، أو حتى صفات من نفسه يجهلها أو يرفضها على محتوى هذه البطاقات ، حيث يقوم بإعطاء معنى للفراغ المتشكل من تركيبة الإختبار ، باستدعائه لموارد عميقة من شخصيته لملئه ، الأمر الذي يسمح لنا بالتعرف على قدرات المفحوص الإبداعية ، على صراعاته ، و الميكانيزمات الدفاعية المستعملة إزاءها ، مشاكله وكيفية معالجتها ، جانبه الإنفعالي بكل ما يحمله من قلق ، عدوانية ، واتجاهه نحو ذاته ونحو الآخرين ، كل هذا يمكننا من قياس الرجوعية ، وهو ما أكدته M.Anaut (op.cit، ص 54) من خلال قدرته على قياس القلق والإكتئاب ، ضف إلى ذلك أن M.Rutter (ذكر من قبل Lonescu: op.cit: ص28) ذكر أنه لا ينبغي البحث عن إختبار إسقاطي جديد لتعويض الرورشاخ ، فالرجوعية تشكل في الواقع المثير المثالي لكي يسقط الأشخاص في هذا الموضوع كل إنشغالاتهم.

6-5- سلم تقدير الذات ل Rosenberg :

سلم تقدير الذات لصاحبه Rosenberg ، كَيْف في فرنسا من قبل Vallière و Vallerand مكون من عشر وحدات ، خمسة منها مشكلة بأسلوب إيجابي والخمسة الأخرى بأسلوب سلبي ، أين الأشخاص الذين يجيبون عليه ينبغي أن يظهروا موافقتهم أو عدمها في سلم من أربع نقاط بالرغم من المظهر المحبط لهذه الإستمارة ، فإنها تظهر استقرار قياسي ملحوظ من خلال مجتمعات مختلفة ، والتكيفات عبر الثقافية ، فهو يستعمل باستمرار كعامل مرجعي في المصادقية الخارجية لأدوات أخرى ، بنيته القياسية أثبتت مصداقيتها على مجتمع المسنين.

لقد اخترنا سلم تقدير الذات (10) EES ، لأن اختصاره وسهولة تمريره يشكلون أداة مكيفة خصوصا لمجتمع المسنين ، ناهيك عن كون تقدير الذات جانب مهم لسيرورة التكيف في كل الأعمار وخصوصا لدى مجتمع الدراسة ، فهو مرتبط بنوعية التكيف ، الرضا بالحياة ، وحتى بالرجوعية.

بعد الإنتهاء من تطبيقه تأتي عملية التقويم حيث الوحدات 1 ، 3 ، 4 ، 7 ، 10 يتم قلب السلم فيها :

- إذا كانت الإجابة 1 تحول إلى 4.
- إذا كانت الإجابة 2 تحول إلى 3.
- إذا كانت الإجابة 3 تحول إلى 2.
- إذا كانت الإجابة 4 تحول إلى 1 .

ثم نقوم بعملية الجمع ، إذا كان الحاصل بين :

- 10- 16 يشير إلى تقدير ذات منخفض.
- 17- 33 يشير إلى تقدير ذات متوسط.

- 34 - 40 يشير إلى تقدير ذات مرتفع.

الفصل الخامس

الفصل التّطبيقي

1- الحالة الأولى: السيدة "حدة":

1-1- تقديم الحالة:

السيدة "حدة" تبلغ من العمر 83 سنة مقيمة بدار الشيخوخة حامة بوزيان منذ حوالي سنة ، تم إحضارها من قبل الشرطة بعد طردها من قبل أبناء أخيها الذين كانت مقيمة معهم . التقرير المقدم للمركز: حالة (SDF) أي بدون مأوى و لا قرابة من الدرجة الأولى (الوالدين ، الأبناء)، بالنسبة لوضعها المادي تتقاضى السيدة "حدة" منحة البطالة ، كما تملك بطاقة الضمان الإجتماعي الخاصة بعلاج الأمراض المزمنة ، فهي تعاني من ارتفاع ضغط الدم وكذا مرض السكري . في دار الشيخوخة تقيم "حدة" بغرفة " الجنرالات " ، أكثر الغرف إقبالا من قبل المقيمين ، الأمر الذي يدفعها للخروج من قوقعتها ويساعدها على نسج روابط جديدة. تظهر هذه السيدة بشوشة ، محبوبة ، تلقائية بإمكانها ربط علاقات بسهولة مع الأشخاص ، وخصوصا العاملين بالمركز لتحصل على مكانة لوضعها الجديد ، كما أنها من أكثر الطلبة التزاما في دروس محو الأمية ، تحب مساعدة المرضى ، محافظة على موعدها مع "الحمام" لإطعامه ، من هواياتها نسج الملابس ، وتبادل الأحاديث مع بعض المقيمات بشرفة الرجال.

1-2- تاريخ الحالة :

ولدت " حدة " في أسرة متواضعة بمنطقة "الحروش" ، كانت البنت الثانية بعد فتاة ولكن لديها آخين آخرين من والدها . توفي والدها بعد سنة من ميلادها لتعيش طفولتها الأولى في كنف والدتها وإخوتها الثلاثة ، في سن السادسة تنتقل للعيش بولاية "عنابة" بعد زواج أمها بابن عمها تاركة وراءها إخوتها وبلدها التي لم تعد إليها حتى سنة 1977 . في قرية بعنابة وجدت " حدة " نفسها مع أسرة جديدة متكونة من الأم وزوجها وأبنائه الثلاثة ، كانوا أقل منها سنا ، رغم كون زوج الأم كان من أقارب والدتها غير أنها لم تشعر أنه عوض مكانة الأب ، لقد كان معلما بالمدرسة مما ساعدها على الدراسة رفقة أبنائه ، لكن

مع كل هذا فهي المكلفة بالمساعدة في شؤون العمل الداخلية بمساعدة والدتها في أعمال المنزل وتربية الأطفال ، وخارجية في قضاء المستلزمات المنزلية اليومية ، كانت يده اليمنى ، فهي من ساهمت في تربية أبنائه وكذا إخوتها الجدد الخمسة (2 إناث ، و 3 ذكور) لقد تعبت كثيرا في تربيتهم.

عام 1950 بلغت "حدة" 23 من العمر ، أحببت ابن الجيران وتزوجا ، لكنها لم تهنا معه أبدا تمت معاملتها بقسوة شديدة من طرفه وكذا عائلته ، كانت تتعرض يوميا للضرب سواء من الزوج أو والده وحتى أخيه ؛ صراخ الشجار والبكاء يصل يوميا إلى بيت أهلها وبعد أربع سنين من زواجها ، لم تتحمل المزيد من العذاب والذل وذهبت غاضبة لبيت أهلها ، عندها رفض زوج أمها إعادتها لزوجها وحدث طلاقها الأول. لم تمض سنة حتى أعادت الزواج مرة أخرى وهذا عام 1954 إلى قرية بعيدة عن أهلها، زوجها الثاني كان صغير السن، بطل ، فقير جدا ، يقطن مع أبيه وعمته ، وكانت هي زوجته الأولى ؛ رضيت به وساعدته على تكوين نفسه . بدايتهما كانت في غرفة وحيدة مهترئة (براكه) خالية من الأواني والأثاث ، لكنها سعت بكل ما لديها للنهوض بنفسها وزوجها ، لقد عملت على تربية المواشي، وبيع الحليب والزبدة والأواني الفخارية التي تصنعها . شيئا فشيئا تحسن حالهم وأصبح زوجها تاجر أبقار . بعدها تحصل على رخص السياقة بأنواعها الثلاثة (السيارة ، الشاحنات ، الحافلات)، وصار يتنقل بتجارته بين الولايات . حياتها كانت في منتهى السعادة مع زوجها ، تميزت "حدة" بالكرم والضيافة ، أين كانت تستقبل أقاربها وأقارب زوجها باستمرار ، ولم يكن ينقصها سوى أولاد يدعمون زواجها ، هذا الأمر الذي هدم كل ما بنته خلال 23 سنة ، أين استغلت أخت زوجها وخالته حسن استقبالها للضيوف ، وعمدت على المكوث لديها مدة خمسة أشهر ثم نصبت لها مكيدة بمشاركة خالتها ، هذه الأخيرة التي عهدت بابنها لها لتدرسه ، فتكفلت " حدة " بتعليمه وتربيته مدة سنة كاملة ولكن كل ما قدمته من خير لهم انقلب شرا ، حيث طلبوا منه تطليقها ، ووعدته خالته بتزويجه ابنتها بدون مهر سوى كسوتها ، كما اتهموها بضرب الطفل الذي أحبته وعلمته وكأنه ابنها ، ولم

تكتف خالته بهذا على حد قولها ، فقد وضعت لها سحرا في المنزل أمام ناظريها ، ناهيك عن ضرب أخته لها ، فشعرت بالمذلة في منزلها في حين كانت عزيزة الدار . اقترح عليها زوجها أن تبقى معه رغم زواجه الجديد فرفضت ، عندها لجأ إلى المحاكم .

عادت " حدة " لمنزل أهلها ، وبدأت تعمل من أجل مصاريف القضاء وكذلك لمساعدة والديها ، تمكنت من الحصول على الطلاق بعد عدة جلسات ، لكنه رفض إعطائها مؤخر صداقها الذي قدر آنذاك ب 7000دج ، وأوقف تنفيذ الحكم مدة سنة كاملة ، وهنا تحديدا طلبت المساعدة من الشخص الذي كانت تعمل لديه ، كان صديقه القاضي فاقترح عليها مواصلة مقاضاته وسوف تكون الراححة ، لكنها رفضت لأنها لا ترغب في العودة فقد جرحا بعضهما وانتهى الأمر .

بعد حصولها على طلاقها النهائي ندم زوجها كثيرا - لأن ابنة خالته رفضت الزواج به مما اضطر شقيقته لتزويجه من ربيبتها - لقد كان دائما يقابل نافذة منزلها راغبا في رؤيتها ، لكنها كانت ملتزمة ومحافضة على سمعتها ودينها ، الأمر الوحيد الذي فعلته هو تتبع أخباره ، فقد تمكنت من معرفة أنه رزق بثلاثة أبناء ثم توفي بعد طلاقهما بسبع سنوات.

توفيت والدتها عند طلاقها وهذا عام 1977 وبقيت مع زوج أمها ، بدأت "حدة" بالعمل في المنازل ، كانت البداية براتب شهري 150دج مع قفة مليئة بأدوات التنظيف والأكل ، كل أسبوع ، خلال هذا العام تمكنت لأول مرة من العودة إلى مسقط رأسها عند أخيها الأكبر بالحروش حيث مكثت مدة شهر كامل لديه ، وكانت الزيارة بغرض استخراج بعض الوثائق، أين تم استدعاء أخيها الثاني من قسنطينة ، وسعد الجميع برؤيتها.

عادت بعدها لعنابة وبقيت مع زوج أمها ، إلى أن توفي سنة 1979 لتصبح وحيدة من جديد ، وتقرر إعادة الزواج مرة ثالثة وهذا سنة 1980 من رجل يعمل بمطعم في مدرسة لديه خمسة أولاد وبنت ، اثنان متزوجان . قضت " حدة " معه حوالي عام وأربعة أشهر ، لكن زواجها لم يدم فقد قرر طردها ، حين أحضر لها سيارة أجرة وأمرها بمغادرة

الدار ، انزعج الجميع من رحيلها : الجيران ، الربائب ، الجميع أحبها وتحسر على الأمر خصوصا وأنه لا يوجد سبب واضح للطلاق سوى رغبته في الزواج من زميلة معه في العمل ، ومع عجز الجميع عن مساعدتها في بقائها بمنزلها ، أصبحت من جديد مطلقة وهذا سنة 1982 ، ولكن هذه المرة قررت بشكل نهائي العيش بمفردها ، حيث تقدم لها الكثير لكنها رفضت وصارت تعمل بجد وتوفر نقودها بالبنك إلى أن صار لديها مبلغا كافيا لتحج به ، وكان لها ذلك . لقد تحققت أكبر أمنيتها ، أو بالأحرى كل ما تمنته في حياتها على حد قولها . ذهبت للحج مع إمام يقطن بحي شقيقتها برفقة عشر نساء أخريات . بعد عودتها عاشت عند إختها تنتقل بينهم ، وتعمل في المنازل من أجل علاجها وكسوتها . " حدة " طيلة 16 سنة كانت تعمل بجد ، كثيرة التنقل بين الأقارب والمعارف ، فهي تارة لدى إختها في عنابة ، وتارة لدى أولاد إختها بقسنطينة وتارة عند ربائبها ، فعلى قدر ما هي اجتماعية على قدر ما تسعى للمحافظة على علاقاتها الجديدة . طيلة هذه المدة تتذكر " حدة " ثلاثة أحداث جرحتها كثيرا:

1- الحادثة الأولى كانت مع زوجة أخيها التي طلبت منها أن تعيش معهم ، فهم مرتاحون ماديا ، الأخ يملك معمل لصناعة البلاط وزوجته مدرسة ، وفي إحدى الأيام طلبت منها بيعها سلسلة الذهب خاصتها فأخبرتها أنها باعتها لإبنة أختها عندها جرحتها بكلام قاس وكأنه طرد بطريقة غير مباشرة ، فغادرت على إثره "حدة" محتفظة بماء وجهها ، غير أنها لم تستطع قطع رابط الأخوة ، لهذا تزورهم بين الفينة والأخرى وغالبا ما يقدم لها أبناء أخيها الهدايا والمال.

2- الحادثة الثانية كانت في بيت أختها التي كانت حبيبته قبل طلاقها الثاني يتبدلان الزيارات ، وغالبا ما تقصد منزلها برفقة زوجها في زيارة للريف ، فتحملها "حدة" بالهدايا ، وبعد طلاقها تكلم زوج أختها عنها بسوء مع طليقها ، وفي إحدى المرات قصدت "حدة" منزل أختها بغية استرداد مبلغ من المال كانت قد أعارته لها ، فطردها زوج أختها على الساعة الثامنة ليلا ، بالرغم من كونهم مرتاحون ماديا فالزوج يملك راتبين (التقاعد ، راتب المجاهدين).

3- الحادثة الثالثة كانت السبب الرئيسي في دخولها لدار الشيخوخة بعنابة ، وقعت بمنزل أخيها الثاني حيث تشاجرت مع زوجته ، وعند حضور ابنته أخبرتها والدتها بما حدث ، فاتجهت إلى عمته ووجهت لها كلاما آلامها كثيرا ، لدرجة أنها لم تتمكن من تحمله وغادرت مباشرة المنزل دون أن تنتظر حتى مجيء أخيها . ذهبت إلى الإمام الذي رافقها في الحج ومكثت لديه ، عندها اتصل بها أخوها وطلب منها عدم التدخل في شؤون ابنته كما ترك لها حرية البقاء معه أو الرحيل ، فكانت الصدمة لها ، إنها القطرة التي أفاضت الكأس . موقف أخيها الغير متوقع دفعها إلى طلب الدخول إلى دار الشيخوخة بعنابه بنفسها ، وكان ذلك سنة 1998 وهي في 71 من عمرها .

1-3- دخولها لدار الشيخوخة بعنابة ومعاشها فيه :

دخول " حدة " لدار الشيخوخة بعنابه كان بقرار منها ، بعدما تعرضت لإهانة كبيرة من ابنة أخيها ، والموقف السلبي لوالدها حيال الأمر والذي أظهر تحيزا واضحا لابنته ، وعدم مبالاة بشأن أخته . لقد ذهبت إلى نسيبة أخيها المتوفى باعتبارها تعرف المكان واتجها صوبا لدار المسنين حيث طلبوا منها إحضار صورتان شمسيتان ، وشهادة ميلاد . عادت " حدة " لتحضير الملف ولم تخبر أحدا بالأمر سوى أختها التي أعطتها فراشها . أيامها الأولى كانت صعبة ، فلا تكف عن البكاء لكن المقيمين بالدار وعمالها أحاطوها برعاية وعضوها عن الجو العائلي الذي ضاع منها . ومن الأمور التي ساعدتها على التكيف وأخرجتها من حالة الحزن التي عاشتها :

- المقيمون معها إجتماعيون ، يتعاملون بالحسنى فيما بينهم ، يوميا يتبادلون التحية كما أن إدارة المركز غير سلطوية فمناحتهم حرية الحركة والتصرف ، وهذا سهل عليها التأقلم والتكيف مع المكان والأشخاص ، حيث يجتمع معظمهم في فصل الصيف بقاعة الضيافة وينامون مع بعضهم لوجود التلفاز ومبرد الهواء ، ناهيك عن الحرية في طبخهم لما يشتهون بأنفسهم.

- وجود أشخاص ساندوها وقدموا لها دعما معنويا كبيرا كعامله النظافة التي لازمتها ولم تفارقها وصارتا حبيبتان، وفي اللحظات العصبية دائما تقف لجانبا.
- تم منح "حدة" دور جد هام كمساعدة في المطبخ فهي من يحضر الخضروات ، الدجاج والسّمك ، هذه المهنة عززت ثقة "حدة" بنفسها ، ومنحتها مكانة جد هامة داخل المركز مما سهل مهمة تكيفها مع المحيط الجديد .
- لدى حدة هواية النسيج ، لقد كانت تأخذ الملابس الصوفية القديمة، تعيد نسجها وتصنع منها ملابس جميلة تقدمها هدايا لمن في المركز تعبيرا عن محبتها، حتى جيرانها القدامى تهديهم ما أبدعت يداها.
- المقيّمات في مركز عناية كانوا متميزين بالإتحاد والمؤازرة لبعضهم .
- تتميز "حدة" بكرمها فقد تمكنت من المحافظة على هذه الخاصية بعد فترة من إقامتها، فكانت كلما ذهبت لقبض راتبها تشتري دجاجة و"كسرة" وما يلزمها من أدوات التنظيف ، ثم تعود بهم إلى المركز وتدعو رفيقاتها المقيّمات بالدار إلى تناول الطعام معها.

- خروجها من دار الشيخوخة بعناية :

لقد أمضت "حدة" ست سنوات في دار الشيخوخة بعنابه ، خلال فترة إقامتها ، وأثناء ذلك كان أبناء أخيها القاطنين بقسنطينة يزورونها من حين لآخر وعرضوا عليها أن تذهب للعيش معهم ، فرفضت الأمر خوفا من أن يحدث معها مثلما حدث المرة الأولى مع أخيها ، لكنهم أصروا على الأمر ، وتعزز طلبهم باقتراح زوجة ابن أخيها الأكبر " أم الأبناء" التي عرضت عليها الذهاب معهم بعد رحيلهم إلى السكنات الجديدة ببكيرة . بعد هذا الإلحاح في دعوة أبناء أخيها لها ، "حدة" ذهبت للعمرة برفقة بعض المقيمين بدار المسنين وكانت مرافقتها أم الأخصائية النفسية التي تكفلت بها خلال تأديتها لمناسك العمرة ، لكن بعودتهم لاحظت تغيرا واضحا في سلوك الأخصائية النفسية التي صارت تعاملها بعنف ، وبدأت "حدة" تفكر بجديّة في عرض أبناء أخيها ، الأمر الذي جعلها تحن للجو العائلي

ودفنه ، ومع زيارة نسيبهم لها قبلت "حدة" العرض وراففته لقسنطينة وكان ذلك سنة 2004 ، ومن المصادفات أن يكون ذلك اليوم هو يوم تدشين دار الشيخوخة بالحامة ، فأخبرت نسيبها أنها ستذهب إليها في حالة تخلى عنها أبناء أخيها.

حياتها بقسنطينة كانت جيدة ، لقد عادت "حدة" إلى سابق عهدها ، فحضيت لدى أبناء أخيها برعايتهم وتعاطفهم ، وحبهم ، وهي تنتقل فيما بينهم ولا تتوانى عن زيارة أقاربها وأحبابها حتى صديقاتها بدار المسنين بعنابة ، كانت تزورهم بين الفينة والأخرى ، عندها طلبت منها رفيقتها في الغرفة العودة وأخبرتها أن الأشخاص الذين غادرت من أجلهم قد تغيروا ، وأنها كبيرة في السن ولا تقوى على محن الدنيا ، لكن تميز رد "حدة" بالرفض لأنها في وضع جيد فأبناء أخيها يعاملونها بشكل حسن.

طيلة إقامة "حدة" لدى أبناء أخيها كانت تعمل لتؤمن حاجاتها الخاصة من كسوة أو علاج أو حتى المشاركة في ميزانية المنزل ، وهذا على الرغم من سنها الكبير فقد تجاوزت السبعين خريفاً، حالتها الصحية كانت سيئة ، حيث كانت تعاني الإغماء من حين لآخر بسبب ارتفاع ضغط الدم ، كما سقطت مؤخراً في حمام ربيبيها مما أدى إلى فك عظم الحوض وأصبحت بذلك تمشي متكئة على عصا ، ولم تشفى من المرض إلا داخل دار الشيخوخة بالحامة .

1-4- ظروف دخولها لدار الشيخوخة بالحامة ورد فعلها اتجاهه:

السيدة "حدة" عند ذهابها لقسنطينة بطلب من أبناء أخيها القاطنين بحي بكيرة لم تكن مقيمة لدى عائلة واحدة ، بل كانت تنتقل بينهم وعددهم 12 بين إخوة وأبناء عمومة، كما لم تنس أحبائها وأقاربها بعنابه أو حتى مسقط رأسها سكيكدة ، غير أنها كانت مادياً مستقلة فهي تعمل في المنازل ، كما تتقاضى منحة البطالة لتعيل نفسها ولا تكون عالة عليهم . بعد خمس سنوات قضتها معهم ، حدث معها موقف قلب موازين حياتها ، فبينما هي عند ابن أخيها ، عادت زوجته التي كانت في ضيافة أهلها ، وبمجرد وصولها للمنزل بدأت في اتهامها بإهمالها وتقصيرها لنظافة المنزل كما جرحتها بكلام بديء ، عندها خرجت باكياً

متجهة لأخيه القاطن بنفس العمارة ومكثت بضعة أيام ، ثم ذهبت لزوجة ابن أخيها الأكبر " أم الأبناء " فتفاجأت بوجود متاعها مرمي أمام أعينها في شرفة المسكن ، فتساءلت من أحضره فكان الرد قاضيا . فهي غير مرغوب فيها والزوجة مرضت بالأعصاب بسبب إقامتها معها . أرادت " حدة " البكاء فلم تستطع ، لقد أصيبت بجرح عميق بداخلها كونها غير مرغوب فيها ، فأخذت أغراضها واتجهت إلى أخيه في الطابق الثاني بعدما قامت بفرز أغراضها ، فلم تبق لديها سوى الضرورية منها ، ورمت الأخرى في القمامة وهي تبكي وتتحسر . لم تتوقف مأساتها هنا فهي لم تهنا لدى هذه الأسرة كذلك فقد طردها ابن أخيها الآخر وزوجته ، فانتقلت إلى أخيه وطلبت منه أن يحتفظ لها بحقيبتها ، ثم أخذت لأخيه جزءا آخر من أغراضها ، وبمجرد عودتها للأخ الأول سمعت صياح الأطفال بأن والدهم رمى أغراضها خارجا ، فانفجرت باكيا ثم حملت نفسها وذهبت إلى ابن أختها الكفيف "بالبايقون" مكثت لديه 40 يوما ، ثم ذهبت لدار الشيخوخة بالحامة فرفضوا إدخالها ووجهوها إلى مديرية الخدمات الإجتماعية ، عند وصولها إليها بعد مشقة ، أخذوها لدار الرحمة بجبل الوحش فما أن وصلت إليها حتى اكتشفت بأنها ليست دار الشيخوخة ، فرفضت البقاء بسبب تواجد مختلين عقليا بها ، تناولت غداءها وغادرت برفقة موظفة التي أوصلتها إلى محطة الحافلات وفي طريقها تساءلت إلى أين ستذهب فالجميع يرفضها ، لكنها عادت لدى " أم الأبناء " ببكيرة التي كانت من سعى لإحضارها لقسنطينة . السيدة لم تسر لرؤية " حدة " وبدأت تتصرف بسوء معها ثم تركتها لوحدها في الغرفة ، فلحقت بها " حدة " وأخبرتها أنها ذهبت لدار الرحمة لكنها لم تستطع البقاء هناك . رد فعل " أم الأبناء " كان سلبي وعنيف ، بإجابتها أن بإمكانها الذهاب حيثما تشاء ، فردت " حدة " لأول مرة بعد كل ما تعرضت له من ذل ، أنها تخشى على سمعة أبناء أخيها في المنطقة ، وأن يقال أن عمتهم ذهبت إلى الشرطة ليأخذوها لدار الشيخوخة .

انتقلت بعدها إلى ابنة أختها ، وكان نسيبها لديها ، فاقترح عليها إبقاءها على أن يتكفل هو بمصاريف إقامتها فرفضت هذه الأخيرة الأمر كلية ، ثم اقترح عليها أن تذهب

للعيش معه فكان جوابها بالرفض ، لأنها لا تحب الإقامة مع الغرباء ولديها عرش كامل من الأقارب ، فطلبت منه مساعدتها لدخول دار الشيخوخة بالحامة إذا كان يعتبر نفسه ابنها . بعد مدة عاد النسيب بالأخبار السارة وأخبرها أنه وجد وساطة على مستوى المديرية وكذا في دار المسنين، وطلب منها الإستعداد للأمر . حدد لها موعد لإجراء تحقيق الشرطة واتصلوا بأبناء أخيها لكي يحضروا لأخذها. ضغطها كان مرتفعاً (18)، تمشي وتنقياً وتبكي ، وتقول بأنها لن تسامح أبداً أبناء أخيها ، هنا تحديداً جاءها سند لم تكن تتوقعه ، كلمات جعلتها تتماسك إنه الشرطي الذي هون عليها مصيبتها بوجود من هم أسوأ منها حالاً إنهم الذين تم رميهم من قبل فلذة أكبادهم ، عندها وكلت مولاهم لأنها شعرت بالظلم، فليست هي من سعى إليهم بمفردها ، بل هم من أصروا على إحضارها من دار الشيخوخة بعنابة ، والآن يقومون بطردها . معاناة "حدة" دامت حوالي ثلاث أشهر قبل دخولها لدار المسنين ، واستمرت فيها لاحقاً بضعة أشهر أخرى .

- بداياتها في دار الشيخوخة بالحامة :

عند دخول "حدة" لدار الشيخوخة كانت في وضع صحي جد صعب ، الضغط الدموي جد مرتفع ، مع ارتفاع أيضاً للسكري ، تتحرك بصعوبة بواسطة عصا بسبب إصابة على مستوى حوضها ، كئيبة ، لا تكف عن البكاء ، ولا تنام الليل . كلامها جد محدود مع رفيقاتها بالغرفة ، الفضول يقتل الجميع للتعرف على قصتها ، فلا يعلمون سوى أن أبناء أخيها تخلوا عنها. " حدة " دخلت المركز ولم تحضر شيئاً معها ، الأمر الذي أتاح فرصة لزميلاتهن بالتقرب منها حيث تعاطف معها الكل في البداية ، منهم من قدم لها لباس داخلي ومنهم من أعطاهم فستان وهكذا لقد تم إحاطتها بالحنان والعاطفة ، هنا بدأت "حدة" في سرد قصتها وبدأ التعرف عليها يتم عن قرب، شيئاً فشيئاً تمكنت من الخروج من قوقعتها ، العلاقة التي ابتدأت مع المقيمات انتقلت إلى العاملين بالمركز وقصتها التي كانت غير متناسقة عند سردها وبكائها عند تذكر وقائع ما حدث معها ، جعلتها تفرغ الشحنة العاطفية الزائدة وتتمكن من فهم ما حدث معها .

مع بدأ "حدة" في التكيف وإقامة علاقات مع الموظفين ، نشأت غيرة المقيمين اتجاهها وخفن على مكانتهن أن تهتز أو تفقد بوصول هذه الجديدة ، وهم صاحبات المركز ، المقيمت الأقدم ، فلم تهناً " حدة " بالهالة العاطفية التي أحاطتها حتى بدأت الصراعات تنشأ مع زميلاتها ، واكتشفت "حدة" أن نساء هذه الدار يختلفن عن نظيرتهن في عنابه ، إنهن يتميزن بنوع من الإتحاد العدائي بينهن فبمجرد أن تبدأ واحدة بالشجار يدعمها الآخرون دون أن ينصروا الحق ، بل ينصروا من هي أفضل مكانا ، كما أن قوانين المركز للمقيمين لا تسمح سوى بالتجوال فيه فقط ، شعرت عندها أن الأمر سيكون جد شاق عليها خصوصا وأنها في الثمانين من العمر ، و عوض تقدمها السريع نحو التكيف مع المكان ، وأخذ مسار حياتي عادي ، عاودت الإنتكاس ، وصارت من جديد حزينة لا تكف عن البكاء والشجار اليومي على أمور تافهة مع بعض المقيمت ، وفي كل مرة يحدث معها موقف تقوم بتحليله لتعرف كيف كانت وكيف صارت الصراعات ، كما أن دعم بعض العمال والموظفين لها قوى من عزيمتها وثقتها بنفسها ، ففي كل مرة تكون منهارة يقدم لها أحدهم كلمات ترفع من معنوياتها وتفتح أمام أعينها طريقا نحو الإستمرار في الحياة والثبات والمثابرة ، وبعد حوالي سنة من إقامتها تمكنت "حدة" من تحقيق بعض المنجزات التي تعد أساسية في تكيفها ونسج رجو عيتها :

- تمكنت من إصلاح علاقتها بالقائدة ، إنها السيدة فاطمة المقيمة معها بنفس الغرفة والأكثر منها سنا ومنزلة ، حيث تعد السيدة فاطمة مستشارة المقيمت ومستقبلة ضيوف المركز لما تمتلكه من حسن كلام وبشاشة وقدرة على التسامح وفض النزاعات ، وهكذا تعد فاطمة سند هام للمقيمت عامة وبالتالي للسيدة "حدة" ، فهي تواسيها وتغمرها بالحنان كما أن هناك تبادل في المساندة ف "حدة" بدورها وقفت معها في مرضها فهي من قدم لها الإسعافات والعلاجات الضرورية لها ، كما ساعدتها على قضاء حاجاتها .

- تخلصت "حدة" من العصا بعد عدة زيارات للطبيب الذي تمكن من علاجها وهكذا أصبحت تشعر بحرية التحرك وأعاد لها أمل قيامها بزيارات لأحبائها وأقاربها كما اعتادت عليه في السابق.
- لقد نسجت "حدة" روابط متينة مع إطارات المركز وحتى بعض العاملين من خلال جعلهم يحبونها وكان ثمرة هذا النسيج العلائقي ، إبداعاتها الفنية في النسيج ، لقد عادت إلى هوايتها السابقة بتقديم هدايا من صنع أنامل يديها إلى من يحيط بها ، وترى السعادة الكبيرة في عينيها عندما يبدون إعجابا بما قدمته لهم.
- تمضي "حدة" جزءا من وقتها في تبادل أحاديثها مع جيرانها في الغرف المجاورة ، أو حتى في شرفة الرجال ، كما أنها تتميز بروح الفكاهة فغالبا ما تمازح جارتها الصغيرة السن والمصابة بتخلف ذهني وتمضي وقتا ممتعا في الضحك معها.
- بعدما كانت "حدة" ترفض الدراسة بمراكز محو الأمية ، عندما كانت لدى زوجة ابن أخيها المنخرطة فيها الآن ، أصبحت أكثر المقيمات التزاما بموعدها الدراسي مع تحديد هدف واضح لتعلمها فهي تعرف القراءة ، لكنها نسيت ما حفظته في صغرها من قرآن والآن تريد أن تحفظ سورة الملك المنجية من عذاب القبر ، فهي تتذكر يوم وفاة والدتها عندما طلبت من زوجها أن يدفن معها سورة الملك ، ورغم صعوبة الحفظ لمن في مثل سنها غير أنها مصرة على هدفها ووضعت خطة تمكنها من حفظها بتقسيمها . هنا نميز إصرار حدة على المضي قدما في هدفها رغم صعوبة الأمر ودراستها فقط مع صغار السن والمصابين بتخلف ذهني ، ورغم سخرية بعض المقيمات معها في كونها تسعى للحصول على وظيفة محترمة إلا أنها لا تبال ما دام الهدف واضح أمامها .
- طورت "حدة" قدرتها على حل المشاكل تدريجيا بالرغم من أن هذا الحل يأتي بعد انفعال ، فلا زالت غير مسيطرة على انفعالاتها ولكنها لا تبق نفسها سجينة المشكلة، وبالتالي التفهقر والإنحباس في وضعية اكتئابية ، بل تذهب في اتجاه البحث عن الحلول الجذرية لمشكلتها .

- نقصت أعمال "حدة" التي كانت تقوم بها سابقا ، غير أنها لا زالت تحافظ على بعضها كغسيل ملابسها بمفردها ، مسح أرضية الغرفة جهة سريرها ، المساعدة في إعداد الطعام مع الطباخين وحتى تقديم بعض الإقتراحات المفيدة بشأن المقيمين ، مثلما طلبت من المختصة النفسية أن تسمح لها بخياطة ستار حاجب يفصل المصلين الرجال على النساء، لتتيح الفرصة للنساء بصلاة الجمعة وبقية الفروض في المصلى.

- تتميز "حدة" بخاصية الإحسان وحب المساعدة فهي تعطف على الفقراء في المركز رغم أنها لا تملك سوى منحة البطالة غير أنها تتصدق بجزء منها ، وقد فاجأني بسؤالها لي عن وضع أسرتي المادي ، ومن يدفع لي ثمن مصاريف تنقلي للمركز وتقديمها لي مبلغ 200دج لأعين به نفسي على الركوب وهي تصر على أن أخذه .

- علاقات حدة خارج العائلة :

"حدة" تتميز بكثرة علاقاتها ، وعدم تفریطها في معارفها الجدد فهي على اتصال بجيرانها القدامى وكذلك بعض الأشخاص الذين عملت لديهم مثل السيد الذي عملت لديه مدة سنتين ، يقطن بالحامة ، حيث طلبت من موظف بالمركز أن يحضره لها وقد جاء لزيارتها فعلا برفقة أخيه ، وأخبرها أنه سيعاود زيارتها برفقة زوجته والأولاد .

نسيب ابنة أختها الذي ساعدها كثيرا على الدخول لدار الشيخوخة بالحامة وقدم لها هدايا مادية عند دخولها للدار ، أيضا ربائبها من زوجها الأخير حيث تحافظ على زيارتهم لحد الآن ، الإمام الذي رافقها للحج ، أفراد من الجمعيات الخيرية التي تزور المركز ، إضافة للشخص الذي يأتي لأخذ " عائشة" لضيافته ، ويلح عليها باستمرار أن تذهب معه لكنها ترفض لأنها لا تحب العيش عند الغرباء.

- علاقات حدة مع أفراد عائلتها :

لدى "حدة " عائلة كبيرة جدا ، رغم أنها تفتقد للعائلة المصغرة غير أنها حضيت بعدد كبير من الإخوة وأبنائهم . هناك من قطعت علاقتها بهم ، لكن لديها الكثير ممن لا تزال محافظة على صلتها بهم منهم:

- ابن أختها بعنابه الذي يلح عليها دائما أن تعيش معه لكنها ترفض بسبب ضيق مسكنه، واخوته الذين تلتقي بهم عند زيارتها لضيافته.

- أخوها المرتاح ماديا وأبنائه الذين يسعدون لرؤيتها كثيرا ، ويقدمون لها الهدايا والمال إلا أنها لا ترغب في البقاء لديهم بسبب موقف زوجة أخيها منها.

- أختها التي أودعت لديها بفراشها ومتاعها، غير أنها لا ترغب في البقاء عندها لأن زوجها لا يحبها.

- ابن أختها بسكيدة الذي تربى معهم في عنابه والذي يعزها كثيرا .

- ابن أختها بالبايقون الكفيف الذي يعيش رفقة ابنته ، وهي ترفض البقاء معه حتى لا تنقل على ابنته .

- ابنة أختها بالبايقون والتي تركت لدى كنتها متاعها ومبلغا من المال لتحتفظ لها بهم، لكنه تحبها كثيرا على عكس ابنة أختها الثيب لم تقبل أن تبقى عندها للعيش.

- أبناء أخيها ببكيرة حيث لم يبق الجميع بطردها ، بل هناك من يتصل بها في دار الشيخوخة ويحضر لها حصتها من مأكولات العيد وحتى الكسوة ، ويطلب منها أن تسامحهم لعدم تمكنهم من إيوائها بسبب ظروفهم الخاصة .

- علاقاتها داخل المركز:

العلاقة مع المقيمين تخضع لظروف الحياة اليومية فأحيانا يحدث شجار لأسباب بسيطة جدا ، وأحيانا هناك جلسات حميمية تعزز العلاقة وتدعمها، ونفس الأمر بالنسبة للعاملين وإطارات المركز، وعليه يمكن أن نقسم علاقات السيدة "حدة " إلى أربع أصناف :

● علاقات متوترة:

السيدة "حدة" لديها علاقات متوترة مع بعض المقيّمات وكذا بعض المربيّات. فبالنسبة للمقيّمات هناك توتر في العلاقة مع ثلاثة منهن ، إحداهن زميلتها في الغرفة واثنيتين من الغرف المجاورة ، المشاجرات فيما بينهم غالبا متعلقة بالصراع على المكانة ، على حب السيطرة ، وأحيانا يكون الشجار من دون سبب ويخضع للحالة الإنفعالية للمقيّمات.

أما بالنسبة للمربيّات ، فالتوتر في العلاقة مع مربيّتين والسبب لتحيزهن مع مقيّمات أخريات على حسابها، أو معاملتها بفضاظة وقلة احترام.

● العلاقات السطحية:

للسيدة "حدة" علاقات سطحية مع بعض المقيّمين رجال (راجح ، ناصر ، الطلياني) وبعض المقيّمات خصوصا المتخلفين ذهنيا ، وبعض المرضى المقعدين ، إضافة لبعض المربيّين (نساء ورجال) وحتى طبّاخ المركز .

● العلاقات الجيدة:

يمكننا أيضا تقسيمها إلى قسمين :

أ- علاقات مع المقيّمات : أهمها مع " القائمة": "السيدة فاطمة " التي تحسنت العلاقة معها بعد صراع كبير على المكانة ، وصارتا صديقتان حميمتان متعاونتان على نكبات الدهر ، أيضا مع رفيقات الغرفة إضافة إلى أخريات من الغرف المجاورة ، خصوصا "زكية " التي تعد من أهم المقيّمات في المركز وأقدمهم .

ب- العلاقة مع الموظفين : أكثر العلاقات توطيدا مع المساعدة الإجتماعية ، كذلك مع عاملات النظافة وأيضا السكرتيرات اللواتي تعتبرهن بمثابة بناتها .

• علاقات المصلحة:

هذا النوع من العلاقات تحديدا تطلب منها جهد كبير إنه متعلق بالبحث عن مكانتها في هذا المحيط الإجتماعي الجديد ، وربط علاقاتها مع إطارات المركز ، يستدعي كفاءة ومقدرة من نوع خاص ، للتمكن من توطيدها والمحافظة عليها وسط منافسة كبيرة ، هذه العلاقات لم تكن على صعيد واحد بل شملت عدة شخصيات : المختصين النفسيين ، سكرتير المدير ، الطبيبة والمرضات وآخرها المدير نفسه.

1-5- تحليل المقابلات:

1-5-1- تقسيم الخطاب إلى وحدات :

- 1- ساعة على ساعة نروح لجويده تخرجني.
- 2- جاء واحد نسيب ولد بن أختي قالو نديها لبيتي تعيش مع أولادي.
- 3- وأنا أني جيت هنا قبل هاذي.
- 4- نعتولي النساء.
- 5- داوني لديار الرحمة.
- 6- ولى نسيب ولد أختي قال لنسيبته: رحت لافوق للاداس ولقيت معرفة ولقيت معرفة في الحامة.
- 7- قالي لبوليسي: أم أولادهم من كروشهم طاشوهم حتى يا نتي أولاد خوك.
- 8- جاءت لي كتنها تقولي ، يا نانا أو ما قالولكش روجي، أقعدي.
- 9- داك النهار عيطت علي خالتها.
- 10- ولد أختي يتبع فيّ نقعد هنا عنده.
- 11- نهار جات الجمعية تاع القماص.
- 12- جاءني نسيبي المرة هذي ، هو لي يجي لي لعنابة.

- 13- وليت عند نسيبتي مدية بنت خويا لي مات بعد.
- 14- درك نقولك كي نروح عندها ولدها ديما يخليلي 400 ألف وساعة 500ألف.
- 15- أحنا كل صبحة نسلموا على بعضانا.
- 16- ماعليهمش.
- 17- كي نوضو الصباح نسلموا على بعضانا.
- 18- كي الجيران عندنا واحد الصالة فيها التليفزيون وفيها هذاك لي بيرد في الصيف، نخليو البيوت ونفرشوا لبصاط ولمخدة ونرقدو لثم واحد ما يهدر معاك.
- 19- العباد لي لثم ماعليهمش.
- 20- وحدة تخدم تم تزاير يقولولها تخدم النشافة ، ديما معايا.
- 21- نخدم كلش معاهم في الكوزينة ديما قدام الكوزينة.
- 22- نروح نرفدهم (النقود) ونجي نعدي للحطاب ندي الكسرة والجاجة ونروح.
- 23- بصح عندنا النساء كي يجيو يجيولنا القهوة السكر.
- 24- هيه والفت.
- 25- كي يجيو الخضرة نخدموها معاهم.
- 26- وساعات نسيق معاهم الدنيا.
- 27- قتلهم لي يولي على الجرة يتعب.
- 28- قتلها خلي برك أم أولاد خويا أم قايمين بيّ.
- 29- بصح لهيك ما يقيسوكش النساءين ، ينهرو ، يهدرو الحق.
- 30- في الأول فطيمة هي لي تهدر معايا.
- 31- قتلهم كمام ، عندي عرشي هاو باين ماش مطيشة.
- 32- أني هنا الحمد الله.
- 33- وساعات يقولوا لي وحايذ حبابي هنا ما لاتياش بيهم.

- 34- كي يقولوا لك قولهم أكثر من لي يقولوا لك.
- 35- نتشجع شوية بالهدرة هادي.
- 36- بصح ماعلياش مالحقنيش بكل.
- 37- كايين ناس مالحقنيش.
- 38- إيه الحال أكل يتمرد.
- 39- قالتلي منيرة درك كي توالفي تعود العيشة تاعك عادية.
- 40- الخدمة (عاملة نظافة) لي هنا ، دايمًا تهدر معايا.
- 41- الخدمة مايلحقوكش.
- 42- ماعلياش أني على بالي بهم درك.
- 43- ماعلياش الخدمة أنا نشتيهم.
- 44- فطيمة ... تصبح أنا راقدة وهي تبربر فيّ وتسلم.
- 45- وعايضتني أنا كي مرضت أني نمسد أني.
- 46- هيه أي ما تلحقنيش وخاطيتني.
- 47- وهورية ... قلبها أبيض.
- 48- ومريم أني نشتي نهايلها.
- 49- ماعليهاش كل واحد حاكم حدّه.
- 50- ساعات نضحكو.
- 51- ساعات نحكيو على همومنا.
- 52- ساعات كيما تحب زكية كي تنقرص تهدر.
- 53- عندك فتحة تهدر وتبوس وتمكك.
- 54- ربي هو لي يوقف معانا.
- 55- ساعات ، فطيمة ماعليهاش حطت روحها.
- 56- في البالكو تاع الرجال ، نعدو فيه أكل على خاطر مقابل الطريق.

57- نهدر غير مع ناصر أو قاصر (كفيف) وصغير نشتي نهدر معاه هاكة.

- 58- خطرة أنا قاعدة جاب رابح الكرسي وقعد.
- 59- وساعة ساعة يهدر معايا الطلياني.
- 60- لضحك تاعي بكل مع مريم.
- 61- نتمصخر معاها بلي تجي في بالي.
- 62- قالتلي حورية تروح لعنابة وتتوحش مريم.
- 63- نشتيها مريم يتيمة.
- 64- كنت نشتيها هي وقوبع على خاطر قصّار.
- 65- هانا مستروين.
- 66- هاي رحمة ربي.
- 67- سامية هاذي نحبها كيما بنتي.
- 68- وجويده تاني... كيما بنت الكرش.
- 69- وقفت معايا.
- 70- ماعليهمش أكل.
- 71- هي كريمة تاني علكيف.
- 72- حتى أنا نشتيه كي هو كي جمال ، كي اسماعين نشوف فيهم كيما أولادي.
- 73- عندي بزاف لي نتفاهم معهم.
- 74- عندك منيرة ، صبرينة ، نعيمة ، آسيا الخدامة خاطيين.
- 75- هاذوك تاع الإدارة البنات في زوج علكيف بليلى بوسيلة ملاح علكيف.
- 76- ربي ورحمته.
- 77- درك ماقطعتهمش أولاده نروحلهم.
- 78- قالها نسيبها أحكموها ونجيبها الغطاء والفراش ونعملها شهرية.
- 79- جاء مرة وحدة.
- 80- جاني هو ونسيبه.

- 81- كيما درك حابة نخرج للباليقون عند ولد أختي.
- 82- جاء مجيد.
- 83- جاني ثاني واحد آخر من أولاد خويا هو وامرأته.
- 84- قالتلي كون ماجاوش أولادي كون راكي معايا.
- 85- كون نروح روح لعنابة.
- 86- عندك غير ولد أختي هذا امرأته قايمة بيّ.
- 87- ماهوش مطيشني.
- 88- هاني صابرة مع العباد.
- 89- رحت عند امرأة ربيبي.
- 90- هذاك لي يدي عائشة قالي تروح معايا قدام رمضان.
- 91- كاين واحد حامي.... جاء هو وأخوه.
- 92- على وجه باباها ، باباها نحبو.
- 93- يحبني.
- 94- اني نقرأ هنا في دار العجزة.
- 95- أنا لي طلبتها.... العبد يخمم على دار غدوة.
- 96- ودايما راني بالسبحة واش رايح يدي معاه العبد لهداك الشبر.
- 97- ما علياش بزاف الناس لي يحبوني.
- 98- عندي الربح وعندي الخسارة.
- 99- عندي أنا لقراية.
- 100- ندير كيما الناس ماعلياش.
- 101- المهم عايشة العمر عند ربي وأنا عايشة من عند الله.
- 102- نشتي نفرح عباد.
- 103- والشيء لي في جهدي نديرو باش نعاونهم.

- 104- نمد ، نصدق .
- 105- لي نلقاه أغين مني ما نبخلوش .
- 106- ولمعاونة تاع ذراعي هاو ربي عندو خبر .
- 107- وكي نحب واحد نشتي نبينلو كيما جمال شتيتو .
- 108- نحب نتحبب للناس بخدمة يدي .
- 109- راضية ما نندمش .
- 110- ما نندم حتى على حاجة .
- 111- مادرت حتى حاجة لي ما ترضيش الله .
- 112- صح تمرمدت بصح فانت .
- 113- مدايرة لروحي قيمة .
- 114- أنا مانيش لانية بيهم يهدرو على روحهم .
- 115- أنا المهم صافية مع ربي نصلي تفل يعني راني مليحة .
- 116- ساعات ندير الفرصة لروحي وننشط .
- 117- وربى ورحمته .
- 118- يجبو كيما هكذا الزيار واش تسحقو قتلهم سحقيننا وجوهكم .
- 119- المهم مستورين .
- 120- رتحت وخلص .
- 121- رتحت من المشاكل وحتى من رجلي .

1-5-2- تجميع الوحدات حسب الصنف:

- الصنف الأول : القدرات الخاصة للمسئ:

القدرات التكيفية للمسئ: 3-21-22-24-25-26-27-88-97-98-99-100-102-
103-104-105-106-108-109-110-112-113-114-116-120-121
معتقداته الدينية : 32-38-54-65-66-76-95-96-101-111-115-117-119.

- الصنف الثاني : روابط رجوعية عائلية:

العلاقة مع أبناء الإخوة : 10-14-30-33-81-82-83-84-85-86-87.
العلاقة مع الأصهار : 2-6-8-9-12-13-77-78-79-80-89.

- الصنف الثالث : روابط رجوعية خارج العائلة :

العلاقة مع بعض المحسنين: 4-5-7-23-90-91-118.
العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية: 11.

- الصنف الرابع: الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة:

العلاقة مع المقيمين : 15-16-17-18-29-30-37-44-45-46-47-48-49-
50-51-52-53-55-56-57-58-59-60-61-62-63-64.
العلاقة مع العاملين بدار الشيخوخة : 1-19-20-33-34-35-36-39-40-41-42-
43-67-68-69-70-71-72-73-74-75-92-93-94-107.

1-5-3- تدوين وحساب الأصناف :

الجدول الأول : القدرات الخاصة للمسن

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصنف الأول
66.66 %	26	القدرات التكيفية للمسن	القدرات الخاصة للمسن
33.33 %	13	معتقداته الدينية	
99.99 %	39	المجموع	

نستخلص من خلال الجدول الأول الذي يصنف القدرات الخاص للمسن إلى : قدرات تكيفية والتي أبدت سيطرتها بنسبة 66.66 % ، و معتقداته الدينية التي كانت لها النسبة الأقل بحوالي الثلث 33.33 % .

الجدول الثاني : روابط رجوعية عائلية:

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصنف الثاني
50 %	11	العلاقة مع أبناء الإخوة	روابط رجوعية عائلية
50 %	11	العلاقة مع الأصهار	
100 %	22	المجموع	

من خلال هذا الجدول يتبين أن الروابط العائلية المساعدة على تشكيل الرجوعية لدى المسنين مقسمة إلى قسمين : العلاقة مع أبناء الإخوة ، والعلاقة مع الأصهار ، وقد حصلنا على نفس النسبة أي 50 %

الجدول الثالث : روابط رجوعية خارج العائلة:

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصنف الثالث
87.5 %	07	العلاقة مع بعض المحسنين	روابط رجوعية خارج العائلة
12.5 %	01	العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية	
100 %	08	المجموع	

يتبين لنا من هذا الجدول أن الروابط المساعدة على الرجوعية من قبل أفراد من خارج العائلة مصنفة إلى صنفين: العلاقة مع بعض المحسنين ، و العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية ، وقد احتلت العلاقة مع بعض المحسنين حصة الأسد بنسبة 87.5 % في حين لم تحظى العلاقة مع الجمعيات الخيرية سوى بنسبة ضئيلة قدرت بـ 12.5 %

الجدول الرابع : الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة:

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصنف الرابع
51.92 %	27	العلاقة مع المقيمين	الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة
48.07 %	25	العلاقة مع العاملين بدار الشيخوخة	
99.99 %	52	المجموع	

يبين الجدول الرابع الخاص بالأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة والذين تم تصنيفهم إلى صنفين : العلاقة مع المقيمين والتي أخذت أعلى نسبة بـ 51.92 % ثم وليس بعيدا عنها العلاقة مع العاملين بدار الشيخوخة وهذا بنسبة 48.07 %

الجدول الخامس :

النسبة	التكرار	الأصناف
32.23%	39	الصنف الأول
18.18%	22	الصنف الثاني
6.61%	08	الصنف الثالث
42.97%	52	الصنف الرابع
100%	121	المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ :

سيطرة الصنف الرابع المتمثل في : الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة ، وهذا بتكرار قدر ب 52 أي بنسبة 42.97 % ، مما يبرز دور المؤسسة بالدرجة الأولى في مساعدة المسن على هيكلة رجوعيته ، ثم يأتي بعدها الصنف الأول الخاص بقدرات وموارد المسن الخاصة على تجاوز محنه والتكيف مع مختلف ظروف الحياة مهما كانت صعوبتها وهذا بتكرار قدر ب 39 بنسبة 32.23 % ، يليها الصنف الثاني الخاص بالروابط الرجوعية العائلية والتي قدر تكرارها ب 22 بنسبة 18.18 % ، وتمثل علاقات مع بعض الأقارب الذين بقوا يتوددون للحالة من حين لآخر ويرفعون من معنوياتها، ثم أخيرا وبتكرار جد منخفض قدر ب 8 للصنف الثالث المتمثل في الروابط مع أفراد من خارج العائلة أي بنسبة 6.61 % .

1-6- تقديم اختبار الرورشاخ :

بروتوكول : " حدة "

البطاقات	التحقيق	التموقعات	المحددات	المضمون	الشائعات
البطاقة I : 17 " ٨٧٨ كيما تحب ، ما عرفتهاش 1- زوج طيور 2- زوج عباد 3- واقفين على حاجة	في النص واحد هاز يدو من وواحد هاز يدو من (الجزء الوسطي العلوي) ما علاباليش علاه واقفين حجرة وإلا واش بلاك	ك ج ج	ش+ ح بـج ش+	حيـ ب شيء	شا
البطاقة II : 2 " ٨ 4- هاذوا هام عباد مدابيرين كبابس حومر 5- ورجليهم هام هنا مدابيرين هاك وهنا يديهم في بعضاهم	(الجزئين الجانبين) (الأحمر العلوي) (الجزء السفلي) يدزوا في بعضاهم يلعبوا	ج ج	ش ل+ ح+	ب ب	

'2."38

'1." 06

	حيـ	ح حيـ	ك		البطاقة III : 1 " 1 8 6- هاذوا أم حيوانات باينين هام يديهم في بعضاهم. 7- هازين حاجة حمراء في يديهم 8- واقفين على حجرة
	شيء	ل	ج	(الجزء الأحمر الوسطي)	
	شيء	ش+	ج	هام واقفين الرجل الأول واقف على هادي والآخرين هام هنا في الأرض ، وهاذي لي واقفين عليها حجرة (الجزء الوسطي الأسود) يشبهوا للقطوط وإلا جراد بلاك من وجههم وشكلهم يبانوا جراد .	'1."07
	حيـ	ش+ ←فق	ج/ك	الكل	البطاقة IV : 12 " 1 8 9- هاذوا يديه ، وهذا وجه ماش باين ، هاذوا رجليه مطبشين طالعين ... هذا حيوان '1."21
شا	حيـ	ش+	ك	هاهو راسو وهدوا رجليه وهدوا باينين جنحيه	البطاقة V : 1 " 1 8 10- هذا باين طير "15

	شيء	ش+	ك	هذا الطويل لي يحكمو بيديهم ، ومنا هاديك لي يسنطرو بيها	البطاقة VI : 17 " ٨ > ٨ 11 - هادي بلاك آلة قيتارة وما نعرف '1."34
تناظر شا	ج ب شيء ج ب	ش+ ح بج ش+ ش+	ج ج ج	كلي وجوه تاع عباد ماش حيوان (الجزء العلوي والوسطي) حاجة(الجزئين السفليين)	البطاقة VII : 3 " ٨ 12- هاندوا هام ، هذا وهذا وجه ، وهذا وهذا وجه مستقين لبعضاهم 13- واقفين على حاجة 14- وهذا شعر طالع '1."27
شا	هـ.معمارية ح شيء ح	ش+ ح ح ش ل ش+	ج ج ج ج	(الرمادي العلوي) (الوردي الجانبي) (الخضر الوسطي) (البرتقالي السفلي)	البطاقة VIII : 4 " ٨ 15- صمعة 16- طالعين فيها هاندوا القطوط حاكمين فيها 17- هاندوا علامات 18- هادي كلي وجوه وإلا حيوان '1."04
	شيء	ش+	ج	(الوردي)	البطاقة IX : 15 " ٧ ٨ 19- واقفين على من هاي

تناظر	حـ ج	شـ -	ج	هاي الأخرى مدايرين هكذا (متناظرين)	حاجة 20- وجوه تاع حيوان ، واقفين على حاجة
	حـ ج	شـ -	ج	هاهم وجوه حيوان (الأخضر) (البرتقالي)	21- هاندوا تاني روس حيوان '1."15
	شيء	ش+	ج	(الجزء الرمادي العلوي)	البطاقة X : 10" 8 22- هاندوا كلي مفتاح محلول
	ج ب	ح ب جـ	ج	(الوردي الجانبي)	23- واقفين عليه من ومن حاجة واقفة بيانو وجوه يأكلو في حاجة
	شيء	ش+	ج جـ	(الأزرق الوسطي)	24- وحاطين قصبه في فمهم
	نبات	ل ش+	ج	(الأصفر الوسطي)	25- هاندوا نوار
	نبات	ل ش+	ج	(الأزرق الجانبي)	26- هاندوا ورد
	نبات	ل ش+	ج	(الأصفر الجانبي)	27- هاندوا ورد
	نبات	ل ش+	ج	(البرتقالي الجانبي)	28- هاندوا ورد '2."17

البطاقة المرغوبة رقم 9: لأنها " منورة فيها الألوان " .
البطاقة الغير مرغوبة رقم 3 : لأنها " لي فيها باشعين " .

1-6-1- البسيكوغرام :

التموقعات :

عدد الإجابات : 28 .

الوقت الكلي : 14."04

وقت الكمون 82

متوسط وقت الكمون = $\frac{82}{10} = 8.2$ "

عدد البطاقات 10

الوقت الكلي 844

متوسط وقت الإستجابة = $\frac{844}{28} = 30.14$ "

عدد الإستجابات 28

ك = 4 ك % = $\frac{28}{(100 \times 4)} = 14.28\%$

ج = 22 ج % = $\frac{28}{(100 \times 22)} = 78.57\%$

ج / ك = 1 ج / ك = $\frac{28}{(100 \times 1)} = 3.57\%$

ج — = 1 ج — = $\frac{28}{(100 \times 1)} = 3.57\%$

نمط المقاربة : ك — ج / ك ج — .

المحددات :

$$\text{ش} = 15 = \frac{28}{100 \times 15} = 53.57\%$$

$$\text{ش} = +12 = 100(2/(-/+ \text{ش}) + (+ \text{ش}))$$

$$\text{ش} = -/+1 = \frac{1250}{15} = 83.33\%$$

$$\text{ش} = -2 = 15 \left((-\text{ش}) + (-/+ \text{ش}) + (+ \text{ش}) \right)$$

$$\text{ش ل} = 2 = (\text{مج ش} + \text{مج ح ب} + \text{مج ح حي} + \text{ش ل} + \text{ش ظ} + \text{ش فق})$$

$$100 \times$$

$$\text{ش ل} = 4 = \text{ش موسعة} \% = \frac{\text{عدد الإستجابات}}{100 \times (1+2+2+4+15)}$$

$$\text{ل} = 1$$

$$\text{ح ب} = 1$$

$$\text{ح ب ج} = 3 = \frac{28}{100 \times (1+2+2+4+15)} = 85.71\%$$

$$\text{ح حي} = 2$$

$$\text{فق} = 1 = (\text{مج ش} + \text{مج ش} + \text{مج ش} + \text{مج ح ب} + \text{مج ح حي} + \text{ش ل} + \text{ش ظ} + \text{ش فق}) \times 100$$

$$\text{ش} + \text{موسعة} \% = \frac{\text{عدد ش}}{100 \times (10 + 9 + 8)}$$

عدد ش

$$\text{ش} + \text{موسعة} \% = 79.62\%$$

$$\text{مج ل} = 2 / (1 \text{ ش ل} + 2 \text{ ل ش} + 3 \text{ ل ل})$$

$$2 / (3+8+2) =$$

$$6.5 =$$

$$100 \times (\text{عدد إستجابات البطاقات } 10 + 9 + 8)$$

$$= \% \text{ ل}$$

عدد الإستجابات

$$100 \times (7+3+4) \\ \%50 = \frac{\quad}{28} = \% \text{ ل}$$

ل % = %50 < %40 انبساط

نمط الرجع الحميم : مج ح ب / مج ل

: 4 > 6.5 نمط منبسط

- المحتوى :

$$100 \times (\text{ب} + \text{ج}) \\ \text{ب} = 3 = \% \text{ب}$$

عدد الإستجابات

$$\% \text{ب} = 21.42 \%$$

$$800 \quad 100 \times (\text{حـ} + \text{جـ}) \quad \text{ب ج} = 3$$

$$\% 28.57 = \frac{800}{28} = \frac{100 \times (\text{حـ} + \text{جـ})}{\text{عدد الإستجابات}} = \% \text{حـ} \quad \text{حـ} = 6$$

$$28 \quad \text{حـ} = 2 = \text{ج}$$

$$9 = \text{شيء}$$

$$4 = \text{نبات}$$

$$1 = \text{هندسة معمارية}$$

$$\% 10.71 = \text{شا} \quad \text{شا} = 3$$

$$100 \times (\text{ب ج} + \text{تشر} + \text{جنس} + \text{دم})$$

$$\text{معادلة القلق} = \frac{\quad}{\text{عدد الإستجابات}}$$

عدد الإستجابات

300

معادلة القلق = $\frac{300}{28} = 10.71\%$ > 12% وهي نسبة ليس لها دلالة مؤثرة.

28

- الملاحظات التناظرية :

البطاقة : 7.

البطاقة : 9.

- النقاط الحساسة :

البطاقة 4 : ش فق .

1-6-2- التحليل :

الهيكل الفكري :

إنتاجية الحالة 28 إستجابة وهي توافق المعدل المطلوب الذي يقع بين (20 - 30) إستجابة ، دليل على قدرتها على القيام بما يطلب منها ، غير أن ردود أفعالها كانت سريعة ، إذ قدر معدل الإستجابة ب 30" ومتوسط زمن الكمون لا يتجاوز 8" وهذا يدفعنا لوضع فرضية أن الأمر ربما يتعلق بهروب نحو الأمام ، لكن ما نميزه أكثر هو تلقائية الحالة أثناء تطبيق الإختبار وتعاونها الكبير ، وهذا ما يعني أن الحالة لها قدرة على إرصان معطيات الإختبار مع النشاط العقلي الدينامي .

بالنسبة لنمط المقاربة هو ك ج ، فالحالة تعالج الواقع بالتركيز على تفاصيله ، فعدد الجزئيات مرتفع (78%) أكثر من المعدل بعكس عدد الكليات المنخفض ، حيث نشهد

هنا على تثبيت مهم في الواقع الملموس والإجماعي ، ومع وجود ش+ مرتفع (83%) دليل على أن الحالة تتصل جيدا بالواقع وربما يدل كذلك على اهتمامها بالتفاصيل الكبيرة وعلى اهتمام بمشاكل الحياة اليومية .

- دراسة الذكاء :

لقد قدمت الحالة إجابات ش+ % مرتفعة جدا (83.33%) ، ج % مرتفعة (78.57%) ، شا % (10.71%) قريبة من المعدل مع ك % منخفض (14.28%) ونمط مقارنة منتظم دليل على وجود علامات للذكاء ولتحديد نوع الذكاء لدينا نمط الرجوع الحميم المنبسط مع ج % مرتفع يظهر بوضوح أن الذكاء عملي وتطبيقي ، فالحالة ذات ذكاء متوسط على العموم (ك % منخفض) .

وجود ج % مرتفع مع ش+ % مرتفع ، يعني إتصال جيد بالواقع ، إضافة لفهم سريع لكن سطحي فهي لا تهتم إلا بالمشاكل السطحية كما تتميز بالمهارة اليدوية (بارعة في النسيج وتبدع فيه) ، وردود فعلها سريعة.

لدينا ح ب (2) و ح بـ (2) دليل على وجود تخيل إبداعي ، ونضج ووعي بالحياة الداخلية ، كما تدل على قدرتها للمشاركة الوجدانية l'empathie من خلال قدرة التقمص التي تشمل إضافة للجانب الفردي الجانب الإجتماعي من خلال الدور الذي تقوم به في حياتها ، وبروز (ح بـ) هنا يشير لعاطفة حية تنتمي لنفس السيرورة الخيالية المنتجة ل (ح ب)، ومع هذا تعد إستجابات (ح بـ) ذات قدرة أفضل على الإنجاز وأقل على التطور والاندماج مقارنة ب (ح ب)، وهنا يمكننا أن نربط أن الحالة في وضعية " نسج رجوعيتها"، ف (ح بـ) تمثل قدرة كامنة للتوجه النفسي نحو (ح ب) التي تمكنت من الوصول متمثلة في قدرة إبداعية ، إضافة إلى قدرات ح حـ (2) التي تحمل

القليل من الخفة والحيوية ، ورغم كونها تدل على عدم النضج العاطفي إلا أنها شاهد
أكد على الوضعية التقمصية ، ما يؤكد ذلك وجود استجابات ب (3) و ب جـ (3) ب
(21.42%) دليل على قدرة كبيرة على التقمص والإتصال الإنساني.

في حين نجد أن حيب % (28.57) أقل من المعدل مع شا % (14.28) القريبة من
المعدل ، يجعلنا نفكر أن الحالة لديها اهتمامات متعددة في خيال شخصي ، ربما يكون
إبداعي.

نمط الرجح الحميم المنبسط مع وجود ح ب يظهر قدرة على الإتزان في التعبير عن
الحاجات.

الحالة تعيش قلق تعبر عنه ش+ % (83.33) و ش فق التي تدل على غزو هوامي
من الصعب الإحاطة به فهي تصف خاصية مهددة وخطيرة ، إضافة إلى وجود عدد
مهم من ل ش ، وظهور اللون الأحمر في البطاقتين 2 و 3 بكل ما يثيره هذا اللون من
رد فعل الشخص الذي يمكن أن يفسر باخفاق في التحكم في هذا الإندفاع (الأحمر) ،
حيث القلق يعود رغم دفاعات الفرد مع الإشارة إلى أن معادلة القلق لا تظهر أي دلالة
ذات معنى لغياب عدة عناصر في حسابها ، لكن إجابات الحالة أوضحت وجود هذا القلق
كما سبق ذكره.

- الهيكل العاطفي :

- الطبع والمزاج :

نمط الرجح الحميم للحالة منبسط $4 > 6.5$ ، وهو ما تؤكد نسبة عدد الإستجابات
اللونية ل % = 50% ، فالحالة لديها اتصال جيد بالواقع مع تكيف اجتماعي رغم ظهور
استجابات ل ش بشكل أكبر من ش ل ، مما يدل على تغلب للحيوية والعواطف ، كما
تدل على تلقائية الحالة في تعاملها مع الآخرين، فهي تظهر معاش سطحي ، وحدة

انفعالية لكن هذا لا يعني أنه مؤشر مرضي ، بل إن ارتباط (ل) ب (ش) ينزع الطابع
المأساوي الذي عاشته الحالة في محاولة للتكيف وللموضوعية ، كما أن معظم إجابات
(ل ش) تعبر عن الأزهار وهي تمثل جانب شبه فني مرتبط بالحاجات للتقييم النرجسي ،
كما تشير أحيانا أن لديها نوع من إنخفاض في المراقبة تاركة المجال للإنفعال في التعبير
العاطفي ، وبملاحظة إجمالية للبروتوكول نجد تنوع الإستجابات بشكل عام بين ش ل ،
ل ش ، ل ، مما يدل على تعبير عاطفي واسع ، وبعض الحرية في التظاهرات
الإنفعالية.

- مراقبة العاطفة :

الحالة تراقب جيدا العاطفة ، ما يبرزه عدد ش % و ش+ % ، لكنها يمكن أن تنفجر من
حين لآخر حيث نجد عدد ش - (2) دليل على إرخاء الفرد لدفاعاته ، فهنا العدد القليل
جدا من ش- يلعب دور إيجابي في نوع من المرونة لبعض النفوذية في التهيئات
الوظيفية العقلية ، فبهذه النوافذ الصغيرة تظهر تمثيلات مكبوتة ، عواطف مقموعة

- التكيف الإجتماعي والإتصال البشري :

الحالة كما سبق ذكره لديها إحساس بالواقع وتكيف إجتماعي جيد فوجود إستجابات (ش)
(ل) دليل على قدرة لخلق روابط إنسانية واحتكاك عاطفي ، هذه الإستجابات رغم قلتها إلا
أنها تدل على وجود جهود معتبرة للتكيف ، إنها الرغبة في الجتمعة رغم صعوبتها ،
والرجع الحميم المنبسط يبين أن الحالة لديها روابط اتصالية حسنة مع محيطها
الإجتماعي.

- النقاط الحساسة:

- البطاقة 4 : ظهرت استجابة ش فق دليل على قلق تمثيل السلطة الأبوية .

- البطاقة 7 : ظهرت استجابته تناظر يدل على حاجة للأمن والحماية.
- البطاقة 9 : ظهرت إستجابة تناظر كذلك دليل على الحاجة للأمن والحماية.

- التفسير الدينامي :

- البطاقة I:

تمثل هذه البطاقة مواجهة وضعيات جديدة ، وقد قدمت الحالة ثلاث استجابات في زمن رجع عادي 17" مع وجود تعليق على شكل نقدي للاختبار يفسر كدفاع ضد التحرضات الكامنة للبطاقة ، ولكن بسرعة تداركت الموقف بتقديم الإستجابة الأولى كلية ، وهي شائعة التي أظهرت قدرة على التحكم في القلق المرتبط بمواجهة الواقع ، في حين الثانية تمثلت في استجابة بشرية ، حركية تؤكد على قدرة التقمص ، إذن للحالة قدرة جيدة على التكيف والتصدي للوضعيات الجديدة.

- البطاقة II:

ترمز هذه البطاقة للعدوانية ، وهنا نسجل انخفاض كبير لزمن الرجوع ، حيث قدمت الحالة بسرعة استجابة بشرية حركية بادراك جزئي وبمعنى عاطفي ، تمكنت خلالها من إدراج الألوان ، لكن هذه الإثارة الإيجابية تبين محاولة لكبت العدوانية ، حيث أظهر التحقيق أن الوضعية الصراعية التي وصفها ما هي إلا " لعبة " ، وهنا تظهر مراقبة للعدوانية مما يعني أن النزوات العدوانية تنعكس في استجابات منظمة أين تندمج في أسلوب اجتماعي.

- البطاقة III:

إنها بطاقة تقمص الزوج الأبوي ، هنا زمن الرجوع جد منخفض غير أن الإستجابة كلية ، لكن غياب الإستجابة البشرية في بطاقة التقمص ، مع وجود الحركة الحيوانية والشكل

الموجب مع وجود استجابة لونية (ل ش)، يفسر صعوبة التقمص مع وجود عدوانية خصوصا مع الأقرباء المقربون منها فهي بطاقة الزوج الأبوي، لكن وجود الحركة والشكل الموجب يبين وجود محاولات للتقمص ، لكنها صعبة جدا من خلال وجود شكل الحيواني واللوني ، كما أن هذه البطاقة هي البطاقة المرغوبة ، حيث عبرت أنها لا تعجبها لأن الموجودين فيها "ماش ملاح" ، إن هذه البطاقة تعبر عن المشكلة الحقيقية للحالة التي تعاني هجر أهلها لها.

- البطاقة IV:

بطاقة السلطة الأبوية، قدمت فيها الحالة استجابة كلية انطلاقا من مجموعة أجزاء أي تقسيم الشكل بهدف التعلق بالواقع، لكن زيادة وقت الرجوع 12" عن البطاقة السابقة، والخوف المشكل من صدمة معنى البطاقة (استجابة ش فق). الإستجابة الحيوانية أعادتنا إلى القلق الطفولي في العلاقة مع ممنوعات الأنا الأعلى ، أين الحالة أظهرت مشاكل مع سلطة الأب .

- البطاقة V:

في بطاقة صورة الذات ، الإستجابة حيوانية وكلية مع شائعة تعطينا صورة جيدة عن الذات وقدرة على الاندماج بالعالم الخارجي ، وهذا رغم غياب الإستجابة الحركية التي تفترض بعض المشاكل في التقمص كما تم الإشارة إليه في البطاقة الثالثة.

- البطاقة VI:

كذلك نميز زمن رجح في البطاقة الجنسية شبيهه بالبطاقة الأولى 17" ، قدمت فيها استجابة واحدة كلية خاصة بشيء " آلة قيتارة " ، حيث بين التحقيق رمزيتها الجنسية أين قسمتها إلى قسمين ، القطعة الطويلة (الذكري) ، ثم الجزء السفلي (الأنثوي) الذي يتم عليه العزف ، لقد بينت بوضوح الأعضاء التناسلية ودينامية نشاطها ، كما عبرت عن أنوثة مقبولة ومدمجة مع الشخصية من خلال تفسيرها لتقسيمات الآلة بشكل مريح.

- البطاقة VII:

بطاقة الأمومة سجلنا بها ثلاث استجابات مع زمن رجح لم يتغير، مع استجابة شائعة بشرية جزئية حركية ، وكذلك شبيهة تبين العلاقة المتوترة مع الأم ، كما نسجل طلب للأمن من خلال استجابة متناظرة ، كما أنه تم إدراك هذا الجزء البشري فوق شيء ، وهذا قد يدل على خوف من الإنهيار ، لكن الإدراك الموالي في استجابة للشعر يدل على الحاجة للأمن.

- البطاقة VIII:

بطاقة التكيف العاطفي ، نسجل فيها تقارب لزمن الرجح لكن زيادة في عدد الإستجابات ، لقد تمكنت الحالة من إظهار قدرة على التكيف العاطفي، وإمكانية بناء علاقات عاطفية مع المواضيع الخارجية ، وهو ما تظهره الإجابات الحيوانية الحركية والشائعة والشكل الإيجابي.

- البطاقة IX:

نميز ارتفاع في زمن الرجح مع تقديم ثلاث استجابات جزئية منها اثنين بمحتوى حيواني جزئي وتحديد شكلي سلبي، مبرزة قلق كبير إزاء مواجهة الحالة مع نفسها ، كما أن

غياب الإستجابات اللونية والحركية يظهر أن العلاقات العاطفية للحالة هي سطحية ،
وبما أنها البطاقة المفضلة لدى الحالة بسبب ألوانها ، فهي دليل على إمكانية إصلاح
علاقتها مع الآخرين لاحقاً.

- البطاقة X:

في بطاقة العائلة، انخفض زمن الرجوع قليلا 10" مقارنة بالبطاقة السابقة ، وهنا سجلنا تقريبا سبع استجابات، استعملت خلالها استجابات شبيهة، استجابة بشرية حركية ، استجابة

أكل واستجابات نباتية ، لقد عبرت الحالة عن قلقها في إنهاء علاقتها اللاشعورية التي عقدتها تجاه الفاحص و الإختبار مستعملة كرمز لقص العلاقة، المقص المفتوح الذي تستند عليه الوجوه البشرية ، إنها استجابة لحركة بشرية جزئية التي تشير لعاطفة حية، كما تدل على نوع القلق المصاحب لصعوبة إنهاء العلاقة، لقد أنهت الحالة إجاباتها بعاطفة انفعالية تمثلت في ل ش ، من خلال استجابات " الورود " ، وكأنها أرادت إنهاء الإختبار ببعض الحرارة في التبادلات مما يجعلها لطيفة وبالتالي تخرج من الإختبار مسرورة.

- النتائج العامة :

من خلال تحليل الورشاخ أظهرت المفحوصة تلقائية في استجاباتها ، وقدرة شفوية مع ذكاء عملي وتطبيقي متميز بمهارة يدوية إبداعية . تتميز الحالة بفهم سريع لكن سطحي ، مع نمط لفظي حركي والإهتمام بالتفاصيل الكبيرة وبمشاكل الحياة اليومية ، كما أظهرت قدرتها على التكيف والتصدي للوضعية الجديدة ، زيادة على الإحساس بالواقع وتكيف اجتماعي جيد ، يظهر قدرتها على نسج روابط مع الآخرين ، لكنها سطحية وهذا ما يوضحه نمط الرجوع الحميم المنبسط .

ترتخي مراقبة الحالة الإنفعالية والعاطفية للحالة من حين لآخر مبرزة عدوانية وقلق ، ولكن هناك جهود معتبرة لتجاوزهما والوصول إلى تكيف اجتماعي وعاطفي، بالإضافة إلى النضج الكافي ، مستخدمة وسائل دفاعية ناضجة.

أظهرت الحالة مشاكل حقيقية في التقمص برزت في البطاقة الثالثة لكنها أظهرت في ذات الوقت جهود معتبرة لتحقيقه وتعد البطاقة الغير مرغوبة وقد أسقطت فيها الحالة جانبها الشخصي، كما بينت مشاكل مع سلطة الأب، وقد أظهرت الحالة كذلك الحاجة للآمان في كل من بطاقة الأمومة (7)، وكذا في البطاقة الرمزية للتعبير عن صورة الأمومة (9)، وهنا تحديدا لديها صورة جيدة عن الذات وإظهار أن علاقاتها العاطفية هي سطحية، لكن بما أن البطاقة المفضلة هي هذه البطاقة فهذا يعني إمكانية إصلاح علاقاتها.

1-7- EES-10 سلم تقدير الذات

سلم تقدير الذات مترجم ومكيف للغة العامية الخاصة بسكان الشرق الجزائري

كل واحدة من هذه الصفات لي رايحة نقرأ هالك درك ، قول لي إلى كان راهي كايينة عندك على حساب الدرجات هاذوا.

نخالفها	نخالفها	نوافقها	نوافقها
كامل	قليلا	قليلا	كامل
1	2	3	4

- 1- نظن بلي راني واحد عندو قيمة (قدر) كيما كل الناس
- 2- نظن بلي راني عندي صفات وحوايح ملاح
- 3- ساعات أنا نخمم بلي أنا راطيت حياتي
- 4- أنا قادر ندير حوايج كيما كل الناس
- 5- أنا ما عنديش أشياء بزاف لي يخليوني نفتخر بروحي
- 6- أنا عندي نظرة جيدة (ايجابية) على روعي
- 7- عموما أني راضي على روعي
- 8- ماذا بيّ كون نقدر نحترم روعي أكثر
- 9- ساعات نحس روعي بلي راني ما نافع لوالو
- 10- في بعض الأحيان نفكر بلي ما نصلح حتى لحاجة

1-7-1- التقييم :

البطاقة	القيمة الدلالية
01	3
02	4
03	4
04	3
05	3
06	3
07	4
08	4
09	3
10	3
المجموع	40/34

يبدو أن حاصل تقدير الذات حسب سلم (EES-10) للسيدة "حدة" والمقدر ب40/34 يقع في فئة تقدير الذات الجيدة (34-40)، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على العمل الجيد لسيرورات التكيف لديها، كما يدل على أهمية وقيمة المحيط الإجتماعي والمؤسساتي في تنظيم قيمة ذات إيجابية، وبالتالي الوصول لتقدير ذات جيد ، والإحساس بالفعالية والحصول على مكانة جديدة تعوض ما فقدته في السابق ، مما يسهل عليها مواصلة مشوار حياتها في صفاء وتحقيق المزيد من الإنجازات.

ملخص نتائج الحالة:

1-8-

من خلال كل ما تحصلنا عليه من النتائج السابقة، يبدو لنا أن السيدة "حدة" على الرغم من مشوار حياتها الحافل بالمحن ، والصدمات ، وخصوصا التي تعرضت لها في مرحلة شيخوختها من هجر ، وسوء للمعاملة ، غير أنها تمكنت من المقاومة والصمود

واستطاعت الخروج من القوقعة على النفس ، والدخول في حالة اكتئابية ، بإظهار من خلال نتائج اختبار الرورشاخ قدرتها على التكيف والتصدي للوضعية المجهد ، زيادة على الإحساس بالواقع والقدرة على التكيف الإجتماعي ، يظهر قدرتها على نسج روابط مع الآخرين ، كما أظهرت مستوى ذكاء متوسط عموما ، وأبرزت وجود مهارات يدوية مبدعة ، ورغم الإنفلات للحالة الإنفعالية ، والعاطفية للسيدة "حدة" من حين لآخر مظهرة بعض العدوانية والقلق ، غير أن هناك جهود معتبرة لتجاوزهما ، وتمكنها من الوصول إلى تكيف اجتماعي وعاطفي، بالإضافة لوجود نضج كافي ، واستخدامها لوسائل دفاعية ناضجة.

لقد تمكنت الحالة من تطوير هذه القدرات بفضل مساعدة مقدمة من طرف أوصياء رجوعيين على مستوى دار الشيخوخة ، والمتمثلين بالدرجة الأولى في أقرانها المقيمين معها والتي هي في تواصل دائم معهم ، ناهيك عن دور بعض العاملين بالمركز ، إضافة لمواردها وقدراتها الخاصة التي اكتسبتها من خلال تجاربها السابقة ، والمدعمة بإيمانها بالله عز وجل وثقتها أن الله مع الصابرين ، ثم نسجل على المستوى الثالث العلاقة مع بعض أفراد من العائلة رغم قلتها ، أو بعض القرابة (الأصدقاء)، غير أن لها دور كبير في تعزيز تقدير الذات لديها ، من خلال إيصالها للشعور بالإنتماء العائلي الذي يعد ضروري لدى المسنين.

حصول السيدة "حدة" على صورة للذات جيدة أكده اختبار الرورشاخ وكذلك نتائج سلم تقدير الذات ، وبهذا يمكننا القول أن الحالة تقع ضمن بعد رجوعي ، من خلال قدرتها على تشغيل سيرورات التكيف لديها ، وقدرتها على الإدماج الإجتماعي ، إضافة لتمكنها من تكوين صورة جيدة عن ذاتها ، وبالتالي إحساسها بأهميتها وفعاليتها ، مما يدفعها لمواصلة العطاء والإنجاز بشكل إبداعي.

2- الحالة الثانية: السيد "رابح":

2-1- تقديم الحالة:

السيد " رابح " يبلغ من العمر 80 سنة مقيم بدار الشيخوخة حامة بوزيان منذ حوالي ست سنوات، جاء بمفرده إلى المؤسسة بعدما أحضر الموافقة من مديرية الخدمات الإجتماعية. وضعه الصحي كان جد متردي لإصابته بمرض في الكلى ، تقرير قبوله للإقامة بالمركز كان على أساس أنه حالة (SDF) بلا مأوى، كما أنه مستقل ماديا فهو يتقاضى راتب للتقاعد مقدر ب (11000دج).

السيد " رابح " أكثر الأشخاص وسامة ونظافة واعتناء بالمظهر الخارجي ، القليل جدا ممن يرتدون ملابس في جمال ملابسه ، عند الإقتراب منه تجده إنسان مرح يحب الفكاهة ، مثقف ، يجيد التحدث بلباقة ، ذكي جدا ، متعاون ، شارك في بعض برامج إدماج المقيمين المسطرة من قبل المؤسسة، فهو مكلف بالإعتناء بالنباتات التجميلية . للسيد رابح شخصية مميزة ، إنه يسعى دائما لربط علاقات مع أشخاص ذوي قيمة في المجتمع وكذا المركز (المسؤولين)، هذا لا ينفي وجود علاقات مع بعض البسطاء لكنها قليلة مقارنة بالأخرى ، يعد السيد "رابح" واجهة المركز ، يتم دائما استدعاؤه في المناسبات والأعياد لمقابلة الشخصيات الرسمية ، والحديث باسم المقيمين خلال التصريحات للصحافة لما يتميز به من لباقة وحسن تعبير ومظهر، مما أكسبه ميزة عن بقية المقيمين الآخرين ناهيك أنه يقيم بالغرفة الملقبة بغرفة "الجنرالات" الخاصة بالرجال.

2-2- تاريخ الحالة :

ولد " رابح " بمنطقة "أولاد ورزق" بالقرب من دائرة "القرارم" بولاية "ميلة" ، في أسرة ميسورة الحال كثيرة العدد ، فلدى رابح 12 أختا (4 ذكور ، 8 إناث) يكبرونه

سنا ، هذه الأسرة ما هي إلا جزء من العائلة الكبرى لرابح ، فقد ترعرع ضمن "عرش" بأكملها كل تلك المنطقة تخص أجداده وأهله الذين استوطنوا بها ، بعدما فروا من المنطقة الملعونة التي كادت أن تقضي عليهم الواحد تلو الآخر ، لقد تركوا أملاكهم بمنطقة بالقرب من عين كرمة بمحاذاة مقبرة الولي " بوحديد" ففي كل مرة تخرج منها عربة فضية مرفقة بضجيج قوي يفزع العشيرة بأكملها يتوفى أحدهم ، مع ذلك فإن لديهم أملاك وأطيان والعديد من المواشي ، والبغال، والخيل، والعربات ، مهنتهم كانت القصابة ولا تزال ليومنا هذا . ترعرع "رابح" في كنف عائلته إذن ، حيث كان محبوبا ومدللا كثيرا لأنه آخر العنقود ، فيتذكر بوضوح كيف كانت أمه تسرف في دلاله وتحمله على ظهرها رغم كبره ، ولا تأبه لكلام ومعارضة الآخرين ، ناهيك عن تلبية طلباته على جناح السرعة ، والأمر نفسه بالنسبة لوالده الذي كان عطوفا جدا معه شديد الكرم ومتدين.

تنتقل عائلة "رابح" للعيش بقسنطينة بالكلم الرابع ، وهناك توفي والده عند عمر 70 سنة واضعا رابح على صدره وهو يقرأ القرآن وقد أوصى عمه الإمام بكفالتة ، الذي حفظ العهد ، 15 يوما بعد وفاة والده تلحق والدته به ليصبح " رابح " يتيما وهو في سن 18 سنة ، لكن رعاية عمه وأخوه الأكبر لم يذيقانه طعم اليتيم ، لقد قام العم بتلبية كل حاجيات "رابح" غير أن هذه الرعاية لم تدم طويلا ، حيث أزاغ قلب عمه البعض من الحاسدين فتخلى عنه ، وكانت أكبر صفة أخذها بعد وفاة والديه.

انتقل بعدها "رابح" رفقة أخيه وعائلته للسكن بالمسرح الجهوي لقسنطينة حيث يعملان كلاهما فيه ، قضى "رابح" فترة شبابه في المرح والتمرد على القوانين ، يحب الغناء والأعراس ولا يعرف أي مكان سوى منزل أخيه.

"رابح" كان يعمل في البلدية نهارا و بالمسرح ليلا ، يتقاضى أجرا جيدا ، كما ساهم مع أخيه في الثورة التحريرية ، فكانا يعلقان المناشير ويقومان بإيصال الملابس والأدوية وقد عمل بوصية أخيه ، ولم يسعى بعد الإستقلال للكسب من جهاده في الثورة. تلك الفترة تميزت بقسوتها على رابح فبدأ بأحداث 8 ماي ومحاولته إنقاذ نفسه من موقف ظهر فيه كخائن بطريقة جد مضحكة ، إلى تعرضه للعذاب الشديد في السجن أين نجا من الموت مرات عديدة خلال الحرب ، ودخوله السجن لا لشيء سوى لانتمائه لعائلته المجاهدة . تميز رابح من صغره بقلبه الكبير وبحنيته وحبه لمساعدة الآخرين حيث قام بمعالجة زميل له في السجن ، وكان دائما على العهد لا يخون الجنود والمجاهدين ، وضعيته الصحية تدهورت بسبب قسوة العذاب حيث تعرض للتعذيب بالكهرباء ، بالماء ، بالوضع في الجليد ، وكل هذا كان في ريعان شبابه (23-25 سنة). بعدها تم إخراجهم من سكن المسرح لينتقلوا للعيش بحي " بوذراع صالح" أين استقر بهم المطاف ، وبقي "رابح" مع أخيه وأصبح عاملا بجريدة النصر بعد الإستقلال ، عندها أراد الإستقرار والزواج فاختر سيدة أرملة لديها ابنة وسكن تزوجها وعمره 31 سنة وبعد 17 سنة من الزواج حدث طلاقه مع السيدة "شلبية" التي طلبت منه ذلك إثر إصابتها باختلال عقلي ، إذ رفعت عليه دعوة طلاق في المحكمة ، في حين أنها كانت تحبه كثيرا وتغار عليه لأن ما أوصلها لتلك الحالة هو شعورها بخيانتها له ، ففي نفس الوقت الذي كانا متزوجين، السيد "رابح" تزوج أربع مرات بعقد عرفي (الفاتحة) رغبة منه في الإنجاب، لكنه أدرك أن السبب منه فطلق ثلاثة منهن وبقي معها ومع الزوجة الثانية دون إعلامها بالأمر، ومع ذلك أحست به وطلبت الطلاق ، وبعد فترة من الزمن بدأت تستعيد رشدها ، واتصلت به في مكان عمله طالبة منه السماح والرجوع إليها فقام بطردها ورفض الأمر . لم تياس وألحت في طلبها معذرة ومتحججة بمرضها عندها رجع إليها وتزوجا مرة ثانية ، لقد كانت تحبه كثيرا لدرجة أنها اقترحت عليه وهبه

نصف منزلها المكون من ثلاث طوابق على أن يكون النصف الآخر لإبنتها ، لكنه رفض عرضها لخشيته أن يسيء لها وهي التي أحسنت إليه خصوصا وأنه يعلم بطيشه .

السيد "رابح" لم يهنأ معها بعد ذلك لإنتكاسها مجددا حيث أصبحت على حد قوله "بوهالية" بمعنى أنها أصيبت بمس وصارت تتنبأ بما سيحدث ، قام "رابح" بعلاجها لدى أطباء العقل ، لكن دون جدوى ، حيث تدهورت حالتها وأصبحت تذهب للمقابر ليلا لتبيت هناك ، مما اضطره لإدخالها لمستشفى الأمراض العقلية وخلال زيارته لها وجد علامات الضرب عليها لكونها اعتدت على المرضى بالمستشفى وحتى عند مغادرتها المستشفى بقي الأمر على حاله وربما ازداد سوءا أين صارت تجري وراء الفتيات المتبرجات وتضربهن بعصاها الحديدية ، هنا فقط رخصت له بإعادة الزواج وهذا بعد عشرة دامت 20 سنة ، في حين كان قد سبق وتزوج دون إعلامها من سيدة لديها فتاة في سن 8 وتسكن رفقة جيرة طيبة بزواج عرفي (الفاتحة) ، فأخبرها بأنه تزوج منذ فترة قصيرة وأخذ مباركتها على زواجه ، واعتبر رضاها أمر يعود لطبيعتها ولقوة الإيمان لديها ، فهي من حجاج بيت الله الحرام.

إذن زواجه الثاني كان عند بلوغه 35 سنة عرفيا، من سيدة أرملة ولديها بنت صغيرة تدرس في السنة الثالثة ابتدائي ، فتكفل برعايتها واعتبرها في منزلة ابنته حيث سهر على تعليمها ، وعند توقفها عن الدراسة أدخلها مركز التكوين المهني لتعلم الخياطة والطرز وكان يرافقها يوميا إليه ، بعدها أرادت تعلم الحلاقة فكان لها ذلك ، لتفتح صالون للحلاقة في منزل والدتها ، هذه الأخيرة التي قامت بكتابة المنزل باسم ابنتها خوفا من أن يغدر بهم السيد "رابح" ، لقد أسرف كثيرا في دلالتها حيث كان يلبي كل حاجياتها ورغباتها لدرجة أنه كان يقترض المال لذلك ، بعدها قام بتزويجها من أحد

أقاربها حيث أنجبت منه ستة أطفال أربع ذكور وبننتين، واعتبرهم جميعاً أحفاده خصوصاً الفتاة البكر التي يحتفظ لآن بذكرياته الجميلة معها ، وعاش الجميع في نفس المنزل في سعادة إلى أن تغير سلوك ربييته اتجاهه التي صارت تسيء معاملته بكثرة .

2-3- دخوله لدار الشيخوخة ب"الهرية" ومعاشه فيها:

بعدما كَوّن السيد "رابح" العائلة التي طالما حلم بها ، وبعدما تفانى في تربية الفتاة التي لم يهبه الله إياها ، وأسرف في دلالها هي وأولادها الذين يعتبرهم أحفاده ، إنقلبت الأمور ضده، وبدت بوادر نكران الجميل تظهر بشكل متزايد يوميا، من خلال المشاجرات اليومية معه والتي ذهبت لحد الشتم والطرد من المنزل، مما دفع به لمغادرة الدار، وطلب على إثرها الدخول لدار الشيخوخة ب"الهرية" لعدم وجود مكان يأويه ، وهذا ما بين سنة 1994 و 1995 ، حيث مكث فيها مدة 8 أشهر وهو لم يتجاوز سن 65 عاما.

في الواقع "رابح" لم يكن مرتاحا في مقره الجديد وذاق مرارة الغدر ونكران الجميل تاركا آثار ذلك الجرح في مجلة المؤسسة من خلال العديد من الأمثال المتعلقة بالأمر، غير أن مكوثه بدار الشيخوخة جعله يستفيد من الذهاب للحج الذي طالما تمناه .

- خروجه من دار الشيخوخة ب"الهرية":

بعد عودة "رابح" من الحج قام بزيارة ربيته الأولى من السيدة "شلبية" حيث علم بأنها أصبحت أرملة فذهب ليعزيها ، لكنها تذكرته بصعوبة كبيرة لغيابه الطويل عنها ، بعد هذا حضر نسيبه ليعيده للمنزل فرفض على الفور ، لكن صعوبة التأقلم والعيش بدار الشيخوخة ب"الهرية" دفعته لإعادة التفكير بالأمر خصوصا وهو يرى رداءة مكان العيش ، حيث المراقد كبيرة و مكتظة بالأسرة ، مما يصعب عملية تنظيفها فالمكان جد متسخ، ناهيك عن الإختلاط بين المقيمين المرضى والأصحاء، يتصل به ابن أخيه في يوم الغد، ويطلب منه الذهاب معه للمنزل، وخوفا منه أعطاه موعدا للغد ، لكن في اليوم ذاته عاد إليه نسيبه وأحضر في هذه المرة أحفاده الذين تمسكوا به وأصروا على عودته معهم، عندها فقط وبتشجيع من أحد عمال المركز عاد لمنزله، محملا بخوف كبير من ابن أخيه ، فنقاسم الحمل مع زوجته لكن الأمر مرّ بسلام.

2-4- دخوله لدار الشيخوخة ب"حامة بوزيان" :

لقد بقي السيد "رابح" وسط العائلة التي أنشأها تقريبا فترة تسع سنوات أخرى يعيش الحياة بلوها ومرها ، إلى أن جاء يوم مرض فيه ، ولزم الفراش لمدة طويلة بسبب إصابته بمرض الكلى ، فتغيرت ربييته من ناحيته وبدأت أول الأمر ترسل أطفالها الصغار ليطفئوا الضوء عليه وهو قائم يصلي ، لكن "رابح" لم يكثر لها ، عندها انفجرت في وجهه طاردة إياه من منزلها ، وهددت حتى بطرد والدتها معه إذا استمسك بها ، فتدخل زوجها وطلب منها التراجع عن الأمر لأنه بمنزلة والدها، فهددت بطرده هو الآخر إن لم يتوقف عن الدفاع عنه ، ثم شرعت في سب السيد "رابح" وتوجيه الإهانة له ، وحتى ذكرها لذهابه للحج بموقف استهزائي وهنا لم يتحمل الموقف ، وغادر في حالة صحية مزرية لمنزل أخيه بحي "بونراع صالح" ، أين وجد زوجة أخيه بمفردها ملازمة الفراش فطلب منها البقاء لمدة قصيرة ريثما تتحسن صحته ، بعدها اتصل مباشرة بمديرية الشؤون الإجتماعية طالبا مقابلة المدير ليمنحه فرصة الإقامة مرة أخرى بدار الشيخوخة بعدما أصبح بدون مأوى مجددا وكان له ذلك وهذا سنة 2004 وسنه عندها 74 سنة .

- بدايته في دار الشيخوخة ب"الحامة" :

السيد "رابح" الذي كان مريض بالكلية وصل لدار الشيخوخة محاولا التماسك مستندا على عصاه ، قلق ، ويشعر بالكآبة ، لم يكن مرحبا به من قبل بعض العاملين بالمؤسسة ، وبدايته كانت بمشاكل مع أحد العمال الذي رفض دخوله وأخفى ملف إقامته القديم ، الجميع يتعامل معه إما بحذر أو بسوء ، ظنا منهم أنه يسعى للإستفادة من المزايا التي تمنحها دار الشيخوخة للمقيمين بها ثم يغادر كالعادة.

أيامه الأولى كانت عبارة عن معاناة كبيرة ، لأنه اعتاد على منزله وأسرته ، فبمغادرته تغير عنه المكان وتغير أيضا الأشخاص ولم يتكيف بسهولة ، حيث استغرق الأمر فترة من الزمن حتى تمكن من إقامة علاقات في بيئته الجديدة ، وبما أن العديد من العاملين بالمؤسسة لا يروق لهم السيد "رابح" فقد اختار في البداية الجلوس بمفرده في الشرفة مكانه المفضل ، ومع اقتراب بعض المقيمين منه والتودد إليه ، بدأ شيئاً فشيئاً يخرج من عزلته، ويروي من حين لآخر الأحداث التي دفعته لدخول دار الشيخوخة في جلسات ودية مع أترابه الذين بدورهم فتحوا له مجال إفراغ ما بداخله ، من خلال إطلاعه على ظروف تواجدهم بالمركز، الأمر الذي شجعه كثيرا للخروج من قوقعته ، وهنا كان دعم من شخص آخر ، إنه المختص النفسي الذي تمكن من كسب ثقته ومساعدته على التكيف والاندماج في وسطه الجديد ، لقد نشأت صلة وثيقة بينهما خصوصا بعد اكتشاف السيد "رابح" للقرابة بين هذا الأخير و السيد "س" أحد أصدقائه المقربين ، والذي تعرف عليه في المركز من خلال الأعمال الخيرية التي يقدمها باستمرار له . لكن الجو العاطفي المستقر نسبيا الذي أحيط به خلال أشهره الأولى بالمؤسسة لم يدم طويلا وذلك يعود ل: - عودة انفتاح جرحه بعدما بدأ يندمل باتصال أهله مجددا به بين الفينة والأخرى ، ثم حضور ربييته للمركز شخصيا بغية إعادته للمنزل وضغطها عليه بأولادها لعلمها مدى حبه لهم ، الأمر الذي أدخل السيد "رابح" في صراع نفسي كبير ، بين عودته للأسرة التي طالما سعى بكل ما يملك لتكوينها ، والعيش في كنف أحفاد تربوا على يديه ، وبين الحياة مع ربييته التي تلقى منها الكثير من الإهانات ونكران الجميل ، وبين العيش في دار الشيخوخة وسط أشخاص لا يرغبون في وجوده وشعوره بأن حياته بها عبارة عن سجن ، مما جعله دائم الإنفعال والشroud ، إلى أن اكتشف بفضل مساعدة المختص النفسي الذي كان رفيقه الدائم السر وراء إلحاح ربييته في إعادته للمنزل ، إنها ترغب في الحصول على مبلغ مالي معتبر منه لقضاء أمر خاص بها ، ثم ترميه مثلما فعلت في المرات السابقة فأدرك الأمر متحسرا عليها ، وكان قراره النهائي بعدم العودة مخفيا استيائه من الموضوع ، ليحافظ على الإتصالات الهاتفية الأسبوعية بأحفاده التي يعتز بها

كثيرا ، فهو لحد الآن يذكر أسماءهم وأعمارهم وذكرياته معهم ، لكن الأمر لم يدم لقد فقد اتصاله بهم بعد وفاة زوجته حيث تعرض لأكبر صدمة بسماع خبر وفاتها وعدم قدرته على حضور جنازتها بسبب مرضه الشديد مما كان سببا في قطع اتصالهم به.

- الإحتكاك المتواصل للسيد "رابح" بالمختص النفسي وإقامته لعلاقات مع بعض الأشخاص ذوي المكانة بدار الشيخوخة وُلد غيرة بعض المقيمين ، فبعض أصدقاء الشرفة صاروا خصوما أو بالأحرى منافسين ، لأنهم يرون فيه شخصا ذو هوية ووقار ، فرض وجوده واحترامه على العاملين في فترة معقولة ، كما تمكن من تحصين مكانته بكسب ثقة أهم أعضاء الإدارة بالمركز ، وبهذا نشأت الصراعات بينه وبين بعض المقيمين الذين تقربوا إليه في البداية وهذا حول المكانة ، والتي يبدو غالبا أنها شجارات حول مواضيع تافهة ، غير أن تأثيرها في اختياره لأصدقاء مقربين كان مبني عليها لتأثره بنكران الجميل لربيته ، فتمكن من إكتشاف ذوي المعدن الطيب من غيره من خلال جلسات فردية مع نفسه يقوم فيها بالتفكير والتدبر ، يقوم فيها بعلاقاته ومسيرة حياته ، ليبنى إرتباطات جديدة ويترك القديمة مدعما نفسيا بنصائح المختص النفسي وبعض الأصدقاء المقربين بالمركز للإستمرار في الحياة والمثابرة والجدل.

و خلال الست سنوات التي قضاها بالمؤسسة تميز "رابح" ببعض الخصائص التي سمحت له بالتكيف مع حياته الجديدة ونسج رجوعيته:

- يتميز "رابح" بخاصية الإحسان وحب المساعدة ، فهو كريم جدا لدرجة أنه يقدم مبالغ مالية ولو بالقدر اليسير ، ليس لرفاقه بالمركز فحسب بل حتى العاملين فيه ، وحتى أقاربه ذوي الحاجة .

- يعد "رابح" من المهتمين كثيرا بحالته الصحية ، فهو لا ينتظر دوره للذهاب للطبيب بل دائما يعتمد على نفسه وعلى دخله الخاص ليعالج نفسه ، وبعد دخوله لدار الشيخوخة تمكن من تحسين وضعه الصحي بنسبة كبيرة ، الأمر الذي ساعده كثيرا في الشعور بحرية التحرك ، والقدرة على مغادرة المركز متى أراد لزيارة بعض الأقارب والأصدقاء المقربين كما اعتاد عليه في السابق.

- في المركز يمضي "رابح" جل وقته في الشرفة ، المكان المفضل لمعظم المقيمين سواء رجال أو نساء فهي تمثل الرابط مع العالم الخارجي ، حيث يسرح "رابح" بمخيلته بعيدا عن الجو الخانق بالمؤسسة في جلسات فردية مع ذاته ، يقيم فيها معظم الأحداث التي وقعت معه ، وأحيانا أخرى في جلسات حميمية مع بعض الأصدقاء المقيمين معه في دار الشيخوخة، سواء من غرفته أو حتى من الغرف المجاورة ، وأحيانا أخرى مع بعض النسوة الذين يفضلون شرفة الرجال، وغالبا ما يكون السند لمقيمين جدد ، أو حتى لأصدقائه بدافع محبته لفعل الخير ومساعدة المحتاجين لدعمه.

- يعد جهاز الراديو الرفيق الحميم للسيد "رابح" الذي يلازمه بشكل دائم منذ أن كان شابا ، حيث يفضل وضع أشرطة الكاسيت الخاصة بالأغاني البدوية خصوصا عندما يكون متضايقا ، ولا يكتف بالإستماع لها بمفرده ، بل يتقاسم ذلك مع المقيمين معه باعتبارهم من جيله ومعظمهم يفضل هذا النوع من الغناء ، وغالبا ما يستمع لها في الشرفة حيث يلتفت حوله النسوة مما يخلق جو من المرح والبهجة في أوساطهم ، بالرغم من استياء بعض العاملين بالمركز من الأمر ، واعتبارهم "رابح" شخص منحرف لأنه يستمع للأغاني رغم كونه حاج ، غير أنه لا يأبه لهم فهو يظن أنه أدى فرضه ولكن هذا لا يعني توقفه عن الحياة.

- لقد نسج "رابح" روابط متينة مع بعض إطارات المركز وحتى بعض العاملين من خلال جعلهم يحترمونه و يحبونه ، وكان ثمرة هذا النسيج العلائقي ، إهتمام رابح بتحسين واجهة المركز ، ففي الوقت الذي كان يعتبره كسجن صار يساهم في تجميله بالنباتات التجميلية ، كما يتطوع من حين لآخر لتنظيف القسم الرجالي مع عمال النظافة ، ويحمل قطع الخبز المرمية ليقدمها غذاء للحمام .

- يسعى السيد "رابح" لإعطاء صورة جيدة عن المقيمين بدار الشيوخة سواء للمسؤولين عنها أو حتى الزوار ، ولهذا نجده يستاء كثيرا من زملائه الذين لا يأبهون لنظافة المكان ويعملون على تخريب التجهيزات ، ويرى لو أنهم كانوا متحدين وملتزمين بنظام المؤسسة لكانت الحياة رائعة فيها ولكن تصرفاتهم هذه جعلته يقاطع بعضهم ويذهب حتى لمشاجرتهم وكأنه الوصي عنهم ، ويتمسك بمن يراهم في نفس مستوى تفكيره وسلوكه.
- طور "رابح" قدرته على حل المشاكل تدريجيا ، فما يميزه هو قدرته على المواجهة واستخدام الذكاء والحكمة في التعامل مع طبيعة المشكلة إذا كان مصدرها المسؤولين، لكن مع زملائه المقيمين غالبا ما يصل للحل بعد انفعال وتسرع ، فلا يزال غير مسيطر على انفعالاته ولكنه لا يبق نفسه سجين المشكلة مما يوصله لوضعية اكتئابية، بل يتجه مباشرة للتصرف واستشارة المختص النفسي أهم سند له بالمركز، بغية الوصول لحلول جذرية للمشكلة.
- يساهم السيد "رابح" في فك النزاعات بين المقيمين، وبين المقيمين والعاملين نظرا لمكانته، ولهيبتهم منه ويسعى دائما لروابط الصلح.
- لقد تمكن "رابح" من القيام بجلسات تقويمية لمسيرة حياته ، حيث استخلص بأنه ضيع الكثير في حياته الماضية خصوصا في عدم التزامه الإجتماعي، لكنه غير من نفسه الآن وصار طيبا محبا لأعمال الخير وإقامة روابط إجتماعية جديدة مع المحافظة على علاقاته القديمة.
- للسيد "رابح" سنيين في وقت الضيق يلجأ إليهما ، "الله" سبحانه وتعالى بالدرجة الأولى خصوصا إذا كان مستاء جدا ، ثم "الأخصائي النفسي" بعدما يهدأ قليلا نظرا لإحترامه الشديد له ، فهو يخشى أن يتلفظ بكلام غير لائق في حضرته دون أن يشعر بالأمر بسبب إنفعاله.

- للسيد "رابح" هدف واضح يسعى لتحقيقه بشتى الوسائل إنه في بحث متواصل عن زوجة لا تتجاوز الأربعين من العمر لتلبي طلباته وحاجاته ، لأن المسنات من جيله لا يمكنهن خدمة أنفسهن فكيف بأزواجهن ، مع بحثه المتواصل عن السكن من خلال ربط اتصالات مع إدارات الولاية الذين يحضرون في كل مناسبة وهذا حتى يستقر بعيدا عن دار الشيخوخة .

- علاقات "رابح" خارج العائلة:

السيد "رابح" يتميز بكثرة علاقاته ، وقدرته على القيام بربط علاقات جديدة والتمسك بها إذا كانت تتوافق معه ، خصوصا وأن كثيرا من أصدقائه وهم كثر قد وافتهم المنية أو غيروا مقر سكنهم، حيث تردد العديد من المرات على مكان الإلتقاء بهم لكن لا يجد سوى بعض من أقربائه هناك ، ومع هذا فلدیه أصدقاء جدد ذوي مكانة مرموقة في المجتمع تمكن من التعرف بهم في دار الشيخوخة ، وهو يعتبرهم أحبابه لا أصدقاءه لأنهم يصغرونه سنا من بينهم :

أحد المجاهدين بولاية سوق أهراس ، و السيد "س" الذي يعد من رجال الأعمال يرافق غالبا اللجنة الولائية ويشارك باستمرار في الأعمال الخيرية ، وقد أحب السيد " رابح " كثيرا وصار يأخذه من حين لآخر لمنزله ويكرمه ، كما أعطاه رقم هاتفه ليتصل به متى يشاء ، أو إن احتاج شيئا ، كذلك السيد "ش" بعين عبيد الذي يأخذه لقضاء أيام عنده من حين لآخر ، ضف إلى ذلك ربيبته من المرأة الأولى التي يزورها بين الفينة والأخرى، و أفراد من الجمعيات الخيرية التي تزور المركز.

- علاقات "رابح" مع أفراد عائلته:

لدى "رابح" عائلة كبيرة جدا فله 12 أخا ، ناهيك عن أبنائهم وأقربائه من أبناء العمومة والأخوال ، إنها عشيرة بأكملها ، وأسرة سعى بشتى الوسائل لتشييدها لكنها استغنت عنه عندما صار في حاجة لها . ومع هذا التتكر له انقطعت بعض العلاقات ، لكن لديه الكثير ممن لا يزال محافظا على صلته بهم منهم:

- ابنة أخيه القاطنة ب"السويقة" التي تلح عليه كثيرا ودائما أن يعيش معها لدرجة أنها خصصت له غرفة صغيرة وجهازها بالتلفاز لعلمه بحبه له ، واستضافته لمدة طويلة أسرفت خلالها في ضيافته وتلبية حاجاته ، وطلبت منه البقاء لديها لكنه رفض لسببين أولا لضيق مسكنها ، وثانيا خوفا من ردة فعل زوجها ، الذي يمكن أن يعتبره عالية في حين السيد "رابح" مستقل ماديا ويساعد كثيرا ابنة أخيه.
- ابن أخيه الذي يعمل كرئيس مصلحة في (L'OPG) والذي لا يتوانى عن زيارته وهو المكلف حاليا بقبض راتبه الشهري وإحضاره له كما يسعى من خلاله على الحصول على سكن ليستقر فيه ويغادر دار الشيخوخة التي لا يطيقها.
- العديد من أولاد إخوته القاطنين ب"الحامة" وكذا "عين الباي" و"باردو" ، لكن من يحتفظ بعلاقة جيدة معهم هم أبناء أخته بمنطقة "أولاد ورزق" ، حيث يذهب من حين لآخر لزيارتهم والمكوث لديهم بضعة أيام ، ومع أنهم قريبين منه جدا غير أنه يحس بانزعاجهم منه عندما تطول إقامته لديهم .
- أبناء عمه ب"أولاد ورزق" ، الذي يزورهم كذلك من حين لآخر والذين لا يستحسنون زيارته ظنا منهم أنه يطمع في العيش معهم .

- علاقاته داخل المركز:

العلاقة مع المقيمين تحددها ظروف الحياة اليومية بالمؤسسة ، التي تختلف عن ما تعود عليه من جو أسري حتى وإن كان مشحون، فللمؤسسة نظام خاص وقوانين صارمة ناهيك عن ما يترتب عن الإقامة فيها من صراعات بين المقيمين ، سواء على القيادة أو

على أمور بسيطة تعكس القلق والإستياء الذي يعيشونه ، غير أن هناك الجانب الإيجابي بها فأحيانا هناك جلسات حميمية تعزز العلاقة وتدعمها، ونفس الأمر بالنسبة للعاملين وإطارات المركز، وعليه يمكن أن نقسم علاقات السيد " رابح " إلى أربع أصناف:

• علاقات متوترة:

السيد "رابح" لديه علاقات متوترة مع العديد من المقيمين وكذا بعض المربيين وفرقة التمريض :

فبالنسبة للمقيمين هناك توتر في العلاقة مع زميل له في الغرفة ، والبعض من الغرف المجاورة ، المشاجرات فيما بينهم غالبا متعلقة بالصراع على المكانة ، على حب السيطرة والقيادة، وأحيانا بسبب عدم احترام نظافة المكان ، حيث يرغب السيد رابح في أن يعطي صورة حسنة لدى المسؤولين والزائرين عن المركز والمقيمين فيه ، غير أن لامبالاة البعض تعطي الصورة العكسية ، مما تسيء له باعتباره ينتمي إليهم ، وهو المتفاني في تقديم أفضل مظهر سواء من حيث : النظافة ، الأناقة ، واللباقة ، وأحيانا يكون الشجار من دون سبب ويخضع للحالة الإنفعالية للمقيمين.

أما بالنسبة للمربيين وكذا فرقة التمريض، فالتوتر في العلاقة مع البعض منهم بسبب تمرده وعدم تنفيذه للأوامر وقوانين المركز .

• العلاقات السطحية :

للسيد "رابح" علاقات سطحية مع بعض المقيمين رجال معظمهم مصابون بتخلف ذهني ، أو إعاقات حركية ولكنها محدودة جدا ، وبعض المقييمات (ف ، ح) ، إضافة لبعض المربيين (نساء ورجال) وحتى بعض العمال .

• العلاقات الجيدة:

يمكننا أيضا تقسيمها إلى قسمين :

ت- علاقات مع المقيمين : أهمها مع " س " الذي يشاركه الغرفة ويتوافق كثيرا معه في شخصيته ، هذا الذي جاء مؤخرا لدار الشيخوخة ، وبسرعة تمكن من فرض وجوده فيها وكسب ثقة وصدقة السيد " رابح" ذو المكانة الكبيرة ، فهما ليسا شريكين في الغرفة فحسب بل حتى في الأكل وشراء بعض اللوازم ، وكذا بعض المقيمين من الغرف المجاورة ، والذين غالبا ما يجالسهم في مكانه المفضل (الشرفة)، إنهم "ط" ، "ز" ، و"م" حيث يتقاسمون آراءهم حول حياتهم بالمؤسسة وحتى الحديث في السياسة وما يحدث في البلاد.

ث- العلاقة مع الموظفين : أكثر العلاقات توطيدا مع المختص النفسي الذي يعد أهم صديق له ، وكذا المساعدة الإجتماعية ، كذلك مع بعض الحراس.

• علاقات المصلحة :

هذا النوع من العلاقات تحديدا يتطلب منه جهد كبير خصوصا وأن معظم العاملين بالمؤسسة لا يطبقونه لطبعه المتمرد ، غير أنه لا يبالي ولا يكثر لمعظمهم ، فما يهّمه هو فرض احترامه على الجميع وربط علاقات مع كبار المسؤولين ، سواء بالمؤسسة أو حتى من خارجها فكان له ذلك ، فقد تمكن من الحصول على مكانة جديدة في هذه البيئة الجديدة، وفي هذا السن المتقدم .

هذه العلاقات لم تكن على صعيد واحد بل شملت إذن عدة شخصيات : المدير ، المختصين النفسيين ، سكرتير المدير ، إضافة لمسؤولين بمديرية الشؤون الإجتماعية ، وحتى من الجمعيات الخيرية.

2-5- تحليل المقابلات:

2-5-1- تقسيم الخطاب إلى وحدات :

122- جاء راجلها لعشبة قال لها ... يا مخلوقة كيفاه أنت هذا أو رباك ، أو
كبرك وقراك ، أو باباك مادرهالكش.

- 123- قال لها علاه يابنتي نعلي الشيطان.
- 124- حكمت واحد الطفل قلت له أحكملي طوموبيل ...توصلني لاسيتي مزيان.
- 125- المرأة لثم حكمتني من ذراعي خرجتني برا وركبتني في الطوموبيل.
- 126- رححت للاسيتي مزيان عند بيت خويا.
- 127- قالتلي... راك معايا حتى تدفني وإلا ندفنك.
- 128- قالتلي أنا هاي البيت لهيك.
- 129- لقيت روعي شوية عندها.
- 130- طلعت ل لاداس.
- 131- قلت له تعمل مزية وإلى شفت لوجه رب العالمين تدخلني لدار العجزة.
- 132- مركاني.
- 133- قالوا نحبوا يجي.
- 134- الحمد لله.
- 135- نقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.
- 136- عجبتي كي راحت علي لموفيسة هذيك تاع الدار تاع الطفلة راحت علي ولقيت روعي علكيف.
- 137- الحمد لله يابنتي في ما أعطانا ربي.
- 138- جاء لي ولد خويا.
- 139- جاء لي هو بعد ولد خويا قالي يا عمي ... هايا تروح معايا.
- 140- أو جاء نسيبي.
- 141- زاد ولي نسيبي جاب الأولاد.
- 142- "هـ" قالي ياسيدي روح معايم هام جاو ليك الأولاد.
- 143- أمها ناس ملاح.

- 144- أنا شفت شفت وقلت أنا روح لدار العجزة ونريح طرونكيل.
- 145- البنات.... كانوا يعيطولي.
- 146- جاني (حفيده) خطرتين وإلا ثلاثة قبل ما تصرى الموتى تاع نانا.
- 147- موالف يومين ، ثلاثة يعيطو البنات.
- 148- نتفكر الأولاد بكليتي.
- 149- واحد الطفيل ...يمكن قبل ما نروح للحج يجيء مع باباه.
- 150- من الباب وهو يجري... حتى لشومبرة تاعي.
- 151- يدرع منا ، يحكمني منا وهو ياجدي ويدرع ويسلم.
- 152- والله العظيم نتوحشهم.
- 153- أو كاين ربي يرحم والديك.
- 154- ربي أو يحكم في العفرت ، ربي ما يخفى عليه شيء.
- 155- ولينا بلعقل ، بلعقل والفنا معاهم.
- 156- كيما نقولوا درك الإنسان هذا بهذا حتى يسعرف بفلان وفلان ، يتعرف بالناس الطيبين بالطولة باش تعرفهم.
- 157- اليوم الحمد لله كيما نقولو عرفنا آخرين وطايشنا آخرين.
- 158- صاحبي تخطي من اسماعين وجمال.
- 159- نفاهم أنا وصابر.
- 160- والله العظيم نولي نخرج لتيرانس هنا نحط لبرا الكرسي ونقعد مع الجماعة.
- 161- أنا نجيب الكاسيتات غير لمخيرين ونحطوها لهم ونخليهم يتغاوثوا لهناي.
- 162- ، يعرفوني أصحاب الحمام ، أهلا ، أهلا بالحاج.
- 163- يلاقيني والله صاحيت بالحاج والله يطول في عمرك.
- 164- نسمع الغناء تاع الفصحى تاع بكري.
- 165- أو ولى يهدر معايا درك.
- 166- الطلياني ناس ملاح طرانكيل كي الذهب.

- 167- هو مليح معايا.
- 168- حنا نسلغوا بعضانا كي يخرج يقضي ونأكلوا مع بعضانا.
- 169- مالى أو هو برك يصلح في الشومبرة هاذيك.
- 170- والله عندي حبابي أو اسماعين على بالو بيهم والله غير فلان وفلان.
- 171- قالولي ياعمي رابح نوكلو عليك ربي كان تحتاج وما تقولناش.
- 172- الحمد لله في ما أعطى ربي.
- 173- تاع برّا هيه حبابي ماش صحابي كاين فيهم لي صغار.
- 174- بزاف ، ياسر ، أنا ولد بلاد يعرفوني بكل.
- 175- درت أحباب وحاييد آخرين.
- 176- عندي واحد مجاهد أو في سوق أهراس.
- 177- وكيفا سليم تاع اسماعين رجل تاع البارود.
- 178- كان ساعة ، ساعة يديني نتعشى ... يقولي أقعد تبات.
- 179- هاو المحفوظ يحاول يحاول في وما نروحش.
- 180- واين نشتي نضيف عند بنت أخويا.
- 181- والله بنت خويا مدايرتلي بيت كيما هادي.
- 182- الحاصول الله يعطيها ويرضيها.
- 183- والله غير البارح قالتلي كيفاش أعمي ماكش جاي في التليفون.
- 184- قالتلي أرواح ، أرواح تزيد تقعد قطع أيام وإلا أقعد هنا.
- 185- كثر خيرك أنت هزيتيني.
- 186- كيفاه هادي تفرط فيها وإلا ، تقول نعطيها عينية.
- 187- نروح عند شعبان في عين عبيد معرفة تاع بعضانا.
- 188- يعني ثاني عبد علكيف معرفة خير والله العظيم.
- 189- ساعة ، ساعة نروح عند بنت أختي متزوجة لثم مديها ولد أختي بعد.

- 190- ساعة ساعة نروح وكي مرضت هذه الأيام عدت ما نروحش.
- 191- إيه محسوب دار توالف بيها واعرة.
- 192- أنا أولاد أختي راهم في أربعة وإلا في خمسة ، هاهم يجيو هنا عندي.
- 193- يقولولي كاش ما مخصوص أخالي كاش ما كذا.
- 194- دوك الساعة جاء ولد أختي.
- 195- جاء وحده ريحنا كي ناض جبد 60 ألف حطهالي لهنأ.
- 196- بصح هاذيك بنت أصل ، جامي لحقتني وإلا طيحتلي الهدرة ، درك ، درك كي نروح تقولي كيفاش طليت علي.
- 197- أنا جيت من الحج رحت وصلت ليها.
- 198- هاذي بنتها لي نروح نضيف عندها معبيتني.
- 199- بنتها الصغيرة هاذي ساعة ، ساعة تعيط علي وتقولي ياعمي ماكش جاي وإلا
- 200- أو قلت ...نروح لعندها لتم قطع أيام.
- 201- نشتي نروح عند إخوتي.
- 202- عند "قلان" لي يقربوا لي نشتي نروح عندهم.
- 203- نحيتها من كرشي ونمدها والله العظيم.
- 204- نصلي كيما بابا.
- 205- كيفاه ما نصليش حجة وزوج عمرات.
- 206- أنا خطرة دزوني من الهرية هذيك تاع الحجة.
- 207- عندي حبابي بزاف.
- 208- كيما ما نصيبش المعرفة نعدي لعندهم تمانني يجيو يسلمو علي بكل.
- 209- ولد عمي مدي بنت أخويا ثاني حاج نريح معاهم شوية.
- 210- ربي أو مع الصابرين.
- 211- أني صابر وش رايعين نديرو.

- 212- كي دركة كبرت نقول الحمد لله في ما أعطى رب العالمين.
- 213- درك ولى قلبي مليح.
- 214- درك كيما نقولو كانوا الأحباب هاكة البرانية.
- 215- كيما نقولوا هما مدايرين في ثقة وأنا مداير فيهم 70 ثقة.
- 216- كون يقولولي ما نعرف واشي هي حط هكذا وهكذا نط.
- 217- حب يقول دخلني لدارو وكلني وشربني قدام عايلتو ، قدام مرتو ، قدام أولاده دايرين بي.
- 218- والله العظيم " س " يعني مليح قلبو مليح بعد.
- 219- والله العظيم على هاذي نشتيه أنا جايها قدقد.
- 220- عرفته هنا في المركز.
- 221- أهدر عليه اسماعين وما عرفتوش ساع.
- 222- كي عاد يجي كيما نقولو كساع باه عرفته هن.
- 223- يجي في الحفلات مع الوالي.
- 224- والله ما خلى بي بلاصة بالطوموبيل.
- 225- ما عاوني حتى واحد غير رب العالمين.
- 226- والله العظيم نط البوسط على الآخر تاع الإذاعة برك ونقعد في التيرانس.
- 227- كي نعود مقلق شوية برك نجى عند اسماعين.
- 228- عندي الكاسيطات كي نحطهم البوسط منا والنساء تعود تطل منهيه، يشتبو الغناء.
- 229- أني حاط درك الإذاعة برك راهو على الآخر.
- 230- كيما درك هكذا كون نصيب كاسيطة تاع بكري وكيما نقولو تاع عراس وماليها مشهورين تاع غناء نشرها.
- 231- الحاصل فكيتهم.

- 232- هذاك أنايا داكور معايا والله يقولي ، الحاج ، الحاج كاش ما تسحق.
- 233- نخط الكرسي والبوسط وأنا مريح.
- 234- كاين محمد تاع الكروسة يخلط لي هذاك ثاني أو كيما أنا.
- 235- وعنك طيوش.
- 236- هاو "صالح" جبدهنا أنا وياه من فوق البيادن وحطيناه للفراخ مساكن.
- 237- الطلياني هذاك أو كيما أنا راجل يحب النظافة ، فحل كيما أنا .
- 238- أو ناس ملاح ثاني والله كي اللويز.
- 239- النساء هما لي يجيو لطيرانس تاعنا.
- 240- فتيحة ناس ملاح أي ماعندهاش قلبها تهدر برك.
- 241- عندك العنابية دوك النهار حكيت معاها.
- 242- كون نصيب لي يوقف معايا وندبر سكرة.
- 243- قتلها كون ندبر سكرة نجيبك تسكن معايا.
- 244- والله العظيم دايرة في خير كبير بنت خويا هاذيك.
- 245- والله كي الملايكة ترقدني ، حق محمد والشيء لي نديرو مقبول.
- 246- أم كاينين حباب ربي ، عندي الفاميليا خيرك ياربي.
- 247- والله المحفوظ يحاول في درك.
- 248- والله كل جمعة يجي أو يسنى حتى يجييلي لاباي باه يجي.
- 249- أنا لي نشري حوايجي ، وأنا لي نخيرهم.
- 250- والله العظيم دارو بيناما خلاو حتى بلاصة بينا الحق.
- 251- كون سهل ربي والله العظيم لا بت هنا إهيه.

-5-2- تجميع الوحدات حسب الصنف:

- الصنف الأول : القدرات الخاصة للمسئ:

القدرات التكيفية للمسئ: 8-9-23-34-35-36-43-82-92-105-108-109-112-121-128-130.

معتقداته الدينية : 13-14-16-32-33-51-83-84-89-90-91-104.

- الصنف الثاني : روابط رجوعية عائلية:

العلاقة مع أبناء الإخوة : 4-5-6-7-17-18-22-24-25-26-27-28-29-30-31-58-59-60-61-62-63-64-65-68-69-70-71-72-73-74-77-78-79-80-81-88-122-123-124-125-126-127.

العلاقة مع الأصهار : 1-2-19-20-75-76.

- الصنف الثالث : روابط رجوعية خارج العائلة :

العلاقة مع بعض المحسنين: 3-41-42-49-50-52-53-54-55-66-67-86-87-93-94-95.

العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية: 56-57-96-97-98-99-100-101-102-103.

- الصنف الرابع: الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة:

العلاقة مع المقيمين : 39-40-44-45-46-47-48-107-110-111-113-114-116-117-118-119-120.

العلاقة مع العاملين بدار الشيخوخة : 10-11-12-15-21-37-38-85-106-115-129.

1-5-3- تدوين وحساب الأصناف :

الجدول الأول : القدرات الخاصة للمسن

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصف الأول
57.14 %	16	القدرات التكيفية للمسن	القدرات الخاصة للمسن
42.85 %	12	معتقداته الدينية	
99.99 %	28	المجموع	

نستخلص من خلال الجدول الأول الذي يصنف القدرات الخاص للمسن إلى : قدرات تكيفية والتي أبدت سيطرتها بنسبة 66.66 %، و معتقداته الدينية التي كانت لها النسبة الأقل بحوالي الثلث 33.33 % .

الجدول الثاني : روابط رجوعية عائلية:

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصف الثاني
87.50 %	42	العلاقة مع أبناء الإخوة	روابط رجوعية عائلية
12.50 %	06	العلاقة مع الأصهار	
100 %	48	المجموع	

من خلال هذا الجدول يتبين أن الروابط العائلية المساعدة على تشكيل الرجوعية لدى المسنين مقسمة إلى قسمين : العلاقة مع أبناء الإخوة ، والعلاقة مع الأصهار ، وقد حصلنا على نفس النسبة أي 50 % .

الجدول الثالث : روابط رجوعية خارج العائلة :

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصف الثالث
61.53 %	16	العلاقة مع بعض المحسنين	روابط رجوعية خارج العائلة
38.46 %	10	العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية	
99.99 %	26	المجموع	

يتبين لنا من هذا الجدول أن الروابط المساعدة على الرجوعية من قبل أفراد من خارج العائلة مصنفة إلى صنفين: العلاقة مع بعض المحسنين ، و العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية ، وقد احتلت العلاقة مع بعض المحسنين حصة الأسد بنسبة 87.5 % في حين لم تحظى العلاقة مع الجمعيات الخيرية سوى بنسبة ضئيلة قدرت بـ 12.5 %.

الجدول الرابع : الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة:

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصف الرابع
60.71 %	17	العلاقة مع المقيمين	الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة
39.28 %	11	العلاقة مع العاملين بدار الشيخوخة	
99.99 %	28	المجموع	

يبين الجدول الرابع الخاص بالأوصياء الرجوعيين داخل دار العجزة والذين تم تصنيفهم إلى صنفين : العلاقة مع المقيمين والتي أخذت أعلى نسبة بـ 51.92 % ثم وليس بعيدا عنها العلاقة مع العاملين بدار العجزة وهذا بنسبة 48.07 %

الجدول الخامس :

النسبة	التكرار	الأصناف
21.53%	28	الصنف الأول
36.92%	48	الصنف الثاني
20%	26	الصنف الثالث
21.53%	28	الصنف الرابع
100%	130	المجموع

من خلال هذا الجدول نلاحظ :

سيطرة الصنف الرابع المتمثل في : الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة وهذا بتكرار قدر ب 52 أي بنسبة 42.97 % وهذا يبرز دور المؤسسة بالدرجة الأولى في مساعدة المسن على هيكلة رجوعيته ، ثم يأتي بعدها الصنف الأول الخاص بقدرات وموارد المسن الخاصة على تجاوز محنه ، والتكيف مع مختلف ظروف الحياة مهما كانت صعوبتها وهذا بتكرار قدر ب 39 بنسبة 32.23 % ، ثم يأتي الصنف الثاني الخاص بالروابط الرجوعية العائلية ، والتي قدر تكرارها ب 22 بنسبة 18.18 % ، وتمثل علاقات مع بعض الأفراد من العائلة الذين بقوا يتوددون للحالة من حين لآخر ويرفعون من معنوياتها ، ثم أخيرا وبتكرار جد منخفض قدر ب 8 للصنف الثالث المتمثل في الروابط مع أفراد من خارج العائلة أي بنسبة 6.61 % .

2-6- تقديم اختبار الرور شاخ :

بروتوكول رابح

البطاقات	التحقيق	التموقعات	المحددات	المضمون	الشائعات
البطاقة I : 5" ٨ 1- بيانولي شغل طيور زوج طيور 2- هاذوا شغل سطاتي حاطين عليهم "37	الكل راهم قاعدين على سطاتي (الجزء الوسطي)	ك ج	ح حـ ش +	حـ (ب)	شا
البطاقة II : 3" ٨ 3- هاذوا بيانولي أنا شغل قرودة وشغل حاطين يديهم لبعضاهم هكذا 4- وهنا هام رجليهم واحد أحمر وواحد أسمر "47	هاذوا لقرودة شغل حاجة فرحوا بها مدوا يديهم لبعضاهم كل واحد عنده رجل حمرء ورجل سمراء ، حب يقول قاعدين في بلاصة جاتهم حاجة مليحة ضربوا يديهم لبعضاهم	ج ج	ح حـ ش ل	حـ حـ ج	

شا	(ب)	ح(ب) ← فق	ج	هاذوا هما لي قلتك ما يصلحوش ، شغل سطاتي هكذا وهما عباد وإلا طيور	البطاقة III : 3 " 8 5- شغل هاذوك تاع البحر ، شغل عباد ، شغل حيوانات، شغل رجليهم مالصين 6- شغل عندهم ماكله هناية 7- وهاذوا شغل قرودة يشبهو لهذا و هذا 8- طيور حمراء "50
تناظر	طعام	ش+	ج	هاذي طابله في النص ، شغل حاطين يديهم هكذا رايحين يأكلوا ، يشوفو مع بعضاهم شكون يبدأ (الأسود في الوسط)	
	حيـ	ش+	ج	هاذوا لي على الجناح قرودة (الأحمر الجانبي)	
	حيـ	ش ل	ج	بصح هاذي لي في النص حاجة بيناتهم شغل يفرحوا بها تشبه لطيور حمراء (الأحمر الوسطي)	

	حيـ	ح حيـ	ك	شغل حيوان مداير هكذا	البطاقة IV : 44 " ٨ 9- شغل حيوان ، حيوان شالغ رجليه هكذا ، وعندو شغل هنا يديه ، وهذا راسوا وإلا قمقوما 10- هاذي حاجة مريح عليها '1."20
	شيء	ش+	ج		
	حيـ	ح حيـ	ك	معزات متكيين لبعضاهم ، هاذوا قرونهم ، هاذوا رجليهم منا وهاذوا رجليهم منا	البطاقة V : 3 " ٨ 11- معزات متكيين لبعضاهم هكذا . '1."11
تناظر	شيء	ش+	ك	شغل حاجة وفيها نوار خارج في الطرف هاذوك ، ولاصقة لبعضاها هنا . شغل سطاتي هكذا مداير لبعضاه هكذا يشبه لبعضاه ، شغل سطاتي أمبوزي هنا وعندو حاجة	البطاقة VI : 11 " ٨ 12 - حاجة محطوطة هكذا وعندها قبة هكذا وفيها ريش .

	ملابس	ح شيء	ج	خارجة هنا وهنا ، والقبة هاذي (الجزء الصغير العلوي)	13 - هاذوا شغل قش هازوا ريح في العقبة. 23."1
شا	نبات	ش+	ج	(الجزء السفلي) (مكان التقاء الجزئين) وهاذوا شغل عباد وشعرهم طالع في السماء ورقبتهم هابطة ومبوزيين على حاجة . عباد يهدرو مع بعضاهم	البطاقة VII : 5 " 8 14- هاذي شغل رويشات من هنا شغل بيناتهم حاجة 15- هنا شغل عبد وعندو رقبتة منا وكتافو اتحت وهنا شعوره 40"
شا	نبات حيـ	ش+ ح حيـ	ج ج	(الجزء الوردي والبرتقالي) (الحيوان الجانبي) يعني شغل حاجة هابطة حتى ليده (الأزرق العلوي) (الجزء الأخضر)	البطاقة VIII : 3 " 8 16- شجرة فيها ريش 17- وهذا حيوان منا وحيوان منا 18- حاكمين الجعبة هاذي وهاذي 19- هاذوا ريشات شجر طالعين منا 15."1

	شيء	ش+	ج	شغل حاجة مبوزية وتجي طالعة كيما نقولو (الجزء الوردي) حاكمين الحاجة لي في النص (الأخضر) مدايرين يديهم يبايعوا (البرتقالي)	البطاقة IX : 3" 8 20- هاذوا شغل حاجة طالعة هنا في الوسط 21- شغل هاذوا قرودة واحد حاكم منا وواحد منا 22- شغل عباد يشابه للعبد 1."31
أواني	حيات	ح حيات	ج	معزات حاكمين في شجرة (الجزء الرمادي) النصف العلوي من الوردي عباد (رؤوسهم) هازين حاجة هكذا مليحة سطللة وإلا بريق مخدوم مليح (الأزرق الوسطي (شغل مدينهم للحناش وإلا ما نعرف واين مدينهم ، هازينهم .	البطاقة X : 7" 8 23- هاذوا شغل حيوانات معلقين منا ومنا 24- في شجرة 25- هاذوا عباد هازين 26- حاجة مليحة

	دم	ل	ج جـ	وهذا من تحت هاو الدم ، وهذا لي من فوق عباد منا شغل عباد	27- هذا دم شغل هابط منا ومنا
	حيـ	ح حيـ	ج	هاذوا شغل حناش أخضر متكيين على عرف لبعضاهم (الأخضر الوسطي) وهاذوا لحناش متكيين لبعضاهم كيما هكذا بلاك يحوسوا يشربوا وإلا مانعرف.	28- هاذوا شغل حناش أخضر في الوسط هنايا
شا	حيـ	ش+	ج	(الأزرق الجاني)	29- هاذي شغل موجنيب
	نبات	ل ش	ج	(البني)	30- هاذوا أغصان
	نبات	ل ش	ج	(البرتقالي)	31- وهاذي ريشة
					24."1

البطاقة المرغوبة رقم 6 : لأنها " شغل شجرة فيها الأغصان خارجين هاك " البطاقة الغير مرغوبة رقم 7 : لأنها " شغل تشبه للبنات ، أنا ما نشتيش البنات كون نصيب نذبهم أكل " .

2-6-1- البسيكوغرام :

التموقعات :

عدد الإجابات : 31

الوقت الكلي : 10."58

وقت الكمون 87

$$8.7 = \frac{87}{10} = \frac{87}{10} = \text{متوسط وقت الكمون}$$

عدد البطاقات 10

الوقت الكلي 658

$$20.90 = \frac{658}{31} = \frac{658}{31} = \text{متوسط وقت الإستجابة}$$

عدد الإستجابات 31

$$9.67\% = 31 / (100 \times 3) = \text{ك} \quad 3 = \text{ك}$$

$$80.64\% = 31 / (100 \times 25) = \text{ج} \quad 25 = \text{ج}$$

$$9.67\% = 31 / (100 \times 3) = \text{ج ج} \quad 3 = \text{ج ج}$$

نمط المقاربة : ك ج ج ج

المحددات :

$$48.38\% = 31 / (100 \times 15) = \text{ش} \quad 15 = \text{ش}$$

$$1400 = 100(2 / (-/+ش) + (+ش)) \quad 14 = \text{ش} +$$

$$93.33\% = \frac{1400}{15} = \frac{1400}{15} = \text{ش} + \quad 1 = \text{ش} -$$

$$15 = \text{ش ل} \quad 2 = \text{ش ل}$$

ل ش = 3 (مج ش +مج ح ب +مج ح حي - +ش ل +ش ظ ش فق) $\times 100$

ل = 1 ش موسعة % =

عدد الإستجابات

ح ب = 4

ح حي = 8

$$\text{ح حـ جـ} = 1 \quad \text{ش موسعة} \% = 96.77\%$$

$$\text{ح شيء} = 1$$

$$\text{فق} = 1$$

$$100 \times ((\text{مج ش} + (\text{مج ش} / - / + 2) + \text{مج ح ب} + \text{مج ح حـ} + \text{ش ل} + \text{ش ظ} + \text{ش فق}))$$

$$\text{ش} + \text{موسعة} \% =$$

عدد ش

$$\text{ش} + \text{موسعة} \% = 93.54\%$$

$$\text{مج ل} = (1 \text{ ش ل} + 2 \text{ ل ش} + 3 \text{ ل ل}) / 2$$

$$2 / (3 + 6 + 2) =$$

$$5.5 =$$

$$100 \times (\text{عدد إستجابات البطاقات } 8 + 9 + 10)$$

$$\text{ل} \% = \frac{\text{عدد الإستجابات}}{\text{عدد الإستجابات}}$$

عدد الإستجابات

$$100 \times (9 + 3 + 4)$$

$$51.61\% = \frac{\text{عدد الإستجابات}}{31} =$$

31

$$\text{ل} \% = 51.61\% < 40\% \dots \dots \dots \text{انبساط}$$

نمط الرجع الحميم : مج ح ب / مج ل

$$: 4 > 5.5 \dots \dots \dots \text{نمط منبسط}$$

- المحتوى :

$$100 \times (\text{ب} + \text{ج})$$

$$\frac{\text{عدد الإستجابات}}{\text{عدد الإستجابات}} = \% \text{ب}$$

عدد الإستجابات

$$\% \text{ب} = 9.67 \%$$

$$\text{ب} = 3$$

$$\text{ب} = 2$$

$$\text{ب ج} = 0$$

$$\text{حيـ} = 11$$

$$100 \times (\text{حيـ} + \text{ج})$$

$$\frac{\text{عدد الإستجابات}}{\text{عدد الإستجابات}} = \% \text{حيـ}$$

عدد الإستجابات

$$\% \text{حيـ} = 38.70 \%$$

$$\text{حيـ ج} = 1$$

$$\text{شيء} = 5$$

$$\text{نبات} = 6$$

$$\text{طعام} = 1$$

$$\text{دم} = 1$$

$$\text{شا} = 5$$

$$\% \text{شا} = 12.90 \%$$

$$100 \times (\text{ب ج} + \text{تشر} + \text{جنس} + \text{دم})$$

$$\frac{\text{عدد الإستجابات}}{\text{عدد الإستجابات}} = \text{معادلة القلق} =$$

عدد الإستجابات

$$100$$

$$\text{وهي نسبة ليس لها دلالة مؤثرة} \quad \% 12 > \% 3.22 = \frac{100}{31} =$$

$$31$$

- الملاحظات التناظرية :

البطاقة : 3.

البطاقة : 6.

- النقاط الحساسة :

البطاقة 3 : ش فق

البطاقة 10: دم

2-6-2- التحليل :

- الهيكل الفكري :

إنتاجية المفحوص 31 إستجابة وهي في حدود المعدل المطلوب الذي يقع بين (20 - 30) استجابة دليل على قدرته على إنجاز ما يطلب منه ، حيث نميز ردود أفعال سريعة أوضحتها متوسط زمن الكمون 8" ومتوسط زمن الإستجابة 20" وهذا دليل على تلقائيته . بالنسبة لنمط المقاربة هو ك ج ، فالمفحوص يعالج الواقع بالتركيز على تفاصيله من خلال عدد الجزئيات المرتفع (80.64%)، وانخفاض كبير في عدد كلياته (9.67 %) ، فهو يظهر التركيز الكبير على الواقع ولديه إحساس باللموس والإجتماعي ، وبوجود ش+ % (93.33%) مرتفعة دليل على أن المفحوص يتصل جيدا بالواقع كما يسمح بالتحكم في الترسخ فيه بشكل كاف ، إضافة إلى الإهتمام بالتفاصيل الكبيرة وبمشاكل الحياة اليومية.

- دراسة الذكاء :

المفحوص لديه قدرات ش+ % (93.33%) مرتفعة جدا ، وقدرات ج % مرتفعة (80.64%) ، إنخفاض في ك % (9.67%) مع نمط رجح منبسط مختلط ونمط مقارنة منتظم دليل على وجود ذكاء عملي تطبيقي ، إنه ذكاء متوسط عموما نظرا لإنخفاض ك% .

وجود ج % مرتفع مع ش+ % هي مؤشرات ثمينة للتكيف مع متطلبات العالم الخارجي والإتصال السهل مع الملموس الإجتماعي ، فهي تشير للذكاء والجمعة معا .

ح ب (4) دليل آخر على وجود ذكاء وتخيل إبداعي ونضج ، هذه الإستجابات متواجدة بالبطاقات 3 و 7 تدل على أن الشخص متميز ، ويظهر تكيف بمرونة وتعديل داخلي للحياة اللاشعورية ولكن بتحفظ ، بشأن التقمص حيث ح ب في البطاقة (3) تخص (ب) أي شخصية غير واضحة المعالم ، وسيئة دليل على وجود صعوبة في التقمص ، ومع هذا نجد ح ب مع ش+ تعطينا دينامية للإستثمار كما نسجل أيضا وجود ح ب (8) ، هذا العدد الكبير يحمل حيوية وخفة ، ويمنح المفحوص مرونة في الإتجاهات وشاهد أكيد على الوضعية التقمصية والميكانيزمات الدفاعية كالإزاحة.

من جهة أخرى وجود استجابات ب (2) و (ب) (2) يبرز وجود مجهودات كبيرة للتقمص كما يبرز كذلك قدرة على الإتصالات الإنسانية ولكن بصعوبة ، في حين أن ح ب % (38.70%) مرتفعة مع ش+ % (16.12%) في المعدل تشير لقبولية ولتنوع التفكير والإمتثالية السهلة قليلة الإلتزام ، مع اتجاه دفاعي للمفحوص الذي يبحث عن إخفاء اهتماماته العميقة .

إن نمط الرجح الحميم المختلط يظهر قدرة على الإلتزان في التعبير على الحاجات. رغم أن معادلة القلق لا تحمل دلالة ذات معنى لغياب أغلب عناصر حسابها إلا أننا نميز قلقا واضحا لدى المفحوص يظهر في استجابات ش+ % (93.33%) المرتفعة جدا ووجود ش فق الذي يرمز لخاصية مهددة وخطيرة ، وكذا عدد ل ش وظهور اللون الأحمر في

البطقتين 2 و 3 الذي يشير لإخفاق المفحوص في التحكم في هذا الإندفاع (الأحمر)
إضافة إلى استجابة دم في البطاقة (10) فالقلق يعود رغم دفاعات الفرد .

- الهيكل العاطفي :

- الطبع والمزاج :

نمط الرجح الحميم للمفحوص منبسط مختلط وهو ما تؤكده ، نسبة عدد الإستجابات اللونية ل% (51.61%)، فالمفحوص لديه اتصال جيد بالواقع مع تكيف اجتماعي . نسجل هنا تنوع بين الإستجابات اللونية بشكل عام من (ش ل - ل ش - ل) دليل على اتساع في التعبير العاطفي من خلال تعدد التجارب العاطفية والتفاعلات الممكنة بين المدرك والمعاش، كما يظهر الحرية في بعض التظاهرات الإنفعالية التي تشير للحدة الإنفعالية والتعبير العاطفي الذي ميز البطاقات اللونية وكذا البطاقتين 2 و 3 أين سجلنا معاش نزوي يحرك بسهولة بفعل اللون الأحمر ، وهذا يفسر السقوطية Labilité الإنفعالية المؤدية إلى نفاذ الصبر وسرعة في تغيير المزاج.

- مراقبة العاطفة:

مراقبة المفحوص للجانب العاطفي الإنفعالي متوسطة ، فبالرغم من وجود ش% و ش+% مرتفعة غير أننا نميز فقدان السيطرة على ردود أفعاله الوجدانية ، ونقص في المراقبة الإنفعالية وخاصة العدوانية منها ، وهو ما توضحه استجابة الدم ، كما توجد استجابة وحيدة ش- تبين إرخاءه لدفاعاته في بعض الأحيان ، ومن جانب هي إيجابية كونها قليلة جدا وتسمح بنوع من المرونة وإظهار بعض التمثيلات المكبوتة والعواطف المقموعة.

- التكيف الإجتماعي والإتصال البشري :

المفحوص كما سبق ذكره لديه إحساس بالواقع ، وتكيف اجتماعي جيد مع وجود (ش ل) التي رغم قلتها تشير إلى وجود مجهودات للتكيف معتبرة ، تعبيراً عن الرغبة في الجماعة رغم صعوبتها ، كما تعني تليين لوظائف الحكم والتفكير التي تأخذ بعين الإعتبار ردود أفعال عاطفية ذاتية ويستعملها إيجابياً ، إن وجود (ش ل) مع (ح ب) % (و(شا) دليل على مجهودات إضافية لزيادة التكيف لكن مع إصرار على مراقبة الجماعة ، والرغبة في ظهورها منظمة ومستقرة على قدر ما هي دفاعية بقدر ما هي تكيفية ، كما أن الرجوع الحميم المنبسط المختلط يبين أن المفحوص لديه روابط اتصالية حسنة بمحيطه الإجتماعي.

- النقاط الحساسة :

- البطاقة 4: ظهرت استجابة ش فق تمثل قلق تمثيل السلطة الأبوية.
- البطاقة 3: ظهرت استجابة تناظرية دليل على الحاجة للأمن والحماية.
- البطاقة 6: ظهرت استجابة تناظرية دليل على الحاجة للأمن والحماية.
- البطاقة 10: ظهرت استجابة دم تمثل انفجار للعدوانية.

- التفسير الدينامي :

- البطاقة I :

بعد وقت رجح قصير جدا 5" ، قدم المفحوص استجابتين في بطاقة مواجهة الوضعيات الجديدة ، الأولى شائعة بإدراك جزئي ، ومحدد شكلي إيجابي ، مع حركة حيوانية تبرز قدرة على التحكم في وضعيات القلق المرتبط بمواجهة الواقع ، في حين الإستجابة الثانية جزئية كذلك ، لكن بمحتوى شبه بشري ، وهذا يدل من جهة على أخذه للواقع

المشترك في الدخول لوضعية جديدة ومن جهة أخرى لصعوبة التقمص والتخوف من التصدي لهذه الوضعية .

- البطاقة II :

لقد انخفض زمن الرجع بعض الشيء ، وقدم المفحوص بسرعة كبيرة (متوسط زمن الإستجابة 44") استجابة جزئية حركية حيوانية ، وبمعنى عاطفي ، أين قام بإدراج اللون مبينا إثارة انفعالية تبين محاولة لكبت العدوانية ، والتحقيق بين لنا بواسطة خاطرة مشوهة للواقع الهوامي ، وهذا باستدعائه للتصور الذي أطلق العنان للوظيفة الإبداعية ، مبرزاً ميكانيزم التسامي ، حيث العدوانية المكبوتة ، أبرزها على شكل جو من البهجة والفرح ، وبهذا نسجل مراقبة للعدوانية لدى المفحوص.

- البطاقة III:

بنفس زمن الرجع السابق قدم المفحوص أربع استجابات في زمن قصير جدا ، وهذا في بطاقة تقمص الزوج الأبوي ، أين قدم استجابات جزئية بمحتوى شبه بشري ، وكذا حيواني يفسر صعوبة في التقمص خصوصا بظهور المحددة ش فق ، ولكن بوجود استجابة (ش ل) وبالحرمة تأكيد على محاولات جادة للتقمص رغم صعوبتها ، مع مراقبة منطقية للإنفعال الشكلي على الحسي ، ويبرز التحقيق ذلك بوضوح ، من خلال خاطرة حاول من خلالها تغيير قلقه ، والإنفعال إلى أمر مفرح وسار ، إضافة لإستجابة تناظرية تبرز الحاجة للأمن من كل هذه التهديدات التي تحدى به.

- البطاقة IV:

هنا زمن الرجع كبير جدا 44" ، قدم فيها المفحوص استجابة كلية بمحتوى حيواني ، أظهر من خلالها القلق اتجاه ممنوعات الأنا الأعلى ، حيث تظهر مشاكل مع سلطة الأب ، ولكنه استعمل الحركة في محاولة للسيطرة على هذا القلق باستخدام الإزاحة .

- البطاقة V:

هنا نسجل انخفاض كبير لزمان الرجع 3" ، مع تقديم استجابة كلية حيوانية مع وجود حركة أعطانا صورة جيدة عن الذات وقدرة على الإندماج بالعالم الخارجي ، فالحركة تشير لكيفية إحساس المفحوص بالعالم الخارجي.

- البطاقة VI:

ارتفع زمن الرجع هنا 11" ، وقدم المفحوص استجابتين في البطاقة الجنسية ، الإستجابة الأولى كانت كلية بمحدد شكلي إيجابي ومحتوى شبيبي ، والإستجابة الثانية جزئية بحركة شبيبية وكذلك نسجل وضعية تناظر ، إنها البطاقة المرغوبة لدى المفحوص لأنها تمثل حسب ما قال : " شجرة متفرعة الأغصان " ، الحركة الشبيبية هنا هي نابعة من الثقافة وتحمل قوة للإنفجار الطاقوي غير المتكيف، إن هذا الأمر يطرح إشكالية الرغبة الملحة الغير مشبعة للمفحوص (أرمل) ، وقد عبر عن جنسية ذكرية مقبولة ومندمجة مع الشخصية ، لكن وجود الاستجابة التناظرية الدالة على حاجته للأمان في هذه البطاقة يفسر رغبة ملحة في إعادة الزواج لشعوره بالإستقرار والأمان .

- البطاقة VII:

انخفض قليلا زمن الرجع هنا 5" وأدرك المفحوص استجابتين بمحتويات مختلفة ، الأولى نباتية والثانية بشرية حركية بصفة الأنثى دلالة على علاقة جيدة مع الأم ، إنها بطاقة الأمومة ، لكن ظهور استجابة الشعر يشير للحاجة للأمان ، إضافة لهذا هذه البطاقة هي المكروهة لدى المفحوص ، لأنها " تحوي صور بنات وهو يكرههن ويرغب لو يذبحهن

جميعا " إنه يسقط هنا مباشرة معاشه الذاتي في البطاقة من خلال هجر ربييته له وقطعها لحبل البنوة بينهما.

- البطاقة VIII:

انخفاض قليل لزمن الرجوع 3" وإدراك أربع استجابات مختلفة من قبل المفحوص بمحتوى نباتي وكذا حيواني حركي وشائعة ، مبرزاً قدرة المفحوص على التكيف العاطفي ، وإمكانية بناء علاقات عاطفية مع المواضيع الخارجية ، ولكن نسجل استجابة (ل ش) التي إضافة لتأكيداتها على التلقائية في التعامل مع العالم الخارجي ، فإنها تبرز أحيانا الحدة الإنفعالية في بعض المواقف التي تتغير بين الحرارة في التبادلات ، والتلقائية في تناول الآخر إلى العدوانية.

- البطاقة IX:

يرتفع مجددا زمن الرجوع هنا إلى 7" قدم خلالها المفحوص ثلاث إستجابات الأولى شبيهة ، والثانية حيوانية حركية بشكل إيجابي ، أما الثالثة فهي بشرية حركية بمحدد شكلي سلبي ، وهنا يبرز قلق إزاء مواجهة المفحوص لنفسه ، وغياب الإستجابات اللونية في حين هناك تأكيد على أن علاقاته العاطفية هي سطحية.

- البطاقة X:

إنخفض زمن الرجوع هنا في بطاقة العائلة إلى 3" أين تم تسجيل أكبر عدد من الإستجابات قدر ب (9) استجابات مدركة بشكل جزئي ، سجلنا فيها استجابة لشائعة واستجابات حيوانية وكذا بشرية ، مع وجود حركة دليل على قدرة كبيرة لتكيف الفرد في علاقاته مع عائلته ، لكن نسجل نزوات عدوانية تميز هذه العلاقات من خلال استجابة

الدم ، وفي الأخير محاولة من المفحوص التحكم في قلقه بتقديم استجابة شائعة ليعبر بها عن سروره بانتهاء الإختبار ، وخلال التحقيق قدم خاطرة وضح فيها توظيف قدراته الإبداعية مستخدما تصوراته ، وبعض الميكانيزمات كالتسامي ، وروح الفكاهة ، في محاولة للسيطرة على قلقه.

- النتائج العامة :

من خلال التحليل الكمي والكيفي للورشاخ أظهر المفحوص تلقائية في استجاباته ، مع قدرة تعبيرية وذكاء عملي تطبيقي متوسط عموما ، إضافة لفهم سريع ، فالمفحوص لديه قدرات اتصالية مع الآخر أين نميز ميولات انبساطية وهو ما يؤكد قدرات على الإرتباط بالآخر ، ودليل على التكيف الإجتماعي ، غير أن علاقاته تبقى سطحية ، بالرغم من تعدد تجاربه العاطفية وتفاعلاته مع المحيط الإجتماعي .

المفحوص يكبت كمية من العدوانية والقلق اللذان ينفجران في بعض الأحيان ، غير أن هناك مراقبة للجانب العاطفي الإنفعالي في محاولة لتجاوزه والسيطرة عليه ، والنابع من سوء المعاملة لأقرب المقربين إليه.

لقد أظهر المفحوص الحاجة للحماية شملت بطاقة التقمص للزوج الأبوي وكذا البطاقة الجنسية مظهرا صعوبة في التقمص ، وكذا مشاكل على الصعيد الجنسي من خلال البحث عن إشباع حاجاته الجنسية خصوصا وأنها البطاقة المفضلة لديه وترمز للحياة ، فقد مثلها للشجرة متفرعة الأغصان ، إضافة لهذا قام بإسقاط ذاته في البطاقة 7 حيث بين أمرين : الأمر الأول أن لديه علاقة جيدة بوالدته ، ولكن في ذات الوقت علاقة متوترة مع ربييته ، من خلال تعميم كرهه لكل البنات ، مع هذا أظهر المفحوص قدرة على التكيف لمواجهة الوضعية الجديدة بوجود تخيل إبداعي ونضج ، مع روح الفكاهة

الذي طبع خواطره ، وهو ما يميز قدرة المفحوص على وضع خطاه في طريق نسج الرجوعية.

2-7- سلم تقدير الذات EES-10

سلم تقدير الذات مترجم ومكيف للغة العامية الخاصة بسكان الشرق الجزائري

كل واحدة من هذه الصفات لي رايحة نقراهاالك درك ، قول لي إلى كان راهي كايينة عندك على حساب الدرجات هاذوا.

نخالفها	نخالفها	نوافقها	نوافقها
كامل	قليلا	قليلا	كامل
1	2	3	4

- 1- نزن بلي راني واحد عندو قيمة (قدر) كيما كل الناس
- 2- نزن بلي راني عندي صفات وحوايح ملاح
- 3- ساعات أنا نخمم بلي أنا راطيت حياتي
- 4- أنا قادر ندير حوايج كيما كل الناس
- 5- أنا ما عنديش أشياء بزاف لي يخليوني نفتخر بروحي
- 6- أنا عندي نظرة جيدة (ايجابية) على روعي
- 7- عموما أنني راضي على روعي
- 8- ماذا بيّ كون نقدر نحترم روعي أكثر
- 9- ساعات نحس روعي بلي راني ما نافع لوالو
- 10- في بعض الأحيان نفكر بلي ما نصلح حتى لحاجة

- التقييم :

البطاقة	القيمة الدلالية
01	4
02	4
03	1
04	4
05	4
06	3
07	4
08	4
09	4
10	1
المجموع	40/33

يقع حاصل تقدير الذات حسب سلم (EES-10) للسيد " رابح " والمقدر ب 40/33 في فئة تقدير الذات المتوسطة (17-33) ولكن الحاصل يقع على الحدود مع فئة التقدير الجيدة ، وهذا دليل على العمل الجيد لسيرورات التكيف لديه ، كما يشير إلى الدور الكبير لمحيطه الإجتماعي والمؤسسي في دعم ورفع قيمة ذاته ، ومنحه نظرة إيجابية عن نفسه ، وبالتالي الإحساس بفعاليته والحصول على مكانة جديدة تعوض ما فقدته سابقا ، مما يساعده على مواصلة مشوار حياته في صفاء وتحقيق المزيد من الإنجازات.

2-8- ملخص نتائج الحالة :

يتضح من خلال النتائج المقدمة في كل من اختبار الرورشاخ ، وسلم تقدير الذات، والمقابلات أن السيد " رابح " أظهر قدرة على تجاوز محنة الهجر في دار الشيخوخة التي

تعرض لها من قبل ربييته رغم تقدمه في السن ، لقد أظهر مقاومة وجلد وتمكن من تخطي الدخول في حالة اكتئابية أو الإنطواء على النفس ، فهو يواصل العيش قدما رغم العراقيل التي تفرضها ظروف الحياة التي أجبر على أن يكون فيها ، ففي اختبار الرورشاخ أظهر قدرات اتصالية مع الآخر مع تكيف اجتماعي وذكاء سوي ، وبالرغم من تعدد تجاربه العاطفية وتفاعلاته مع المحيط الإجتماعي إلا أنها علاقات سطحية ، كما أن هناك مراقبة للجانب العاطفي الإنفعالي في محاولة لتجاوز العدوانية والقلق اللذان ينفجران من حين لآخر ومحاولة السيطرة عليهما ، كما أظهر قدرة على التكيف لمواجهة الوضعية الجديدة بوجود تخيل إبداعي ونضج مع روح الفكاهة ، وهو ما يميز قدرة المفحوص على وضع خطاه في طريق نسج الرجوعية.

إن هذه القدرات كانت بفضل الدعم الكبير للعلاقات مع أفراد من العائلة المتمثلة على وجه الخصوص في أبناء الإخوة ، والذين عوضوا الحرمان الذي تعرض له من قبل ربييته ، ليأتي في المركز الثاني بشكل متساوي بين قدراته الخاصة وخبراته المكتسبة من مشوار حياته الثري بالمحن والصدمات ، وقدرته على تجاوزها مدعمة بقوته الإيمانية بالله عز وجل ، وبين دور الأوصياء الرجوعيين على مستوى دار الشيخوخة المتمثلين بالدرجة الأولى في المقيمين زملائه في المركز ، إضافة إلى دور بعض العاملين بالمركز وفي المركز الأخير علاقته بأفراد من خارج العائلة متمثلين في بعض المحسنين وأعضاء من الجمعيات الخيرية .

للسيد "رابح" صورة جيدة للذات أكدها اختبار الرورشاخ ، إضافة إلى أن نتيجة تقدير الذات القريبة جدا من الفئة الجيدة يدفعنا لقول أن الحالة في إطار نسج رجوعيته بفضل العمل الجيد لسيرورات التكيف ، وقدرته على بناء علاقات جديدة تمكنه من تكوين صورة جيدة عن ذاته يرفع من قيمة هذه الأخيرة ، مما يولد الشعور بفعاليته وأهميته وسط محيطه ويدفعه لمواصلة العطاء والإبداع فيه.

3- الحالة الثالثة: السيدة "فتيحة":

3-1- تقديم الحالة:

السيدة "فتيحة" تبلغ حوالي 60 سنة (حكم) من عمرها ، مقيمة بدار الشيخوخة "حامة بوزيان" منذ حوالي ست سنوات ، أدخلت للمركز بشكل إجباري من طرف ابن عمها المقيمة معه ، والذي قرر التخلي عنها ، وقد أحضرت بالقوة للمركز بعد أن كون هذا الأخير ملف دخولها . التقرير المقدم للمركز: حالة إجتماعية أي أنها أرملة وليس لها قريب من الدرجة الأولى، وليس لها مدخول سوى راتب ضئيل ، عند دخولها انتابت الحالة نوبة هستيرية من الصراخ والبكاء ، ومحاولة العودة مع ابن عمها الذي توصلت إليه كثيرا أن يعيدها معه ، ولم تتقبل وضع إقامتها بالمؤسسة لأزيد من سنة ، حيث لم تكف عن البكاء ليلا أو نهارا .

في دار الشيخوخة تقيم "فتيحة" بغرفة محاذية لمكتب المختصة النفسية التي تعد سند هام لها، رفقة أقدم المقيّمات في المركز، الذين يتمتعون بمكانة خاصة فيه، ولديهم اتصالات مع مقيّمات من الغرف المجاورة يترددون يوميا لزيارتهم في الغرفة، الأمر الذي ساعدها على الخروج من قوقعتها والتكيف مع محيطها الجديد من خلال نسج روابط جديدة.

تعد الحالة أول شخصية تعرفت عليها بالمركز ، حيث دخلت لمكتب المختص النفسي حين كنت أضطلع على ملفات المقيّمين ، بابتسامة عريضة وبتلقائية وبساطة مرحبة بي ، ومعرفة بنفسها ، دعنتي لحضور حفلة قهوة أعدتها إحدى المربيات بقاعة الضيوف ، وأصرت أن أرافقها فورا لتقدمني لزميلاتها ، وأمسكت بيدي بقوة وحرارة حيث قادتني إلى أقرانها وقدمتني على أنني ضيفة وكانت في منتهى الكرم معي ، في الواقع ضننت أن معاملتها خصتني لوحدي ، لكن لاحقا اكتشفت أنها ودودة مع كل الزوار . تظهر هذه السيدة بشوشة ، محبوبة ، تلقائية ، بإمكانها ربط علاقات بسهولة مع الأشخاص ، وخاصة الإطارات العاملة بالمركز لتحصل على مكانة لوضعها الجديد وسط منافسة كبيرة للمقيّمات، عند الإقتراب منها تجدها إنسانة مرحة ، محبة للفكاهة ، ذكية ، ومتعاونة.

للسيدة "فتيحة" شخصية مميزة ، فهي تسعى دوما لربط علاقات مع العاملين بالمركز وخصوصا الإطارات ، ناهيك عن الزوار وخصوصا الإطارات النسوية للجمعيات الخيرية ، أو حتى بعض المحسنين ، وأهم صفة نعتت بها في محيطها الجديد هوكرمها الشديد الذي يصل حد الإيثار ، صفاء قلبها ، وكثرة تجوالها بالمؤسسة ، كما أنها مستقلة ماديا إذ تتقاضى راتب تقاعد زوجها المتوفى ، و تملك بطاقة للضمان الاجتماعي .

3-2- تاريخ الحالة :

ولدت " فتيحة" بمنطقة " ديدوش مراد" في أسرة متواضعة ، وتعد البنت الوحيدة لوالديها ، رغم كون والدها سبق وأن تزوج قبل والدتها ولم يكن له أطفال، تصاب والدتها بمرض عضال وتتوفى على إثرها والحالة لم تتجاوز ست أو سبع سنوات ، ليتزوج والدها بعد ذلك للمرة الثالثة ، وهنا تتعرض لثاني صدمة بعد وفاة والدتها ، وهي سوء معاملة زوجة أبيها لها ، يقرر والدها بعد ذلك إيقافها عن الدراسة في الكتاب و أخذها عند أخته لتكفلها ، لكن العمة التي لم تبقها لديها إلا لأقل من سنة بسبب الفقر ، تعطيها لسيدة ب"حامة بوزيان" لترعاها مقابل عملها عندها .

في حامة بوزيان وجدت "فتيحة" نفسها وسط أسرة جديدة متكونة من السيدة صاحبة المنزل وشاب تكفلت به السيدة التي تعمل كمنجمة " مرابطة" ، هذه السيدة التي تكفل الأطفال صغار السن من أجل خدمتها ، تعمل على تربيتهم كأبناء لها خصوصا وأنها غير متزوجة ، وتقوم بكسوتهم وحتى بتزويجهم . في الواقع لقيت "فتيحة" راحتها التي فقدتها في منزل والدها وأحيطت بالرعاية والحنان التي فقدتهما بعد وفاة والدتها . بقيت "فتيحة" لدى السيدة إلى أن صارت شابة في مقتبل العمر ، أي في العشرينات من عمرها، وهنا تحديدا حضر والدها الذي تخلى عنها سنين طويلة ليأخذها ، رغم رفض السيدة وإصرارها على التمسك ب"فتيحة" ووعدته أنها ستقوم بتزويجها ، غير أن الأب الذي عاد لأخذ ابنته لم يكن بدافع إرجاعها لدفء الأسرة الذي حرمت منه ، ولكن بغية تزويجها وكان ذلك حوالي سنة

1977 من شاب لا يتجاوز 32 سنة ، ولكن الحالة لم تعمر معه طويلا حيث بعد ثلاث سنوات من الزواج قرر إعادة الزواج بسبب عدم إنجابها للأولاد فطلبت منه الطلاق وكان ذلك .

طلاق "فتيحة" لم يكن سببا كافيا لتحضنها أسرتها ، بالرغم من أن والدها لا يزال على قيد الحياة و لديها أربعة إخوة منه (ثلاث بنات وولد) ، ببساطة زوجة أبيها لا ترغب في وجودها معها ، فقررت الإعتماد على نفسها وهي في ريعان الشباب بإيجاد عمل لدى إحدى العائلات المقدرات بقسنطينة كمربية أطفال وتحديدًا في حي العربي بن مهدي على أن تقيم لديهم ، وبقيت الحالة في كنف هذه العائلة سنين طويلة ، وكان من حين لآخر يتفقدوها والدها إلى أن أحضرت لها صديقتها شيخا في 67 من العمر يريد التقدم لخطبتها من ولاية سطيف وتحديدًا من منطقة عين ولمان ، فاتصلت بوالدها لتشاوره في الأمر ، والذي لم يتردد لحظة في القبول ، وانتقلت معه إلى منطقة "رقادة" سنة 1990 لتتم كتابة عقد الزواج بين السيد "الخضر" (67 سنة) وبين السيدة "فتيحة" (37 سنة) ، لكن رغم شساعة فارق السن بينهما إلا أن الحالة تعتبر فترة زواجها معه ، أجمل فترات حياتها ، حيث وجدت الدفء والحنان وحتى الدلال التي حرمت منهم ، خصوصا وأن زوجها عقيم ، وليس لديها من ينغص عيشها من ربائب ، أو حماة وعاشا حياتهما في سعادة ، فلم يبخل عليها بالفسح المتكررة خصوصا للحمامات المعدنية بولاية سطيف ، التي لا تزال تفضلها كثيرا وتحيي بها ذكراه ، كما أن منزلها يقع وسط قرية صغيرة محاط بالعديد من منازل الجيران الذين يعزونها ويقدرونها كثيرا ، وقد تأسفوا لرحيلها كثيرا ، و طيلة العشر سنوات التي قضتها معه كان والدها يتردد لزيارتها برفقة إخوتها من حين لآخر ، إلى أن توفي عندها انقطعت زيارة إخوتها لها ، وبقيت في كنف زوجها إلى أن توفي سنة 2000 عن عمر يناهز 77 سنة ، وأصبحت أرملة في سن 47 سنة ، وأصبحت وحيدة في منزلها تعيش على ذكرى زوجها ، وبعد مرور أزيد من سنة من زواجها حضر ابن عمها وعمتها لأخذها للعيش لديهم لتجنبيها الوحدة ، وكان ذلك بعد أن حصلت على كل حقوقها المالية ، وصارت تقيم في منزل ابن عمها ببكيرة إلى أن تغيرت معاملتهم لها ، حيث أصبحوا يسيئون معاملتها كثيرا.

3-3- ظروف دخولها لدار الشيخوخة بحامة بوزيان ورد فعلها اتجاهه:

السيدة "فتيحة" عند ذهابها مع ابن عمها ، كان بوعد منه أن يكفلها طيلة حياتها ، وأن تعيش في منزله رفقة زوجته وأبنائه ، خصوصا وأن صلتها بإخوتها منقطعة ، فكان بمثابة الأخ الذي يحتضن أخته وقت الشدة ، فأقامت لديه تساعد في أعمال المنزل ، وبما أنها تتقاضى راتب تقاعد زوجها فقد كانت مستقلة ماديا ، وتساهم في شراء مستلزمات المنزل ، وحتى أغراضها الشخصية ، غير أن الحالة لم تهناً مطولا في كنف هذه العائلة فبعد حوالي سنتين تقريبا ، تغيرت المعاملة الحسنة ، وصاروا يسيئون معاملتها كثيرا ، وبعد أن توفرت على العيش معهم وصنعت لها مكانا جديدا وسط جو عائلي ، تغير الدفء الذي احتضنوه بها ، فغيرة الزوجة ابتدأت بعزل الحالة عن مجالس الطعام حيث لا يسمح لها بتناول وجبات الطعام معهم ، أين يقومون بإغلاق الغرفة عليهم ولا يسمح لها بالدخول إلا بعد انتهائهم من الأكل ، حيث تجد طعامها موضوعا على الأرض إهانة منهم لها و متمنيين لها حدوث تسمم بأكله ، ناهيك عن السب والضرب الذي تعرضت له من قبل الزوجة وأبنائها ، لدرجة أن هددتها بالسكين في حالة عدم مغادرتها وتركها المنزل ، مع كل هذا أصرت "فتيحة" على البقاء وطلبت من ابن عمها أن يعطيها غرفة عمها ، على أن لا تزعمهم أبدا ، إذ أنها ستعيش براتب تقاعد زوجها ، المهم أن تشعر بالأمن في جوارهم ، لكن الزوجة كانت مصرة على طردها واقتрحت على زوجها وضعها في دار الشيخوخة ، وتحت ضغطها وافق على الأمر وبدأ في إعداد الملف اللازم وخلال طيلة تلك الفترة كانت الحالة تعاني الأمرين من جهة المعاملة السيئة والإهانة اليومية التي تتعرض لها ، ومن جهة أخرى الضغط واللعب بأعصابها من خلال تهديدها بإدخالها لدار الشيخوخة ، الأمر الذي لم تتقبله مطلقا وكان له بالغ الأثر على نفسيته مما دفعها إلى التوسل لهم بتركها معهم وأنها لن تتدخل في شؤونهم مطلقا وستقوم بالتكفل بشؤونها الخاصة المهم أن لا يدخلوها دار الشيخوخة ، لكن إصرارهم كان قوي وتم أخذها بالقوة للمؤسسة ، وهي في حالة يرثى لها من البكاء والصراخ ، و بوصولها ازدادت حدة نوبة البكاء والصراخ ، وصارت تتوسل لابن عمها أن يعيدها ، لكن هيهات لقد قبل ملف دخولها وانتهى الأمر ، عندها دعت الله أن

ينتقم لها لأنها شعرت أن وضعها في دار الشيخوخة هو قمة الظلم ، فليست هي من طلب الإقامة مع عائلة ابن عمها ، بل هو من سعى لإحضارها للعيش معهم ، والآن وتنفيذا لرغبة زوجته يلقي بها في دار المسنين وهي في الخمسينات من عمرها وغير مصابة بعجز حتى تكون وسط المعاقين والعجزة . معاناة "فتيحة " التي دامت عدة شهور في منزل ابن عمها تستمر لأزيد من سنة في دار الشيخوخة ، وبعد سوء المعاملة التي تعرضت لها ، هاهي الآن مقيمة بها وكأنه ليس لها أي أهل أو أقارب .

- بداياتها في دار الشيخوخة بالحامة :

عند دخول "فتيحة " لدار الشيخوخة كانت تعاني من ارتفاع ضغط الدم ، كما كانت حالتها النفسية جد سيئة ، فهي لا تكف عن البكاء ليلا أو نهارا ، لا تتكلم مع أي شخص سوى المختصين النفسيين الذين يحاولون تهدئتها من حين لآخر ، كنيية ، تعاني من اضطرابات النوم ، وغالبا ما تستيقظ وهي تبكي وتتأوه ، لأزيد من سنة لا ترى الحالة وجود المقيمين معها رغم كثرتهم ، كل ما تراه هو جدران محيطة بها على حد قولها ، مكان تنعدم فيه الحياة تقريبا وهي التي تعودت على حرية ، التحرك ، والتجوال ، و التسامر مع الأحباب ، فصار كلامها جد محدود مع رفيقاتها بالغرفة ، الفضول يقتل الجميع للتعرف على قصتها، فلا يعلمون سوى أن ابن عمها تخلى عنها ورمى بها في دار الشيخوخة .

" فتيحة " وضعت في الغرفة الأولى للنساء الواقعة في آخر الرواق ، وبما أنها لا تتكلم كثيرا لم تتمكن رفيقات غرفتها من ربط علاقة متينة معها ، وكانوا يتعاملون معها بشكل سطحي فقط إلى أن وقعت بينها وبين زميلتين لها في الغرفة شجار حول إطفاء نور الغرفة ، وقامتا بتقديم شكوى ضدها ، نجم عنه قرار بتغيير غرفة الحالة للغرفة المجاورة لمكتب المختصة النفسية ، شعرت بالظلم والوحدة وأنه لا يوجد من يحميها أو يدعمها واستمرت حالة الحزن والأسى التي تعاني منهما ، إلى أن تكفلت بها فرقة المختصين النفسيين الثلاثة ، والذين سمحوا لها بالتعبير والتكلم عن نفسها وحتى بالبكاء وقتما شاءت ،

فكسبوا ثقتها وشعرت عندها بالأمان ، هنا بدأت "فتيحة" في سرد قصتها وبدأ التعرف عليها يتم عن قرب، شيئاً فشيئاً تمكنت من الخروج من حالة الإنطواء على نفسها ، العلاقة التي ابتدأت مع المختصين النفسيين انتقلت إلى العاملين بالمركز ، وخاصة الكوادر منهم كالمديرة التي ارتبطت بها كثيراً ، وكذا بعض المربين المختصين لتنتقل بعدها لبعض المقيمين ، وقصتها التي كانت غير متأسقة عند سردها وبكاؤها بدون توقف عند تذكر وقائع ما حدث معها ، مكنها من تفرغ الشحنة العاطفية الزائدة وسمح لها بفهم ما حدث معها ، ولكن الأمر لم يكن كما يبدو بهذه البساطة بل استغرق سنين ، وكان مدعماً بزيارة أسرة عمته القاطنة ببلدية بني حميدان ، لكن استقرار الحالة النفسية نسبياً بسبب ما أحيطت به من دعم نفسي وعاطفي وحتى مادي في المؤسسة تمت زرعته بثلاث أمور:

- عودة انفتاح جرحها بعدما بدأ يندمل عند اتصال ابن عمها وزوجته بإدارة المؤسسة ، وطلب من المديرية أخذ "فتيحة" معهم لقضاء عيد الأضحى وإعادتها بعد ذلك ، فاستدعتها المديرية لتخبرها بطلبهم ، فرفضت بشدة حتى أنها طلبت منها عدم إدخالهم مرة أخرى من الباب الخارجي للمركز، وكل شخص يحمل لقبها ، باستثناء عمته الوحيدة التي بقيت على اتصال دائم بها ، والتي لم تتمكن من أخذها للعيش معها بسبب فقرها.

- مع بدأ "فتيحة" في التكيف وإقامة علاقات مع الموظفين ، وحتى المقيمين أصيبت بمرض تمثل في بروز كيس (kyste) في الظهر احتل جزءاً كبيراً منه ، وتشخيص الطبيب كان بضرورة إجراء عملية لنزعه ، تخوفت كثيراً من الأمر وهنا وجدت دعماً كبيراً من مديرة المركز التي تعلقت بها وحتى من الإمام ، وشجعاها على قبول إجراء العملية ، لم تخبر الحالة عمته بالأمر ، وليلة إجراء

العملية رأت رؤيا استبشرت بها كثيرا ، وشعرت بأن الأمر سيمر بسلام ، نجحت العملية ووجدت فتحة نفسها محاطة بأهلها (أسرة عمتها) ، وبصديقات تعرفت عليهم بدار الشيخوخة من خلال زيارتهم المتكررة في إطار نشاط الجمعيات الخيرية ، وحتى الطبيبة التي قامت بالعملية شكلت دعم نفسي مهم لها ناهيك عن كوادر المؤسسة ، الأمر الذي سهّل وسرّع في شفائها ، لكن بعودتها للمؤسسة تفاجأت باختفاء كل ملابسها وأغراضها ، حيث علمت أن شريكها في الخزانة وهي من ولاية عنابة قد تم أخذها من قبل أهلها ، وأن المرابين قاموا بجمع كل موجودات الخزانة وتسليمها لها مما دفعها بتغيير مفاتيح الخزانة والإستفادة من استغلالها بمفردها دون مشاركة أي مقيمة معها ، الحالة لم تؤثر فيها العملية الجراحية كثيرا حيث بعد فترة قصيرة من إجراءاتها عادت إلى حياتها الطبيعية المعتادة ، كما تميزت بالشجاعة و أصرت على رؤية الجرح في المرآة في منزل ابنة عمتها.

- خلال إقامتها في دار الشيخوخة اقترحت عليها بعض المربيات الذهاب مع إحدى السيدات لمنزلها لقضاء شهر رمضان المعظم ، رغم إنبهار "فتيحة" بمنزل السيدة ومستوى عيشها غير أنها تفاجأت بأنها أخذت كخادمة وليس للإستضافة ، إذ أسندت لها كل أعمال المنزل ناهيك عن شراء ما يلزم للطبخ ، عندها قررت الحالة أن تناقش معها الأمر ، طالبة أجرة شهرية مع تأمينها في الضمان الإجتماعي ، لكن السيدة رفضت وأخبرتها بأن إقامتها في دار الشيخوخة كانت تتضمن توفير الأكل والمأوى لا غير ، وكذلك إقامتها معها ، ففهمت عندها أن هذه السيدة تسعى لإستغلالها ، فقررت العودة للمؤسسة طالبة منها إعادتها لكن السيدة رفضت وطلبت منها البقاء ووعدها بأن تأخذها في فسخ ، ومع إصرار الحالة وبمساعدة من مديرة المركز تمت إعادتها ، وتمكنت من مواجهتها أمام المديرة بثقة كبيرة ، وبعدم الندم على تركها لكل تلك الرفاهية التي لا تساوي شيئا أمام ما

اعتبرته ظلما واستغلالا لها ، مستندة في ذلك على دعم كل من عمتهما و إدارة المركز .

الإحتكاك المتواصل للسيدة "فتيحة" بالمختصين النفسيين وإطارات المؤسسة ، وربطها لعلاقات مع بعض الشخصيات الرفيعة من الجمعيات الخيرية ولّد غيرة بعض المقيّمات ، التي ذهبت إلى حد المنافسة ، فباستثناء المقيّمات القديّمات اللواتي حظين بمكانة مميزة في المركز ، فإن الحالة تسعى للحصول على مكانة لها أيضا بالمؤسسة من خلال السعي لفرض وجودها ، بإقامة علاقات مع إطارات المؤسسة أو حتى إطارات الجمعيات الخيرية ، ففرضت وجودها وذاتها ، كما كسبت محبة العاملين وحتى المقيّمين في فترة معقولة ، و حصنت مكانتها بكسب ثقة أهم أعضاء إدارة المركز (المدير ، المختصين النفسيين).

وبهذا نشأت الصراعات بينها وبين بعض المقيّمات اللواتي تقربن إليها في البداية، ثم أردن أن يسرن على خطاها لفرض وجودهن وحصولهن على المكانة المناسبة ، والتي يبدو غالبا أنها نابعة من واقع الحياة بالمؤسسة ، ولها تأثير في اختيارها لأصدقاء مقربين ، كل ذلك مكنها من إكتشاف ذوي المعدن الطيب من غيره ، من خلال جلسات فردية مع نفسها تفكّر فيها وتتدبر، تقوم مسيرة حياتها ، لتبني إرتباطات جديدة ، وعلاقات متينة وتحدد أهداف حياتها المستقبلية ، مدعمة بنصائح المختصين النفسيين وبعض الأصدقاء المقربين بالمركز للإستمرار في العطاء والمثابرة والحياة ، و خلال الست سنوات التي قضتها بدار الشيخوخة تمكنت "فتيحة" من تحقيق بعض المنجزات التي سمحت لها بالتكيف مع حياتها الجديدة ونسج رجوعيتها:

- لقد قامت "فتيحة" بعقد روابط متينة مع إطارات المركز خصوصا المختصين النفسيين وحتى بعض العاملين وتمكنت من جعلهم يحبونها ، وكان ثمرة هذه العلاقات ، حصولها على مكانة جديدة في محيط مؤسساتي كانت تجهل مكانها ودورها فيه وتعتبره سجن ، مما جعلها تبدع في عطائها بتقديم هديا مختلفة ،

ومساعدة الآخرين عمالا كانوا أو مقيمين ، وهذا يمنحها سعادة كبيرة ، خصوصا عندما تشعر أن الآخرين يقدرونها ويقيمونها كثيرا.

- تمضي "فتيحة" جزءا من وقتها في التجوال بحديقة المركز ذات المساحة الشاسعة، حيث تذكرها بالريف الذي كانت تعيش فيه ، فتعتمد على قطف الأزهار البرية ، وحتى بعض النباتات الصالحة للأكل وتقدمها هدية للموظفين ، وأحيانا تطلب منهم طهوها لها لتقوم بدورها بتوزيعها على المقيمت ، وأحيانا تتبادل أحاديثها مع جيرانها في الغرف المجاورة خصوصا غرفة القائدة "ما فاطمة"، أو حتى في شرفة الرجال المكان المفضل لمعظم المقيمين سواء رجال أو نساء ، فهي تمثل الرابط مع العالم الخارجي ، فتسرح بمخيلتها بعيدا عن الجو الخانق بالمركز تتذكر الماضي الجميل مع زوجها ، وقد تذهب حتى لتقييم الأحداث التي وقعت معها ، وأحيانا أخرى تجالس بعض الأصدقاء المقيمين معها في المؤسسة ، كما أنها تتميز بروح الدعابة فغالبا ما تمازح المختصين النفسيين أو حتى المقيمين.

- لا تزال لدى "فتيحة" القدرة على القيام بالأعمال كما في السابق ، فهي تقوم بغسل ملابسها بمفردها ، تمسح أرضية الغرفة ، تساعد في إعداد الطعام مع الطباخين.

- تتميز "فتيحة" بخاصية الإحسان وحب المساعدة فهي كريمة جدا لدرجة الإيثار ، حيث تقوم بتوزيع الطعام على المقيمين وتحرص على أن يقوموا بأكله حتى ولو لم يتبقى لها منه شيء، كما تقدم مبالغ مالية ولو بالقدر اليسير ، ليس لزميلاتها فحسب بل حتى لأقاربها من ذوي الحاجة ، فهي تعطف على الفقراء والمعاقين وتقدم لهم زكاة مالها ، وحتى أنها وزعت ما تبقى من نقود العمرة على رفاقها في المركز.

- طورت "فتيحة" قدرتها على حل المشاكل بصفة تدريجية ، من خلال دعم المحيطين لها خصوصا إيطارات المؤسسة ، حيث تستعمل الذكاء والحكمة لتجاوز

الأزمة ، مثلما كان الأمر عندما أخذتها السيدة للعمل لديها في شهر رمضان ، أما مع رفيقاتها في المركز فالمشاكل اليومية تتغلب عليها رغم وجود انفعال ، فهي لا تزال مندفعة وغير مسيطرة تماما على عواطفها ، رغم المحاولات الجادة للضبط النفس ، ولكنها لا تبق سجيبة المشكلة ، بل تتصرف مباشرة وتستشير المختصين النفسيين أهم سند لها بالمركز ، للوصول إلى حلول جذرية للمشاكل.

- تعد "فتيحة" من المهتمين كثيرا بمظهرهم و بحالتهم الصحية ، فهي لا تتوانى عن التزين وارتداء حليها ، ناهيك عن حب الإستحمام وكثرة الذهاب للحمامات ، إنها معجبة كثيرا بنفسها ، كما تحب رؤية إعجاب الآخرين بها.

- يعد الهاتف المحمول الرفيق الحميم للسيدة "فتيحة" الذي يلزمها بشكل دائم أينما ذهبت ، حيث يلعب دور أساسي في حياتها ، فهو يعد وسيلتها للاتصال بأحبائها وأصدقائها الذين تعرفت عليهم من خلال المركز ، وساندوها في وقت الشدة وأعادوا لها ثقتها بنفسها ، ففي حالة القلق تتصل بمن تحب ليخفف عنها ، وفي حالة الإشتياق تستعمل المحمول والبعيد يصبح قريبا ، إنه وسيلة تساعد في عملية نسج الرجوعية بالنسبة لها.

- تسعى السيدة "فتيحة" لإعطاء صورة جيدة عن المقيمين بدار الشيخوخة سواء للمسؤولين عنها أو حتى الزوار.

- لقد تمكنت "فتيحة" من القيام بجلسات تقويمية لذاتها ، أوصلها لتكوين نظرة إيجابية عن نفسها ، فهي ترى بأنها تتميز بقلب "أبيض" غير حقود ، حنونة ، كريمة ، تحب عمل الخير ، وإقامة روابط إجتماعية جديدة خصوصا مع الإطارات ، معجبة بنفسها لدرجة الرضا .

- للسيدة "فتيحة" سنيين هامين في وقت الضيق تلجأ إليهما ، "الله" سبحانه وتعالى بالدرجة الأولى خصوصا إذا شعرت بظلم كبير ، ثم "الأخصائيين النفسيين" الذين

لعبوا دور أساسي في إخراجها من حالة الإكتئاب التي عانت منها عند دخولها لدار الشيخوخة.

- للسيدة "فتيحة" هدف واضح تسعى لتحقيقه بشتى الوسائل ، إنها تهدف للذهاب إلى الحج ، ولتحقيق ذلك توصلت حتى للتحدث مع الوالي عن الأمر.

- علاقات "فتيحة" خارج العائلة :

"فتيحة" تتميز بكثرة علاقاتها ، وقدرتها على ربط علاقات جديدة والتمسك بها إذا توافقت معها ، وخصوصا مع الإطارات الوافدة لدار الشيوخوخة من أعضاء الجمعيات الخيرية ، أو أشخاص محسنين ، وحتى مع الباحثين الوافدين على المركز لإنجاز بحوثهم ، وهي تعتبرهم صديقاتها ، وأحبابها ، رغم كونهم يصغرونها سنا من بينهم :

السيدة سلوى المحامية وهي أحد أعضاء الجمعيات الخيرية تعد أهم صديقة لفتيحة حيث وقفت معها في مرضها ودعتها لحضور حفل زفافها وتتصل به دوما مع تقديم لها الهدايا ، والسيدة فتيحة المحامية ، وكذا السيدة فطيمة ، والسيدة سعاد ، والسيدة نادية فكلهن من أعضاء الجمعيات الخيرية ، واللواتي طلبن منها الإتصال بهن وقتما شاءت ليقدمن مساعدتهن ، السيدة فتيحة الممرضة بالعاصمة ، وحتى أنا وزميلتي ليليا ارتبطت بنا كثيرا.

- علاقات "فتيحة" مع أفراد عائلتها :

لدى "فتيحة" عائلة متوسطة الحجم ، رغم أنها لم تعيش في كنفها إلا قليلا غير أن لديها أربعة إخوة لم ترهم منذ وفاة والدها فالعلاقة معهم منقطعة ، وحتى البعض من أفراد العائلة من أعمام وأبناء عمومة الذين مدوا يد المساعدة لها وقت الشدة ، تنكروا لها لاحقا باستثناء القلة القليلة منهم من حافظت على صلتها بهم وهم :

- عمته ببني حميدان ، التي تعد أهم شخص ساعد الحالة على هيكلة رجوعيتها ، فهي الصدر الحنون الذي يلبي كل طلباتها ورغباتها ، وهي من يكشف الهم والحزن عنها ، إنها تمثل كل أهلها ، والتي فتحت لها منزلها لتستضيفها من حين لآخر ولولا حالة الفقر الشديد التي تعاني منه لأخذتها للعيش معها ، خصوصا وأن الحالة تعشق حياة الريف والطبيعة .

- ابنة عمته ببني حميدان والتي ساندتها وقت مرضها والتي تزورها وتغرق عليها بالهدايا ، وفي اتصال دائم معها بالهاتف.

- ابنة عمته المتزوجة بالحامة والتي ساندتها عند مرضها ، والتي تأتي غالبا بالسيارة لأخذها.
- زوجات أبناء عمته ببني حميدان الذين يستضيفونها من حين لآخر.
- أبناء عمته المتوفية القاطنين بحامة بوزيان ، والذين يحضرون لزيارتها من حين لآخر كما يأخذونها لزيارتهم.

- علاقاتها داخل المركز:

العلاقة مع المقيمين خاضعة لطبيعة الحياة بالمؤسسة ، والتي تحوي منافسة على المكانة وعلى الحيز ، فأحيانا قد يحدث شجار لأسباب بسيطة جدا أو العكس ، وأحيانا أخرى هناك جلسات حميمية تدعم العلاقة وتعززها ، والأمر نفسه ينطبق على العاملين وإطارات المركز، من هنا يمكننا تقسيم علاقات السيدة "فتيحة " إلى أربع أصناف :

● علاقات متوترة:

السيدة "فتيحة" لديها علاقات متوترة مع بعض المقيمات وكذا بعض المربيات والعاملات.

فبالنسبة للمقيمات هناك توتر في العلاقة مع ثلاثة منهن ، إحداهن زميلتها في الغرفة والسبب يعود لنكران الجميل لها رغم كل المساعدة التي قدمتها لها واثنتين من الغرف المجاورة ، النزاع بينهم غالبا متعلق بالصراع على المكانة ، على حب السيطرة من خلال محاولة استغلال بعضهم بعضا ، وأحيانا أخرى يكون الشجار من دون سبب وخاضع للحالة الإنفعالية للمقيمات.

أما بالنسبة للمربيات، فالتوتر في العلاقة مع مربية والسبب لسوء معاملتها وقلة احترامها، والعاملات تخص رفض إحداهن غسل لحاف الحالة رغم أنها وظيفتها ومن مهامها.

● العلاقات السطحية :

للسيدة "فتيحة" علاقات سطحية مع بعض المقيمين رجال (ر ، ع) وبعض المقيمات خصوصا المتخلفات ذهنيا ، وحتى بعض المرضى المعاقين ، إضافة لبعض المربين (نساء ورجال) والعمال .

● العلاقات الجيدة :

يمكننا أيضا تقسيمها إلى قسمين :

ج- علاقات مع المقيمات : أهمها مع " القائدة": "السيدة فاطمة " التي تتردد على غرفتها من حين لآخر ، وكذا مع السيدة عائشة رفيقتها في الغرفة ، والسيدة جدية من الغرفة المجاورة ، ورفيقتها في الغرفة وفي تجوالها بالمركز السيدة حدة.
ح- العلاقة مع الموظفين : أكثر العلاقات توطيدا مع المختصين النفسيين، بعض المربين المختصين ، المساعدة الإجتماعية ، كذلك مع بعض عاملات النظافة .

● علاقات المصلحة :

يتطلب هذا النوع من العلاقات جهدا كبيرا ، فهو مرتبط بإيجاد مكانة وسط محيط إجتماعي من نوع خاص ، إنه الوسط المؤسستي الخاضع لنظام وقوانين معينة تحكمه ، مما يصعب الأمر عليها وسط منافسة كبيرة من زميلاتها ، فربط علاقات مع إطارات المركز ، يتطلب كفاءة ومقدرة من نوع خاص لكي تتمكن من توطيدها والمحافظة عليها ، هذه العلاقات خصت عدة إطارات لكي تعزز مكانها أكثر وأهمها : المدير ، المختصين النفسيين ، سكرتير المدير ،المربين المختصين ، الطبيبة ، إضافة إلى إطارات من الجمعيات الخيرية .

3-4- تحليل المقابلات:

3-4-1- تقسيم الخطاب إلى وحدات :

- 1- الشومبرة مسحتها ، هذيك ميمي مسكينة وحدها.
- 2- بصواردي نصدق ، نعطي.
- 3- والله فعلا من الباريار ما يدخلش.
- 4- عمتي برك تدخل.
- 5- خليتها لربي وخلص.
- 6- ومالى ربي ما يقبلش والله يقبل.
- 7- قالت لي عمتي ففستي فيها.
- 8- لاه عند روحك ما تنفدش.
- 9- علاه ربي يعرف الظالم من المظلوم.
- 10- هاو جابها لهم ربي.
- 11- قالي موسى هايا تروحي.
- 12- قالي وكلي ربي.
- 13- جاءت هاذيك بدلنتي هنايا.
- 14- تقولي "سميحة" واش بيك.
- 15- نروح عند "إلياس".
- 16- نشتي نفرغ قلبي معهم.
- 17- عندنا ربي يابنتي ربي هو كل.
- 18- نهدر مع إلياس.
- 19- ونشتيهم في زوج إلياس و اسماعين ونشتي سميحة.
- 20- ونشتيهم بكل.

- 21- نحب ندور ، نحكي ، نعيط لصحاباتي في التليفون.
- 22- هدر معاه حكيم والله بهدلو.
- 23- الحمد لله.
- 24- ما نوصل واحد من المرضى.
- 25- والله ما نوصلهم نجيب حويجة نفرقدها لهم.
- 26- ما دايم والو دايم غير ربي.
- 27- نروح عند جدية ، نهدر معاها.
- 28- كاين هذوك تاع الجمعية يديونا للحمام ويحوسوا بينا.
- 29- أنا كي نحب نروح ، نروح وحدي.
- 30- أنا قشي نغسله وحدي.
- 31- رحنت لإسماعين.
- 32- من بعد قالي (الإمام) نحيها نحيها.
- 33- و"هدى" قالت لي ما تخافيش يافتيحة.
- 34- جبتهم ومع نورة الطيبة وصدقتهم هنا للمرضى.
- 35- ورحنت لعندهم (دار عمته) قعدت 10 أيام برك وجابنتي.
- 36- في عاشوراء جيني.
- 37- وتجيبلي اللحم ، الشواط الله الله عليك.
- 38- بنت عمتي لي في الحامة تجيني.
- 39- تجيني غير عمتي تاع الدوار وبناتها.
- 40- تجيني غير تاع الدوار.
- 41- يعيطولي.
- 42- والله درك كون ندير هالها بتمسخيرة والله درك تجي.
- 43- والله تجيبلي كلش.

- 44- وتقول فتيحة واش بيها والله .
- 45- قلت لها دير العملية ونرتاح بربي انشاء الله.
- 46- تجي عمتي من الدوار.
- 47- والله نلم لمانع مع كناينها نغسلهم لمانع نسيقلهم.
- 48- ندير لهم كلش.
- 49- وكي نعود جاية والله كناينها بيكيو.
- 50- قلت لها ما تلومونيش عندي سميحة تسنى فيّ.
- 51- أنا سميحة ناس ملاح.
- 52- وقفت معايا بزاف والله ما نفرط فيها بقدر نهكذا.
- 53- والله كي تعود عندي الحاجة نعطيها والله ما نبخلها.
- 54- نروح في الربيع عندي عرس.
- 55- وأني هنا خير عايشة هنا ونموت هنا.
- 56- نصيبها بايعتلي طفيلة صغيرة ... وجاءت لعندي وسلمت علي.
- 57- نشتي لبنات هكذا عليكيف صغيرين لحنانة نحب كلش.
- 58- تخرجي لهينا تشوفي البقرات ، الدنيا الحليب.
- 59- نهار الخميس جاو وحايدي طيبولنا مالي احنا قاعدين ورايحين يديرونا حفلة.
- 60- قلت لها كي تجي سميحة نقول لها.
- 61- تاع لاسيتي البير دارو لنا شخسوخة ، قهوة ...
- 62- جاءت عمتي تاع الدوار عندها زوج بنات.
- 63- عندي نومرو تاعها.
- 64- هيه نعيطلها.
- 65- دوك النهار جات عندي عمتي قالت لهم شوفوا فتيحة ما تخليوهاش تهز الحاجة

الثقيلة.

- 66- هام جاو تاع الجمعية درك ندير معاهم معرفة.
- 67- أنا ندير المعرفة مع تاع النساء الجمعيات.
- 68- وهذيك لي قاعدة كي الطفل أو ذهيلي أسمها نادية تاع الإتحاد النسائي .
- 69- عندي واحدة محامية يقولوا لها فتيحة يجيو يديونا للحفلات.
- 70- كي كانت "هدى" كيما نقولوا الخير لها الكارات.
- 71- يجيو لعرايس هنا الخير مبزع أدي وروح.
- 72- إمراة علكيف "هدى" ناس ملاح و راجلها علكيف.
- 73- الناس أكل تقيمني.
- 74- أنا ما نوصل واحد ما ندور بواحد لي نلقاه مارق نجبد روعي وخلص.
- 75- وعندي معرفة هنا في الحامة تاع "قلان".
- 76- عمتي لي ماتت أولادها نروح عندهم.
- 77- يجيو الطوموبيلات هنا ويديوني.
- 78- عندي حوايج بزاف ملاح.
- 79- مديتلهم كامل.
- 80- ما نعمر قلبي منهم ورايي خادمتة لي عجبني نهدر معاه ، ولي ما عجبنيش ما نهدرش معاه.
- 81- عقلي هو كل.
- 82- نروح نحوس ، نروح ندور.
- 83- هدرت معاهها (جدية).
- 84- البارح عيطتلي هذيك تاع تزاير.
- 85- صاحبتني.
- 86- عيطتلي هيه قالت لي واش نبعنالك هنا لسونطر من ماکلة.

87- عندي وحدة فرملية تعيطلي... وسمها فتيحة كيفي نشتيها.

- 88- نفرح هيه كي تعيطيلي أنت نفرح.
- 89- كي تعيطيلي والله نفرح أكي أختي.
- 90- أني نشتيك يا كريمة كون مانشتيكش مانعطيكش النومرو تاعي.
- 91- ليليا عيبت لي.
- 92- أنا أم يشتيوني بكل.
- 93- أي تشتييني ليليا.
- 94- قالت لي سلوى المحامية كي تروحي للعمرة وتجي نجى نبارك لك.
- 95- أي محامية في القماص البيرو تاعها ، تعيطلي هي تاني.
- 96- نعرف بزاف كاينة وحدة يقولولها سعاد تاع الجيش جينا هنايا داتنا للحمام تابعة للجمعية.
- 97- وكاين وحيد تاع القماص يجيوا يديروا لنا الغذاء.
- 98- وعندي بنت عمتي هاذيك لي شفتيها داك نهار مع أمها أي مازالت ما تزوجتتش.
- 99- القاطو عندي أحبابي يديرولي.
- 100- عندي كي طلي علي خير من الدنيا وما فيها والله ياخييتي.
- 101- الربيع ما تلقاينيش هنا تلقايني غير في الدوار.
- 102- أو ناس ملاح عمره وإلى وصلنا ، يضحك معنا يلعب معنا.
- 103- كان يخدم مرابي وخلص، يطل على المرضى كان خاطيه ما وصلناش خلاص.
- 104- عندي ربي ، ربي هو كلش.
- 105- وعندي اسماعين.
- 106- حنا صافيين ما نوصلوا واحد ما ندوروا بواحد.
- 107- نغسل قشي ، نروح ندور.
- 108- داك النهار نحيت السلق ساشية مديتها للطفلة هاذيك لي تسيق شنابر تاعنا.

- 109- قالت لي يا فتحة نطيهولك .
- 110- ياخي تاع عمتي نعطي طريف ، طريف ، طريف ونحكم من بعد أنا طريف .
- 111- عيطيلي ياختي في التليفون .
- 112- وعندي النومرو تاع اسماعين ثاني .
- 113- واحد النهار داونا وحايدي في العيد الكبير .
- 114- عندي اسماعين نعرفه ونعرف المرأة تاعه .
- 115- ونعرفك أنت نعود نجي عندك .
- 116- أنا نشتي كي اسماعين كي إلياس .
- 117- قادرة ندير الدار .
- 118- تعجبني روي الله الله عليك .
- 119- وراضية على روي .
- 120- حابة نروح للحج .
- 121- هدرت مع الوالي .
- 122- أنا عندي لي يجييلي .
- 123- ونسحمد ربي .
- 124- ما يخيني ربي ما والو إنشاء الله .
- 125- هاك إنشاء الله نموت على جهدي وما نهدرش في الناس .
- 126- نديله الماء قاصرة مسكينة نهزلها الماء نديهولها لشومبرة .
- 127- أنا ما نعرش بهم راسي .
- 128- نأكل و نشرب نغسل قشي نحب نخرج نخرج ما نوصل واحد .
- 129- قالك ما تخالط روحك لنخاله ما ينقبك الجاج .
- 130- قادرة على شغلي يجيوني أحبابي يجيوني صحاباتي .
- 131- درك عادوا الجمعيات تجي سلوى المحامية .

132- هدرت مع "هدى".

- 133- دخلت للمديرة... قالت لها فتحة خاطيها.
- 134- مديتهم هنايا للقصارى.
- 135- الحمد لله.
- 136- قلت لها لالا ياأختي أنا عندي واين نروح.
- 137- عندي واين نحي ضيقة الروح.
- 138- الحاجة العزيزة نأكلها.
- 139- عمتي مستحظة بي.
- 140- هي متهلية في وأنا نعطيها الصوارد.
- 141- وحدها نعطيها باه تشري القهوة ، السكر ما عندهاش.
- 142- أي راحت معايا جويده.
- 143- جيبلي كلش.
- 144- عندي أولاد عمتي ويجيونني أمهم مية يديوني للبحر.
- 145- قالوا لي هذوك البنات لي راحوا معانا تاع البحر تاع FLN نركبوك في الفلوكة نحوس بيك.
- 146- مانهدر حتى مع واحد غير مع سميحة .
- 147- هيه ، سميحة نهدر معاها.
- 148- أها والفت.
- 149- في رمضان جات لي عمتي وقالت لي هيا تصومي رمضان عندي.
- 150- أو حنا أو صابرين.
- 151- أنا الحمد لله مانوصل واحد ما ندور بواحد.
- 152- إيه قلت لك عندي هنا 6 سنين ودرت العملية والحمد لله .
- 153- يجيونني بنات عمتي في النهار.

- 154- وأنا من نهاري نخرج ندور .
- 155- نحب سميحة ويزيد .
- 156- أسنا نقولك ونحب جمال تاع البيرو و إلياس .
- 157- هاذوا ما قاسونيش خلاص .
- 158- وربي يعيش سميحة لوليداتها .
- 159- القصارى لي هنا في السونطر ، مساكن يشفو ، ما ينوضوش....نعاونهم، كيما زينب وسي نعطيها .
- 160- و خديجة مسكينة ما عندهاش .
- 161- أنمد أي عند ربّي ونمد لما عايشة .
- 162- نمد لعائشة ، خديجة ، زينب .
- 163- أنا نهار عاشوراء نمدلهم أنا نزكي صواردي .
- 164- والله نعطيهم بكل ... ما دايم والو ...
- 165- كي نقلق نجي نقعد هنا شوية عند سميحة ونروح .
- 166- نعرف صلاحى ، نغسل قشي وحدي ، لي عجبني نهدر معاه لي ما عجبنيش نحكم فيمتي .
- 167- والله ديما نسيقها أنايا وحدي .
- 168- والله الصالة كاملة نسيقها وحدي أهاي .
- 169- المحامية سلوى رحت للعرس تاعها .
- 170- طفيلة علكيف هي و فطيمة والله دارتلنا هكذا يابنتي .
- 171- محامية ثاني وحدة فتيحة يقولولها ثاني محامية أم بزاف هنا الغاشي .
- 172- شوف نصدق ، نأكل ، عجبني واحد نعطيه .
- 173- عندنا بنات هنا يجيونا بزاف محامين هاذي فطيمة ديما تعيط .
- 174- تشريهالي حبيبة لي تبات هنا في الليل .

175- مريم هذيك نحنيلها أنا لي ترقد مع خالتي فطيمة أي مريضة بالأعصاب بصح

خطيها.

- 176- نعرف فطيمة تاع القماص .
- 177- وكاينة وحدة تسكن في لاسيتي البير عادوا ما يجيوش .
- 178- وسلوى المحامية وفتيحة المحامية وكريمة وليليا .
- 179- بزاف لي نعرفهم وراحوا وتزوجوا بصح ناس ملاح .
- 180- وسلوى ناس ملاح جاتي لسبيطار وهزنتي علكيف .
- 181- كي كنت في السبيطار نعيطلها نقولها أني مريضة تجي سلوى والله .
- 182- احنا نهار تجينا هنا هكذا ديرلنا .
- 183- طفيلة كي الذهب .
- 184- بربي انشاء الله ندي سميحة معايا ونروح .
- 185- أحنا صابرين الحمد لله رانا عند الحكومة .
- 186- عندي عمتي هاذي ربي يعيشها لي هذا ما كان نطلبوا ربي .
- 187- نصلي حنينة ، مظيفة كريمة ، الحمد لله نصليها في وقتها .
- 188- أنا الحج والله ما نعي فيه .

3-4-2- تجميع الوحدات حسب الصنف:

- الصنف الأول : القدرات الخاصة للمسن:

- القدرات التكيفية للمسن: 1-2-21-24-25-29-30-34-45-47-48-53-54-
- 117-110-107-106-92-82-81-80-79-78-74-73-64-58-57-55-
- 138-137-136-134-130-129-128-127-126-122-121-119-118-

-166-164-163-162-161-160-159-154-152-151-150-148-141

.185-175-172-168-167

معتقداته الدينية : 5-6-8-9-10-17-23-26-104 - 120-123-124-125-
135-187-188.

- الصنف الثاني : روابط رجوعية عائلية:

العلاقة مع أبناء الإخوة : 4-7-35-36-37-38-39-40-41-42-43-44-46-
62-63-65-76-77-98-99-101-139-140-143-144-149-153-186.
العلاقة مع الأصهار : 49-56.

- الصنف الثالث : روابط رجوعية خارج العائلة :

العلاقة مع بعض المحسنين: 59-61-71-75-84-85-86-87-113-177
العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية: 28-66-67-68-69-94-95-96-97-
131-145-169-170-171-173-176-178-179-180-181-182-183.

- الصنف الرابع: الأوصياء الرجوعيين داخل دار العجزة:

العلاقة مع المقيمين : 27-83.
العلاقة مع العاملين بدار الشيخوخة : 3-11-12-13-14-15-16-18-19-20-
22-31-32-33-50-51-52-60-70-72-88-89-90-91-93-100-102-
103-105-108-109-111-112-114-115-116-132-133-142-146-
147-155-156-157-158-165-174-184.

3-5-3- تدوين وحساب الأصناف :

الجدول الأول : القدرات الخاصة للمسن

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصنف الأول
78.94%	60	القدرات التكيفية للمسن	القدرات الخاصة للمسن
21.05%	16	معتقداته الدينية	
100%	76	المجموع	

نميز في هذا الجدول الذي صنف القدرات الخاصة للمسن إلى : قدرات تكيفية التي أظهرت سيطرتها بنسبة 78.94 % ، و إلى معتقداته الدينية التي حضت بالنسبة الأقل ، حوالي الخمس 21.05 % .

الجدول الثاني : روابط رجوعية عائلية:

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصنف الثاني
93.33%	28	العلاقة مع أبناء الإخوة	روابط رجوعية عائلية
6.66%	02	العلاقة مع الأصهار	
100%	30	المجموع	

من خلال الجدول الثاني يتضح أن الروابط العائلية المساعدة على تشكيل الرجوعية لدى المسنين المقسمة إلى قسمين : العلاقة مع أبناء الإخوة التي حازت على حصة الأسد بنسبة 93.33% ، والعلاقة مع الأصهار التي كانت نسبتها ضئيلة جدا قدرت بـ 6.66% .

الجدول الثالث : روابط رجوعية خارج العائلة :

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصف الثالث
31.25%	10	العلاقة مع بعض المحسنين	روابط رجوعية خارج العائلة
68.75%	22	العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية	
100%	32	المجموع	

يوضح الجدول الثالث الروابط المساعدة على الرجوعية من قبل أفراد من خارج العائلة والمصنفة إلى صنفين: العلاقة مع بعض المحسنين التي قدر تكرارها بـ 10 و نسبتها حوالي الثلث 31.25% ، و العلاقة مع أعضاء من الجمعيات الخيرية بتكرار 22 بنسبة ثلثين تقريبا 68.75%.

الجدول الرابع : الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة:

النسبة	التكرار	الأصناف التحتية	الصف الرابع
4.00%	02	العلاقة مع المقيمين	الأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة
96.00%	48	العلاقة مع العاملين بدار الشيخوخة	
100%	50	المجموع	

يبرز الجدول الرابع الخاص بالأوصياء الرجوعيين داخل دار الشيخوخة والذين تم تصنيفهم إلى صنفين : العلاقة مع المقيمين بنسبة ضئيلة جدا 4% ، في حين العلاقة مع العاملين بدار الشيخوخة أظهرت سيطرتها بنسبة 96% .

الجدول الخامس :

النسبة	التكرار	الأصناف
40.42%	76	الصنف الأول
15.95%	30	الصنف الثاني
17.02%	32	الصنف الثالث
26.59%	50	الصنف الرابع
100%	188	المجموع

من خلال الجدول الخامس نلاحظ :

سيطرة الصنف الأول المتمثل في القدرات والموارد الخاصة للحالة على تجاوزها للمحن والصدمات وقدرتها على التكيف مع مختلف ظروف الحياة مهما كانت صعوبتها وهذا بتكرار قدر ب 76 أي بنسبة 40.42 % ، ثم يأتي الصنف الرابع في المركز الثاني المتمثل في دور الأوصياء الرجوعيين في مساعدتها على تجاوز محنتها ، حيث يبرز دور دار الشيوخة بالدرجة الأولى في مساعدة الحالة على هيكلة رجوعيتها ويبرز ذلك بتكرار 50 أي بنسبة 26.59 % ، ثم يأتي الصنف الثالث في المركز الثالث الخاص بالروابط الرجوعية مع أفراد من خارج العائلة والتي قدر تكرارها ب 32 بنسبة 17.02 % وتمثل علاقات الحالة مع بعض الأفراد المحسنين وحتى مع أفراد من الجمعيات الخيرية ، وفي المركز الأخير الصنف الثاني الخاص بالروابط الرجوعية مع بعض الأفراد من العائلة الذين بقوا يتوددون للحالة من حين لآخر ويدعمونها و يرفعون من معنوياتها وهذا بتكرار 30 أي بنسبة 15.95 %.

تقديم اختبار الرورشاخ :

بروتوكول فتيحة

البطاقات	التحقيق	التموقعات	المحددات	المضمون	الشائعات
البطاقة I : 11" ٨ 1- ما نعرفش قاعدة كيما لي ينشرو عليه القش ، هاهي ، هاه شفتي '1."37	الكل هاه هكذا مداير منا وهكذا شوفي تراش سيلان لي ينشرو عليه القش وهاو القش مصورينوا هنايا	ك	ش +	شيء	
البطاقة II : 4" ٨ 2- هادي شجرة وإلا واشي هو هنايا. 3- ومنا قاعدين كي الوردات هاذوا من فوق 4- و هاذوا اللوطة ثاني "32	هاي منا قاعدة كامل شجرة ومنا هام وردات(الأحمر العلوي) (الأحمر السفلي)	ك ج ج	ش + ل ش ل ش	نبات نبات نبات	
البطاقة III : 2" ٨ 5- قاعد كي الحصان هكذا واحد الزي هكذا	هاذوا كي العباد	ج	ش +	حي	
6- عباد قاعدين كي		ج	ش +	ب	شا

			ج	مصورين وحدهم ، ومنا رجلين وحدهم هاهو الحمام بجنحيه قاعد يطير (الأحمر الوسطي)	العباد مصورين ، أم عباد مصورين هاهو منا رجليه وإلا واشي ومنا راسو 7- قاعد كي الحمام بريشات منا ومنا 1."46
شا	(ب) نبات	ش+ فق ←	ك	الكل الكل ، شجرة هاه زيماه تشوفي فيها ، هاه هادي مدائرة هكذا وهادي مدائرة منا ... واشيما هاذوا ماعرفتهمش	البطاقة IV : 4 " 8 8 - وهذا واشي هذا قاعد كيما تاع .. هذا ... عبد بجنحيه ، واحد الزبي منا هكذا ... واشي هذا أه ... مانعرفش يا أختي 9- شجرة مدائرة واحد زي هكذا "56
	نبات تشر	ش- ش+	ك ج	الكل (الرأس) هاهو قلب	البطاقة V : 2 " 8 10- هادي جاية هكذا بالعرض ، هادي جاية منا كي النخلة هكذا هاه. 11- ومنا مدايرين

	ج حي	ش+	ج	مصوريه تاع عباد الجناحين (الجانيين)	بستيلاوا هكذا هام جابين منا هكذا قاعدين كي القلب ، هاهو مصور هكذا 12- وهنوا قاعدين زي الجناحين هاهو مصور كراعو كيما هكذا وهذا جناح منا وهذا جناح منا لاصقين في هذه التصويرة '1."44
	تشر ج ب	ش+ ش+	ج ج	الجزء السفلي منا قاعد زي رأس عبد هكذا (الجزء العلوي) ومنا جاي هكذا محسوب سدر هاه.	البطاقة VI : 3 " ٧ ٨ 13- هذا قاعد كي السدر تاع العبد هكذا وإلا واشي 14- ومنا قاعد زي الرأس تاع العبد '1."50
شا	ب حي	ش+ ش+	ك ك	الكل قرودة هاه منا هكذا ومنا هكذا قاعدين كي القرد	البطاقة VII : 3 " ٨ 15- هذا واش لي تتعنو هذا ، ما نعرف يا أختي تقولي عباد مصورين 16- قاعدين كي القرودة هاها ، هاها

	حي	ش+	ج		17- من تحت قاعدين زي الفأر لي يدور هنا ها هو دفارو '1."14
	حي	ش+	ج	الوردي الجانبي	البطاقة VIII : 7 " 8 18- هذوا قاعدين زي الحوت هكذا
	نبات	ش+	ج	هاذي الشجرة قاعدة كي النخلة والحوتات لاصقين فيها	19- وهذه كيما شجرة والا واش
	حي	ش+	ج		20- وهاذي لي جاية في النص ما نعرف قاعدة زي الحوت '1."27
	نبات	ش ل	ج	الجزء الوردي	البطاقة IX : 3 " 8 21- هاذوا قاعدين كيما لي تتعتلنا هاذيك الشيغة . هاذوا وردات، هاه
	نبات	ش ل	ج	الجزء البرتقالي	22- هاذي وردة وهاذي وردة ، أكل وردات
	تجريد	ش+	ك	الكل	23- قاعدة كيما واحد يصور هاك (رسام)

تناظر	نبات	ش+	ج	الجزء الأخضر	يخدمها بالواحد هذاك يخرجوا هاذوا هكذا 24- ريشات مقابلين بعضاهم هاي منا ومنا 1."21
	نبات	ش ل	ج	الأزرق الجانبي	البطاقة X : 14 " ٨ ٧ ٨ 25- كي بعضاهم أكل،
	نبات	ش ل	ج	الأخضر الجانبي	26- أكل ريشات ، هذه ريشة وهذه ريشة
	نبات	ش ل	ج	الأصفر الجانبي	27- وهذه ريشة وهذه ريشة وهذه ريشة
	نبات	ل ش	ج	الجزء الأخضر	28- زيد في النصف كيف هاذوا هام مدايرين كيما نهكذا وهما ريشات
	نبات	ل ش	ج	الجزء الأصفر	29- وهاذوا ريشات
	نبات	ل ش	ج	الجزء الأزرق	30- وهاذو وسي ريشات وهاذوا كيف وهاذوا كيف
	ج حي	ش-	ج	الوردي الجانبي	31- هاذوا وهاذوا لي منين جنحين منا
شا	حي	ش+	ج	الجزء الرمادي	32- قاعدين زي الفأر شفتي الفأر لي يدور هنا زيهم بالذات والصفات .

	نبات	ش ل	ج	الجزء البرتقالي	33- وهاذولي منا وردات '1."22
--	------	-----	---	-----------------	------------------------------------

البطاقة المرغوبة رقم 10 : هكذا

البطاقة الغير مرغوبة رقم 3 : هكذا

3-5-1- البسيكوغرام :

التموقعات :

عدد الإجابات : 33

الوقت الكلي : '11."49

وقت الكمون 99

متوسط وقت الكمون = $\frac{99}{10} = 9.9$ "

عدد البطاقات 10

الوقت الكلي 709

متوسط وقت الإستجابة = $\frac{709}{33} = 21.48$ "

عدد الإستجابات 33

ك = 08 ك % = $\frac{33}{100 \times 8} = 24.24\%$

ج = 25 ج % = $\frac{33}{100 \times 25} = 75.75\%$

نمط المقاربة : ك ج .

المحددات :

$$\text{ش} = 21 \quad \text{ش} \% = 33 / (100 \times 21) = \% 63.63$$

$$\begin{aligned} \text{ش} + &= 19 & ((\text{ش} +) + (\text{ش} / -) + (\text{ش} -)) &= 1900 \\ \text{ش} - &= 2 & \text{ش} + \% &= \frac{100}{1900} = \% 90.47 \\ \text{ش} \text{ ل} &= 6 & ((\text{ش} +) + (\text{ش} / -) + (\text{ش} -)) &= 21 \\ \text{ش} \text{ ل} &= 5 & (\text{مج} \text{ش} + \text{مج} \text{ح} \text{ب} + \text{مج} \text{ح} \text{حي} + \text{ش} \text{ل} + \text{ش} \text{ظ} + \text{ش} \text{فق}) &= 100 \times \\ \text{ل} &= 0 & \text{ش} \text{ موسعة} \% &= \frac{\text{عدد الإستجابات}}{100} \\ \text{ح} \text{حي} &= 1 \\ \text{فق} &= 1 \end{aligned}$$

$$\text{ش} \text{ موسعة} \% = \frac{100 \times (1+0+6+1+0+21)}{33} = \% 87.87$$

33

$$\text{ش} + \text{موسعة} \% = \frac{100 \times ((\text{مج} \text{ش} + (\text{مج} \text{ش} / -) + \text{مج} \text{ح} \text{ب} + \text{مج} \text{ح} \text{حي} + \text{ش} \text{ل} + \text{ش} \text{ظ} + \text{ش} \text{فق}))}{\text{عدد ش}}$$

عدد ش

$$\text{ش} + \text{موسعة} \% = \% 81.81$$

$$\text{مج} \text{ل} = (1 \text{ ش} \text{ل} + 2 \text{ ل} \text{ش} + 3 \text{ ل} \text{ل}) / 2$$

$$= 2 / (0+10+6)$$

$$= .8$$

$$\frac{100 \times (10 + 9 + 8 \text{ البطاقات })}{\text{عدد الإستجابات}} = \% \text{ ل}$$

$$100 \times (9+4+3)$$

$$\%48.48 = \frac{\quad}{33} = \% ل$$

ل % = %48.48 < %40 انبساط

نمط الرجع الحميم : مج ح ب / مج ل

: 0 > 8 نمط منبسط

- المحتوى :

$$100 \times (ب + ج)$$

$$\frac{\quad}{\quad} = \% ب \quad 2 = ب$$

عدد الإستجابات (ب) = 1

ب ج = 1 = ب % = %9.09

$$900 \quad 100 \times (حي + حي ج)$$

$$\%27.27 = \frac{\quad}{33} = \frac{\quad}{\quad} = \% حي \quad 7 = حي$$

حي ج = 2

تشر = 2

شيء = 1

نبات = 16

تجريد = 1

شا = 4 = % 12.12 = 33/(100x3) = % شا

$$100 \times (ب ج + تشر + جنس + دم)$$

معادلة القلق =

عدد الإستجابات

300

معادلة القلق = $\frac{300}{33} = 9.09\%$ > 12 % وهي نسبة ليس لها دلالة مؤثرة

- الملاحظات التناظرية:

البطاقة: 9.

- النقاط الحساسة:

البطاقة 4: ش فق.

3-5-2- التحليل:

الهيكل الفكري:

إنتاجية الحالة 33 إستجابة وهي توافق المعدل المطلوب الذي يصل أحيانا حسب بعض الكتب بين (35-40) إستجابة ، دليل على قدرتها على القيام بما يطلب منها ، غير أن ردود أفعالها كانت سريعة ، إذ قدر معدل الإستجابة ب 21" ومتوسط زمن الكمون في حدود 9" وهو دليل على كون المفحوصة كانت تلقائية في إستجاباتها.

نمط المقاربة هو آك ج فالحالة تعالج الواقع بصفة كلية زيادة على اهتمامها الكبير بتفاصيله الجزئية حيث نجد أن: نسبة ك تقدر ب 24 % وهي قريبة من المعدل الذي يقدر ب (20%-23%) وجود ش+ مرتفع دليل على نجاحها فيه ، كما أن عدد الجزئيات المرتفع المعادل ل 75 % والأكبر من المعدل (60%-68 %) والمصحوب ب ش+ مرتفعة كذلك دليل على أن الحالة لديها اتصال جيد بالواقع بل ومترسخة فيه ، والإهتمام الكبير بالتفاصيل دليل على اهتمام المفحوصة بتفاصيل الحياة و بمشاكل الحياة اليومية.

- دراسة الذكاء :

لقد قدمت الحالة إجابات ش+ % مرتفعة جدا (90.47%)، ج % مرتفعة (75.75%) ، شا % (12.12%) قريبة من المعدل مع ك % المرتفع (24.24%) ، ونمط مقاربة منتظم دليل على أن الحالة تستخدم الذكاء لغرض تكيفي ، ومع نمط الرجوع الحميم المنبسط و ج % مرتفع نحدد نوع الذكاء الذي يظهر بأنه ذكاء عملي وتطبيقي ، فالحالة ذات ذكاء متوسط على العموم. وجود ج % مرتفع مع ش+ % مرتفع ، يعني تكيف إجتماعي و تركيز كبير على الواقع، ويشهد على تثبيت مهم في الواقع الملموس والإجتماعي ، إضافة لفهم سريع لكن سطحي فهي لا تهتم إلا بالمسائل السطحية ، وردود فعلها سريعة.

وجود قدرات ح حـ (1) التي تحمل القليل من الخفة والحيوية ورغم كونها تدل على عدم النضج العاطفي إلا أنها شاهد أكيد على الوضعية التقمصية ، ما يؤكد ذلك وجود استجابات ب (3) و ب جـ (1) ب (9.09 %) دليل على وجود قدرة على التقمص والإتصال الإنساني.

في حين نجد أن حيب % (27.27%) أقل من المعدل مع شا % (12.12%) القريبة من المعدل يجعلنا نفكر أن الحالة لديها اهتمامات متعددة في خيال شخصي ، ربما يكون إبداعى.

الحالة تعيش قلق تعبر عنه ش+ % (90.47%)، و ش فق التي تدل على غزو هوامي من الصعب الإحاطة به فهي تصف خاصية مهددة وخطيرة ، كما يشهد عدد ج المرتفع على استخدامه كدفاع ضد بروز القلق ، إضافة إلى وجود عدد مهم من ل ش ، حيث القلق يعود رغم دفاعات الفرد مع الإشارة إلى أن معادلة القلق لا تظهر أي دلالة ذات معنى لغياب عدة عناصر في حسابها ، لكن إجابات الحالة أوضحت وجود هذا القلق كما سبق ذكره.

- الهيكل العاطفي :

- الطبع والمزاج :

نمط الرجح الحميم للحالة منبسط $0 < 8$ وهو ما تؤكد نسبة عدد الإستجابات اللونية ل % = 48.48% فالحالة لديها اتصال جيد بالواقع مع تكيف اجتماعي بالرغم من ظهور استجابات ل ش لا بأس به يدل على عاطفة غير ثابتة و تغلب للحوية والعواطف ، كما تدل على تلقائية الحالة في تعاملها مع الآخرين فهي تظهر معاش سطحي وحدة انفعالية ، لكن هذا لا يعني أنه مؤشر مرضي ، بل إن ارتباط اللون (ل) بالشكل (ش) ينزع الطابع المأساوي الذي عاشته الحالة في محاولة للتكيف ، كما أن معظم إجابات ل ش تعبر عن الورود وهي تشبيه فني مرتبط بالحاجات للتقييم النرجسي ، كما تشير أحيانا أن لديها نوع من إنخفاض في المراقبة تاركة المجال للإنفعال في التعبير العاطفي ، وإذا نظرنا إلى البروتوكول بشكل عام ، نجد تنوع الإستجابات بين ش

ل ، ل ش ، مما يدل على تعبير عاطفي واسع ، وبعض الحرية في التظاهرات الإنفعالية.

- مراقبة العاطفة :

الحالة تراقب العاطفة ، ما يبرزه عدد ش% و ش+% ، ووجود عدد لا بأس به من الكليات دليل على نظرتها الكلية على الوضعية ، لكنها يمكن أن تنفجر من حين لآخر حيث نجد عدد ش - (2) فهي دليل على إرخاء الفرد لدفاعاته ، والعدد القليل جدا من ش- لديه دور إيجابي في خلق نوع من المرونة حيث تظهر تمثيلات مكبوتة ، عواطف مقموعة ... مما يسهل على الحالة محاولة فهمها وإعطائها معنى وبالتالي القيام بنسج الرجوعية.

- التكيف الإجتماعي والإتصال البشري :

لدى الحالة إحتكاك عاطفي مع المحيط ، وإحساس بالواقع ، مع تكيف اجتماعي جيد وهذا بوجود إستجابات (ش ل) دليل على قدرة لخلق روابط إنسانية ، هذه الإستجابات تدل على وجود جهود معتبرة للتكيف ، إنها الرغبة في الجتمعة رغم صعوبتها ومحاولة إيجاد مكانة جديدة لها في محيط إجتماعي مؤسستي يصعب التأقلم معه . وهو ما يؤكد أنها منبسطة ولديها اتصالات حسنة ، والرجع الحميم المنبسط يؤكد هذه الروابط الإتصالية الحسنة مع محيطها الإجتماعي ، لكن بتحفظ نظرا لوجود (ب) الذي يؤكد أن نسج الرجوعية عمل ليس بالسهل ، فهو ينبع من الصدمة نفسها.

- النقاط الحساسة:

- البطاقة 4 : ظهرت استجابة شفق دليل على قلق تمثيل السلطة الأبوية .

- البطاقة 9 : ظهرت استجابة تناظر دليل على الحاجة للأمن والحماية.

- التفسير الدينامي :

- البطاقة I:

في بطاقة مواجهة الوضعيات الجديدة ، قدمت الحالة استجابة وحيدة كلية في زمن رجوع عادي 11" مع وجود تعليق على شكل نقدي للاختبار يفسر كدفاع ضد التحريصات الكامنة للبطاقة ، ولكن بسرعة تداركت الموقف بتقديم استجابة كلية وبمحدد شكلي إيجابي محاولة التصدي للقلق المرتبط بمواجهة الواقع .

- البطاقة II:

تعد هذه بطاقة العدوانية ، وهنا نسجل انخفاض واضح لزمن الرجوع حيث قدمت الحالة بسرعة استجابة بادراك كلي بمحدد موجب ، وبمعنى عاطفي تمكنت خلاله من إدراج الألوان ، وتعد هذه الإثارة الإيجابية محاولة لكبت العدوانية ، حيث الإستجابة كانت نباتية في محاولة منها لإبراز الجمعة والحب الذي رمزت له بالورود ، وهذا يبرز مراقبتها للعدوانية مما يعني أن النزوات العدوانية تنعكس في استجابات منظمة التي تندمج في أسلوب اجتماعي.

- البطاقة III:

ينخفض زمن الرجوع هنا كثيرا ليصل إلى 2" وهذا في بطاقة تقمص الزوج الأبوي ، غير أننا نسجل ثلاث استجابات جزئية حيوانية وبشرية مع وجود الحركة الحيوانية والشكل الموجب والاستجابة الشائعة يفسر محاولات جادة للتقمص رغم صعوبتها ، التي

توضحها الحركة الحيوانية وليس البشرية، مع وجود عدوانية خصوصا مع الأقرباء المقربون منها ، فهي بطاقة الزوج الأبوي ، لكن الإستجابة البشرية الشائعة والشكل الموجب يؤكد على تقمصها للكائنات البشرية ، لكنها صعبة جدا من خلال وجود الحركة الحيوانية ، كما أن هذه البطاقة هي البطاقة الغير مرغوبة ، حيث عبرت أنها لا تعجبها لأن هذه البطاقة تعبر عن المشكلة الحقيقية للحالة التي تعاني من هجر أقربائها لها.

- البطاقة IV:

ارتفع قليلا زمن الرجوع هنا حيث قدر ب 4" ، لكن زمن الإستجابة قصير مقارنة بالبطاقات السابقة إنها بطاقة السلطة الأبوية ، حيث قدمت فيها الحالة استجابتين كليتين واحدة شبه بشرية مع وجود شفق الدالة على الخوف المشكل من صدمة معنى البطاقة ، لكنها قدمت استجابة ثانية نباتية محاولة إظهار سيطرتها على المشاكل مع السلطة الأبوية أمام رمز جنسي من نوع قضيبى " شجرة" ، غير أنها لم تتجح في إخفاء خوفها وقلقها من خلال تعليقات النقد و الإستغراب .

- البطاقة V:

أنخفض زمن الرجوع مجددا في بطاقة صورة الذات ، حيث قدمت الحالة ثلاث استجابات واحدة كلية واثنين جزئيتين ، الإستجابة الكلية كانت بمحتوى نباتي مظهرة صعوبة تقبلها للواقع ، لكنها عبرت عن عدم تجنبها لتمثيل صورة الذات وهذا باستجابة بشرية بإدراك جزئي ، مدعمة باستجابة حيوانية جزئية أخرى كل هذا دليل على صعوبة تقبلها للواقع ، وحتى للإندماج مع العالم الخارجي، لكن هناك محاولات جادة من خلال الإدراك البشري والحيواني الجزئي.

- البطاقة VI:

لم يتغير زمن الرجوع في البطاقة الجنسية كثيرا 3" ، قدمت فيها استجابتين جزئيتين بمحتوى بشري جزئي ، هذه الإستجابات الجسدية تعبر عن الإهتمامات الجنسية للحالة ، وقد بينت أنوثة مقبولة ومدمجة مع الشخصية من خلال وضع تقسيمات مريحة وغير صعبة معبرة بذلك عن دينامية نشاطها النزوي.

- البطاقة VII:

سجلنا ببطاقة الأمومة ثلاث استجابات مع زمن رجع لم يتغير بدءا باستجابة شائعة بشرية كلية تدل على النضج ، وكذلك استجابتين حيوانيتين ، وغياب الإستجابة الحركية يشير إلى توتر العلاقة مع الأم .

- البطاقة VIII:

بطاقة التكيف العاطفي ، نسجل فيها زيادة لزمن الرجوع الذي وصل إلى 7" مع تقديم ثلاث استجابات جزئية حيوانية ونباتية بشكل إيجابي ، لقد تمكنت الحالة من إظهار قدرة على التكيف العاطفي وإمكانية الإستثمار في بناء علاقات عاطفية مع المواضيع الخارجية ولكن بصعوبة نظرا لغياب الإستجابة الحركية.

- البطاقة IX:

ينخفض مجددا زمن الرجوع مع تقديم أربع استجابات ، ثلاثة منها جزئية وواحدة كلية مع وجود محددات لونية وشكل إيجابي بمحتوى جله نباتي ، فبالنسبة للإستجابة الكلية ذات المحتوى الفني ، فهي تدل على النضج العاطفي للحالة ، وقدرة على مواجهة الحالة لنفسها، وكذا قدرتها على بناء علاقات عاطفية وهو ما تؤكد الإستجابات اللونية.

- البطاقة X:

بطاقة العائلة ، يرتفع زمن الرجوع هنا كثيرا 14" مقارنة بالبطاقة السابقة ، كما ظهر إقلاب للبطاقة عدة مرات خلافا عن البطاقات السابقة، وسجلنا أكبر عدد من الإستجابات قدر تقريبا ب 9 استجابات ، مدركة بشكل جزئي مع سيطرت المحددات الشكلية الإيجابية ، وكذا المحددات اللونية بمحتويات أغلبها نباتية إضافة لإستجابة حيوانية وحيدة

وكذلك شائعة توضح سرورها بانتهاء الإختبار وتنتهي بتقديم استجابة نباتية معبرة عن الورد وكأنها أرادت إنهاء الإختبار ببعض الحرارة في التبادلات مما يجعلها لطيفة وبالتالي تخرج من الإختبار مسرورة . وهذا دليل آخر على قدرتها لبناء علاقات عاطفية. وتعد هذه البطاقة الإختيار الإيجابي مما يوحي بنوع من الإنبساط للسير النفسي ، وميل للإبداع .

- النتائج العامة :

من خلال تحليل إختبار الرورشاخ ظهرت المفحوصة تلقائية في استجاباتها وأبرزت ذكاء عملي ، تطبيقي. تتميز الحالة بفهم سريع لكن سطحي مع ردود فعل سريعة كذلك ، واهتمام بتفاصيل ومشاكل الحياة اليومية ، كما أظهرت قدرتها على التكيف والتصدي للوضعيات الجديدة مع تركيز كبير على الواقع وتثبيت مهم في الواقع الملموس والإجتماعي ، يظهر قدرتها على نسج روابط مع الآخرين ، لكنها سطحية وهذا ما يوضحه نمط الرجح الحميم المنبسط ، والذي يؤكد على اتصال جيد بالواقع مع تكيف إجتماعي.

وجود مراقبة للعاطفة مع إرخاء الحالة لدفاعاتها من حين لآخر مبرزة عدوانية وقلق، ولكن هناك جهود معتبرة لتجاوزهما والوصول إلى تكيف إجتماعي وعاطفي، بالإضافة إلى النضج الكافي، مستخدمة وسائل دفاعية ناضجة. هذا الإرتخاء ولد نوع من المرونة ، تسمح بظهور تمثيلات مكبوتة وعواطف مقموعة ، الأمر الذي يسهل عليها محاولة فهمها وإعطائها معنى وبالتالي المساهمة في نسج رجوعيتها ، وفي هذا أظهر الإختبار كذلك وجود تكيف عاطفي مع إمكانية الإستثمار في بناء علاقات عاطفية مع المواضيع الخارجية رغم صعوبة الأمر.

أظهرت الحالة محاولات جادة للتقمص رغم صعوبتها ، كما ظهر كذلك في الإختبار صعوبة تقبلها للواقع وهذا في البطاقة (5) ، لكنها أظهرت في ذات الوقت جهود معتبرة للإندماج مع العالم الخارجي ، وقدرة على مواجهة النفس وبناء علاقات جديدة بصعوبة ، وتعد البطاقة الغير مرغوبة البطاقة (3) ، وقد بينت من خلالها الحالة جانبها الشخصي المتمثل في هجر أهلها لها كما بينت مشاكل مع سلطة الأب ، وقد أظهرت الحالة كذلك الحاجة للأمان في البطاقة الرمزية للتعبير عن صورة الأمومة (9) ، وهنا تحديدا لديها صورة جيدة عن الذات وإظهار نضجها العاطفي ، كما أن اختيار للبطاقة (10) تأكيد آخر على قدرتها لبناء علاقات عاطفية.

3-5- سلم تقدير الذات EES-10

سلم تقدير الذات مترجم ومكيف للغة العامية الخاصة بسكان الشرق الجزائري

كل واحدة من هذه الصفات لي رايحة نقراها لك درك ، قول لي إلى كان راهي كايينة عندك على حساب الدرجات هاذوا.

نوافقها	نوافقها	نخالفها	نخالفها
كامل	قليلا	قليلا	كامل
4	3	2	1

- 1- نظن بلي راني واحد عندو قيمة (قدر) كيما كل الناس
- 2- نظن بلي راني عندي صفات وحوايح ملاح
- 3- ساعات أنا نخمم بلي أنا راطيت حياتي
- 4- أنا قادر ندير حوايج كيما كل الناس
- 5- أنا ما عنديش أشياء بزاف لي يخليوني نفتخر بروحي
- 6- أنا عندي نظرة جيدة (إيجابية) على روعي
- 7- عموما أني راضي على روعي
- 8- ماذا بيّ كون نقدر نحترم روعي أكثر
- 9- ساعات نحس روعي بلي راني ما نافع لوالو
- 10- في بعض الأحيان نفكر بلي ما نصلح حتى لحاجة

3-6-1- التقييم :

البطاقة	القيمة الدلالية
01	04
02	04
03	04
04	04
05	04
06	04
07	04
08	01
09	04
10	04
المجموع	37

يبدو من خلال هذا الجدول أن حاصل تقدير الذات حسب سلم (EES-10) للسيدة "فتيحة" والمقدر ب 40/37 يقع في فئة تقدير الذات الجيدة (34-40)، وهذا دليل على العمل الجيد لسيرورات التكيف لديها، كما يبرز أهمية ودعم المحيط الإجتماعي والمؤسساتي في الرفع من قيمة ذات والوصول لتقدير ذات جيد وإيجابي، وهذا ما أكدته المقابلات التي أجريناها معها ، كما يدل على إحساسها بالفعالية وتمكنها من حيازة مكانة جديدة تعوض ما فقدته سابقا ، مما يساعدها على مواصلة مشوار حياتها في صفاء ، والإستمرار في تحقيق ذاتها.

ملخص نتائج الحالة:

-7-3

يمكننا أن نستخلص من النتائج السابقة أن السيدة " فتحة " رغم المعاناة التي تكبدتها في صغرها من تعرضها لليتم في وقت مبكر ، وسوء المعاملة التي تلقتها من زوجة أبيها وتخلي والدها عنها ، إلى طلاقها الأول ورفض استقبالها من قبل عائلتها، لينتهي بها المطاف على مشارف دخولها لمرحلة الشيخوخة بهجر في دار الشيخوخة مع سوء المعاملة من طرف عائلة ابن عمها الذي كان سندا لها في وقت عصيب بعد وفاة زوجها، غير أنها تمكنت من الصمود والمقاومة وتمكنت من الإنفتاح على المحيط الجديد ، بإظهار قدرة على التكيف والتصدي للوضعيات المجردة رغم صعوبة الأمر ، ما أبرزه اختبار الرورشاخ من قدرة على التكيف والتصدي للوضعيات الجديدة مع تركيز كبير على الواقع وكل ما هو ملموس واجتماعي مما يظهر قدرتها على نسج روابط مع الآخرين رغم كونها سطحية ، مما يؤكد على اتصال جيد بالواقع وتكيف اجتماعي.

ورغم كون السيدة " فتحة " تراقب عاطفتها غير أنه يوجد بعض الإنفلات للعدوانية والقلق ، الناجمين عمّا عانت منه ، لكنها تبذل جهود معتبرة لتجاوزها والوصول إلى تكيف اجتماعي وعاطفي مستخدمة في ذلك وسائل دفاعية ناضجة ، إضافة إلى أن هذا الإرخاء ولد نوع من المرونة ، سمح بظهور تمثيلات مكبوتة وعواطف مقموعة ، ساعدها على محاولة فهم ما وقع معها وإعطائها معنى وهذا يساعد في نسج رجوعيتها ، رغم صعوبة الأمر واستغراق فترة زمنية طويلة في ذلك.

لقد تمكنت " فتحة " من تطوير هذه القدرات بفضل إمكانياتها ومواردها الخاصة التي اكتسبتها من تجاربها السابقة وما تعرضت له من هجر من قبل عائلتها خلال الطفولة وحتى الرشد ، وكيف تمكنت من مواصلة مشوار حياتها ، كل ذلك كان مكسبا ساعدها على الخروج من هجرها مع تقدمها في السن ، ناهيك عن قوة إيمانها بالله عز وجل والتي كانت مصدر قوة لها ، خصوصا وهي تعلم ، أن الله مع الصابرين ومع المظلومين وأنه سينصرها إن عاجلا أو آجلا ، ثم على المستوى الثاني المساعدة المقدمة من طرف الأوصياء الرجوعيين على مستوى دار الشيخوخة المتمثلين غالبا في المختصين النفسيين وكوادر المؤسسة التي هي في تواصل مستمر معهم ، ثم على الصعيد الثالث نسجل

العلاقة مع أفراد من خارج العائلة خصوصا مع أعضاء من الجمعيات الخيرية وحتى مع بعض المحسنين ، وفي الأخير دعم بعض أقاربها ، رغم قلتهم ، غير أن دعمهم كبير جدا خصوصا في دعم انتمائها العائلي وتعزيز تقدير الذات لديها ، الذي يعد ضروري لدى فئة المسنين وأساسي للتكيف الإجتماعي وتطوير الرجوعية للسيدة "فتيحة" ، تقديرها للذات مرتفع أكده سلم تقدير الذات وكذلك حديثها عن نفسها خلال إجراء المقابلات، كل ذلك يدفعنا للقول بأن الحالة هي بصدد نسج رجوعيتها من خلال عمل سيرورات التكيف لديها ، وقدرتها على الإندماج في محيط اجتماعي جديد مختلف عن الجو الأسري الذي عاشت في كنفه ، وتمكنها من تكوين صورة جيدة عن نفسها وشعورها بقيمتها من خلال تقييم المحيط لها منحها روح الفعالية وعزز عطاءها المتواصل.

4- تفسير النتائج ومناقشة الفرضيات:

الرجوعية التي خصت مجال المادة وقدرتها على إيجاد حالتها البدائية بعد صدام أو ضغط مستمر ، أعطت نظرة جديدة في مجال علم النفس حيث تعد كقدرة الفرد على تجاوز المحن والصدمات بقوة متجددة والإستمرار في مشوار الحياة بأهداف وخطى ثابتة ، وبطريقة مقبولة إجتماعيا ، وتتضمن الرجوعية بعدين : التعرض لصدمة التي يمكن أن تكون فريدة أو متعددة العوامل (مجموعة من العوامل تشكل سياق صدمي) ، وقابلية الفرد لتجاوزها . إذن فدراسة الرجوعية تتضمن تناول الصعوبات والمحن المهدامة بالتركيز أكثر على الموارد (الداخلية ، الخارجية) التي تسمح للفرد بمواصلة النمو بشكل إيجابي أمام أحداث الحياة المهلكة ، أكثر من تناولها من جهة العجز والأمراض .

ويعد مجتمع أفراد المسنين واحد من مجموعة الإستثمارات الأكثر بناءا لإكمال دراسة الرجوعية حسب Anaut (2003) ، الأمر الذي ساعد العلماء الإجابة على التساؤلات عن طبيعة الرجوعية ، معاييرها ، وهل يتعلق الأمر بأفراد رجوعيين طيلة حياتهم ، أو أنها تظهر متأخرة في حياة الأفراد ؟ وقد دفعنا نتيجة إثبات وجودها لدى هذه الفئة من الأشخاص، القيام بدراسة بالقرب من المقيمين بدار الشيخوخة تعد الأولى حول رجوعية المسنين على مستوى جامعة قسنطينة ، لأزيد من سنة عشنا مع هذه الفئة في مقر إقامتها ، و عددنا نقاط الإتصال معهم ، معظمهم وضعنا في علاقة مع نفس نوع الأزمات تقريبا ، شيوخ معزولين عانوا العديد من الصدمات وسوء المعاملة خلال مشوار حياتهم لينتهي بهم المطاف للعيش بمؤسسة يجهلون مكانتهم بها ، في الواقع العينة المستهدفة بالدراسة تم اختيارها من الفئة السليمة التي لا تعاني من إعاقات ، وقد تناولنا دراسة ثلاث حالات يتراوح سنهم بين 60-83 سنة تعرضوا للهجر وسوء المعاملة من قبل ذويهم ، كما قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات التي كانت كما يلي :

- إذا كان المسنين في دار الشيخوخة قد وضعوا فيها كرها بعد صدمات وإجهاد وهجر وسوء معاملة ، فهل بالإمكان أن نجد لديهم صمود ومثابرة ؟
- هل تكفي قدرات المسن الخاصة ، وما اكتسبه من خبرات الحياة في إيصاله لحياة الرجوعية؟
- ماهي الميكانيزمات التي يمكنها التدخل والمساعدة في التقدم والبقاء مع العودة إلى ضوء الأحياء؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وضعنا فرضيات تركز على معرفة أهم العوامل التي تساعد على بناء الرجوعية لدى هذه الفئة. هذه الحالات تعيش جملة من عوامل الخطر المتداخلة فيما بينها وتتمثل في :

الشيخوخة : إنها مرحلة حرجة يجتازها الفرد في آخر حياته ، حيث تؤدي إلى اختلال توازنه النفسي والعضوي والاجتماعي ، فهي وقت الخسارة والقيام بعمل الحداد كما سبق وأشرنا إليه في الجانب النظري ، إذ تعد آخر فرصة للعمل النفسي أمام الصدمات المزعزعة ، وهنا وصف Guillaumin (1982) (ذكر من طرف Schauder ، 2007 ، ص374) الشيخوخة كلقاء فاصل مع الذات نفسها ، فمحن الشيخ هي موصوفة كصدام متتالي " صدمات مزعزعة désorganiseurs" التي تعد فرص متأخرة لإعادة ربط وإعادة إعطاء المعنى للحياة بأكملها ، بمعنى أن الشيخوخة تحمل كل العناصر لتجربة صدمية متأخرة يمكنها حشد الآثار القديمة الدائمة الحضور في اللاشعور، والتجارب الصدمية المكبوتة.

الصدمة: سوء المعاملة والهجر في مؤسسة للمسنين والمعاقين يشكل صدمة نفسية حيث يعتبر Cyrulnik (2009) العزل الحسي وكذا الحرمان العاطفي الذي ينشأ عادة من نقص العطف ، يميز المعاناة الأكثر تواترا ، كما يعتبر أن (2004) العنف ضد المسنين

، يؤدي إلى تمزق خطير يصعب إصلاحه وأن الهجر في مؤسسة ، وسوء المعاملة المادية يؤدي لصدمة صعبة الرجوعية. إذن يعد هجر الأشخاص المسنين ووضعهم في دار للشيخوخة ظرف صدمي يؤدي إلى زعزعة توازنه النفسي ويتعب موارده الداخلية مما يجعله في محنة قاسية ، هنا توضح Anaut(2003) أن الأحداث الصغيرة بإمكانها أن تشكل صدمة عندما تتجاوز إمكانيات الإعداد الدفاعية للفرد وفي هذه الحالة بالإمكان التحدث عن الأثر الصدمي الجامع لعدة عوامل ، بعبارة أخرى إفراط الإثارة بفعل تكديس أحداث الحياة السلبية، والتي تنتهي بإنتاج مستوى توتري جد مرتفع ، مهما كانت نوعية العمل العقلي للفرد. من مختلف النظريات المتناولة للصدمة والتي جاء ذكرها في الجانب النظري يمكننا وصف ما حدث للحالات الثلاثة كما يلي :

- تحطيم الرابط : La destruction du lien

نتحدث هنا عن تمزق الروابط العائلية ، الروابط المشكلة للإسناد العائلي ، حيث سجلنا في الحالات الثلاثة تنكر العائلة لهم ، فإذا كانت حالة "فتيحة" و "حدة" بغض النظر عن نوع القرابة مع الأشخاص الذين ألقوا بهم في دار الشيخوخة ، فإن فترة الإقامة معهم تتراوح بين سنتين إلى ست سنوات، لكن حالة "رابح" وقع التنكر على نفسه كان كبيرا لأن من تنكر له كانت في مقام ابنته التي رباها منذ صغرها وقام بتزويجها وتربية أحفاده منها ، كل ما قام به خلال مرحلة قوته تم التنكر له في فترة ضعفه ومرضه ، وهنا نسجل معاش الرفض ، والعجز على العيش في وسط اجتماعي معتاد . كل هذا يجعلهم يرفضون العيش في الفترة الأولى عند دخولهم لدار الشيخوخة ، ويصفون وحشة المكان حيث "فتيحة" عند دخولها ولمدة تزيد عن سنة لا ترى سوى جدران محيطة بها تدفع بها يمينا وشمالا ، وكذا "رابح" الذي اعتبر دخوله لغرفة نومه كدخوله ل "سيلونة" في السجن حيث كان دائم البقاء خارج الغرفة.

- تعطيل الفكر : La suspension de la pensée

في الواقع من تعرض لتعطيل الفكر هي "فتيحة" التي لم تتوقع بتاتا أن تدخل لدار الشيخوخة وهي لا تزال في سن الكهولة ، ورغم ما تعرضت له من إهانة وسوء معاملة ، وتهديد بالقتل ، غير أن وقعه على نفسها لم يصل إلى درجة وقع إحضار الملف وأخذها عنوة للمؤسسة ، الأمر الذي لم تتوقعه من ابن عمها الذي كان هو من قدم لها دعوة للإقامة لديه ، وبالتالي هناك غياب للتمثيلات عن المحيط الجديد للإقامة مع وجود القلق والمخاوف والضغوطات النفسية ، غير أن ظروف دخول الحالتين "رابح" و "حدة" لدار الشيخوخة مختلف عن دخول "فتيحة" لأنهما طلبا الدخول بأنفسهم لها ، ولكن بالنسبة ل"حدة" دخولها كان كتهديد وانتقام من إخوتها الذين رفضوا إقامتها لديهم ، وكأنها بدخولها للمؤسسة تريد إلحاق العار بهم ، لتجد نفسها في محيط جديد ، اختلت فيه هويتها وصارت تجهل دورها ، ولا حتى كيف ستتمكن من الاندماج وسطه مع القوانين التي تضبطه ، أما بالنسبة ل "رابح" الذي اختار الدخول هو الآخر لدار الشيخوخة لعدم وجود ملجأ آخر يذهب إليه ، استنكر المكان الذي ذكره بسجنه أيام الثورة التحريرية ، و أيقض الصدمة التي ولدها العذاب الذي نال منه أيامها ، لذلك يرفض دخول حجرته إلا للنوم ولا يبقى فيها إلا إذا كان مريضا.

- معاش الإنكسار : Le vécu d'effraction

يلعب على عدة مستويات ، بدءا بالضرورة التي تفرض على الإدارة والمختصين النفسيين بالدرجة الأولى التعرف على قصصهم ، تعاش من قبلهم كتطفل ، إضافة لوجود شركاء في الغرفة وعدم امتلاكهم سوى سرير النوم ، وجهلهم لمكانتهم ودورهم في هذا المحيط الإجتماعي الجديد ، كل ذلك شكل انكسارا في نفسيتهم.

هذا السياق الصدمي حدث في وقت حيث الفرد في قمة الجروحية نتيجة بلوغه سن الشيخوخة التي تحمل كل العناصر لتجربة صدمية متأخرة ، الهجر في هذه المرحلة يثير جرح نرجسي يهدد الأنا ، فدخل دار الشيخوخة والتخلص من سوء المعاملة وإهانة الأقارب ليست نهاية المشكلة ، فالتموضع بمؤسسة حاضنة عندما تخلت عنهم عائلاتهم ليست سوى بداية لسؤال : والآن ماذا سأفعل هنا؟ فالجرح كتب في تاريخهم ، نقش في ذاكرتهم على حد قول Cyrulnik (2001) ينبغي أن تضرب مرتين لتشكل الصدمة الأولى ، في الواقع تسبب ألم الجرح أو لوعة النقص وهو ما أحست به الحالات الثلاثة من تنكر وهجر عائلاتها لها ، والثانية في تمثيلات الواقع حيث تتولد المعاناة إنه كان ذليلاً مهجوراً ، وهو ما عبرت عنه بدقة الحالتين "حده" و "فتيحة" بوصفها لسوء المعاملة التي تعرضتا لها ، والتي وصفها ب"الحقرة" ، وأنهم هنا في دار الشيخوخة "مطايشين" .

إن أثر الصدمات يختلف حسب ردود الأفعال العائلية ، المؤسساتية وحتى المجتمعية ، فكلما كان رد الفعل الاجتماعي غير منظم ، كلما كانت الإضطرابات هامة ، وهنا يوضح Cyrulnik (2008) عندما يكون المحيط محطماً ، أو عندما الثقافة تدفع للتخلي عن التضامن مع الجرحى ، فالهجر يمنع العمل الرجوعي والتهميش العاطفي لعائلة مدمرة ، والتهميش المؤسساتي (طبي ، نفسي ، مالي) والتهميش الثقافي لمجتمع ، كلها تشل العودة للمسار الرجوعي وتغلق الفئة المتعرضة لكل هذا في نوع من مخيم اللجوء النفسي حيث لا يمكنهم المشاركة في الحياة الاجتماعية فإذا نظرنا من هذا المنظور إلى وجهة نظر العاملين بالمؤسسة عن المقيمين المهجورين من ذويهم ، نجد لدى بعضهم نظرة ازدراء خصوصاً وأنهم يعتبرون ما حل بهم كجزاء لما اقترفوه في سالف عهدهم هذه النظرة التي تصل رسائلها إلى المقيمين ، إما من خلال المعاملة والأخطر من هذا عندما يتلفظ بها وتصبح رنين يتكرر صداه في آذانهم.

نتائج إختبار الرورشاخ كفحص إكلينيكي عميق سمح بكشف وتأكيد معاناة الحالات الثلاثة حيث برز لدى الحالات صعوبة كبيرة في التقمص ، إلى جانب إنفلات بعض العدوانية والقلق النابع من سوء المعاملة لأقرب المقربين إليهم ، أضف إلى ذلك أنه ظهر لدى "فتيحة" صعوبة في تقبلها للواقع وكل ذلك تأكيد على وقع سوء المعاملة والهجر في نفسيتهم.

لكن ما يمكن الأفراد المسنين من الوصول إلى الرجوعية إكتسابهم لآثار الإرتباط الأمن ، وبناء دفاعات مؤسسة قبل تعرضه للصدمة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الإنفلات للعدوانية والقلق المشار إليهم أنفا يبين نفودية ومرونة الدفاعات لدى الحالات الثلاثة ، وقد وصف Cyrulnik (2008) المسار الوجودي الجديد الذي يعرف الرجوعية ، حيث يتعرض لثلاث حتميات من طبيعة مختلفة :

- بنية الحدث الصدمي التي تشارك في معنى الجرح.
- النمو وتاريخ الفرد قبل الصدمة يعطي لنفس الحادث وزن تقريبا ثقيلًا ، فالتجربة الماضية ، تترك في الدماغ أثر ، هذا الأثر المعرفي اللاواعي هو حساسية مكتسبة لكل حادث من نفس النوع فهي التجربة الماضية التي تفسر رد الفعل الحاضر للإعتداء ، كما أن المساندة في لحظات المحن القديمة هي أيضا شكل تعلمي وهنا نجد أن الحالات الثلاثة كانت خلال الأزمات التي تعرضت لها في السابق دائما مدعومة بسند إما عائلي أو صديق حميم.
- تنظيم المساندة بعد الصدمة يمكنه أيضا دفع سيرورة الرجوعية أو إيقافها وهنا نجد أنه بقدر ما يوجد أشخاص مثبطين يعملون على جعل هذه الفئة تستسلم للحزن والعزلة بقدر ما يوجد آخرون وهم كثر سواء مقيمين أو عمال أو حتى أشخاص من خارج المؤسسة (أقارب ، أو محسنين) يدفعون بسيرورة الرجوعية للأمام ، وإيصال هذه الفئة لنور الحياة من جديد.

لقد لوحظ لدى الحالتين "فتيحة" ، و "حدة" بكاء يومي مع اضطرابات في النوم ، أين نجد "رابح" يشاركهن في هذا العرض ، رغم كفته للبكاء لأنه رجل ، غير أنه انتابه الغضب الشديد إضافة للإنعزال عن المقيمين ، أو حتى العاملين حيث ينطوي على نفسه شأنه شأن "فتيحة" مبرزين حجم المعاناة والألم الذي يعترهم ، ولكن مع كل هذه الأعراض نسجل ظهور نضج نفسي بدأ يتموضع بعد الصدمة لأنه أمام الإنكسار علينا الإختيار بين الإنهيار أو التقدم نحو الوقاء ، فعندما يفقدون المنزل ، العائلة التي تنكرت لهم ، ولا من مأوى سوى دار الشيوخوخة ، استراتيجيات الوجود عندها واضحة ، لا يمكننا سوى أن نترك لنموت أو المقاومة لمواجهة الواقع الجديد ، فبعد انتهاء الصدمة يتساءلون ماذا يفعلون لكي يصبحوا مثل أي مسن يواصل مشوار حياته في صفاء .

الإجتزار يفرض صور الجرح أو الكآبة الذي يؤدي حتى لإيقاظهم من النوم ، هذه الذكريات مثبتة في الذاكرة لكن ضغط تفسيرها ، الإستشفاء لفهمها ، يمكنه خلق اهتمام كبير ، فالحالات الثلاثة تكرر طاقتها لتنظيم وجودها الجديد ليصاروا هذا الجرح ، ويتعلموا مواصلة الحياة بطريقة أخرى ، وهذا ما يؤكد Cyrulnik (2008) لأن تاريخ ما حدث لهم يتطلب وقت كمون ، الفترة التي تسمح بالعودة على ما حدث من سوء معاملة وهجر قبل القيام بتمثيلات ، نوع من الفيلم الحميمي أين نعيده بكيفية الإلتقاء بأنفسهم بمساعدة من أوصياء رجوعيين ، أو بالجهد الفردي ، وهذا يوصلنا إلى أولى الفرضيات التي قمنا بوضعها وهي:

وجود قدرات خاصة لدى المسن المهجور لهيكله رجوعيته:

لقد احتلت قدرات المسن في نسج رجوعيته المركز الثاني ، خصوصا بالنسبة للحالتين "حدة" و "رابح" ، وبالنسبة ل"فتيحة" المركز الأول ، وهذا يبرز دور المكتسبات القبلية والقدرات التي كانت تتمتع بها الحالات قبل تعرضها للهجر ، والتي مكنتها من تجاوز

هذه المحنة ، وسوف نحاول التعرف على هذه الخصائص التي ميزت هذه الحالات وساهمت دفع سيرورة رجوعيتها للأمام.

إن مرحلة الشيخوخة كما سبق وذكر في الجانب النظري تتميز بالقليل من النمو البيولوجي ، لكن يقابلها تهيئات عاطفية لأن ما يميز هذه المرحلة العمرية هو التمثيلات التاريخية ، وعمل الكلام اللذان يلعبان دور في سرد التاريخ والهوية مما يساهم في إعطاء معنى وبالتالي الوصول بالمرس للتغلب على المحن ، وحاليا أثبتت أعمال حول الشيخوخة حسب Anaut (2003)، أنه يصبح أكثر سهولة في الشيخوخة ، إعادة التقويم الإيجابي لوضعيات مجهدة وأخذ مسافة إزائها (على المستوى المعرفي) فهم يواجهون المشاكل بطريقة غير مباشرة ، يقومون بمراقبة وقياس انفعالاتهم بشكل أفضل ، يسير بأكثر فعالية للوضعيات الصراعية وهنا يؤكد Cyrulnik (2009) أن السن الكبير هو سن المعنى ، عندما نكون كبار مسنين عندما نتجاوز 70 من العمر ، نروي قصة حياتنا ونقدمها عادة للآخرين ، فقط انطلاقا من سن 70 أين الأشياء تأخذ معنى وهنا نميز أن قصة "رابح" و"حدة" التي قاموا بسردها فيها تناسق كبير لأنهم تجاوزوا 80 من العمر على عكس "فتيحة" .

إذن حسب Cyrulnik يمكننا التحدث عن الرجوعية لدى المسنين لكون التنقيح العاطفي والتاريخي يسمح لهم بإعطاء معنى جديد ، لما حدث معهم ، وحتى لعتبة الموت لديهم ، إن إصرار "حدة" و"فتيحة" وحتى "رابح" على سرد قصتهم مع رفاقهم المقيمين ومع المختصين النفسيين على وجه الخصوص في كل مرة ، كانوا يكتشفون أمرا جديدا يعطون تفسيراً لما وقع معهم لأن القصة الهادئة والمتناسقة تنسج كلمة بعد كلمة حميمية مشتركة ، وتسمح بالعودة للرجوعية ، لأن ما يقوي الرجوعية هو البحث عن المعنى وليس المعنى في حد ذاته ، لقد عمدت الحالات الثلاثة لمدة طويلة البحث عن المعنى بشكل يومي ، في جلسات فردية تقويمية في ذهاب النوم والتفكير في ما مر

معهم ، إعطاء تمثيلات للماضي لأن تمثيلاتهم للواقع تتحدث عن تفسيراتهم لما وقع معهم .

عملية سرد القصة الشخصية مرتبطة غالبا بعاطفة فأحيانا يحدث انفعال وغضب وأخرى بكاء وأحيانا توقف عن الكلام لفترة مطولة ، وأحيانا أخرى الضحك ، وبما أن ما وقع معهم هو قمة في القساوة ، فإن العاطفة المصاحبة لسرد القصة تكون مؤلمة ، لكن تكرار تقديمها بالسرد أو بالإيماء يغير المعاناة ويحولها لإبتسامة l'humour ، وهو ما حدث خلال إجراء مقابلاتنا مع "حدة" و "رابح" تماما ففي مواقف مرت عليهم صعبة نجدهم يخفون قسوتها بمزاح لطيف ، إنه روح الدعابة الذي طبع حتى استجاباتهم في اختبار الرورشاخ.

إضافة لقدرة سرد القصة وإعطاء معنى للأحداث ، هناك عوامل للحماية الشخصية ضد المعاناة النفسية في سن الشيخوخة ، والتي تدفع بعجلة سيرورة الرجوعية للأمام ، والتي وضحها Cyrulnik (2009) فيما يلي :

- الحركة : الحرف ، المشي ، الأنشطة المنزلية ، وهنا نجد أن ما يميز حالة "فتيحة" كثرة المشي وتجوؤها اليومي بحديقة المركز ، وحتى مشاركتها في أعمال النظافة والطبخ ، أما "حدة" و "رابح" فإن كليهما يمارسان حرفة يدوية بالنسبة لحدة فهي تبدع في عملية النسيج ، أما "رابح" فهو حريص على الإعتناء بالنباتات التجميلية، كما أن "حدة" تشارك في أعمال المنزل .
- المحبة : العائلة طبعاً التي تكبر وتعطي المعنى ، ولكن شبكة الصداقة خاصة التي تعمل كل يوم وتسند المسنين ، وهنا نجد الحالات الثلاثة قد تمكنت من نسج روابط جديدة على مستوى المركز والمحافظة على بعض الروابط العائلية حيث تسود كل هذه العلاقات محبة متبادلة بين الطرفين .

- التعقيل ، القراءات ، الزيارات ، السفر ، الروحانيات ، تفكير يملأ العالم الحميم ، هنا تحديدا نجد الحالات الثلاثة يستخدمون ميكانيزم التعقيل الذي من خلاله ، يتمكنون من إعطاء معنى لقصتهم ، كما أنهم كثيروا الزيارات لبعض أفراد العائلة وحتى الأصدقاء ، أضف إلى ذلك الجولات السياحية التي قاموا بها من خلال المركز لولايات أخرى ، كما نجد "حدة" الوحيدة المتعلقة بالتعلم والقراءة ، يضاف لكل هذا محافظتهم على أوقات الصلاة وقيامهم بالحج أو العمرة ، كل ذلك يعزز جانبهم الروحاني ، وهي أمور ملأت فراغ حياتهم ومنحتهم منظور جديد للحياة.

الخاصية الثالثة التي ميزت الحالات الثلاثة هي القدرة على العطاء التي تعد من أهم المميزات التي تطبع الرجوعية ، لقد تميزت الحالات الثلاثة بقدرتهم على العطاء ومساعدة الآخرين ، وقد وصل عطاؤهم لدرجة الإيثار فجميعهم يساعد المعاقين والمعوزين في المركز ، إما بالمال ، أو بالملابس وما أثر في كثيرها هو مبلغ 200 دج المقدمة من قبل "حدة" كمساعدة لي على مصاريف الركوب وحرص "فتيحة" على إحضارها الطعام لي خفية عن الإدارة وإصرارها على أن أتناول غذائي قبل لأن أغادر ، وتقاسمها معي مالديها من طعام تحضره عمتها ، هذه السلوكات لم تستهدفني بمفردي بل تخص رفاقهم في المركز كذلك بقدرتهم على العطاء يتحولون من ضحايا إلى أفراد أقوياء قادرين على المساعدة ، فهم لا يشعرون بالإصلاح إلا عندما يعطون بدورهم ، وهنا Cyrulnik (2001) يفسر ذلك في كونهم "وحيدين وبائسين ، ولأنهم يرغبون بشدة أن نسعفهم وأن نواسيهم ، ولأنهم في حاجة رهيبية للحب ، يقررون أن يعطون " ، هذا ما أكدته كذلك نتائج اختبار الرورشاخ التي أبرزت الطلب الملح للإسناد والحاجة للأمان ، من خلال محاربتهم للدخول في الإكتئاب.

إضافة لهذا بمنحهم فرصة التعبير نجد ميلاد مبدعين مهمشين ، فالإبداع في هذا السن هو كبير إنه تقديم للعالم شيء لم يكن موجود ، نجد هنا "حدة" تبذل في نسيجها

وتقدمه هدايا لكل من أحبته بالمركز ، وربطت معه علاقة إنها الوحيدة التي تجيد النسيج ، أفكارها رائعة ، فقد اكتشفت حلا لم يخطر ببال الإدارة حول تمكين النساء من الصلاة في المصلى لجانب الرجال وهذا باقتراحها خياطة ستار بيديها يعد كحاجز فاصل بين الجنسين ، "رابح" من جهته مبدع في مجالات عدة في المحافظة على أناقته في المركز رغم كون معظم زملائه مهملين لهذا الجانب ، محافظ على النباتات التجميلية ، ويقوم ببيعها في إطار نشاط المؤسسة الذي وضع برنامج العلاج بالعمل ، إنه كذلك مبدع في شدة كرمه ، حيث لا يرد أبدا من يقصده ، أما "فتيحة" فهي تبذل في مبادرتها لإستقبال الزوار الجدد ، تبذل في كرمها بتوزيع كل الطعام الذي تحضره عمته إلى رفيقاتها وحتى لخصومها ، وهي تشعر بسعادة كبيرة في ذلك ، إن هذا الإبداع اليومي يعتبره Cyrilnik عامل ثمين للرجوعية.

ثم تأتي لقدرة التكيف التي تقاس إيجابا بالنمو الفردي ، الإستقلالية ، العلاقات الإيجابية والإرتياح والتي كشفت عنها نتائج تحليل اختبار الرورشاخ الذي أظهر قدرة على التكيف والتصدي للوضعيات الجديدة ، علاوة على ذلك سمح لنا إختبار الرورشاخ بتحديد نوعية الدفاعات المستخدمة التي أعطت قوة للأنا وتميزت بالنفوذية والمرونة التي سمحت بظهور المكبوتات والعواطف المقموعة ، الأمر الذي سهل عليهم محاولة فهمها وإعطائها معنى ، وبالتالي المساهمة في نسج رجوعيتهم ، وقد أظهر الإختبار وجود تكيف عاطفي مع إمكانية الإستثمار في بناء علاقات عاطفية مع المواضيع الخارجية رغم صعوبة الأمر ، ويعد التكيف والقدرة على الإندماج في الوسط الإجتماعي ، أهم مؤشر لرجوعية المسنين.

إضافة لهذا نجد لدى الحالات الثلاثة تقدير ذات مرتفع كشف عنه سلم تقدير الذات لروزنبرغ والذي بدوره يساهم في سيرورة التكيف المذكورة آنفا ، فهو مرتبط بنوعية التكيف ، الصحة ، الرضا بالحياة ، وينبع تقدير الذات لدى المسن من وظيفة سيروراته

المنظمة أو الحامية . في الواقع الحالات الثلاثة عبروا عن رضاهم عن أنفسهم ومفتخرين جدا بما حققوه في مشوار حياتهم ، كما أن تقدير الذات لديهم معزز بنظرة المحيطين لهم خصوصا العلاقات التي قاموا بنسجها بعد الصدمة ، أين يرون بأن الناس يقيّمونهم ، وينظرون إليهم نظرة احترام وتقدير .

لنصل إلى آخر عنصر يخص القدرات الخاصة بالمسنين ، والتي تشمل جانبهم الروحاني الذي أخذ جانبا مهما في هيكله ونسج رجوعية الحالات ، معبرة عنه النسب المؤبقة في تحليل المقابلات ، والذي يشير إلى الجانب العقائدي الخاص بمجتمعنا الجزائري الإسلامي الذي يعتبر الترسخ في الجانب الديني ، أصل قوتنا ورجوعيتنا أمام الشدائد والمحن . يقترب مفهوم الرجوعية من هذا المنظور لمفهوم الصبر الذي تكرر ذكره في القرآن الكريم والذي يحتل مكانة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى ، لذا نجد أن الحالات الثلاثة كانت دائما تردد عبارة "أحنا أو صابرين" وكلمة "الحمد لله" كرضا منهم على مصابهم ، منتظرين أمرين هامين هما : انتقام الله من الظالم وقد تحقق الأمر بالنسبة ل "فتيحة" و "حدة" ، والثانية الجزاء على الصبر يوم القيامة ، لذا نجدهم حرصين على تأدية أركان الإسلام من صلاة وزكاة وحج ، إن هذا الترسخ العقائدي المتين شكل أرضية مشجعة للرجوعية ، ومن هنا نتوصل إلى أن الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت لأن الحالات الثلاثة تملك من القدرات الكافية ما يكفيها لنسج رجوعيتها.

بالنسبة للفرضية الثانية المتمثلة في وجود روابط عائلية تساعد على هيكلية الرجوعية ، فقد احتلت هذه الروابط التي لا تزال الحالة محافظة عليها المركز الثالث في تحليل المقابلات ، حيث نجد الحالات الثلاثة لديها صلة مع بعض أفراد من عائلتها ، هذه الروابط التي تدعم كثيرا مجهوداتهم لمواصلة مشوار الرجوعية ، والتي تضع سيرورة إعادة البناء في تفاعل نسقي يسمح للمسنين مع هذه الروابط العائلية إيجاد رؤية

جديدة للتقدم ، رغم صدمة الهجر وسوء المعاملة التي كانت من قبل روابط عائلية أخرى أدت إلى إحداث انقطاع في مسيرة الحياة ، فبعد هجر ربيبة "رابح" له ، وإخوة "حدة" وأبنائهم ، وكذا ابن عم "فتيحة" حدث تمزق للمحيط العاطفي ، لكنهم تمكنوا من تنقيح إحساسهم بالذات من خلال تعلق "رابح" بابنة أخيه ، و"حدة" بابن أختها ، و"فتيحة" بعمتها ، ليتمكنوا أخيرا من الخروج من الظلام ، ومن ترقيع الروابط المنكسرة ، وهذا من خلال القاعدة الآمنة التي منحتم إياها هذه الروابط خصوصا وأنهم على يقين أن هؤلاء الأشخاص يبادلونهم المحبة ، وأن ظروفهم الإجتماعية الصعبة (الفقر) هي التي حالت دون إقامتهم معهم .

إن الحضور القوي للشعور بالإنتماء العائلي ، عزز نماذج تعلقهم السابقة مما يحملونه بداخلهم من تاريخ أصولهم ، وعائلاتهم ، وفي هذا نجد رد فعل "حدة" التي أجابت على إهانة إحدى المقيمات بكون أهلها قاموا برميها : "كومام أنا عندي عرشي هاهو واين باين" ، إن هذا الإحساس بالإنتماء هو قاعدة صلبة ، مطمئن ، يقود إلى الأمن الداخلي الذي يسمح بالوصول إلى السكينة النفسية ، لذا تعد المحافظة على العلاقات العائلية في جو تفاهمي ، عاطفي وحامي ، عامل هام يساهم في دفع سيرورة الرجوعية لدى المسنين للأمام ، وبهذا يمكننا القول أن الفرضية الثانية قد تحققت .

نصل الآن للفرضية الثالثة المتمثلة في وجود روابط من خارج العائلة تساعد على هيكلية الرجوعية . لقد احتلت المركز الأخير في تحليل المقابلات وتشمل هذه الروابط أعضاء الجمعيات الخيرية وبعض المحسنين ، إضافة لصدقات قديمة قبل دخولهم لدار الشيخوخة ، لكن معظم هذه الروابط تشكلت في المؤسسة ، إن الرجوعية مؤسسة على الرابط ، فلا يمكن للمسّن أن يصل إليها بمفرده لا بد من وجود أيدي ممتدة إليه تقدم له يد المساعدة والدعم وفي هذا يقول Cyrulnik (2004) أن وجود الرجوعية لدى المسنين يعتمد على نقطتين أساسيتين :

- تقويم الموارد الداخلية المكتسبة قبل الصدمة

- تقويم الموارد الخارجية المنظمة حول المصاب من طرف عائلته ، شبكات الصداقة الداعمة وإطارة الإجتماعو ثقافي.

إن ربط علاقات جديدة بعد التعرض للصدمة دليل على وجود اندماج في المحيط الإجتماعي الجديد عوض العزلة والإنطواء على الذات ، كما أكده اختبار الرورشاخ ، وهنا نذهب حتى للحديث عن الحميمية التي تعد كمييار أساسي لميكانيزمات الحماية لدى الأشخاص المسنين ، فالتعرف على الآخر والتحدث عنه يزيح مركزية الحديث عن هجره ، فهي تساهم بدورها في دفع عجلة الرجوعية ، وتحويل الثقل والمرارة إلى لذة ، لذة الإحساس بأنك لست وحيدا ، لذة الخروج في رحلة مع الجمعيات ، لذة الصداقة مع الغرباء الحميمين التي ذهبت لحد استضافتهم من حين لآخر ، لذة مصادقة كوادر الدولة كذلك التي لولا تواجدهم بدار الشيوخوخة لما تعرفوا عليهم ، وفي هذا نجد "فتيحة" و "رابح" على وجه الخصوص فخورين جدا بعلاقاتهم التي اكتسبوها من خلال المركز ونظرة التقدير والإحترام التي ينظر بها هؤلاء الأشخاص لهم ، عززت في تقدير ذاتهم ، وأعادتهم إلى عالم الحياة ، إن هذه الروابط تشارك مع ميكانيزمات التهدة النفسية وتساهم في تعزيز نرجسي متبادل وعليه بالإمكان القول أن الفرضية الجزئية الثالثة قد تحققت.

لنصل أخيرا لمناقشة الفرضية الرابعة المتمثلة في وجود أوصياء رجوعيين يساهمون في هيكلة الرجوعية لديهم ، حيث تعد الصدمة المنظم الجديد للأنسا ، والفرد عادة ما يتكون بالمحن والشدائد بقسوتها ولينها ففي الوقت الذي يتعرض لظروف مدمرة والإنهيار الذي تحدثه ، تتموضع حوله منافذ تقوده لمواصلة مسيرة حياته كما يقول Cyrulnik (2008) تمنحه وثبة مليئة بقوة متجددة لدفعة جديدة بإعطاء لحياته معنى ، وهذا بتكليف استراتيجية لوجوده. إن الوصي الرجوعي يعد شخص دائم الوجود إلى جانب الشخص المسن المهجور بدار الشيوخوخة ، وقد احتلت المركز الأول في تحليل المقابلات ، وهنا تحديدا قمنا بنقسيمها إلى قسمين بين مقيمين وعاملين ، وقد سيطر دور

المقيمين رغم تقارب النسب بينهم لدى "حدة" و "رابح" ، غير أن "فتيحة" الدعم الكبير للأوصياء الرجوعيين كان من قبل العاملين بالمركز .

بالنسبة لدور المقيمين هو كبير جدا لأنه يجعلهم يحسون بأنهم ليسوا الوحيدين الذين تعرضوا لمثل هذه الصدمة ، مما يخفف من وقعها بعض الشيء ، إضافة إلى أن التعرف على أشخاص من نفس وضعيتهم أو أكثر سوءا (هجر الأبناء لذويهم) يمنحهم فرصة جديدة للنظر لأنفسهم ، وعدم الإحساس بالخجل أو الدونية ، وفي هذا يرى Schauder(2007) ، أن استقبال المقيم الجديد من قبل قرينه القديم يلعب دور أساسي فهو يسهل تكيفه المستقبلي في هذا المحيط الجديد ، حيث نجد أن الحالات الثلاثة قد تم إحاطتهم بزملائهم الذين حاولوا تهدئتهم وفتح المجال لهم ، ليتمكنوا من الحديث عن أنفسهم وما وقع معهم كبداية لعملية التنفيس التي تعد جد هامة لتفريغ الشحنة السلبية أو التوتر الزائد وبالتالي التلطف بالكلمات الأولى عن قصتهم التي تعد أول خطوة في طريق الرجوعية ، وهنا يضيف Cyrulnik (2008) أنه من الممكن تغيير الشعور الحميمي للشخص بالعمل على القصص التي تحيط به ، البلاغة في إعطاء شكل لفظي وحتى بالإشارات للأحداث التي يرويها ، تبني حميمية الأفراد بالرغم من وجود صراعات على المكانة وعلى الحيز بين المقيمين غير أنهم متحدين في الشدائد ، مؤازرين لبعضهم في المحن.

أما بالنسبة لدور العاملين بالمؤسسة فهنا يسيطر عليها دور المختصين النفسيين بالدرجة الأولى ، الذين لعبوا دور الأوصياء الرجوعيين باعتبارهم أول شخص يلجأ إليه المسن بالمؤسسة ليساعده على حل مختلف صعوباته ومشاكله ، إنه شخص خبير ذو ثقة قام بنسج رابط متين مع المقيمين فهو يعمل على تقوية الشخصية ، وبناء روح الرجوعية لدى هذه الفئة ، أساس علاقته معهم يعتمد على المشاركة الوجدانية بقبولهم كما هم دون أي شرط أو نقد كما أشار إلى ذلك Rogers فبفضل هذه المشاركة الوجدانية تتشكل الثقة بين المسن والمختص النفسي هذا الأخير الذي يقضي جل وقته في التحدث إما فرديا أو جماعيا مع المقيمين وسمح لهم تدريجيا بربط علاقات مع العالم الخارجي .

لقد أكدت الحالات الثلاثة على دور المختصين النفسيين في حياتهم ووقوفهم إلى جانبهم ، ومساندتهم ، ودعمهم لهم ، في أوقات الشدة ، إذ في حالة القلق أو الغضب لا يتكلمون مع أي شخص عدا المختصين النفسيين ، هذه الشخصية التي تحاول إعادة الحياة لهذه الفئة المصابة في هويتها والممزقة في روابطها ، فالمعاناة لدى هذه الفئة من المحتمل أن تكون نفسها كن طريقة التعبير عنها ، التنقيح لعاطفتها ، يتم بفضل دور الأوصياء الرجوعيين الذين يهيئون الجو الملائم للكلام وسرد قصة المسن بالمساندة العاطفية ، بالمساعدة الإجتماعية يسمح بإمرار الحادثة كما قال Cyrulnik (2008) من الخجل إلى الإفتخار ، من الظلام إلى النور .

لا يفوتني في هذه النقطة ، التطرق إلى كون الهجر في مؤسسة للمسنين والمعاقين ينبغي أن يدفع بالمؤسسة على أساس أنها الكافلة والحاضنة والداعمة ، أن تسأل تمثيلاتها عنه ، عن كيفية التكفل به ، عن قدرته على إدماجه في الوسط الجديد وعن العلاقة الأخلاقية المنظمة للعلاقات البيشخصية المرتكزة على المشاركة الوجدانية ، الثقة ووضع استراتيجيات لمواجهة سوء المعاملة والهجر ، ورغم وجود مبادرات فردية غير أنها لا تلقى الترحيب من الجميع مما يضطرها إلى التوقف ، غير أن تكفلهم بالمقيمين رغم بعض النقائص التي تعتريه ، كان دعما وسندا هاما ، ساعدهم كثيرا على تجاوز محنهم والإندماج من جديد في المحيط الإجتماعي مع الوصول إلى أهم نقطة في مسار الرجوعية طويلة المدى ، وهي تمكنهم من إعطاء معنى لما حدث معهم بتموضع الهجر في تاريخ حياتهم ، إنهم يساهمون في قبول هذا المسن وبالمحافظة على قدراته المتبقية والسماح بإعادة بناء علاقة داخلية وخارجية. وعليه بالإمكان القول أن الفرضية الجزئية الرابعة قد تحققت. وبشكل عام فإن منهجية البحث المختارة سمحت بتحقيق الفرضيات الجزئية الأربعة ، والتي وضحت أن رجوعية المسن في دار الشيخوخة تعتمد بالدرجة الأولى على الأوصياء الرجوعيين ، وعلى قدرات المسنين الخاصة ، ثم بعض الروابط العائلية وأخرى من خارج العائلة ، وكل ذلك يقودنا إلى أن الفرضية العامة التي قمنا بوضعها قد تحققت.

5- الخاتمة العامة:

اقتترنت دراسة الصدمة النفسية منذ القدم بجانبها السلبي المتمثل في مختلف الإضطرابات السلوكية والأمراض النفسية المترتبة عنها ، وغالبا ما كانت مقاربتها مقترنة بعوامل الخطر وقابلية الجرح *la vulnérabilité* ، لكن مؤخرا أثبتت دراسات أقيمت على أشخاص تعرضوا لقسوة الحياة بما تحمله من صدمات ، ومحن صعبة ، وجود أشخاص تمكنوا من الخروج منتصرين على هذه الصعوبات المجهدة ، والقيام بوثبة مكنتهم من مواصلة مسيرة الحياة بشكل إيجابي وناجح ، نافية بذلك حتمية مصير الإنهيار والسيكوباتية للمتعرضين لها . هذا الإنتصار كان ميلاد لمصطلح جديد في علم النفس ألى وهو "الرجوعية" ، التي تعد قدرة الشخص على مواصلة مشوار الحياة بانطلاقة متجددة مضيئا لشخصيته خبرات جديدة في كيفية تجاوز المخاطر والصدمات ومحن الحياة ، معتمدا في ذلك على موارده الداخلية وكذا محيطه الإجتماعي والعاطفي وحتى الثقافي.

ظهور الرجوعية ألقى الضوء على الجانب الإيجابي للصدمة التي يختلف أثرها حسب الأفراد ، تاريخ حياتهم ، ومحيطهم ، ولا تعد "الرجوعية" مجرد مقاومة للأحداث المجهدة فحسب ، بل تتجاوزها إلى القدرة على التكيف والتفاعل مع المحيط الإجتماعي والعاطفي بأسلوب نسقي ، إنها رؤية للحياة بمنظور جديد ، أعطى لفرق البحث في مجال علم النفس متنفسا حقيقيا ، ف"الرجوعية" لم تعد مجرد مصطلح جديد ذاع صيته ، لكن نموذج لفهم الفرد في بعده السوي والمرضي ، حيث شملت جميع الفئات العمرية، فبعد اكتشافها لدى الأطفال ، المراهقين ، وحتى الراشدين ، نجدها لدى فئة الأفراد المسنين التي جلبت اهتمام الباحثين وهذا لإكمال دراستها والإجابة على العديد من التساؤلات

حول طبيعتها . من هنا كان منطلقنا في هذا البحث الذي حاولنا من خلاله المساهمة ولو بالقدر القليل في دراسة الرجوعية لدى فئة المسنين المتعرضين للهجر من قبل ذويهم بدار الشيخوخة "حامة بوزيان" بقسنطينة ، بغية منح إدارة المؤسسة نظرة جديدة على هذه الفئة ، والمساهمة في تسليط الضوء على كيفية مساعدتها على تطوير قدرة الرجوعية لديها عوض الإهتمام بالأعراض المرضية المترتبة عن ما تعرضوا له من صدمات وإجهاد ، حيث يرتئي الإهتمام بموارد المسن التي تمنحه القوة النفسية والعزيمة على مواصلة مشوار الحياة ، خصوصا بعد استنفادها نتيجة تداخل جملة من عوامل الخطر أهمها :

سن الشيخوخة الذي يعتبر غالبا وقت الخسارة على العديد من الأصعدة (إجتماعية ، عاطفية ، مهنية ، جسدية ...) ، ومع كثرتها واستحالة تعويضها تتشكل الجروح النرجسية الواحدة تلو الأخرى مهددة بذلك الأنا ، مما يجعل من المسن شخص قابل للإنجرار *vulnérable* ، إضافة إلى قلق الموت ومواجهة الجهاز النفسي لمتطلبات عمل الحداد الذي يتطلب استنزاف الكثير من الطاقة رغم محدودية كميتها في هذا السن ، وكذا الصدمة التي تأخذ أشكال متعددة مع التقدم في السن ، كموت عزيز التي تعد حسب Bowlby (1984 ، ص 20) من التجارب الأكثر إلما بحدة ، التي يمكن أن يتكبدها الإنسان ، وفقدان المنفعة الإجتماعية ، وبعض الأمراض التي يمكن أن تسبب اضطرابات خطيرة لدى الأفراد المسنين ، وقد ذهب البعض حسب Schauder (2007، ص 374) إلى اعتبار أن الشيخوخة تحمل كل العناصر لتجربة صدمية متأخرة يمكنها حشد الآثار القديمة الحاضرة في اللاشعور والتجارب الصدمية المكبوتة ، لهذا يمكن اعتبار الشيخوخة كإطار خطير لأنها تضع الجهاز النفسي للمسن أمام محنة قاسية ممتحنة بذلك قدراته التكيفية باستخدام دفاعاته أمام التغيرات الداخلية والخارجية . ضف إلى ذلك التعرض إلى الهجر في مؤسسة وسوء المعاملة الذي اعتبرها Cyrulnik من

الصددمات الخطيرة التي يمكن أن يتعرض لها المسن والتي تهدد كامل كيانه ، فالمسن المهجور يتعرض لإصابة كل معايير حياته فهو مصاب في صورته ، هويته ، علاقاته ، وأدواره العائلية والإجتماعية ، ناهيك عن تعاقب للخسارة الذي يفرض تخل مؤلم للعديد من الإستثمارات.

وفي ظل كل هذا كانت تساؤلانا عن كيفية اجتياز الشخص المسن المهجور في دار الشيخوخة لكل هذه المحن ؟ هادفين إلى التعرف على الميكانزمات المساعدة على التقدم والبقاء مع العودة بمنظور جديد للحياة ، مبرزين بذلك أهمية المحيط الإجتماعي في تطوير قدرة الرجوعية لديهم من خلال روابط اتصالية من العائلة ومن خارجها، والأهم من ذلك وجود الدعامة الأساسية المتمثلة في الأوصياء الرجوعيين المتواجدين بشكل دائم لجانبهم على مستوى المؤسسة ، والتي طغى عليها دور المقيمين في مساندة ودعم بعضهم البعض، إضافة لدور مهم يقوم به العاملين وخصوصا المختصين النفسيين كأوصياء رجوعيين ، دون إهمال الموارد الداخلية للشخص المسن عقيدتهم الدينية التي لعبت دور كبير في إخراجهم من ظلمة المحن إلى ضوء الحياة والتكيف مع ظروف الحياة الجديدة ، ولقد تناولنا بالدراسة ثلاث حالات بمؤسسة دار الشيخوخة "حامة بوزيان" تعرضوا للهجر من قبل أقربائهم المقربين ، معتمدة على المنهج الإكلينيكي باستخدام وسائل الملاحظة، المقابلة ، اختبار الرورشاخ ، وسلم تقدير الذات حيث استخلصنا منها نتائج هامة حول الفرضيات التي طرحناها في بداية البحث والتي قسمت إلى أربعة :

وجود قدرات خاصة لدى المسن ، وجود روابط رجوعية عائلية ، وجود روابط رجوعية من خارج العائلة ، ووجود أوصياء رجوعيين داخل دار الشيخوخة ، ولقد سيطر دور الأوصياء الرجوعيين داخل المؤسسة مبرزاً بذلك أهميتها في هيكل الرجوعية لدى المسنين خصوصا من طرف المقيمين أقرانهم ، وفي المقام الثاني القدرات والموارد الداخلية للشخص المسن وخبراته السابقة في تجاوز الصدمات ، ناهيك عن جانبهم العقائدي ودور الدين في تعزيز ودعم تكون الرجوعية التي يمكن أن نقاربها من هذه

الوجهة إلى "الصبر" ، هذا بالنسبة للحالتين "حدة" و"رابح" اللذان تجاوزا 80 من العمر في حين الأمر منعكس بالنسبة ل"فتيحة" ذات 60 حولا ، حيث في المقام الأول نجد قدراتها الشخصية ، ولكن هذا لا ينف دور الأوصياء الرجوعيين في نسج رجوعيتها ، والتي استحوذت على نسبة مرتفعة خصوصا دور العاملين بدار الشيخوخة وعلى رأسهم المختصين النفسيين ، ثم يأتي في المراكز اللاحقة دور الروابط مع بعض أفراد العائلة مدعين بذلك بعد الإنتماء العائلي ، الذي يلعب دور في الأمن الداخلي وبالتالي في نسج الرجوعية ، وأخيرا وجود روابط من خارج العائلة ، تخص أفراد من الجمعيات الخيرية وبعض المحسنين الذين أنشؤا روابط معهم لدعمهم وإدماجهم في المجتمع وهذا يخدم بعد الإنتماء الإجتماعي .

إذن عموما ما يبرز من خلال هذه الدراسة هو دور الأوصياء الرجوعيين المتواجدين بدار الشيخوخة سواء كان أشخاص مسنين مقيمين قبلهم ، أو عمال ، أو أكثر من ذلك مختصين نفسيين ذوي الخبرة في مجال التعامل معهم ، حيث يعمدون على تقوية الشخصية وبناء روح الرجوعية ، من خلال المشاركة الوجدانية وقبولهم بشكل كلي دون أي انتقادات أو شروط ، كما أن المؤسسة لها دور أساسي في توفير الإحساس ليس فقط بالأمن الداخلي بل وحتى الخارجي (ضمان المأوى والأكل) ، الأمر الذي شكل دعامة أساسية لهم في تجاوز صدمة الهجر والتهميش في مرحلة حرجة من العمر ، والقيام بفقرة نوعية لإكمال مشوار حياتهم بنظرة وأهداف جديدة ، فلا يمكن أن نكون رجوعيين بمفردنا ، ولكن مساعدين بواسطة شخص ما ، شخص ذو تجربة ، ذو ثقة يسمح للشخص المسن الذي يعاني من نسج رابط معه ، كما يمكنه من استخدام عوامل الحماية الداخلية لديه لإحتواء معاناته وآلامه التي من المحتمل أن تزعزع كيانه واستقراره النفسي دافعة به للإكتئاب والإنعزال ، ولكن دور الأوصياء الرجوعيين الذي هم في صلة دائمة مع المسنين ما كان ليحقق مراده لولا تواجد قدرات وموارد شخصية لهؤلاء المسنين أهمها : استقلاليتهم المادية ، الحركية ، وحتى الوظيفية أحيانا التي كشفت عنها

المقابلات ، تقدير الذات المرتفع الذي أكدته المقابلات ، وكذا سلم تقدير الذات لروزنبرغ ، قدرة على التكيف والإندماج الإجتماعي ما كشف عنه اختبار الرورشاخ ، إضافة لعقيدة دينية قوية ترسخ قدرة الرجوعية ، فحسب ثقافتنا العربية الإسلامية المؤمن القوي يعرف بقدرته على الصبر أمام الشدائد ، وكل ما يتجاوز قدرتنا على التصرف أو حتى على تفسيره نرجعه لله عز وجل ، وهذا يخفف من ثقل الصدمة أو المحنة طالما أن هناك جزاء وقصاص في يوم القيامة ، إن الترسخ في الجانب الديني يشكل أرضية مشجعة لتطوير الرجوعية ، ثم تأتي بعض الروابط مع أفراد من العائلة ، هذه الروابط التي تعزز الانتماء العائلي وبالتالي تدعم الأمن الداخلي للمسن ، فهي مرتبطة بقدرة الإستدخال لديه ، هذه القدرة المتضمنة إنشاء تمثيلات داخلية تشمل تاريخ أصلهم ، عائلتهم ، مع إمكانية الرجوع العقلي لهذه الجماعة المتواجدة بداخلهم ، والتي تكون أرضية صلبة مطمئنة تمنح السكون النفسي ، وأخيرا سجلنا نسج روابط تفاعلية جديدة مع أفراد من خارج العائلة يتمثلون في أعضاء من الجمعيات الخيرية بالدرجة الأولى ، وبعض الأشخاص المحسنين الذين شكلوا بدورهم شبكة من الدعم الإجتماعي للمسنين المقيمين بدار الشيخوخة ، بمساعدتهم على إعادة إدماجهم في المجتمع وبناء هويتهم.

في الختام لا يفوتنا أن نذكر بالعراقيل والصعوبات التي اعترضت إنجازنا لهذا البحث ، بدءا بأول صعوبة المتمثلة في منعنا من الإتصال بالمقيمين بدار الشيخوخة لفترة طويلة من قبل المختصين النفسيين ، بسبب عدم وجود اتفاق بينهم وبين إدارة الجامعة ، ثم الفترة الطويلة المستغرقة التي قضيناها بالمؤسسة والتي دامت أزيد من سنة ، حتى تمكنا من إنجاز المقابلات وتطبيق الاختبارات ، وهنا كنا أمام عقبة حالت دون أخذ عينة أكبر من ثلاث حالات ، رغم إجراء المقابلات مع الكثير من المقيمين غير أن تطبيق اختبار الرورشاخ تعرض للرفض من قبل معظمهم مما قلص من عينة الدراسة ، واستغرقتنا وقتا مطولا لإقناع بعض أفراد العينة من قبول تطبيقه عليهم ، لكونه من أهم

أدوات دراستنا ولا يمكننا الإستغناء عنه ، إضافة إلى تحديدنا للفئة المستهدفة باستثنائنا المصابين بإعاقة ما ، مما جعل العينة المستهدفة صغيرة لأن معظم المقيمين بالمركز لديهم إعاقة معينة ، إن ما توصلنا إليه من نتائج لا يمكنه أن يكون إلا انطلاقة لأبحاث أكثر عمقا وتخصصا ، وهذا ما يدفعنا لتقديم بعض الإقتراحات لأبحاث لاحقة:

- تعد النتائج المتحصل عليها محققة لثلاث حالات فقط ، وبالتالي لا يمكننا التعميم ، لذا ينبغي تناول عينة أكبر لإثراء النتائج المحصل عليها وإعطائها مصداقية أكثر.
- وجود قدرات وموارد شخصية خاصة بالشخص المسن مع خبراته السابقة تلعب دورا جدهام في هيكل الرجوعية من الضروري أخذها بعين الإعتبار.
- بإمكان إجراء دراسة مقارنة بين مسنين مقيمين بدار الشيخوخة معاقين وغير معاقين ، لتحديد بشكل دقيق المميزات المساعدة على نسج الرجوعية.
- ينبغي أخذ في الحسبان التفاعل بين العوامل النفسية الداخلية ، النفس عاطفية ، العلائقية ، والإجتماعية ، وحتى الثقافية لكي يتسنى دراسة الرجوعية لدى المسنين في بعدها الشمولي وبالتالي التمكن من مساعدتهم على تطوير هذه القدرة.
- إن سوء المعاملة والهجر الذي يتعرض له الشخص المسن من طرف قريب من الدرجة أولى (ابن ، أخ...) ، لا يكون له نفس الدرجة والوقع على نفسية الفرد كالهجر من قريب من الدرجة الثانية (أبناء إخوة ، أبناء عم...) .
- تساعد دراسة الرجوعية في المرافقة النفسية للأشخاص المسنين كثيرا ، لأنها تسمح بعمل التعجيل الذي يعد ضروري لتجاوز المعاش الصدمي.
- في الواقع يلعب المختص النفسي دورا هاما في مساعدة المسن على نسج رجوعيته ، ولكن مع الأسف الشديد مؤسسة دار الشيخوخة بحامة بوزيان المختصين النفسيين فيها يفتقرون إلى تكوين في مساعدة المسنين على تطوير هذه

القدرة لديهم على غرار الدول الغربية ، باستثناء مجهودات فردية تتضمن بعض التطبيقات العلاجية التي أعطت مردود إيجابي مع بعض الأفراد ، ولكنها تبقى غير مدروسة وغير مقننة وينبغي عليهم تطوير طرق استقبالهم وتكفلهم بالمسنين لمساعدة أكبر قدر منهم على تطوير قدرة الرجوعية لديهم ، وفي هذا يمكن إثارة سيرورة الرجوعية بالعمل على قصص المحيطين ، بهدف تحضير المحيط لسماع قصصه الحميمية التي يصعب عليه قولها ، بما أنه لا يمكنه التحدث أينما شاء وكيفما شاء ، قصته عن نفسه ، ينبغي أن تكون متناغمة مع قصص السياق ففي هذا الشرط فقط ، وفي هذه اللحظة الحساسة لتاريخهم الموحد ، يفاجأ بقدرته على تحويل مقدار الألم إلى مقدار اللذة كما أشار إليها B.Cyrulnik (2008).

المراجع

I- قائمة المراجع باللغة العربية:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- بن عبد الله محمد (2010): سيكوباتولوجيا الشخصية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
- 3- بوتفوشة مصطفى (1982): العائلة الجزائرية ، التطور والخصائص الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 4- سلامة سيد إبراهيم، (1997): رعاية المسنين، المعهد العالي للحكومة ،
- 5- ليفوردج بيسكوف ، ترجمة عايف حبيب ، دحام الكيال،(1984): علم نفس الكبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، بغداد.
- 6- محمد شاذلي عبد الحميد، (2001): التوافق النفسي للمسنين، المكتبة الجامعية الإسكندرية، القاهرة.

2- القواميس والمعاجم باللغة العربية :

- 7- إدريس سهيل ، (1999): المنهل ، قاموس فرنسي عربي ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت.
- 8- بينيش هلموت ، ترجمة أنطوان إ. الهاشم:(1997) ، أطلس dtv علم النفس، المكتبة الشرقية، بيروت.

9- شلبي محمد: المصطلح مسرد عربي-فرنسي، فرنسي عربي، علم النفس وعلم النفس المرضي الإكلينيكي ، دار الجزائرية.

10- لابلاش ج، وبونتاليس ج ب، ترجمة: حجازي م، (2002) : معجم مصطلحات التحليل النفسي ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان.

3- المجالات باللغة العربية :

11- أبو سيف حسام أحمد (2009): «الشكاوي الجسمية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط»، مجلة علم النفس ، العدد 82 و 83 ، ص 120-149 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12- أحمد محمد حسن صالح ، (1995): «قياس تقدير الذات لطلاب الجامعة»، مجلة التقويم والقياس النفسي التربوي، العدد 6 ، جامعة الإسكندرية.

13- مارتي بيار ، 1993 ، «الحلم والمرض النفسي»، ترجمة محمد أحمد النابلسي ، مجلة الثقافة النفسية ، المجلد الرابع ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

14- حوام بلقاسم: «عجائز استقلن من دورهن العاطفي وشيوخ عرضة للكبت الجنسي والانحراف». جريدة الشروق اليومية (2010/1/6).

4- المراجع باللغة الأجنبية:

15- AGUERRE, C. (2004), Le vieillissement « réussi » : une forme de résilience à l'âge avancé?, in Lejeune. A, "vieillesse et résilience", Solal.

- 16- ANAUT, M. (2003), **La Résilience : surmonter les traumatismes**, Nathan, VUEF.
- 17- ANAUT, M. (2006), **La Résilience au risque de la psychanalyse ou la psychanalyse au risque de la résilience**, in "psychanalyse et résilience", Odile Jacob, Paris.
- 18- AREZKI, D. (2004), **Sens et non sens de la famille algérienne**, édition Publisud .
- 19- BEAUD, M. (2005), **L'art de la thèse**, comment préparer et rédiger une thèse de doctorat, de magister ou un mémoire de fin de licence, Alger, casbah éditions.
- 20- BERGERET, J. (1976), **Abrégé de psychologie pathologique** théorique et clinique, Masson, Paris.
- 21- BLANCHET, A. Ghiglione. R, Massonnat. J, Trognon. A, (1987), **Les Techniques d'enquête en sciences sociales**, Dunod , Bordas , Paris.
- 22- BARDIN, L. (1977), **L'analyse de contenu**, PUF, France.
- 23- BOWLBY, J. (1984), **Attachement et perte : la perte tristesse et dépression**, Le fil rouge, PUF.
- 24- CYRULNIK, B. (1998), **Ces enfants qui tiennent le coup**, Hommes et perspectives , paris.
- 25- CYRULNIK, B. (1999), **Un merveilleux malheur**, Odile Jacob, Paris.
- 26- CYRULNIK, B. (2001), **Les vilains petits canards**, Odile Jacob , Paris.
- 27- CYRULNIK, B. (2004), **Peut-on parler de « résilience » chez les âges ?** , in Antoine Lejeune, "vieillesse et résilience", Solal.
- 28- CYRULNIK, B. (2005), **Le tissage de la résilience au cours des relations précoces**, in "la résilience : le réalisme de l'espérance", Eres.
- 29- CYRULNIK, B, DUVAL, PH. (2006), **Psychanalyse et résilience**, Odile Jacob, Paris.
- 30- CYRULNIK, B. (2008), **Autobiographie d'un épouvantail**, Odile Jacob, Paris.
- 31- CYSSAU, C. (1998), **L'entretien en clinique**, In press éditions, Paris.
- 32- DEBRAY, Q et al. (2005), **Psychopathologie de l'adulte**, édition Masson, Paris.
- 33- DECLERCQ, M, et LEBIGOT, F. (2001), **Les traumatismes psychiques**, Masson.
- 34- DELAGE, M. (2004), **Vie familiale et processus démentiel , quelques éléments de réflexion pour une résilience** , in Antoine Lejeune , "vieillesse et résilience" , Solal .
- 35- DURY, J. Vion (2004), **Résilience et philosophie de l'esprit** , in Antoine Lejeune , "vieillesse et résilience" , Solal.
- 36- FONTAINE, R. (2007), **Psychologie du vieillissement**, Dunod, Paris.

- 37- FREUD, A. (1949), **Le moi et les mécanismes de défense**, PUF.
- 38- GUEDENEY, A. (2006), **L'attachement et la résilience** : théorie, clinique et politique sociale, in CYRULNIK, B. et DUVAL PH, "psychanalyse et résilienc" , Odile Jacob , Paris.
- 39- HANUS, M. (2006), **Freud et prométhée un abord psychanalytique de la résilience**, in CYRULNIK, B. et DUVAL, PH. "psychanalyse et résilience" , Odile Jacob , Paris.
- 40- HUME, C. (2005), **Pas si nuls que ça ! L'altruisme au service de la résilience**, in "la résilience : le réalisme de l'espérance", Eres.
- 41- JOHN, E, Exner JR. (1993), **Manuel de cotation du rorschach pour le système intégré**, Frison- roche, paris.
- 42- JOSIANE, de Saint Paul. (1999), **Estime de soi, Confiance en soi les fondements de notre équilibre personnel et social**, inter Editions, Paris.
- 43- LACHAL, CH. (2006), **Le partage du traumatisme**, édition la pensée sauvage.
- 44- LEMAY, M. (2006), **La résilience muthe ou réalité**, in Cyrulnique. B et Duval. PH, "psychanalyse et résilience", Odile Jacob, Paris.
- 45- LONESCU, S et al. (1997), **Les mécanismes de défense théorie et clinique**, Nathan, Paris.
- 46- LONESCU, S. (2006), **Pour une approche intégrative de la résilience** , in Cyrulnik B , Duval ph , "psychanalyse et résilience" , Odile jacob , Paris , pp 27-44.
- 47- LOPEZ, G et al. (2007), **Les droits des victimes** : droit, auditions , expertise , clinique, Dalloz.
- 48- MARTY, F et al. (2001), **Figures et traitements du traumatisme**, Dunod, Paris.
- 49- MINKOWSKA, F. (1956), **Le rorschach a la recherche du monde des formes**, Desclée de Brower.
- 50- MUCCHIELLI, R. (1979), **L'analyse de contenu des documents et des communications, applications pratiques**, les librairies techniques entreprise moderne d'édition et les éditions ESF.
- 51- NICOLAS, M et al. (2009) , **la résilience entretien avec Boris Cyrulnik** , Le bord de l'eau , Paris.
- 52- PEDINIELLI, J.L. (2002), **Introduction à la psychologie clinique**, Nathan, paris.
- 53- PELLISSIER, J et al. (2003), **La nuit tous les vieux sont gris**, Daniel Radford , Paris.
- 54- PIERRE, M et al. (1998). **Eléments de psychologie sociale** , Armand colin , paris.
- 55- RAUSCH, N de Traubenberg. (1983) , **Techniques projectives 2** , Armand C , paris.
- 56- RAUSCH, N de Traubenberg. (1993) , **La pratique du rorschach** PUF.

- 57- REUCHLIN, M. (1979) **Les méthodes en psychologie** , Que sais – je ? , PUF.
- 58- RIBES G, (2004). **Facteurs de résilience chez la personne âgée** , in Antoine Lejeune , "Vieillesse et résilience" , Solal .
- 59- SAMAI-HADDADI, D. (2010), **Psychologie et psychopathologie des traumatismes et des maladies somatiques**, Office des publications Universitaires.

- 60- SCHENK et al. (2004), Du vieillissement cérébrale à la maladie d'alzheimer , de Boeck.
- 61- SCHAUDER, S. (2007), Pratique la psychologie clinique auprès des adultes et des personnes âgées, Dunod , paris.
- 62- TISSERON. S, (2006), Questions sur un mot ou comment une théorie se fabrique dans ses enjeux autant que dans ses énoncés ? , in Cyrulnik B et Duval Ph , "psychanalyse et résilience " , Odile Jacob, Paris.
- 63- TOMKIEWICZ, S. (2005), L'émergence du concept, in Cyrulnik B , " la résilience : le réalisme de l'espérance" , Eres.
- 64- VANISTENDAEL, S. (2005), Humour et résilience : le sourire qui fait vivre, in "la résilience : le réalisme de l'espérance", Eres.
- 65- VAN HOOLAND, M. (2005), La troisième personne maltraitance, résilience et interaction verbales, l'Harmattan.
- 66- VILLA, F. (1998), L'entretien avec la personne âgée, in Cyssau C, "L'entretien en clinique", presse édition, Paris.

5- القواميس والمعاجم باللغة الأجنبية :

- 67- ROBERT, P. (2009), Le nouveau petit robert de la langue française , millesime, France.
- 68- SILLAMY, N. (1993), Dictionnaire usuel de psychologie, Bordas , France.
- 69- BLOCH, H. (1991), Grand dictionnaire de la psychologie, Larousse.
- 70- PIERRE WAINSTEN, J. (2009), Le Larousse Médical, France.

6- المجلات باللغة الفرنسية :

- 71- Direction technique chargée des statistique de la population et de l'emploi, (2008), Office national des statistiques , Alger.
- 72- RIBES, G. (2006),« Résilience et vieillissement », in "Reliance" , vie et grand dépendance , n° 21 , revue trimestrielle , Eres , France , pp 12-18.

73- ANAUT, M. (2004), « Résilience et personnes en situation de handicap », in "Reliance" , n° 15 , revue trimestrielle , Eres , France .pp 15-18.

7- قائمة المراجع بالإنترنت:

- 74- www.autourdelaresilience.blogspot.com/2007.
- 75- www.carhop.be/hospiceL.pdf.
- 76- www.cairn.info/load_pdf.php?ID_ARTICLE=CTF_031_0148.
- 77- www.cairn.info/article.php?ID-revue=RFPS_0200115.
- 78- www.entrepreneuriat.com/fileadmin/ressources/actes07/bernard-marie-josée.pdf.
- 79- www.esculape.com/gériatrie/depression-gériatrie.html.
- 80- www.jidv.com.
- 81- www.Jle.com/fr/revues/medecine/pnv/e-docs/00/04/42/52/resume.htm/.
- 82- www.hcsp.fr/docs/pdf/.
- 83- www.pages.infinet.net/grafitis/PDF/.
- 84- www.powershow.com/view/2a6ob3-jzvkm/resilience-et- vieillissement-flash-ppt-presentation.
- 85- www.revivreasbl.be/documents/vieillissement.pdf/.
- 86- www.Rqpsy.qc/article/v23-3-155.pdf.
- 87- www.rsmq.cam.org/filigrane/archive/dupont.htm.
- 88- www.santemgreb.com/algeriepoivue59htm.
- 89- www.santetropicale.com.
- 90- www.spp.asso.fr/main/conferencesenligne/items/14.htm.
- 91- www.traumaweb.org/content.asp.
- 92- www.uclouvain.be/Loumed/119.%202000/s221-226.pdf.
- 93- www.unisson06.org/dossiers/relation-aide/nevrose-traumatique.htm.
- 94- LEBSARI, OUA. (2000), Quel vieillissement de la population en Algérie? , in Vivre plus long temps avoir moins d'enfants quelles implication? , colloque international de byblos-jbeil (Liban, 10-13octobre2000) N10.
www.books.google.fr/id=gpxon9v_blocC&pg=pp&dq.

الملاحق

فهرس الملاحق

- 02.....سلم تقدير الذات EES-10 بالفرنسية
- 03.....سلم تقدير الذات EES-10 مترجم للغة العامية لسكان شرق الجزائر
- 04.....المقابلات مع الحالة الأولى: "حدة"
- 38.....المقابلات مع الحالة الثانية: "رابع"
- 71.....المقابلات مع الحالة الثالثة: "فتيحة"

ECHELLE D'ESTIME DE SOI (EES-10)
 Traduction de l'échelle: "Rosenberg's Self-Esteem scale", 1965
 par *Evelyne F. Vallières et Robert J. Vallerand, 1990*
International Journal of Psychology 25, 305-316

PERCEPTION PERSONNEL

Pour chacune des caractéristiques ou descriptions suivantes, indiquez à quel point chacune est vraie pour vous en encerclant le chiffre approprié.

Tout à fait en désaccord	Plutôt en désaccord	Plutôt en accord	Tout à fait en accord
1	2	3	4
1. Je pense que je suis une personne de valeur, au moins égale à n'importe qui d'autre.	1	2	3 4
2. Je pense que je possède un certain nombre de belles qualités.	1	2	3 4
3. Tout bien considéré, je suis porté-e à me considérer comme un-e raté-e.	1	2	3 4
4. Je suis capable de faire les choses aussi bien que la majorité des gens.	1	2	3 4
5. Je sens peu de raisons d'être fier-e de moi.	1	2	3 4
6. J'ai une attitude positive vis-à-vis moi-même.	1	2	3 4
7. Dans l'ensemble, je suis satisfait-e de moi.	1	2	3 4
8. J'aimerais avoir plus de respect pour moi-même.	1	2	3 4
9. Parfois je me sens vraiment inutile.	1	2	3 4
10. Il m'arrive de penser que je suis un-e bon-ne à rien.	1	2	3 4

© *Evelyne F. Vallières et Robert J. Vallerand, 1990.*

**CLE DE CODIFICATION
EES-10**

1, 2, 3*, 4, 5*, 6, 7, 8*, 9*, 10* Estime de soi * Enoncé formulé négativement, inverser la cote d'évaluation.

EES-10 سلم تقدير الذات

سلم تقدير الذات مترجم ومكيف للغة العامية الخاصة بسكان الشرق الجزائري

نوافقها	نوافقها	نخالفها	نخالفها	
كامل	قليلا	قليلا	كامل	
4	3	2	1	
4	3	2	1	1- نظن بلي راني واحد عندو قيمة (قدر) كيما كل الناس.
4	3	2	1	2- نظن بلي راني عندي صفات وحوايح ملاح.
4	3	2	1	3- ساعات أنا نخمم بلي أنا راطيت حياتي.
4	3	2	1	4- أنا قادر ندير حوايج كيما كل الناس.
4	3	2	1	5- أنا ما عنديش أشياء بزاف لي يخليوني نفتخر بروحي.
4	3	2	1	6- أنا عندي نظرة جيدة (إيجابية) على روعي.
4	3	2	1	7- عموما أني راضي على روعي.
4	3	2	1	8- ماذا بيّ كون نقدر نحترم روعي أكثر.
4	3	2	1	9- ساعات نحس روعي بلي راني ما نافع لوالو.
4	3	2	1	10- في بعض الأحيان نفكر بلي ما نصلح لوالو.

المقابلات مع الحالة الأولى : " حدة " :

لقد قمنا بإنجاز العديد من المقابلات مع السيدة " حدة " إبتدأت بمقابلات تمهيدية في الغرفة، حتى تتمكن من التعود علينا ، والثقة بنا ، بعدها تمت برمجة مقابلات معها بعد قبولها بإنجازها ، وكانت أول مقابلة بمكتب المختص النفسي :

س- مرحبا بيك ياخالتي حدة ، تفضلي ، هذا البيرو راهو نتاع سماعين ، راكي تعرفيه .

ج - نعرف البيرووات تاغ لبنات ساعة على ساعة نروح لجويده تخرجني ، بصح جامي دخلتي للبيرو هذا.

س - مرحبا بيك ، واش بيك هابية .

ج - نهاب برك من البيرووات ، كي نحب نخرج نخرج لبرّ ونريح

س- راكي مع زكية قاعدة فوق الكرسي برّا ، مالى أكي تشايخي .

ج - أني شريت الكرسي الصغير هذاك كي جيت هنا شريتو ، نطو برّا ونقعد ، تغديت ،

تكييت شوية ، نغلب ... ومن بعد لقيت زكية راحت للبالكو تاغ الرجال خرجت معاها .

س- خالتي حدة أحكيلى كيفاه دخلت لدار العجزة ؟

ج - عندك أولاد خويا (تاغ بكيرة) : علي، وولده سليم، وولد خوه نور الدين ، تطلع لفوق

تلقى رابح ، تطلع لثالث تلقى عثمان في باطيمما وحدة أكل مزوجين وبأولادهم تروح للباطيمما

الأخرى تلقى محمد ، تروح للباطيمما الأخرى تلقى عمار وبنيت خويا زهيرة ماتت قعدوا

أولادها تروح للباطيمما الأخرى تلقى كمال ومجيد ، تروح للباطيمما الأخيرة فيها السعيد وفيها

الهادي ، أولاد السعيد يسكنو في لاسيتي شاريلهم باباهم 2 واحد كي غير زوج وما عندوش

حتى أولاده قتلو كاش ماعندك بلاصة معاك يا عماد آها ها ها ...خويا مات بيه بمرأته.

وأنا قاعدة ندور نهار من نهارات ، وحدة منهم راحت لعند بيت باباها للحروش ، أم

حرارشة أكل ، بيّ بأولاد خويا - هذيك الدخلة لي بين الحروش وعين بوزيان ضيفة - جات

قالتلي البيت نتنتيها ، يابنتي واش درتلها ، مادرتلها والو درك أنصفها ، فراشي وعندي غير

لمخدة ، زادت خشت خمجتي هاذي ، زادت خشت للفريجيدار لقات قهوة وإلا لموناد سايحة ،

قالتلي سيحتي القهوة في لفريجيدار قتلها والله ما نحتها ، حطتها في الترموس الصغيرة
تاعها نطيب ونشرب غير القهوة ، لا حليب ، لا شيء . قالتلي سيحها خيالك ، أه كي
عدنا في خيالي ، نخرج نروح ، خرجت قالي ولد خويا واين رايحة ، قتلوا رايحة عند أحمد
للبالقون ونبكي . وليت طلعت عند خوه ل فوق في السادس يسكن هو يخدم في جبانة الشهداء
في الفيشطات أكل ، يروح لجبانة الشهداء يسكن لثم وفي ساير من الأيام هاو تم ، نهار جيت
نخرج ونروح عند أمه ، لقيت قشي قدامي مطيش في البالكون ، أيمنة وشكون جابو قالتلي
أو جابو عثمان ، قال لمرأة جنت أي تشرب في الدواء ، جيت نبكي ماقدرتش ، وليت عند
ولد خويا بعد معاهم . ولد خويا وولده هكذا(توضيح وضعية المنزل) وولد خوه هكذا
(توضيح وضعية المنزل) واحد رابح يخدم في سوناطراك وهذا لي كنت معاه في السادس
جابو لثم . جيت عندو نهار من نهارات حاطة حوايجي هاك في البالكون برك ، آخرين
طايشتهم (تبكي) خملت قشي وطيشتو في الزبالة ، قالتلي عمتي ، يا ، ساعة ساعة جيبي
شلامة تحطها في البالكون ، عمرتي البالكون ، أنا نحبو مفروز زاد جاء هو قالي : عمتي
قتلوا ها قالي أرفد قشك عليّ قتلوا أخويا واين نديه ، قالي طايشو ، وإلا أحرقوا ، وإلا دبّر
راسك ، يقولي أشبع فيه بفمك وأنا خارجة خارجة ، ماقتلوا حتى كلمة . زدت خرجت وليت
بعد عند هاديك لي قالتلي خمجتيلي الدنيا ، قتلها أحكميلي هادم برك ، طايشتهم لثم ، وليت
لولد علي قدامي قتلها أحكميلي الكابة برك ، هاه قالتلي والله الدار والله ما عندي ليتساع ،
هاكي تشوفي في الدنيا كيفاه مدايرة لافيهها مابل ، لا خزائن ، لا طابلة ، لا فيها والوا ، قتلها
أحكميلي هادو برك ، الكابة ، وهادوك زدت وليت لهذا لي قالتلي خمجتيهالي طايشتهم في
البالكو وخليتهم كي جاتني للحد هزهم وطايشهم هذا الآخر والذراري بابا طايش قش
عمتي حدة ، بابا طايش قش عمتي حدة (تبكي) وليت ليها . امرأة خوها منهيك كانت في
السيطار وجات سلمت عليها ، قالتلي هاي زبيدة - مرأة ولد خويا لي حاوزتني - قتلها لاه
زبيدة ماشفتهاش أني شفتها وشنو مانيش مسلمة عليها هزيت الكابة وخرجت
رحت عند ولد أختي في البالقون قعدت معاه شهر وسمانة كايئة بنت أختي تسكن لثم
في الباطيما لكبيرة تاع ليتور ، زدت وليت عند ولد خويا روحت ، جاء واحد نسيب ولد بن

أختي قالو نديها لبيتي تعيش مع أولادي ، قتلو أنا مانعشش عند الناس إلى كان ولدي وعزيتني ، أديني طايشني في دار الشياب الحامة وأنا أني جيت هنا قبل هاذي جيت عند روجي كيما في عنابة جبت شهادة طبية ، النعمة نتاعي والتصويرة قالولي لا ، روح لسانجة جيب الدوسي نتاعك ، ما عرفتش الدنيا ، نعتولي النساء ، ماعرفتش داوني لديار الرحمة ، قتلهم أني ما نقعدش ، قتلهم أديوني للحامة . البنية لي نشوفها بيضاء كيما هاذي نقول هاذي هي يبعدها منها ، يبعدها منها حتى شو واين وصلوني قعدت كي وصلت قتلهم ما نقعدش ، قالولي أتغداي ومن بعد نهذرو ، واش من غداء العبد أمرمد واش من غداء وليت هاذيك الساعة قعدت معاهم درت هاك شوية ، فيهم نساء ماش في عقلهم ، قتلهم نروح للبنات لي لثم ، نروح قالولي ، وتعرف الدنيا قتلهم نروح ننشد هاي الدنيا حشيش حتى توصلي للكارات لي يديو للاقار ، قالولي هاي درك الطفلة تخرج تديك ، هذيك الساعة خرجت روجت قتلهم الدواء ما جبتوش ولاو هما عيطو ساع لسانجة قالولهم لعجزوة لي جبتولنا ما حبتش تقعد أي روجت ، قالولهم خلي تروح . واين نروح ، لدار ولد خويا لكبير هو ميت امرأته ، واحد المجنونة سلامتكم طيارة ، تهز هكذا وتخبط وأنا قاعدة نشوف وهي تهز هكذا وتخبط ، وأنا أني حاشمة برك .

أي مدايرة زعمة تقرأ في الجمعية شوفي يابنتي 11 بيت في بكيرة وبتاع لاسيتي 13 بيت نحسب فيهم ماطار تليش بيت بأولادهم وبديارهم كل واحد بدارو ، وأنا أني حاشمة برك . راحت للكوزينة توضأت وراحت للكوزينة ، آيمينة واينك ، قالت أني قاعدة هنا ، أني متغششة من الدراري . قتلها أم أداوني لديار الرحمة وما حبيتش نقعد زعمة ضليت لثم ... وليت هزيت روجي نشوف في الدنيا حاشاكم ناتنة خرجت .

س- ما قبلتكش؟

ج - قتلها أنا أني حاشمة من الناس برك يقولو هاي عمتهم راحت للبوليسية يديوها ، البوليسية أي قدامهم قدام ولد خويا في الباطيما الأولى يروحو ويوليو على الباب تاعهم ، ولد خويا راح للعمرة جاب عمرة أو يقعد في البراكة لي يبيع فيها الدخان قتلها أني حاشمة برك من الناس يقولو هاي عمتهم راحت للبوليسية يديوها ، والثاني أني رحت وماقبلونيش .

قالتلي: روعي منين تحبي قلت لها: درك الصح . ولى نسيب ولد أختي قال لنسيبتو: رححت لفوق للاداس ولقيت معرفة ، ولقيت معرفة في الحامة ، زدت... ورحت عند ولد أختي ، ولد أختي نهار لي عيطولهم ، قالهم: طيوش يقول لنسيبتو ، خاف يقول يجيبها لثم وليت نبكي ، غاضتني روعي (بكاء) ما تعشيتش والصبح ما فطرتش ، حتى جاو داوني للبوليسية بحثوني ، وهزوني البوليسية جابوني ، نمشي حاشاكم ونتقي ، لاطونسيو طالعة 18 منهيك يقودو في قتلهم والله مانسمح لأولاد خويا (تبكي) قالي لبوليسي: أم أولادهم من كروشهم طايشوهم حتى يا نتي أولاد خوك (بكاء مع صمت)... الرقاد ماشفتوش ، باينة الليل كامل ونهارين وأنا هكذا ... قاعدة غير نشوف.

نخليهالهم عند ربي ما نسمحلهمش عند بين يدين الله ما عندي واين نروح تقطع بي كنت في عنابة والنهار لي حاولوني باش جيت هنا ماحبيتش نخرج ومن بعد جيت .
س- قداه وأنت عايشة معاهم ؟

ج - من كي حلت دار العجزة هادي ، خرجت من عنابة وجيت قالي هذا لي جابني نسيب ولد خويا قالي أم داروا دار العجزة في الحامة قلت له نهار لي يطايشوني أولاد خويا نروح ليها بالكلمة هادي . قالي جابوهم في الكارات طلبة وزرنة قالي وعايط وجابوهم هنا من تم نهار لي حاوزوني ...جيت هنا .

واحد هزلي قشي وطايشو ولد خويا ولدو صح قالي هز علي قشك طايشو وإلا أحرقو . هكاك أنا امرأة ولد خويا لي حاوزني قتلها اللوم أو ماش على الصغار اللوم أو على رابح وأمه ، رابح هو الكبير هو ينجم يضغط على إخوته ، وقلت له ، وأمه قالتلي روعي منين تروحي روعي للبوليسية وإلا روعي لبلاصة أخرى ، روح منين تحب واي تعدي ، وفي الآخرة أكل نطايشو في هاذيك الحفرة ظلمة وتراب ، أي ما يمنع منها حتى واحد قالك الضمة تاع الأرض ما يمنع منها غير النبي (ص) ماضمتوش الأرض ، يقولوا الضمة هاذيك تلاقينا أكل بلي دار بلي مدارش بلي عاش مليح بلي عاش أمرمد. علاه أنا عمة وحدة امرأة كبيرة في 80 سنة ، 11 بيت هنا خاطي 2 بيوت وإلا 3 وإلا 16 بيت واش عملت لربي ، واحد ما قبلني 2 أم معوقين لي حاوزتني أمه ، سعيد هو واقف وهي طايشتلي الصاكة تاع الدواء

قالتلي أرواحي هزيها جيت نقول آوه قتلها يا سعاد أي كانت في الشوكة قالتلي أختي ما قدراش على الصراير تاعك ، كل ساعة تجبيلي صرة ، قتلها يا سعاد أو ما يدوم والويا سعاد ، قالتلي وليت تعابير فيّ قتلها هاذي الهدرة الصحيحة وراجلها مداير هاك على الطاقة ، ما قال والو وليت نهز في حويجاتي من الصالة جات ليّ كتتها تقولي ، يا نانا أو ما قالولكش روعي أقعدي يا نانا أم ما قالولكش روعي قتلها هاذي هي الهدرة خرجت نبكي ، درك راجلها أعوج وولدها أعوج الصغير في زوج عوج والطفل الكبير عمل أكسيدان بالكامبونة تعرمولها أكل لي يخدم في المرشي وعلاه... داك النهار عيطت علي خالتها (خالة زوجة أخوها) ، قتلها ماعليكمش ، قالتلي والله ابراهيم أو في السبيطار ولد خويا .

س- تشتيه؟

ج - مانحب حد ، ما نكره حد ماش حنان قالك العين تبكي سمانة ، واحد كي يعود يحبك بيان حتى في الهدرة تحبو لشتي براني ، بصح الدم كي يجفى ، أم ما قبحوش فيّ ماقبّح في حتى واحد من أولاد خويا كي سكنو هما في بكيرة جاء لي ولد ولد خويا قتلو ما نخرجش قالتلو مرتو خلي حتى نيعطيونا السكنة ونخرجوها ... وكي خرجت عندهم ولاو يحاوزوا فيّ وليت عدت نجري على البلاصة هاذي حتى دخلت.

س- واين كنتي في عنابة؟

ج - أم خاوتي أكل لثم أنا كبرت لثم ، كنت ساكنة في الدوار ومن بعد كي خرجت من داري وليت مع خاوتي في الحجار ودخلت ست سنين وأنا في دار العجزة في ليزالمان .

س- وعلاه؟

ج - ملحق خوه .

س- خاوتك ثاني ما قبلوكش في الحجار؟ شحال عندك خاوتك؟ بزاف؟

ج - أم ماكانش ماتوا. كانوا لبنات زوج والدراري ثلاثة ، واحد في حجار الديس وواحد كان في شبيطة ومات ، مرتو ساكنة في برتمان وحدها خاطر ما عنديش الشهرية ، نروح عندها في النهار وما تقوليش حتى أقعدي تباتي ، مافياش الفائدة . درك كي خرجوني درك ، درك بكواغطي ، مدايرة الكارني هذاك تاع الدواء ، الكارطة بدلتها هنا زدت في هذيك مئة ألف

بدلتها هنا ، هذيك هي درك شهرين ، وأنا مريضة كنت ما نمشيش كي خرجوني ، صار
كواغطي ، أم يقعدوا هنا ، هاذي هي لي جابنتي لهننا معولة نحكم طاكسي يديني طول لعنابة
، ولد أختي يتبع فيّ نقعد هنا عندو ، ما نقعدش عندو بيت وحدة ما عندوش ليتساع
يسكن في شبيطة وما تاني الله غالب هاذوا ولاد أختي درك أي ماتت.

س- كيفاه دخلتي لدار العجزة؟

ج – أنا خرجت من داري في 1977 ، طلقني ما عنديش الأولاد.

س- قداه عشتي معاه ؟

ج – من 1954حتى 1977 .

س- عمر كامل .

ج – بصح ما دمتلوش خلى وليداتو صغيرين ، خلى الكبير في السنة الأولى ومات . أم هنا
منا من السمندو ماليها من السمندو .

قعدت لهموم تاع الدنيا أكل لقطتهم على راسي .

س- كان مليح معاك؟

ج – كان ما عليهش معايا ، فسدوه خاوتو ، أختو معاه وجات خالتو ... قالتلو أخرج هنا قلت
شواش ما عملت بخارة ولا طفية أي من قسنطينة تربات في قسنطينة . نقولهم لقسنطينيين
سحارين حاشي لي مايساهلهاش ، هاي قعدت سبع سنين درك مخليها مطايشة في دارها في
براقة واش ربحت .

قالي أي حاب نزوج وأقدي هنا ، قتللو مانسحقش ... جات أعطولي سبع مئة ألف هذاك
الوقت نهار لي وليت للقريف قالي شوفي كون تحبي تعاوديلوا الشرع ، والشرع هذاك
الوقت قتللو مانسحقش يعطيني صواردي ، ما نسحقش هذيك الساعة رحنت ، هو مداير
وكيل وأنا وحدي هكذاك برك بالفم .

راح للسبيطار مرض ما طلعتش النهار مات لثم . نحمدوا ربي مادامنا عايشين ، لي عجبوا
الحال عجبوا ...كي خرجت من عنده رحنت عند أمّا ، العام لي خرجت فيه ماتت هي في

1977 قعدت مع الشايب ماش بابا ، نهار مات وقعتلي الهمة تاعي ، قعدت معاه عام وإلا زوج وزاد مات ومن بعد وليت ندور على خاوتي كل واحد وكلامو .

كي رحت للحروش رحت عند ولد أختي في الحروش تربي معانا في عنابة كي سمعوا هاذوا تاع قسنطينة جاو داوني ، هاذو أم أولاد واحد برك ، أم أولاد خويا وأولاد خوه ، نهار جات الجمعية تاع القماص ، جاء طفل عند هاديك لي ما تشوفش قلت له تعرف سمير قالي هيه ، قالي أو يقرأ مع يوسف قتلو أي أم فاطمة وخوات فاطيمة سحتوني في ثلاثة ، كي جاو يديوني ما حبيتش قتلهم ما نروحش ، قالت لهم خلي كي تحولو لبكيرة جيبوها ، من بعد جاءني نسبي المرة هذي ، هو لي يجي لي لعنابة ، يجي لي يديني ويجيني ، نهار لي جيت باش نروح هنا عيطلو جاء ، قلت له درك نروح لبكيرة ندوخ ما عدتش نقدر نمشي.

س- هيه قولي لي كيفاه دخلتي لدار العجزة تاع عنابة ؟

ج - ساهلة رحت ليهم ، هي بكري رحت لعند عائشة هادي حبيبي ، رحنا عند ولدها ، كي عدينا قدامو قالتلي عائشة هاي دار العجزة تاع ليزالمون ، وكملنا ونهار لي قالتلي بنت خويا غاضتني أنا مع أمها شوية هكذا كي جات لقاتي قاعدة برّا دخلت لأمها قالتها واش بيها قالتها تعار كنا أنا وإياها ، خرجت: إيبه الدرا دار بونا والنساء حاوزونا ، هادي بنت خويا يمّا ما تعرفهاش وخويا حي.

س- خوك حي ؟

ج - حي لدرك حي ، هي زايدة في 1976 ويمّا ماتت في 1977 قالتلي ياخي قتلها وأنت واش راحك قالتي: أسكتي يا عجوزة جهنم يا خلاية البيوت ، درتي الخير في أمك ، درتي الخير في أختك ما قتلها والو والله هزيت روجي ورحت عند الراجل لي حجيت معاه ... جاء هو قالي أنا ماش بنتي ما تهدريش معاهما قتلو مادرتلها والو ، مادرتلها والو قالي: أنا ما حا وزتكش كي تروح روح وكي تقعد أقعد ، قتلو أني رايحة ، كساع هزيت روجي ورحت قعدت سمانة عندهم وليت عند نسبيتي مديّة بنت خويا لي مات بعد ، قتلها هايا نروحو لدار العجزة رحنا قالتلي هايا روجي جيبي شهادة طبية وزوج تصاور وأرواحي، ماكانش درك بعد و عارت هنا .

س- وإخوتك الآخرين علاه مارحتيش عندهم ؟

ج - الأخرى قالتلي أقعدي معايا كانت عندي سلسلة تاع الكراكب هاذيك، قالتلي مرأة سليم خويا: راجلها مدير عندو وزين كامل تاع الفايونص الله يبارك وهي تقري ماش مطايشة خدمتها ، قالتلي بيعهالي ومالي قتلها أي قالتلي عليها نادية بنت أختي يعني الدم ديما يغلب ، ومن بعد راحت راحت وقالتلي السلسلة بعتيها ، قتلها أني يعتها لنادية قالتلي ومالي علاه ما يحكموكش عندهم هاي الهدرة واين وصلت أو يفهم العبد ، قتلها نقولك أو ربي لي سلطني عليك كيما هكذا بعد ولبست الحجاب بعد وهي قالت آه قلت الكلمة وأنت نغرتي ، أنا قلت الكلمة برك تمسخرت معاك . ماهدرت معاها حتى شيء ونضت روجت وكى روجت نكي ونجي نكي قالتلهم ما حبتش أني قتلها أقعد معايا وما حبتش . صايي جرحتيني بكلمة برخيص .جبدت روجي درك نقولك كي نروح عندها ولدها ديما يخليلي 400 ألف وساعة 500ألف .

س- أختك عايشة ؟

ج - واحدة عائشة وواحدة ماتت ، هاذي لي نروح عند أولادها ميتة .

س- والأخرى لي عايشة ما تروحيش عندها ؟

ج - نروح ساعة ، ساعة ، راجلها ما يشتيش العباد ، خدام لا باس عليه ودرك يهز في لانطريت ويدي في تاع المجاهدين والصوردي لي يسلفو من عندي ما يقبلهوليش . أختي هاذي أي من يما تحاوزني من دارها وراجلها ما يحبنيش نهار لي كنت في داري كنت البيدون تاع اللبن من وتاع الحليب من ، يديهم في زوج البيدون تاع اللبن فيه المخضة تاع الزبدة كنت مليحة ونهار لي خرجني الراجل يروح ليه يهدرلو فيّ والدار هاذي الخير لي كان يدي فيه أو بوجهي ماش بوجه الراجل ، الراجل خاطيه أنا لي كنت نعطيه وعلى الآخر سحتني من دارو على 8 تاع الليل ، سلفتلو 400 ألف كي جيت نطلبهم سحتني من دارو .

س- ما تقدريش تقعدي عند أولاد أختك لي ميتة ؟

ج - ولد أختي مقلاق صح حنين ومقلاق ... نجبد في روعي من المشاكل تاع الدنيا ، أم هنا برك ما حبونيش ماش بكل ، ما حبونيش واحد ولد خويا قالها من فمو لولده وأولاد خوه طایشولي الهدرة بغير ما شفتهم والآخرين ما رححت حتى لعند واحد.

س- كي سمعوا ببيك ما قالولك والوا ؟

ج - ما حوسوش ، عندك أنا لي قتلها ، قلت لأختي ، هاو المطرح وفراشي مديتهولها وكي حضر عرس أختي قالت لنساء خوتي : أختي دخلت لدار العجزة وبكات قالتها هاذي خدوجة : هذا أكل لي ماعدوش أحبابه (بكاء) .

س- كيفاه جاتك الدنيا كي خشيتي ؟

ج - بكيت واسكت

، نبكي المرّة الأولى ومن بعد ما علياش والفت .

س- طولتي باه والفتي في عنابه ؟

ج - ست سنين ، ست سنين ودارت مرأة خويا 3 عراس وما عرضونيش.

س- في عنابة خير من هنا ؟

ج - ما عليناش أحنا كل صبحه نسلموا على بعضانا ، لي حاب حاجة ، نطيبو الغداء بكل يسربيو السينيات ، ماعليهمش ، خير من هنا ، تاع هنا قبّاح ، قبّاح بزاف ، أني كنت نهدر معاهم قتلها ، كنا كي نوضو الصباح نسلموا على بعضانا ، كنا كي الجيران عندنا واحد الصالة فيها التليفزيون وفيها هذاك لي بيرد في الصيف نخليو البيوت ونفرشوا لبصاط ولمخدة ونرقدو لثم واحد ما يهدر معاك ، واحد ما يحصرنا والنساوين هما جاو منّا والرجال جاو منّا ونخرجوا على باب واحد ، واحد ما يتمشى قدام باب واحد ، ما يحبوش ، كيما هنا حتى هنا محرمين الرجال واحد ما يعفصك واحد ما يهدر معاك والله . الرجال خير من النساء ، لاتيين برواحهم مساكن ... يتبعوا غير في كريشاتهم ما لاتيين حتى بواحد ... وإلا يقصدوا هاكا العيب ماكانش ، ما كانش الرجال طرانكيل.

س- لقيتي لي ساندك لثم ؟

ج - العباد لي لتم ماعليهمش ، كاين لي جاو عندي ، وحدة تخدم تم تزاير يقولولها تخدم النشافة ، ديما معايا ، ومعليهمش المدير جديد . نخدم كلش معايم في الكوزينة ديما قدام الكوزينة .

س- واش ديربي معايم ؟

ج - نخدم معايم لي يتخدم ، مام البطاطا نقشرها بالماشينة ، نخدم معايم كل شيء . أنا كنت في عنابة نقول للبنات لي كيما أنتم أني غدوة نروح للحجار نرقدنهم (النقود) ونجي نعدني للحطاب ندي الكسرة والجاجة ونروح ، هاي الكسرة يحبوها كيما هنا حتى حنا نشريو الصابون نشريو لومو ، بصح عندنا النساء كي يجيو يجيبولنا القهوة السكر ، الصابون ما يحاسبوناش وعلى جال الكواغط لي جيت هنا ومارحتش لعنابة .

س- ولفتي معايم تم ؟

ج - هيه والفت.

س- واش كنتو ديروا كامل ؟

ج - كي يجيبو الخضرة نخدموها معايم ، لهيك كاينة الخضر . وساعات نسيق معايم الدنيا عدت ما نسيقش ، نخدمو خدمتنا ، نوضو نطيبو القهوة ، نطيبها وحدي في البراس في الكوزينة ومن بعد شريت هذاك الكانون لي يطيبو عليه . بصح من نهار جيت هنا لبكيرة عامين وأنا مريضة بركايبي نطيح مرضت بمسلاني ، طحت على مسلاني كنت نمشي بالعصا ودرك أني لاباس .

قلتلم لي يولي على الجرة يتعب ولد يمّا 3 عراس ما عرضنيش .

س- علاه خرجتي من دار العجزة تاع عنابه ؟

ج - راحت سعاد هاذي كانت كيما هاذوا هنا راحت أمها معنا للعمره وكي جات كذبت عليّ قالتلم هاي وصاتني صورية على الحناء قامت عليّ الدنيا من صورية تركت الحالة من هي قعدت هكذا واقفة قلتلم أمها نقود ، ودرتلها بلاصة ترقد معايا مع نساء آخرين وما رقدناش مع الرجالة ونمشي فيها .. وكي جات بنتها قعدت هكذا واقفة ليّ ، يجي تلقاني هكذا واقفة عملي حس تقبضني من روجت وليت نروح نزورهم وكي رحت قالتلي سعيدة تاع

الكروسة أحده ولي لي كانوا يكرهوك أم خرجوا . خرجوا راحوا من وراياي أكل حتى من المدير تبدل ، راحو خرجو بكل المدير ، سعاد ، صورية والطبيب بكل خرجو ، قعدت نصيرة وقعدت وحدة يقولولها بن مهيدي وزادو جاو آخرين ... والنساء لي يطيبوا مزالو هما بعد ما طايشو حتى وحدة. وليّ العبد أو كبير وهذا أو وقت ، وليت قتلها خلي برك أم أولاد خويا أم قايمين بيّ عالآخر كي رحت تخلو عليّ لي نتبع فيهم آخرين خاطيين وأنا كي صديت صديت عليهم يعني متغششة منهم أكل واحد ما رحت ليه كي حاوزوني هاذوك بيهم بعمهم ما رحت حتى لواحد ، هو برك حاوزني وولد خوه طايشلي قشي من عندو داه لعند أمه 3 باطيمات وإلا 4 من الطرفانية للطرفانية ماقلت والو ، مازدتش رحت عند الآخرين مارحتش. أحنا كنا في عنابة 3 في الشومبرة و3 بلاكارات كانت وحدة معايا بالكروسة ووحدة ماتت بصح لهيك ما يقيسوكش النساوين ، ينهرو ، يهدرو الحق . هنا ماكانش عدت نقول والله يالي مات غير تهنى.

س- وكى دخلتي لدار العجرة تاع قسنطينة قدرتي توالفي ليه ، ليه ؟

ج - فطيمة جابت روحها كيما جيت ، كيما جيت ما يشم فيّ حتى واحد.

س- علاه ؟

ج – ما نعرف ، نجى نهدر ، عندهم طبع كي يهدر واحد يهدرو أكل ما تدريش روحك لمن تسمع .

س- تشفائي على ليامات نتاعك الأولين هنا شكون لي بدا يقرب ليك هنا ؟

ج – في الأول فطيمة هي لي تهدر معايا ، ومن بعد ولات تعارك هي تسب وأنا نسب ، ومن بعد راحت لسكيكة مرضت وطاحت من تم تحطت عادت علكيف معايا.

ساعات نقرأ النقص في روعي ، أبعدا كي يقيسني واحد ما نلقاش روعي ويقولولي أكي جيتي من عنابة أم طايشوك ماليك وجيتي من عنابة وعائشة هنا ، وجيتي من تالي وقتي يامالي ، "ر" قالتها لي واحد النهار قلت لها كون غير تهبط علينا المروكية قالت لي شكون جاء قدام خوه هي جات قدامك وإلا قالوا أدخل ياعود واخرج ياقرمود.... قالولي جاء الآخر

طبع الأول ، جاء الآخر طبع الأول ، قتلهم أنا عند روجي ماعندي الحق حتى في بلاصة ، أنا قسنطينة بلاك من 1982 وأنا هنا عند أولاد خويا ، ما نعرفش لبلايص بصح نمشي فيها ، نخدم كواغطي وحدي.

حضرية الأخرة هذاك النهار قالتها لي ، وأنت كي تعير في الناس واش بقالك ، وأنت واش من بلاد ، واينة بلاد لي محطوطة باسمك . ياك أكل ناكلوا في اللقمة عند الحكومة وشوف من يسبق ، هاذي ماحطينهاش في بالهم.

س- واشي هدرتلك هاذي؟

ج - يقولولي ماعندكش بلاصتك ، يقولولي جيتي الآخرة طبعتي الأولين ، كي نعود في بالي حاجة وإلا حابه نهدر حاجة يقولوا لي خاطيك ماشي جيتي الآخرة والطبع الأولة ، طايشوك ماليك يقولولي كون جيتي تصلح ما يطايشوك ماليك قتلهم كمام ، عندي عرشي هاو باين ماش مطيشة حبوا وإلا ماحبوش كي بعثوا سحقوا هنا في الإدارة نقمة تاع بابا جات ، تاعي جات ، أني هنا الحمد الله . عندي ولاد خويا الصغير هذا من بابا في الحروش في عيون بوزيان كي يروحو للقل يلقوا الدار تاعو هكذا مقابلة القنطرة لآخر في الحروش الفامبلا تاع نفمتي الدنيا مليانة الجهة الطرفانية تلقى الفامبلا نتاعي ، ودرك واحد ما عاد يحب واحد . وساعات يقولولي وحايدي حبابي هنا ما لاتياش بيهم كي يقوللك قولهم أكثر من لي يقوللك ، نتشجع شوية بالهدرة هاذي بصح ماعلياش مالحقينيش بكل ، كاينين ناس مالحقينيش .

س- شكون من لي ما تفاهميش معاهم هنا من لي معاك في دار العجزة؟

ج- ليلي من العيد تغدينا نهار العيد وحكنا بلايصنا وهي جات قتلها حنا رايعين نقيلو قالت لي ماجيتش ليك ، وما هي كي تعود تهدر تعود تترعد ، ماجيتش ليك جيت عند ما فطيمة ، قلت لها ماماك فطيمة معاية وجاتني للسريير، زدنا في الكلام مع بعضانا جاتني للسريير نرايحة نطايش روجي وإلا نتلع شو واين خرجت برا هاملة ، رايحة تخرج وكي شافتني جيت زادت ولات، مكرافيك تقولي هاه ، مكرافيك تحك . ومن بعد ولات خرجت راحت غابت عند زهرة نهارين وإلا ثلاثة وجات معدية لي أنا قاعدة في البالكو درتلها هكذا جببت

الكرسي حطيتو قدامي .وما حبيتش نهدر معاها . وقوبع حابة تهدر معايا وأنا ما حاباش نهدر معاها .

س- علاه واش صرا بيناتكم ؟

ج - مع قوبع جاب الراجل لقنادر ، مدولهم أكل كي دخلت لقيتهم في ساشية قدام السرير قتلهم واش نهى قالولي أم جابوهم حليتهم نلقى فيهم حاشاك 3 قمايچ زوج يتلبسوا أني نلبس فيهم وواحدة قطعناها ، وزوج قنادر . وقامت عليّ دات شكاره قش وماعطانتيش ، دات شكاره قش وماعطانتيش حكمت أعطيتها قندورة هزتها وأعطتها لليلي قالت لها مكرها فيها خشيت أنا هاي أنا في الدوش وهي داتها رحت طول ليها ... قتلها رخيصة فكيتها لي وأعطيتها لليلي يعني واش أنا واش ليليتعاركنا ما خللات ما تهدر لي ما هدرو هوليش النساء تراباتي هدرتهولي قوبع نقریب عميت من عينية ، نحاتي السروال أعطتني واحد السروال كي جيت ، ماجبتش قشي خليتو مطايش في كل بلاصة ، مدايرة حويجات هازتم ، أعطتني سروال قالتلي أعطيني السروال تاعي ، قتلها أعطيني صواردي.

س- أعطيتها الصوارد.

ج- ديما نعطيلها، من تم تهنيت لا نهدر لا مع هادي لا مع هادي ربي ورحمته، وعلاه قريب عميت، والله.

النساء ديما ناسيهم ربي من رحمته حاشي لي مايساهلهاش آيما أم قاويين ، هنا هاذوا راحت لجويده قالتها حدة عندها لنطريت وإلا ما عندهاش .

س- شكون هادي ؟

ج- ليلي ... قالتها فطيمة أي قالت ما عنديش ، ما قبلتش حزام وراحت نشدت جويده ،

وقالتها حدة عندها لانطريت وإلا ما عندهاش ، قالتها ما عندهاش ، واش طالبة مني هاي هي عندها ترفد على قصرها واش دارتلي عندي ما نمداك عندك ما نحياك .

س- واش كون تاني منهم؟

ج- درك ، أنساء تاع هنا قباح أكل ، يهدر واحد يهدرو أكل ، وإذا هدرتي أبعد المروكية

نهار العيد ربي طيحتني على وجهي تغدينا و خرجت لينا دارت حالة بالبكي و مريم خشت

للدوش قالتلها حاشاكم فمك او خامج و جات مريم تزعبط لحقتها. انت هدرتي معاها روح لدارك و هي تروح لدارها لحقتها ولاتية معاها، قتلها احنا ام رايعيين نقيلوا قالتلي ، ماجيتش عندك جيت عند ما فاطمة ، أهاه تهز في الكرسي منّا وتحطو هنا قالتلي هاه مكره فيك . أبنتي قيلني ، هي تقول وأنا نقول نعاتت قوايمي أكل تترعد ، نخرج لبراً ونرغي ما ننجمش ، قتلها إلى هذاك ربي قيلني ، أني خاطياتك . قباح النساء تاع هنا .

المهم خليفة ربي ، وأمة محمد أكل بصح نساعدوا بعضانا ،بعد تجي و الكلمة الأولى تقولي كذا وكذا من أمك بالمفرز ،علاه ،علاه ، كلام تهدرو ماتعرفيهش ، كلام أنا شايبة ما نعرف أكثر مني وإلا قدي ما سمعتوش من لي خلقت ما سمعتوش قال مرأة خويا "كون مت ما سمعتوش" تقول فيه لواحدة من النساء قدامنا ،واقفة قدامنا أحنا قاعدين وهي تقوللها فوق اللازم وعلاه ، ماش هكذا و تعدلت أنا عدت نهدر كيما يهدرو نقلبلهم ماش ندبة هادي .قالك الفرس الزعباط تعلم لهوير أكل . ما كانش الرحمة هنا ما كانش... ربي ورحمته ،ربي ينزل بزول الرحمة بيناتنا هذا ماكان .

س- والخدامة قاسوك؟

ج - خطرة دارتها لنا "س" كتبوا ورقة وجابوا علقوها في الباب خرجت من البيرو تاعها أسمعني يا مادام تلمي قشك في يدك ثلاث أيام وتهبطي عليّ لوط ، قلت لها لالا نلم قشي ونخرج برّاً جيت طول هنا ، كنت نخدم مع محمد كان يسكن معانا في عنابة قلت لمحمد قول لمولود ، قولو يجي يديني أروح ، ع الآخر قال تهبطو اللوط ، قتلهم ما نهبطش، "ل" العشوة لقاني قاعدة لهيك قالي والله الشيء لي صار مانعلم بحاجة ، ما علاباليش واش لي صار خلي نوليو خطرة أخرى ونحكيو ما حكيتش معاه.

كساع دخلت ولاو تحطوا وادخلوا للاتصال يغنيو ويزغرتو ، وانساو الشيء لي داروه ، كتبوهم سبعة وإلا قدها يهبطو اللوط .

س- علاه واش صرا ؟

ج - قالو تحاكمو من الراس ، أنا ما نتكباشش ، فمي نهدر ، بصح عمري حكمت مرأة من راسها وتكباشت معاها .

س- شكون لي شكى بيك ، صحاباتك؟

ج - هما قالو "ح" بصح الهدرة خاطيه قتلهم أعطوني كواغطي وخليوني نخرج ،

أعطوني كواغطي وأطلقوني ، الكارني تاعي . من تم تخزاو.

س- على هاذيك تخلعتي كي قتلتك نروحو للبيرو تاع سميحة ؟

ج - واقتاه درك ، أه درك مابيناتنا والو ، إيه الحال أكل يتمرد .

س- شكون تاني لي قاسك من الخدمة؟

ج- خطرة مع المدير قلت له مولات 82 سنة في عمري وهبطت في الدروج نترعد وكي

وصلت لثم قالت لي (المربية) "ما" ما كانش دوش ، قالي حنا أو عندنا دوش بالإثنين وما

نعرف واينة نهار آخر قلت له البارح الدوش ماكانش واليوم محبيتش نقول له أو قالي راجل

شريفة أو كاين الماء لوط وكي هبطت وهبطت قالي أو ماكانش الدوش قلت له البارح

ماكانش الدوش واليوم كاين ، وجات هي من هين قالت لي ماكانش الدوش ، قلت لها أو كاين

الماء سخون وحرورية أي جاية قالت له تكذب لقيتها داخله للدوش وحدها قلت له تكذب واقفة

في الكولوار ونسنى في حرورية تلحق قلت له وهي طالعة جات قالت لي ماكانش دوش أطلعي

طلعت . قلت له كون جات هي أمها تعمللها هاك قلت له جينا عندكم باه نصيبو شوية راحة

قلت له زادو علينا ... كيفاه 82 سنة نطلع في الدروج ونهبط كون نطيح نزيد نقعد لثم مطايشة

قالي هما يخدموك قلت له يعطيونة شوية رحمة يرحموننا برك نخدموا رواحنا لرواحنا ما

طالبين منهم والوا. قتلو تكذب مانخشش للدوش وحدي خاطر نعرف صلاحي ، نخاف أنا

النغاغر أكل نخاف منهم ، حارمة روجي بروحي 30 سنة ، قتلهم إلى درت غلطة وحدة قد

نهكذا نتحاسب عليها في الدنيا قبل الآخرة قاعدة عند نصيرة تعمل في البقاولة وعند عزالدين

هاك يطيب في الحليب في الصباح يخش ويخرج وصورية(في دار العجزة تاع عنابة)

ندعو يهدرو خالتي حدة هاك يتمصخروا قتلو نقولك أم قاعدين كون عملت غلطة قد نهكذا

ملي قعدت براسي نتحاسب عليها في الدنيا قبل الآخرة قلت له أني نعرف صلاحي ، ودرك

كي عادت "ما" قائلهم أي خاشة للدوش وحدها يحاسبها ربي هاذا هو يحاسبها ربي ما

يخافوش على أولادهم ، لا على أنفسهم لا على كروشهم دير الشر برك نع لبو ماليها راحت وإلا جات .

عندك تاني المربية "ر" تقسم في الحيط وتقول هاذي تاعها تاع المروكية تنشر هنا ، مّا وهاك ندي قشي ننشرو فوق سدره ... آه قالتلك ماكانش البلاصة هنا ، زاد جاء المدير نحّي الخيط ، قالهم أو طيح الخيوط تاع الطريسياتي قتلو أو القش خفيف قالك لا يطيحوه ماتعرفش أنت خير مني .

س- وكيفاه رايحة ديري درك ؟

ج – درك لكان حدّرت نجيبو نديرو هاك مع الحيط مانديروش فوق الخيوط أم دايرينهم النساء راحوا ماتو أم مازالو للدرك خيوط رقاق ، وإلا نمد للطفلة لي تقري فينا نمدلها 5 آلاف تجيلي خيط ... ولي يدير أو ما يمنعش.

كي جيت مع الأول نشوف في روعي هنا ، نشوف في روعي في قسنطينة ، أنا البرانية في الدنيا أكل ، قداه وأنا هنا من 1982 أو عمر بنادم .

س- ما ولفتيش ؟

ج – هنا ما ولفتيش في الأول ، مع النساء برك لي معايا . قالتلي منيرة درك كي توالفي تعود العيشة تاعك عادية .

س- شكون منيرة؟

ج- الخدامة (عاملة نظافة) لي هنا ، دايمًا تهدر معايا ، الخدامة مايلحقوكش .

س- ودرك الفتى في السونطر هذا ؟

ج – ماعلياش أني على بالي بهم درك ، راني قريب عام وأنا هنا .

س- مع من تتفاهمي ؟

ج – عائشة ما قسنناش بعضانا خلاص ، عايشة تاع روحها ، تحب تاكل ما تطمعش فيها كي تأكل وإلا تشرب وإلا تلبس من تم ما تحوس حتى على واحد ، المهم يقيلوني ما نطلبهم ما نخدمهم ما يخدموني ، حورية قبيحة ودور في العبد واينهيّة قلبها مليح ، ماعلياش الخدامة أنا نشتيهم ، المرضي النساء شوية ، الرجالة خاطيين ، اسماعين وجمال والياس والعساسة تاع

الليل وتاع النهار واليزيد نقولو أنا شايب راسو هاذوا ما عليهمش الرجالة ما عندي شر حتى لواحد . النساء برك قالت وحدة بكري وأنا في الشرع مع الراجل قالت المرأة علّتها مرأة قالت أنا راجلي ما داهش رجل داتو امرأة النساء صعاب ، لوكان ما يهديهمش ربي صعاب ، فطيمة من نهار راحت لسكيدة وجات مريضة تصبح أنا راقدة وهي تبربر فيّ وتسلم ، وغايضتني أنا كي مرضت أي نمسد أي ...

س- تشنيتها ؟

ج - هيه أي ما تلحقنيش وخاطيتني وحرورية ساعات تعود تطعز ساعات تدهم ساعات تهرب واين هو قلبها أبيض ، ومريم أي نشتي نهايلها .

س- وزكية شفتك تحبي تقعد معاها بزاف؟

ج- ساعات نقعد شوية معاها ، ما عليهاش كل واحد حاكم حدّه ، كل واحد لي فيه يكفيه .

س- على واه تحكيو ؟

ج- الكلمات لي يجيو نقولوهم ، ساعات نضحكو ، ساعات نحكيو على همونا ، ساعات كيما تحب زكية كي تنقرص تهدر ، تهدر ، تهدر على حبابها ، وعلى جيرانها لي في الشمبرا ، كي تتقاس تعود تهدر ، أحنا أكل نهديروا عندك فتحة تهدر وتبوس وتتمكك وأنا قباني من البوسان ، هي شوية هكذا خفيفة وكي تتغشش تهز روحها ، نضرب عليها النح حتى تولى تهدر وحدها ، كل واحد والظروف تاعو . أي على بالي بيبك تعمر في الكارني من دماغي .

س- كي تكوني مقبوسة شكون لي تلقايه يوقف معاك ؟

ج - يبكي وحده العبد ويسكت ، ربي هو لي يوقف معانا .

س- وكي تكوني في محنة شكون لي يواسيك ويصبرك ؟

ج - مانعرف كل واحد قده قد رحو ساعات ، فطيمة ما عليهاش حطت روحها .

س- هي برك ؟

ج - قلتك حرورية مليحة وماشي مليحة ، كل واحد يهدر على هموا لي جاء للبلاصة هادي ماجاش من الربح ، أكل مقبوس في الليل أنا مانرقدش نطقن في الليل، تنهيدة تخرج . التنهيدة ونتفكر ، نتفكر واش عملت ، واش لحقني (صمت) هادي ديما في بالي والعملية تاع

أولاد خويا لي تبعتهم لقسنطينة .. هاو واحد ما محوس عليّ من لي خرجت من داري ، شوية
كي كان فيهم ليعاونوني ودخلت لعنابة 6 سنين لدار الشيايب تاع حي الصفصاف.

س- واش ديرو في النهار هنا ؟

ج – نعدلو فراشنا وكاش حوايج نغسلوهم وفرات ، البراس لي نشربوها نغسلو هذاك
الفنجان ونجيو ، قشي نغسلو وحدي ونشري الصابون .

س- واين تحبي تقعدني ؟

ج – في البالكو تاع الرجال ، نقعدو فيه أكل على خاطر مقابل الطريق .

س- ما تهديرش مع الرجالة تاع السونطر ؟

ج – كاين لي يروحو يهدرو معاهم ، بصح أنا ما نهدرش ، نهدر غير مع ناصر أو قاصر
(كفيف) وصغير نشتي نهدر معاه هاكة ، بصح ماش وحدي هكذا كي نعودو مع زكية مع
حورية ، خطرة أنا قاعدة جاب رابح الكرسي وقعد قالي : أنتي منين ، قتللو أنا من بكيرة ،
اولاد خويا لتم ، هدر على روحو شوية قال أنا عندي ربييتي كبرتها كي بنتي ومن بعد قالت
ما نسحقوش راجلها يقوللها باباك ورباك وهي قالتلو ما نسحقوش ، قتللو أي كل المّالي
مابغاتش لمّالي أكل طايشت ، وساعة ساعة يهدر معايا الطلياني....

س- تقصرو مع بعضاكم ؟

ج – الضحك تاعي بكل مع مريم (رفيقة الغرفة صغيرة السن ومتخلفة ذهنيًا) ، نتمصخر
معها بلي تجي في بالي . قالتلي حورية تروح لعنابة وتتوحش مريم ، قتلها ما نتوحشهاش
..... نشتيها مريم يتيمة ، كنت نشتيها هي وقوبع على خاطر قصّار ، بصح قوبع تقبح ياسر
، مريم تقبح شوية برك على خاطر نهايلها ، نقولها الشايطة ما تعرفش تغسل تقولي ما
حاشاكش ، قوبع قبيحة وتتعايب ياسر .

أواه لي ما يلحقنيش ما نحوشش عليه ، ربح وإلا خسر ، ما نقول كلات ، مانقول شربت ،
ما نقول هاي جاتها قندورة ما نقول أي ماجاتهاش ، عندي كيف كيف 90 ألف قداه وأنا نرقد
فيها ومن بعد قلبوهاي 100 ألف ، الشهر لي جيت هنا زادو فيهم ، هانا مستروين يسخف
العبد على حويجة يأكلها يغيضو فقير يصبرو بحويجة لشتات قليلة، هاي رحمة ربي.

س- واينة لي تتفاهمي معهم مليح هنا وكانوا قراب منك كي دخلتي السونطر من لي يخدموا؟
ج - سامية هادي نحبها كيما بنتي ، وجويده تاني كي رحت معاها نسلك ، سلكت ودخت ،
كيما بنت الكرش ، كي تقيبت هاك فوق الخمار و الحجاب ، خشينا للفرماسيان نشريوا الدواء
رجعت الباب هاك وحطتني وراء الباب ونحاتلي الخمار والحجاب خامج ، قتلها للفرماسيانه
أصليحة بنتي أعطيني الساشية قشي حطيتو في الساشية ، وقعدت كيما هكذا في القندورة ،
وليت رحت للفرماسيانه قتلها أيما عقبيني لبيت الماء حاشاك حليت الباب تاع القاراج
وخشيت أنا خشيت منا وهي جات للحجاب داتو للطوموبيل وهزت الدواء .. ودخلتني مئا
على الفرماسيانه ، وقفت معايا .

س- شكون تاني لي وقفو معاك ؟

ج - ماعليهمش أكل ، هي كريمة تاني علكيف ، وهاي ولات تاني داك النهار راحت معايا
،نخشيت للإلياس قتلو أني مالفيت فاه نروح نسلك ، خرجني أعطالي لومبيلانس عيط لشفور
جاء داني و راحت معايا لأخرى قالي واش قد نهكذا الباكي قتلو شوية ،(ضحكت) أو يشتي
يتمسخر ، حتى أنا نشتيه كي هو كي جمال ، كي اسماعين نشوف فيهم كيما أولادي ، عندي
بزاف لي نتفاهم معهم عندك منيرة ، صبرينة ، نعيمة ، آسيا الخدامة خاطيين أكل ملاح
ماقاسني حتى واحد ، هاذوك تاع الإدارة البنات في زوج علكيف بليلى بوسيلة ملاح علكيف .

س- والفتي بيهم هنا ؟

ج - ماعلياش العبد حاكم بلاصتو يأكل ويشرب ، يجي وقت النوم يحكم بلاصتو يرقد لا من
يقولو نوض ربي ورحمته ، كي تجي الموت لي كاتبة تلحق.

س- أما حدة قلتيلي بلي راكي زوجتي، عندك الأولاد ؟

ج - زوجت ثلاث خطرات ، بصح ما نضنيش.

س- قده في عمرك كي زوجتي المرة الأولى ؟

ج- زوجت في 1950 قعدت معاه 3 سنين وطلقت .

س- على جال الأولاد.

ج - لالا قباحة برك ، بصح هذا الثاني على جال الأولاد من 1954 وأنا معاه حتى 1977 كنت مزوجة في الكرمة طريق قالمة. زوجت الأول ديتو جاري عشت معاه 3 سنين وإلا ربعة غضبت طلقني يضربوا، الشيخ يضرب والسلف يضرب برك رحت ضيفة ماخلائيش راجل يمّا نولي هاني حدهم ساعة ساعة يسمعو الحس رانا جيران قعدت ، هو تزوج وخلي زوج بنات ومات ، زدت قعدت ماكملش عام وزدت ديت الثاني عشت معاه من 1954 حتى 1977 وهذا كان صغير أنا هي الأولى تاعو طلقني عاش 7 سنين من وراي ومات خلى 3 أولاد الطفيل الكبير خلاه مولة 6 سنين مات في 1986.

س- كيفاه كنتي عايشة معاه؟

ج - خدمت على ميمتي وداري ونخدم عليها ونخدم على داري كيما قالوا تزوجت ونخدم على ديارى تزوجت هذا لي طلقني الآخر عشت معاه عشرة طويلة لقيتو هاك (فقير) هو قاعد عند عمته وبابه يدور ديتو كيما يقولو تلمينا في دار في قريبة لا برمة ، لا قصعة لا كسكاس وخدمت ودرتلو الدار حنا يديرو برارك ساكنة في براكه وقاسمة براسي ونزهى ونفرح بيهم ونلاقيهم برّا ونحلب كيما قال كي يعود قاعد يدي يبيع اللبن وكي يعود يخدم اللبن يديوه الأحباب ، نعاود نمخض اللبن ونمدوا هكذاك جديد نشبع فرحة . ونقول الحمد الله الي مخضت اليوم اللبن وماقعدتش يطايش ، الحمد الله .

يحاوز فيّ ودار عليّ التور هو وأخته ..جات 5 أشهر والله قعدت معاهها 5 أشهر وخرجتني ، ما كسرتش فنجال ،ماكسرتوش من داري .

س- كيفاه أطلقتي ؟

ج - شارعته كيما الناس .

س- خرجوك بسيف؟

ج - هيه ، حاوزني بعث لخويا جاء داني ، هز روحك ، هز روحك أخته تم وخالته تم ضيفة كي خرجت قالتلو خالته خلي تروح نعطيك بنتي أكسي وهز ماندي منك والو ، دارها الراجل في راسو.

س- وأدى بنتها صح ؟

ج- مادهاش ما حبتش قالي بالحرام وبثلاثة ما بقيتي تكوني إمراة عندي المرأة صايي عندي المرأة نكسي ونهز والطفل ولدها ثلاث سنين وهو يقرأ عندي كي قرأ السنة الأولى عندي كتاب تاع السنة الأولى ما وصل السنة الثانية تاع الأولى قراها ونقري فيه ديما راسو خفيف ، سمانه ندوشو وسمانه نغسلو أطرافه وفي الآخر خرجت ليّ كونتر .

س- ولد سلفتك هذا ؟

ج – ولد خالة الراجل ما يقبحش فيّ .

س- ويجيك درك ؟

ج – عيبت نبعثلو قالو أو في الباردة ، قرأ أو خرج معلم أو يقري ، وما تزوجش درك قالك قاعد ساكن في بيت وحده .

س- لو كان تقدري ، تروحي عنده ؟

ج – مارحتش ، أي كنة أختي تعرفه وتعرف أمه.

س- وكون يوصولوك ليه تروحي عنده ؟

ج – واش نعمل بيه ... أو بعيد.

س- تخافي ما يقبلكش؟

ج – ما نعرفش .

س- أكي درتي فيه خير.

ج – هيه ما يقبحش في عينيه ما يهز همش معايا ، قالولو كي رحت خرجت ووليت قالولو قول أي ضربتني قالي وعلاه تضرب في الطفل ، قتلو ما نضربوش ، علاه نضربو . قالي تضربي فيه ... قول ضرباتك ، قول ضرباتك ، قال إيه قتلو يضربك ربي يا وليدي هذا ما نقولك... ولت أنا هي الرخيصة داري ولت فيها ريبب تعذبت عليها نخدم في الطواجن ونبيع ونقضي واش نسحق في البيت كونتلو داره ولت أنا ربيبة في الدار أخته تكررني من هكذا وهكذا وأنا هايشة مانضتش ليها . سكت (صمت) .

س- هو ما يخدمش ؟

ج - يخدم ، عاد يبيع البقرات ودار البارميات تاع الطوموبيل تاع الكار تاع الكماين يجي هنا لقسنطينة ولى راجل ونصف . بصح ما دامتلوش نهار لي خطبتلو أخته بنت ربيبة أمها كي راح خطبها قالتلو نحبك تطلق المرأة الأولى ، كي طلقني أنا حكملو الشرع ، الجوج بالطلقة كي ربحته في الشرع كسر الشرع وطلب الطلقة ، قتلو درك ما عندي ماندير بيه تعايننا خلاص درك وقعدو الصواردي قومتهلي الحكومة ما أعطهمليش ، رحت للجوج أعملي الطريق واحد نخدم عنده كي رحت للجوج باه يعطيني صواردي قالي الجوج عاوديلو الشرع ، قالي عاوديلو الشرع وأنا نتكفل بيه قتلو آها يعطيني صواردي برك كل واحد حقه في روجو قتلو ما عطاليش ربي في حزامي ، ما نقعدش نتبع فيه روجت كساع هزيت الطلقة ، كي هزيت الطلقة هو جابها قدام ما نهز الطلقة ، رقدلي الجوجمة عام في عنابة وجريت باه ديت الحكم . قعد معاها سبع سنين ، دايم ربي مات خلى الطفيل الكبير مول 6 سنين في السنة الأولى داوه لسبيطار كيما راح لطبيب دارلو برية لسبيطار الليلة لي دخل فيها مات فيها حكم رب العالمين ، ما عاد يلاقيني ، كان ساعة على ساعة يقابل البيت تاع يما هو أو ندم بصح فات الحال صار طلقني بثلاث ، ندم عاد بيكي ، ما حبتش الطفلة تاخذو تاع خالتو راح للجيران بيكيلهم قال لعبت بي خالتي ، قالتلي طلق المرأة ونعطيك الطفلة على الآخر الطفلة ما حبتش عملتها بيّ قالك بيكي بدموع ... زادو الدريريات هذوك قعدو جابتهم درك ، الكبير كيما مات باباه في 1986 عندو 6 سنين دركة أو بشلاغمه ، أم بشلاغمهم في زوج والطفلة كون أي صبية ، ما شافهم ما تمتع بيهم ضربو ضربة كيما دارهلي و هملني عند شيببي ، كيما جابهالو ربي ما ربح والو .

س- كان مالى يجي يقابل دارك ويقعد ؟

ج - يجي يقابل ويحرز ، ما يشوف والو خاطيني أنا ، ما نحوس حتى على واحد نخدم على روجي ونجيب مصروفي ، كنت نخدم عند النساء في الديار ، صدرتهم وحجيت بصواردي ، كان الحج مليون ونصف .

س- والثالث كيفاش أديتيه؟

ج - ديت هذا الأخير كان يطيب في الكوزينة للأولاد لي يقرأو ، عنده خمس ذكور وطفلة كان متزوج، واحد خارج عليه وواحد معاه والأخرين زبانيط ما لحقونيش الذراري ، ...عاودت مع شايب معدوم ، يتغيب حاشا بنتي ، طاحت بيه وحدة تخدم معاه صبحت أنا لبراً صبحت هي مولات الدار قعدت معاه عام و3 أشهر وإلا 4 جاب الطوموبيل حطها في الباب وقالي نوض تروح قالي الطوموبيل أي في الباب ، لحفت بالملاية وكانت جارتهم مدايرة عرس عندها جات نحائلي لملاية قتلها ما تتحيليش لملاية والفت بيّ ، زاد جاء قالي واش تساناي ، قتلو أني هابطة ، جاو يهدرو أولاده قالهم رايب ، عندو أولاد خوه قالب أهمهم ، جاو يهدرو معاه قالهم رايب ، قالو هذا راجل دليلة في بوحامد ، قالهم الله غالب كون جاو خاوتنا ، خاوتنا نحكموا فيهم ، كي عادت من رايس الدار الله غالب ما نجموش نهدروا معاه ، أعمل رايو . درك ما قطعتمش أولاده نروحهم ، نروح لأولاده ونروح لأولاد أخوه ، مانحوشش عليه درك أو مات ، دايم ربي .قالتلي كنته الله الله لعبت عليك فضيلة داتلك الشايب قتلها كاتبة من الله .

كي خرجت من داري قوات الهمة وقوات السبية ونخدم عند النساء وما نلقى واين نبات قده نواحد لي طلبني لاباس عليهم بشهريتهم قتلهم درك فضت نكمل العمر كيما حب ربي كي طلقت رحت عند خاوتي البخص كايين من النساء وأولادهم وبناتهم طايرين كايينة واحدة تلاحت ليّ قالتلي عجوزة جهنم خلاية البيوت يمّا ما تعرفهاش خلاص قالتلي درتي الخير في أمك درتية في أختك هزيت روعي طول لدار الشيايب هكاك ودات واحد لاباس عليه وهاي بأولادها رحت عند خالتها لقيت أولادها هاك يزغدو في قلبي والله ما سلمت على صغير ولوليدات هاك يزغدو في قلبي .

س - خفتي منها؟

ج - لا ماخفتش منها بصح قعدت الكلمة هاديك لي قالتها بين عينيّ مرأة خويا جابت زوج عرايس وزوجت الطفلة هاديك والله ما عرضتني من عنابة لحجار الديس هكاك وخير من هنا لي عملولي هاذوا وحده حتى من قشي طايشو هولي من بلاصة لبلاصة جيت هنا هاك عريانة مالقيتشي قشي طايشوه ، الأول طايشو من دارو لعند أمه زدت طايشت لي طايشت والأخرين

ديتهم عند الآخر قالي أرفد قشك عليّ طايش قالي وإلا أحرق زادت الأخرى قالتلي ما عنديش البلاصة وهي برطمان كامل.

س- كي تكوني قاعدة مع روحك واش يجي في بالك من تخمام؟

ج - ساعات نقول لحقتني الغصايص ياسر ، وتممدت ياسر في الدنيا وزاد لاحني ربي جيت لأولاد خويا زادو طايشوني أني مطايشة هنا تسمى روعي مطايشة هنا في السونطر تاع الحامة ، واشنو كي عدت مانيش قارية جابتلي هاك النقص ... ، بصح ما عندي واين نروح والهدرة أكل على كواغطي مدايرة هاذيك نرفد في 100 ألف كي جيت هنا شهر وزادوا لي أني ندي في 300 ألف هاذوك همالي حبسوني هنا في الحامة . عندي الكارني تاع الدواء الكارطة والدوسي هاذوك همالي ثقال عليّ ماجبرتهم حتى بسيف . ومريضة كي جيت هنا ، درك ما علياش كي جيت أني مريضة كي خرجوني المرة الأولى كي نروح لعنابة ماننجمش نجري على الكواغط هذوا أكل ونجيبهم.

س- ديما تخممي في أولاد خوك؟

ج - روح بايئة نخم البارح على أولاد خويا ، السعيد بيه بولده عواجو فامهم بسلامتكم عمار ولد محمد عنده طفيل مربيه ولد خوه نهار ما قاليش عمتي أرواحي تباتي ، مادعيتهمش بصح هنا البوليسي كي جابني داخة ميتة قلت للبوليسي الله لا يسمح لأولاد خويا قالي يا الحاجة أولاد كروشهم أم طايشوهم ماش حتى أولاد خوهم . ولد محمد دار العملية مصارنو تلهوتو ، دار العملية قصولو من المصران ولقموه ودرك عندو 10 أيام من لي خرج أو يقعد شهر ويزيد يولي ينحبولو طرف من المصران واش ربحتيو يا أولاد خويا وأنا نتلاطم يمينة سحتت ولدها بنتها تسكن في القماص خرجولها ريبولها الديار . وكنت نخدم معاهم نفتل كي يحطو تاع لعراس ، ندير العيش ، نشري لحليب شريت الحاجة وقاعدة بيها هكذا وننكب بيها هكذا قدام البوسطة نتاع بكيرة جراو ليّ لعباد راحت الحاجة تتكرب بيها بالساشية خطرا أخرى ماشية ساعة ساعة نطيح وحدي تنحات الجلدة رحت لعند الفرماسيانة شريت الدواء ووليت للفراش قصولي هاذيك الجلدة بالمقص وداواوني ، أنا لي نقضيلهم مام هنا عند ولدها نقضي نشريلهم لحليب نشتي نقضي ما يغيضونيش الصوارد ناع لبو ماليهم وسخ الدنيا ما

يغضنيش 100 ألف هاذيك طارح ربي فيها البركة وساعات نهزها نمدها كاملة للي يحتاجها
مني صافي عندي مصيرفة تاع الذهبيات لي بعث مخبيتهم معولة عليهم ولعمال على ربي ..
س- ودرك ما تقدر تروحي حتى عند واحد من إخوتك؟

ج – أم مازالو 2 خاوتي، بكل من يمّا (المتواجدين بعنابة) . هاذو هما تاع قسنطينة لي من
بابا خويا الكبير لي من بابا مات وهاذوا أولاده ، وأولاد أولاده . أولاد أولاده أولادهم رجالة
الله يبارك .

س- وخواوتك من باباك وأمك ؟

ج – ما كانش طفلة واحدة وماتت ، وأنا ومن بعد مات بابا خلاني مولات عام ومات زائدة
في الحروش ومن بعد زوجت مّا دات ولد عمها في عنابة بصح كيما قال "راجل الأم" يحن
وإلا ما يحنش ، رحتمعاها أنا مولات 6 سنين من تمّ ما وليتش لبلادنا وما نعرفهاش حتى
1977 ، أولاده كانوا صغار أنا لي خدمت عليهم وجريت كيما قال نخدم كي الراجل معاه ،
هو ما عندو خدمة هو يقري وخدمت معاه وكى كبرو وحكمو ديارهم ما تفكرنيش واحد
بكلمة تاع خير ماكانش هاذوا أولاده وأولاد يمّا ، عنده هو أولاده 3 واحد أو مات ، قعدت
امراة وراجل ، مايجيوني حتى واحد من خاوتي ،أختي برك لي ماتت شوية بصح قاسية
دركة كنتها لي مساعدتني درك ملي ماتت عامين وزايد ، هاي تسكن في شبيطة وولدها لي
درك يكركر فيّ أي مرأته تاني ناس ملاح . كي خرجت من داري داني خويا للحروش ولد
أختي لتمّ تربى معانا في عنابة داني للحروش خرجت لكواغظ تاعي ، ونروح لعند ولد
أختي خويا مازال حي كي سمع بيّ ، خويا هذاك الوقت في الحروش قالهم قولو لدادا أخته
أي عند لخضر لكان يجي يشوفها جاو هما داووني قعدت عنده شهر وروحت ويمّا ماتت في
1980 كي قعدت عندهم شهر ماعندي دار قاعدة مع خاوتي برك مارايحينش نعيشو قد
ماعشنا ، ربي يدفني عند جهدي.

س- منين تروحي تلقاي حباب ربي لي يوقفو معاك ، شكون لي لقيتيه في وقت الشدة ؟

ج – كي وليت من دار الرحمة ماحبيتش نقعد فيها ، روحت عند بنت أختي ، ماحبتش تخليني
نقعد في دارها ، قالها نسيبها أحكموها ونجيلها الغطاء والفراش ونعملها شهرية ، قالتلك

تطل الشمس من هنا لاقعدت عندي ، وعادت تشالي فيّ ، ومن بعد قتلوا لكان وليدي صح شوفلي بلاصة في الحامة أني رحت وما قبلونيش ومن بعد جاء قالها لقيت المعرفة لفوق في لاداس والمعرفة في الحامة نديك ، رحت لعند ولد أختي ومن بعد عيطولي قالولي أو قالك الراجل أرواحي جاء داني وليت نبكي غاضتني روعي .

س- مازادش طل عليك ؟

ج – جاء مرة وحدة من تم قالي أني نجيب بنتي ونجي ومن تم ما ولاش جاني هو ونسييه . هاني جبلك هاكا ، جبلك هاك ، جبلك هاك قطعة لمة هكذا تاع الساشيات وغميقة شخصوخة من تم ماجاش .

س - شكون لي مازال عند إتصال بيهم من أقاربك تاني؟

ج – كيما درك حابة نخرج للباليقون عند ولد أختي .

س- تقدي عندهم ؟

ج – لا مانقعدش عندهم ، رحت لعندهم في الفوط 15 يوم .صافي خرجت من عند أولاد خويا وجيت عند لعند بنت أختي عندها السكنة عندها ليتساع عندها الفراش ، الغطاء وما حبتش تقبلني وليت خليت حويجاتي لثم حوايج هاكة تاع الحج في كابة وطريف مصروف يعني متكية على كنتها ، كنت كنتها نقعد معاها بنت أختي ما تحبنيش أخت هذا بعد لي في الباليقون خبيت عندها مليون أي ماتقولش كنتها وإلى تسرقو راح عمري ياحتى هما ، أني مخبياتهم في الكابة .

س- وكون تقدي عند ولد أختك تاع الباليقون ؟

ج – ولد أختي قاصر ما عندوش ما يشوفش وأولاده متزوجين خارجين عليه غير هو وابنته كبيرة بلا زواج وحننا ناس كبار نتركزوا كامل على طفلة ماننجمش .

س- وهما برك لي يقدرُوا يقيموك؟

ج – ما نروحش لأولاد خويا وأولاد أولاد خويا ما نروحش عندهم لا شتى ما لحقونيش وما نروحلهمش .

س- خايفة ؟

ج - خايفة تزيد تصرى كيما قبل

س- ما يجيك حتى واحد من أولاد أخوك ؟

ج - ما جاني حتى واحد ، أني هدرت مع فطيمة قالتلي أو جاء مجيد قالهم "اللقب" ما يعرفونيش قليل من يعرفني ، كون قالهم العنابية...روح ما شفتوش .
وعندك جاني ثاني واحد آخر من أولاد خويا هو وامرأته . داك النهار تنشد فيّ امرأته تنشد وتعاود ... هي أولادها ما حبونيش قالولهم تشخر ، الشخير حنا بهدل بينا ، الذراري كي رقدت معاهم 15 يوم كي طحت مالقيت واين نروح قعدت عندهم ، الطفل الكبير ماهر بش والوسطاني هرب لعند خواتاتو يرقد معاهم ، قالتلي كون ماجاوش أولادي كون راكي معايا ، جات حتى من المشوى تاع العيد جابتهالي ، جابت اللحم واللحم تاع الدجاج جاتني جويدة ، قالتلي أي جابتلك الماكلة وما حبيتش نهدر ما تهديرش قتلها ربي يسترك يا يمّا لحبيبة
قتلها أرواحي تغدائي معاي ما جاتش .

س- شكون من لافامي لي تحبي تروحي عندهم ؟

ج - كون نروح روح لعنابة بصح ندوخ ، ندوخ ، عدت ندوخ كاش ما ليفاكنس إلى قعدت حية ، فالفاكانس يعني بنات أختي أولادهم ما يقرأوش يجيو عند خوهم ، باباهم متزوج بدارو .

هام أولاد خويا ، هذوك أو ما يجيني حد ، بعاد ، وأكل جابدين رواحهم ، عندك غير ولد أختي هذا امرأته قايمة بيّ ماهوش مطيشني بصح باش نقولو أرواح أديني مانقولوش ، ماعدوش الطوموبيل ، ما يجيش ، بعيد الحال .

س- واين يسكن تاع الباليقون ؟

ج - لالا في عنابة في شبيطة وراء الحجّار ، ساعات نقول نخلي المكتوب حتى واين يديني هاني صابرة مع العباد حتى واين تجيني الموت .

س- ماتقديش تروحي عندهم وتبقي معاهم ؟

ج - بعيدة أبنتي ، ما نقدرش نعيش معاهم ، ما عندوش سكنة في الدوار بيت وحدة وهو ملاق ما تلقاه مليح ما تلقاه دوني ما تامنيهش أمه ضربها حتى وصلت للحالة لي ماتت عليها

طاحت براليزي وترفد في الصوارد امرأة شهيد ترفد في 10 ملايين كل 3 أشهر وتحطهمله
في حجره بصره ما طایشهاس ماتت في داره .

س- عند من تاني رحتي من لافامي ؟

ج - رحنت عند امرأة ربيبي ، وطحت حاشاك عندها هذوك لعظام لي هاك قروني تحلو
كي رحنت لتاع ديدوش .

س- كنتي عند امرأة ربيبيك ؟

ج - لا نروحها برك ، أي مطلقة هي تاني دارت براجها واحدة منين يخدم .

س- تروحي ساعة ساعة تخيبي عند أحبابك؟

ج - أو السنة لي مارحتش ما خدمتش كواطي .

س- وعند الناس لي يجيو باش يدوكم تضايفو ؟

ج - أنا ما نروحش عند البرانية ، هذاك لي يدي عائشة قالي تروح معايا قدام رمضان قلت
له لا ، داك النهار كي جاء زاد دي عائشة المرة هاذي الآخرة قال ندي العنابية قلت له لا
قالي ياخي جيتك بي بالمرأة بالدراري وقتلتك تروح قتلتي لا قتلو والله يا ولدي كثر خيرك
والله ما نشتي نروح عند الناس البرانية ، ما نشتيش ندور عند الناس من والة .

س- كاين لي عندك اتصال بيهم ماش من لافامي ؟

ج - كاين واحد حامي قلت عليه لمحمد داك النهار وجابو نعمتو " فلان " قلت لمحمد
تعرف نقمة " فلان " قالي هيه قتلو أي كنت نخدم عندو عامين وأنا نخدم عنده مع لوليدات
كي قالو جاء هو وأخوه قالي زعمة أي نجيب فتيحة ونجي فتيحة مات باباها مات خوفا
وقعدت المرأة كبيرة هي ثقيلة كيما عائشة قعدت وحدها ...قالي أي نهار نجيبك شوقي
تشوفو قالي ياالحاجة أم عادوا رجالة بشلاغمهم وعاقلين علكيف .

س- خدمت بكري يا ما حدة ؟

ج- أنا كنت نخدم عند النساء ما خدمتش عند الحكومة خلاص وحايدي نركب ووحايد ما
نركبش ، عيبت نخدم ب15 ألف في 1977 كيما خرجت من داري في الشهر ، نغسل لقرايج
ونسبق ونغسل لقداور تاع ولدها حشاك ... تعطيني 15 ألف وساشية للخزانة كانت بكري

الشيء واجد ، صابون ، لومو ، سكر ، قهوة الشيء لي كاين في هاديك ماتت يمّا قعدت ،
قعدت هاديك الساعة مع شايبها .

س- و كي كنت عند أولاد خوك تخدمي ؟

ج - نخدم على روعي من يعطيني ما يعطيونيش ، بصواردي وما قبلونيش ساعة
ساعة نجيب حاجة للدار على قد ما نقدر الصبح كانت 100 ألف ودارت روحها كرهنتني في
الوحم ، قالتلي خمجتي الدار ... راحت لماليها ضيفة قعدت سمانة و جات قالتلي ننتني الدار
كيما خشيت شميت النتانة ، وهي بيت الماء تسكن في 4 وست طاجات لفوق كي يعود
الريح يجيب الريحة تخرج من تم على بيت الماء حاشاك ، أنا مادرتلها والو ، راحت
للكوزينة قالتلي سيحتي القهوة في الفريجيدار قتلها والله ماسيحت قالتلي مالى سيحو خيالك
، كسح من الكلمة هاذي خرجت نبكي ومن بعد قالتلي واين رايحة قتلها رايحة عند أحمد
ولد أختي في الباليقون ورحت زدت رحى عند خوه الآخر خلاني أنا خرجت وهز لي قشي
كامل داه عند أمه جيت نروح عند أمه نلقى قشي مطايش لثم في البالكون لي نلبس مام
لبساطات تاعي مديتهم .

س- ودرك عندك بونسيون تاع الصوارد؟

ج - عندي مئة ألف من بكري وأنا نرفد فيها ونهار جيت هنا ردهانا ثلاثمئة ألف ، وأني
خايفة كون نعاود الدوسي ما يمدوليش وإلا يفيقو بيّ ينحيوه ملي.

س- علاه؟

ج - ما نعرف أني نخلص فيهم وما نيش مثبتة فيهم، والله ما نخمم أعليهم . هما درك أني
خايفة عليهم وإلى جات واش نعمل ما نعمل والو نصبر وخلص لو كان جاء لاباي تاعي
وإلا تاع الراجل ما بنحيوه مليش ، نرفدهم وقاعدين ، كي عاد عايشة عند الحكومة ونرقد
عند الحكومة .

س- تعرفي تظفري الكروشي ، واش قاعدة تدير درك؟

ج - هيه ، راني ندير في ريحة .

س- لمن ، ليك؟

ج - واش نعمل بيها أنا ، مولاتها أي باينة .

س- ماش منّا ؟

ج - لا باباها يخدم هنا بصح أنت ماتعرفهاش طفيلة صغيرة .

س- مالى تحبها هادي لي درتيلها الريحية ؟

ج - على وجه باباها ، باباها نحبو .

س- واش دارلك باش تحبيه؟

ج - يحبني ، درتلها وحدة وردي جاتها عجب ، عجبته .

شوفي في عنابة كنت كي نطيشوا التريكوات تاع الصوف نحلهم على العام لي عنده صغير
طفل وإلا طفلة نحيلو حويجة . قالتلي منيرة دوك ليام نجيبك تريكو تاع فرنسا خفيف وما
جبتليش أنحيلهم ، يجيو أنا بنتي مادرتيلهاش ، أنا أبني ما درتيلوش هاو نديرلو ، جارتني
هادي ، كنا جيران وتفرقنا درك نحيلها التريكوات ونديهملها ، كنت نخدم ، نخدم بزاف ،
كانو كي تجي الخضرا إلى لوبيا أنا الأولى ، وإلى فول أنا الأولى وإلى جلبانة أنا الأولى
كانت فطيمة القسنطينية كيما يقولو هو ما كي يعيطولها تقولهم وحدة عيطتيلها ، يهديك ربي
علاه تحوسي عليّ . الحوت نديرو بشكاير والدجاج .

س- واش ديري تاني غير الكروشي ؟

ج - اني نقرأ هنا في دار العجزة .

س- مع من تقراي هنا ؟

ج - خديجة ومريم برك من النساء نقولكم خبر تشبعوا فرحة ، جات منوبة قالتلنا أو يخطب
فيّ إلياس وأنا مانيش حابة خاوتي ما كانش ، أنندب على إلياس واش يخدم (ضحك مطول).

س- تعرفي تقراي من بكري وإلا لا ؟

ج - نعرف نقرأ من بكري ، كتبتلي هذيك السورة الكبيرة لي تنجي من عذاب القبر سورة "
تبارك " ما قدرتلهاش قلنها دوك النهار والله يابنتي ماقدرتلها ثقيلة ثلاث ورق وما درتلهاش
، قالتلي أحفظي لشتى بالخط برك ، نحفظ ويروحولي ، ماش راس قراية فات الوقت ، والله

ما قدرت ، كنت نقرأ حتى نحفظ حتى "سبح" ... قارية شوية شوية عربية ، قرئت مع خاوتي.

س- وعلاه تقراي في سورة كبيرة ؟

ج - أنا لي طلبتها ، كبيرة ما قدرتلهاش ، العبد يخمم على دار غدوة .

س- كون بدلتني بصغيرين ساع ؟

ج - الصغيرين نعرف نحفظهم ، كيما ماتت يمّا ربي يرحمها يقرأ شايبها قاري يقرأ قدامنا هكذا يقرأ الكتب تاع الدين ، يقرأ هادي سورة الملك ، قائلنو نهار نموت أكتبهالي في ورقة وحطهالي في صدري أني نخاف ، نخاف ما نجاوبش ، كي مرضت كتبهاها وكي حطوها في القبر حطها فوق صدرها واشحال خرجها بيها بالصوارد ، قالك سي رايح دفن الصوارد مع مرتو ، شافوهم لعباد جبدوهم جبدو الصوارد وخلاو الورقة . أم طاحولو من الخلعة ، بكى عليها أكثر من أولادها... هاديك اللحظة يخاف منها كل واحد... أني نتعافر في هاديك السورة . أني شاتيتها ، قائلتي نقسمها لك ب2 سطار و3 تقرايها ، حتى تكملها ، أني هادي لي شاتية ، كيما هذوك السور نصلي بيهم أني حافظتهم ، ودرك كي عادت هادي نقرأ هادي نحفظها ونزيد هاديك لقصيرة هاديك " إنا أعطيناك الكوثر " قصيرة وما نعرفهاش مليح ، كيما رحنت للحج قررتها من النسخة تاع الراجل لي نخدم عندو ، قررتها نصليو بيها قدام مقام سيدنا ابراهيم قررتها وحفظتها وما صليتش بيها .

س- ركي تصلي مالة ؟

ج - هيه أني مانبطلهاش (ابتسامة) درك مام نكون راقدة نفيق مع 5.30 درك الأذان راهو مع 6.10 درك نصلي الصبح وقدام الأذان كيما نوض دايمنا نصلي 12 ركعة ، ودايمنا راني بالسبحة واش رايح يدي معاه العبد لهذاك الشبر ، الظلمة والتراب ، واش يدي معاه يدي طبة بيضاء في لحمه .

س- راكي تصلي بزاف ؟

ج - نصلي 10 ركعات مع الصباح قدام الفجر ، ونهار الجمعة نصليو قدام الظهر نحب نصلي الجمعة في المصلى عيطولنا ، النساء مّا والرجال مّا لا ، ماش هكاك كّنا في ليزالمان

مدايرين مصلى الرجال من قدام عندنا الباب ندخلو منّا و نصليو وراء الريدو ، نصليو في كل وقت قتلهم كون يعطيوهولي (ريدو) نخيّطو ، لوكان يحطو زوج إيزارات ، هما أم بيدلو في الصلاة يكونو منّا كي يسلم يولي منّا ، سلم كمل من زاد ولى منّا قدامنا ، العبد يصلي مستور. في الحج العام لي رحنا للحج نصليو مقابلين ، أبعدا في الكعبة مرأة وراجل مخلطة ونهار الجمعة نصليو فوق البروش هكذا .ونهار ولينا للعمرة صلينا مام في الكعبة مقسومين بيناتنا قرياج.

س- أحكي لي كيفاه درتي باش حجيتي ؟

ج - كنت نخبي في صواردي في البوصطة حتى كملت 3 ملايين ، رحنت مع جار أختي رحنا في 10 من الحجار ، أولاد فيلاج واحد . إهيه ربي ورحمته كي مات خلاني مركية للحج ، هذا ما تمنيت في عمري كامل ، حجيت وكي دخلت لعنابة لدار العجزة جبت عمرة ، أو عام الأول كتبوني أنا لي بطلت .

س- علاش ؟

ج - أي وحدي وحدي ماكانش معايا ... زعما رايحة أنا والسعيد وعايشة ، عايشة ماكانش عندها كواغط ، السعيد قالهم أنا مريض ، جاني إلياس قتلو أنا ما نروحش قالي نشوفلك مع من تروح قتلو ما نروحش وحدي نحب نروح مع واحد معايا من هنا برك ، باه نروح وتشوفلي واحد من بعيد ما نروحش أنا لي حبست ، ما نعرف مركية للمولد وإلا ما كانش .

س- مريضة ياخالتي حدة ؟

ج- عندي هيه لاطونسيو وعندي السكر أي مدايرة الكارطة باش نهز الدواء باطل ومدايرة الكارني كي النهار الأول كي عطاوني النומר تاع لاسيرونس ندفع الدوسي ونهز الصوارد ومن بعد درت الكارني ودرك أي مدايرة الكارطة تاع الشفاء . ماعلياش .

س- تشوفي بلي عندك صفات ملاح ؟

ج- عندي ، كابينين ، ما علياش بزاف الناس لي يحبوني ، عندي الربح وعندي الخسارة .

س- قادرة ديري حوايج كيما لعباد الآخرين ؟

ج - ماش كلش ، عندي أنا لقراية ، كنت نحفظ أكثر من حزب وراحت، كيما يقولو الهموم تبع فيّ رححت خطرة لمرأة ولد خويا رايحة معاها نضرب البيكورة قائلها المرأة لي رايحة معاها ، الحاجة هاذي رايحة نقرأ معاك . قتلها بوه عليّ لي قريتهم أني ودرتهم ، قتلها حتى نزيد نقرأ ، ما نقرأش ماحبيتش نقرأ ، أني هنا برك كي عادت قريبة ... عندك ندوش وحدي مدايرة حشاك هذاك الخزم تاع العقدة طويل ونحكمو من ومن ونحك بيه وحدي. ونسيق تحت سريري وحدي ، من نهار جيت ما جبدوش السرير وسيقو تحت روسنا ما يسيقوش نسيق وحدي ، ندير كيما الناس ماعلياش ، ما عنديش فرصة نخدم خدمة الناس لكبار بصح في صغري خدمت ، خدمت بزاف . المهم عايشة العمر عند ربي وأنا عايشة من عند الله ، نشتي نفرح عباد ، كي نشوف واحد مغبون أكثر مني على بالي بيه يغيضوني يغيضني الزوالي يغيضني المريض والشيء لي في جهدي نديرو باش نعاونهم نمد صوارد ، عندك كيما مريم نشتي نتمسخر معاها .

س- واشي هما الحوايج لي درتهم في حياتك وعاجبينك ؟

ج - غرست كرمة ، أي دير في الكرطوس في السونطر تاع عنابة ، نمد ، نصدق ، أني نهز في 100 ألف ولي نلقاه أغبن مني ما نبخلوش شيء لي نقدر عليه ، ولمعاونة تاع ذراعي هاو ربي عندو خبر ، وكى نحب واحد نشتي نبيئلو كيما جمال شتيتو برك كي عاد عندو طفيلة صغيرة درتلها رحيات ، وداني دوك النهار لبكيرة وما حبش يحكم عليّ ، ما حبش يسلك ، نحب نتحب للناس بخدمة يديّ ، هاذي كاينة عندي ديما ، كنت في عنابة جارتني نحيلها طريكو ونديهولها نحل هاذوك التريكات في السونطر نكعب وندير طريكات ، ندير هاذو تاع الرجلين درنا في السونطر حتى حنا ، نخدم دايمًا معاها في الكوزينة طول .

ش- راضية على روحك ؟

ج - راضية ما نندمش ، غير الندامة لي ما نندمش ، ما نندم حتى على حاجة مادرت حتى حاجة لي ما ترضيش الله ... ما نغلط ماتجري عيني لواحد هكذا قدامي يابنتي تهجلت من 1977 لليوم قدها نسنة ، عندك 33 سنة ، صح تمرمدت بصح فانت ، كنت نخدم عند النساء نروح نوصل ملايتي تقطر نعدي للبالكو ونحي لمالية كساع وندخل للكوزينة وعدات

، مدايرة لروحي قيمة ما نحب نوسخ ، ما نحب نهدر هاك درك الشيايب مانهدر مع شايب ، قتلهم نكرهم ، ما نهدر حتى مع واحد ، خطرة قاعدة في الظل الحال سخون في الصيف ، وهذاك رابح جاب الكرسي وجاء قعد حدايا قالي: أنت منين .قتلو : من بكيرة كسح قعد شوية معايا وراح كان يخدم في جريدة النصر قتلو كانت تخدم فيها "فلانة " قالي هيه وعلاه ماقعدتيش معاها قالي امرأة حنينة وكريمة قتلو : ما ننجمش نقعد مع الناس البرانية كنت نخدم عندها وحببية لليوم ربيتها اولادها هنا في قسنطينة .

س- ساعات تشوفي بلي راكي زايدة ما تصلحي حتى لحاجة ؟

ج- هنا في قسنطينة يقولولي أكي زايدة أكي جيتي من عنابة ، أنا مانيش لاتية بيهم يهدرو على روحهم ، أنا المهم صافية مع ربي نصلي نفل يعني راني مليحة... ساعات ندير الفرصة لروحي وننشط وكي يدقوني لعباد نتفش.

س- ودرك حياتك في دار العجزة خير من حياتك في بكيرة مع أولاد خوك ؟

ج – كيما كنت حرة هنا شوية أنا راقدة في بلاصتي يجي الغداء نروح نتغدى ... وربي ورحمته أني قتلهم يجيو كيما هكذا الزيار واش تسحقو قتلهم سحقيننا وجوهكم ما نحتاجو حتى شيء غير وجوهكم وهما كيما قال المهم مستورين ما نحوس إلى راحت وإلى جات وفي الليل يرقد العبد ويدفأ برك .

س- واش لي تبدل في حياتك ؟

ج – تبدل رتحت وخلص ، رتحت من المشاكل وحتى من رجلي جئت نمشي بالعصا طحت 3 مرات ، طحت في عنابة مرتين ومرة طحت عند سليمة في 5 جويلية حشاك هذوك العضومة هكذا تحلو ، طحت قاعدة وجيت هنا للطبيب تاع ديدوش قالي هاهي مداير هيكل تاع بن آدم وقالي هنا وقالي بصح ماش تاع عملية ، كون تاع عملية تبهذلت المزية ربي قضى وخلص.... قالي بالدواء ترتاح .

المقابلات مع الحالة الثانية "رابح":

س- عمي رابح راني حابة نعرف كيفاه حتى دخلت هنا لدار العجزة ؟

ج- نبدأو باسم الله. أنا يابنتي قصتي قصة ، أنا كنت لا بأس علي بداري ، سكنت في واد الحد ، ومن واد الحد بدلنا ورحنا لزواغي . بكري كيما يقولو أنا خدمت في الجريدة تاع النصر وأنا صغير كيما نقولو في قد 30-35 سنة ، ألور قاعد بلا زواج حكمت في اخرين يدبرولي مخلوقة ، جبرولي مخلوقة . قتلهم : لا شتى عندها طفلة ولا طفل أنا ماعنديش الأولاد ، تسمى بنتي ولا ابني قالولي هيه . لقيت مخلوقة خشيت معاها كيما يقولو عقدنا بالفاتحة عند الطالب احنا فينا طبيعة لكبار هذوا كي نعقدو ما نعقدوش، الصلاح هو كلش ما نخموش على هذوا ليزافيرات وإلا الطلاق .بكري كانت الكلمة .

الطفلة مالا هاذيك تقرأ في الثالثة ، من الثالثة وأنا نقرّي فيها ونعدل فيها الحاصل مس في عيني وما تمسش في الطفلة هاذي ، هايا سيدي قريتها ما نجحتش كيما يقولو ، وليت أسيدي كيما نخدم في الجريدة نجيبها معايا الصباح دبرتلها بلاصة باه تتعلم الطرز والخرج قلت خلي حتى تحكم تيكنيك ، لقيتلها مع البنات اللي واقفة عليهم الطفلة لي توريلهم وهما يخدمو ، وتعلمت ماعليهاش تاع الحرج هاديك.

هاي بنتي ، هاي بنتي، هاي بنتي، هاي بنتي كبرت من القرابية ، ما نجحتش، تعلمت لحفاة لثماني تقرأ في هذاك الوقت الدار تاع أمها وأمها كتبتها على الطفلة ، على بالك النساء واعرين تقولك كي نموت أنايا الراجل يديلي الدار .

أو هذاك الطفلة هاذيك تعلمت الطرز ، تعلمت الحرج تعلمت كلش ، ولات تحفف، عادت مدايرة كوافيرة في الدار تاعها لحاصيل أي لا بأس معايا أي لا بأس معايا . مرضت جاء المرض من عند ربي العالمين هاي حكمت الشوكة ، إي قلت أي عندي بنتي كبيرة يا خيرك يا ربي ، امرأة يا خيرك يا ربي ، لا شتى يخلي أنا في الشوكة وهما يدبروا روسهم . إيه قعدت أنايا مريض.و باقيا ، باقيا ...هيه زوجتها معايا دات ابن عم أمها هايا سيدي هاكيك عايشين أنا في الشوكة وهو يروح يخدم يروح لتزاير

لوهران ، جاب ماتريال تاع الدوك الحاصل كلش على يدو ، منين يمشي يقولهم
أنا مادام رابح لتمانى نروح حتى لفرنسا ومانخافش.

ياخويا خلاتني حتى ما حكمت الشوكة وظهرلها من بعد رأي ما تسحقنيش .
س- هاذي بنتك؟

ج- هاذي لي ربيتها والله نشريلها الحاجة لي مالبسوهاش les bourgeois (حالة انفعال
وتوتر شديد مع رفع الصوت وارتعاش) تبكي وتقول أنا لو كان جاء بابا مازال كون
يشريلى هاديك ويشريلى هاديك وأنا تضرب في بالي ، والله يابنتي نسلفلها من عند
الرجال ونشريلها الحاجة تسوى وتغلى هذاك الوقت .
س- راك ماتعزش الصوارد؟

ج- هاك تعرفي . إيه الكرش الأولى جابت ريمة هادي أي في بالي ، ربيتها صغيرة
نديها معايا لحشيش كي يوصل وقت الصلاة نصلي برا قالولي الناس واش رايحة ديرلك
الطفلة هادي بنت بنتك هادي رايحة أدخلك الجنة ولا . قتلهم خليونى برك ترونكيل .
هايا سيدي كي حكمت الشوكة ، مرضت المخلوقة الحاصل ما عجبهاش الحال ،
راودت في العقبة راودت في الحدره ، أنا راقد في حالة شوية أنا نقوم الصلاة وهي تدر
البنات تاعها في زوج وإلا الذكورة تاعها في زوج تاني وتقوللهم طفيو عليه الضوء ، أنا
نصلي وهي طفيء عليّ الضوء والله العظيم.(مع التحسر)، نكمل أنا في الظلمة كيما
يقولو في المغرب ، ونقول أنا واش عندي فيها .

قتلتها أنا: يابنتي واش بيك ، واش بيك ، قالت ما عندو مابيّ ما نسحقش تقعد هنا وما
نسحقش تدور هنا ، روح لعند بني عمك يهزوك بني عمك ، أنا ما راهي معايا وإذا
تحب تديها أديها ، الحاصل روح أخطيني.

بنات صغار لو كان جاو كيما درك، عادوا ساعة على ساعة يخنفوها ، يقولوا لها لو كان
ما أنت لو كان جدي راه هنا معنا و لاو فيها . والله يحكيلى واحد جارهم و الله غير
خنفوها و خرجوها برا هادي لأهمم هيا سيدي جاء راجلها لعشية قال لها و شببيك قالت
له ما عندو ما بي راني لا باس "رابح" ما نسحقوش يقعد هنا عندي ، و في لمان ، أه يا

مخلوقة كيفاه أنت هذا أو رباك أو كبرك و قراك أو باباك مادرهالكش ، واش بيك أنت أنعلي الشيطان.

قالت له ما عجبكش الحال روح تقود بيك بيه ، قالت له يقعدوا و يقعدوا وبيعنوا الرعيان للحج و الله العظيم قال لها علاه يا بنتي نعلي الشيطان طيحي الهدرة سب على روحك بصح واش دخلك للحج في بيت ربي و تكفري على رب العالمين قالت له فرمي فمك و كذا أنا الله غالب ما قادرتش النوض ، كون النوض تدريني الدوخة نطيح ، الحاصول تلاصقوا هي وراجلها هكذا قائلو قتلوك غدوة مايباتش هنا و إلى ما عجبكش الحال روح تقود بيك بيه ...و الله العظيم عدت نقول لهداك أه يالهادي ياخويا و الله غير تخلينا نقعدوا 4 ذكور و 2 بنات هذاك الوقت ما لقي كيفاه يدير هذاك الوقت أيطيشها ما عندها لا والي لا والو هادي أي طايرة عندها نعمة تاعها "فلان" من قالمة . هي صغيرة و أنا رحت ديتها عند عمومها في قالمة يسكنوا ، الحاصول يا ربي ، خفلي بكراعي نقدر نمشي برك الأولى ، الثانية ، الثالثة أو اه مازلت. شفت شفت و حكمت واحد الطفل قائلو أحكملي طوموبيل تاع بلاصة ولا نامبورت ، وصلني لاسيتي مزيان . جابلي الطفل الطوموبيل كلاكسونة الراجل المرأة لثم أي ماتت ربي يرحمها حكمتي من ذراعي خرجتني برا ركبتي في الطوموبيل رحت لا سيتي مزيان عند بيت خويا حاكمة الشوكة مسكينة عندها المرض مسكينة قائلتي يا رابح أنا واش رايحة نقولك درك لو كان جاوني لبنات لهننا بلبياه يقيموني أنا وأنت . كيما يقولو راك معا يا حتى تدفني ولا ندفنك قائلها يكثر خيرك ، الله أيعيشك . قائلتي أنا في الشوكة ولبنات أكل زوجوا ولعباد قلّ خيرها ، قائلتي أنا هاي البيت لهيك ولا نحطك كيما التلفزيون ، قلت لها أنا حطني كيما التلفزيون وخليني . حطت لي لثماني ، الحق التلفزيون يمشي الليل والنهار وهي في الشوكة في حالة - درك أي في فرنسا راحت لفرنسا خطرتين تداوي- إيه مالي لقيت روعي شوية عندها ، الحاصول كي عاد شوية ما علياش قدرت شوية نمشي ، طلعت la DAS قالوا لي واش تسحق قلت لهم رايح عند فلان خلاوني عدت ، وصل الداس ، حتى هو سوفاج ، والله ، وصلت ليه قالي واش تسحق آ سيدي ، قلت له صباح الخير ولي كي

قلت له صباح الخير تُحط شوية وقالي واش أ "رابح" قلت له تعمل مزية وإلى شفت لوجه رب العالمين تدخلني لدار العجزة ، ندرق راسي حتى يفرج ربي بالموت أو بالحياة .

مركاني و هذوا العمال تاع هنا أم يهود محمد ، عندي الدوسي تاع الهرية بكري ، كي جيت هنا جاء هذاك فريد هنا مدير لي مع الداس .هايا سيدي هذاك النهار من بعد جاء فريد قلت له ها هي المسألة ، ها هي المسألة عيط لشيهور قال له شوف الدوسي تاع "رابح" جيبو ، راح ضرب العقبة ضرب الحدره ما فتش طول طول طول ، ما جاش ومن بعد جاء وقالوا ما لقيتوش يحب يقول يغبرلي الدوسي باش ما يحكمونيش هنا قالوا نحبو يجي راح راح راح جاب ، جاب الدوسي هذا شيهور هذا أه قالوا لقيتيه ، قالو أني لقيتو بدرع هاي سيدي قعدت من هذاك الوقت لدرك . الحمد لله . نقولو لا إله إلا الله محمد رسول الله.

س- كي دخلت عجبك هنا؟

ج- عجبتي كي راحت علي لموفيسة هذيك تاع الدار تاع الطفلة راحت علي ، ولقيت روعي علكيف.

س- ما بقتش تخم فيها؟

ج- والله أي في بالي ، أي في بالي طول .

س- مازدتش اتصلت بيها؟

ج- جاءتني والله شوقداه نخره جات ليّ هنا قالتلي أرواح ولي وأني بنيتك بيت في 1^{ER} إطاج ما نطلع ليك ، ما ندور ليك ، ما نفتش عليك نجيبك الماكلة لثم ، كلش لثم ، كنت رايح نهدر معاها ونبخصها واو من بعد ما حبيتش وأو من بعد يرحمها رب العالمين ، قتلها من بعد يرحمها رب العالمين قالتلي تهالي مالا أو درنا من فوق الدالة بيت وحدة ليك ووحدة قاعدة .

هايا سيدي روح روح زادت ولات قالتلي كيفاش قتلها تسامًا نهار جاء ابنها و دومندا لي واحد ليزافار تاع دراهم ، معرف واش هي فاسيليتي وجبتوا لها عندك ماعرف

واش هدر إبنها وقتلتها كيفاه نعطييه البونسيو - أوفي القالمة يخدم مع الحكومة - يحبو يضربولي في 4 ملايين ولا 5 ملايين ... و راجلها عنده لاسيرنس قالت لي ما قبلوش لاسيرانس تاعو هو أهاه واين لي يقبلو قالتلي يقبلوا تاعك أنت ، قلت لها كيفاه يقبلوا تاعي أنا ما عليش، ماعليش ب 4 ملايين ضربتني لافار هديك هاي ، والحمد الله يابنتي في ماعطانا ربي .

س- الخطرة الأولى كي دخلت لدار العجزة كيفاه كانت ، على واش؟

ج- هاديك تاني تقابضت معاهم في الدار كيما درك وخشيت لثم كي كان المولود. مع الدار تاعي هذوا بعد مع هادي بعد ، إي درك هو (صمت طويل) أسنا (صمت) يا ربي علاه ...يا ربي... كيما هذاك الوقت كنت حاكم روجي على بالك أنا لثم في الهرية (صمت) والله دخت ...

س- المهم صرات بيناتكم مشكلة بصح كيفاه رجعت تعيش معاهم؟

ج- في الهرية جاو باش يديوني ما حبيتش نروح ، أنا جيت من الحج في هديك وليت مع روجي نخم نقعد لثماني ماشي كيما درك الدنيا مظيفة منين تحط كراعك ما تتجمش...

س- بصح كامل يقولوا الهرية كانت مليحة .

ج- الهرية بلاصة مليحة بصح ماشي نظيفة كيما هكذا ، درك كيما الكولوار درك بكري من الباب وهي السرير عند خوه ، السرير عند خوه وبكاية قاصرين ، لي صحيح لثم معاهم ولي قاصر معاهم واحد الشيء ما عندك ما تشوفي فيه .شفت ، شفت ، آ...ومن بعد جاء ليّ ولد خويا هذا لي داوه وما دهرش ، كيما ناضت الضربة الأولى تاع الفيس ، جاء ليّ وجاء ليّ نسيبي ما حبيتش نروح معاه...من بعد جاء ليّ هو بعد ولد خويا قالي يا عمي مالي - و"ه" كان لثم- قالي هايّ تروح معايا قتلوا أنا ما نروحش أو جاء نسيبي وما حبيتش نروح معاه وقتت له تسمى لغدوة على 3.30 أرواح ليّ ، هاييا سيدي طاح الليل وهو وترنك دار عشاء لغدوة وما نعرف واشي

هو...وصل الوقت وماجاش ، زاد ولىّ نسيبي جاب لأولاد وجاء و"هـ" هذا لتمانيك
يسغل ، وهما ياجدي يا جدي ، "هـ" قالي ياسيدي روح معاهم هام جاو ليك الأولاد ،
شفت شفت ورحت معاهم ، ومن بعد خفت على خاطر جاء ولد خويا من بعد وما
لقانيش وهو الحاصل أك تعرفي والله خفت وزدت حكيت للمرأة قالت لي وعلاه جيت
مع الأولاد لو كان كي عاد يسناك ولد خوك ودرك واش يدير كي ما يلقاكش في الحق
ما دار والو غاضته برك .

س- المرة لي فاتت قلت لي بلي راك دخلت لدار العجزة تاع الهرية قبل هذه المرة
أحكي لي كيفاش صرات ؟

ج- كنت معاهم وتقابضت مع المرأة ، أمها ناس ملاح... أي ماتت ، ألور أمها ناس
ملاح ما تعرف والو هي عندها طريف تاع لنتريت ، تاع راجلها ردوه عليها تروح بنتها
والغاشي هنا تكوفر في البوسطة ، شوف أنا قلبي كيفاه حنين وكلش ، نعرف واحد في
البوسطة نقولو هاي كي تجي الطفلة سلكها كيما نقولو ، عادت منين تروح يعرفها يقولها
بنت "رابح" نقولو هيه يقولها هات الشاك هنا يروح للبيرو يجبد الدراهم ويمدهم لها
ويمشي. يا مخلوقة أو حكيتك واش صرى فيّ معاها واش صرى فيّ . كي كبرت شوية
وعرفت صلاحها عادت تاني تقبح بزاف ، أنا شفت شفت وقلت أنا روح لدار العجزة
ونريح ترونكيل ما نروح لا لإبن عمي لا لإبن خويا كرهت .

كي رحت لتماني ماعرف قعدت 6 أشهر وإلا 8 أشهر وحكيتك الحكاية كي جيت من
الحج وكذا وكلش ، هادي يا بنتي من هو لي يدير الخير دركاتي يرحم والديك ، غير لي
ينوض يقولك أنا هو عنتره بن شداد ، أنا لي كذا وكذا . واحد لمثل هكذا يقولو: "ياربي
يا لعواج يا نواج يالي وطيتني من ذراعي ، هبطت من كان سلطان وطلعت من كان
راعي" . الناس واش يمثلوا واش... هذا يعني لي ديروا شغل حبيبيك يوليك زي آخر ،
يوليك لي دار فيك الخير، لي هزك ، ولى دارلك ودارلك ، ويقولك أنا راك تأكل
وتشرب في داري

س- مزال عندك اتصال بربييتك؟

ج- ما عندي حتى اتصال بها ، من نهار ماتت أمها ما عادوا يعيطوا في التليفون ما والو...والبنات يمكن نحاولهم التليفون وهاديك ،كانوا يعيطولي زادت نحاتهم لهم أهمهم .
س- وعلاه كرهتك كيما هكذا ؟

ج - "من ربّي جرو كلاه " ، هيه والله 38 سنة وأنا معاهم ، أحسبي درك أي في عمرها 55 سنة وإلا الطفلة الكبيرة وخلي بنتها ريمة أي في عمرها 27 سنة ثاني قارية مليح وماداتش الباك برك ، قارية مليح ومازالت ما تزوجتس ماسهلش رب العالمين ، عندها أختها يقولوا لها راضية وواحد يقولوا له محرز أو في لارمي كاتب ماش مقاجي دخلو باباه حب يقول معرفة مع واحد الكابتان لثماني كي كان الفيس خاف عليه دخلوا لثماني دركة أو حكمها الخدمة في الشهرية نتاعو الخير والبركة ومازال لثم معاهم ثماني في قالمة الصوارد كي التراب يمد لبابه ، جاني خطرئين وإلا ثلاثة قبل ما تصرى تاع الموتى تاع نانا . هما كي ماتت المرأة ثماني جبدو من حيز كي ماتت المرأة عيطولي وأنا في حالة كبيرة لهننا جيت من الحج في حالة كبيرة عيطولي هزيت بلعقل التليفون ، لقيت راجل الطفلة لي يهدر ، قالي أني أنا يا "رابح" قلت له واش كاين وأنا مانيش قادر نهدر ، قالي واش بيبك قلت له واشي هي الساع قالي: أي توفت الله يرحمها قلت له هي توفت وأنا أني نطلع في الروح والله العظيم . درك هما كي قلت لهم هكذا يقولك باه ما يجيش ، يقولك بلي باه ماهوش جاي خلاص... وربي أو كاين ، أنا كون قدرت وقدرت كون رحت ، البراني نروح ليه خلي يا امرأتي ، كيفاه ، الله غالب ما قدرتش وأنا في الموت نروح ، والله أعبييت خارج هنايا، لابس القشابية ، البورتابل والله ما على بالي بيه واين راح ، لابس القشابية ، وأنا عوايدي نمشي بالحفا ! وخارج بالحفا ندور برّا ما علاباليش بالدنيا ضربة وحدة ، واش بيه رابح ، لي هنا بقاو يشوفو لي معايا منداخل أم علابالهم ، واللي من برّا عادوا يطلوا ويقولوا واش بيه رابح ، خلقتي ماهيش خلقتي ، دنيتي هكذا ، وجهي زي لي صفر مقطر ، الروح برك ما خرجتس . هيه كيفاه تموت وما نروحش ليها نسمع بواحد براني ونروح ليه ونشوف الجنازة وإلى قادر نتبع

نتبعها...مرضت مرضت كون مزية جيت صحيح نروح ونوقف ونصرف بصواردي
وخلي أي عند رب العالمين .
س- من نهار ماتت مارحت عنهم ماجاوك؟

ج- كي عادوا ما يعيطوش يحب يقول قص ما تجينا ما نجيوك كيما يقولوا ، ما عيطوش في التليفون مالى حب يقول أم قصوها ، موالف يومين ثلاثة يعيطو لبنات ، هي ما تعيطش حتى يهدرو بناتها ساع تقوللهم ، هات ، هات نهدر ، تقولي : واشراك يا "رابح" ماعليكش ، بخير ، قتلها واش راك يا نصيرة لا باس ما عليكش قالتلي بخير يبارك فيك ، قلت لها أي توحشت الأولاد ، وأنتايا أك فوقهم ، ناضت تضحك وقالت لي أك مازلت متفكرني .قلت لها وكيفاه ما نتفكرش آه ، نتفكر الأولاد بكليتي . واحد الطفيل في عمره ... يقرأ في السابعة ، يمكن قبل ما نروح للحج يجي مع باباه في الطوموبيل ، يقول له حبسلي في الباب ، من الباب وهو يجري يقولولو نوفل ، من الباب وهو يجري حتى لشومبرة تاعي ، يدرع منا ، يحكمني منا وهو يا جدي ، ياجدي ويذرع ويسلم ، شافوه المرضى قالوا : والله حلو كي العسل (فرحان ويضحك) يروح يبوجر عليهم ، يقوللهم واش راكم ، ما عليكش والله العظيم نتوحشهم ، الله غالب واش تحب نديرو ، الدنيا يا بنتي الدنيا صعبة .

س- كي دخلت لدار العجزة كيفاش استقبلوك؟

ج- صرالي مشكل مع شيهوب هناك النهار في الدخلة الأولى والثانية.

س- واش كاين بيناتكم؟

ج- والله شيء ، هو يشوفني وهو يعود يدير هاك (يترعد) والله العظيم ويجي يسلم عليّ تسليمة تاع الخدع ، أو كاين ربي يرحم والديك.

س- لمزية كاين ربي.

ج- ربي أو يحكم في العفرت ، ربي ما يخفى عليه شيء، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

س- أحكي لي كيفاه عقببت الأيام الأولى؟

ج- سوفريت ، سوفريت ، سوفريت . درك أنا والفت بالدار كي خطيت من الدار كيما نقولو وكى جيت لهننا رجعت لي الدنيا ما هيش دنيا ، رجعت لي لعباد ماشي عباد كيما تاع بكري . ولينا بلعقل ، بلعقل ، والفنا معاهم وكذا كيما نقولو درك الإنسان هذا بهذا ،

حتى يسعرف بفلان وفلان وفلان ويسعرف بالناس الطيبين بالطولة باش تعرفهم
واليوم الحمد لله كيما نقول عرفنا آخرين وطايشنا آخرين.

س- شكون مصاحب هنا ؟

ج- ما عندي حتى واحد صاحبي تخطي من اسماعين وجمال هذاك ما نهدر حتى مع
واحد.

س- ومن اللي معاك في شمبرا؟

ج- عندك الطلياني ، ايه...والله ما لقيت ما نهدر. واحد مدور للحيط واحد يشنف على
صاحبه واحد كذا وواحد كذا ما عرف بيناتهم الحرث وإلا واش كايين، والله العظيم
وللبارح درت فكرة ماشي مليحة بلغشوشات وأنا مريض هذاك هذاك النهار جاء هنا
...بترعد كي الفرخ هكذا هكذا ، عريان محسوب بط كي جابوه لهناء، عندي واحد
القشايبة لالا زوج قشاشب شفني هاكديك ، اعطيته القشايبة قلت له هاك البسها كي لبسها
لقى روجو بيان ، عاد دافبي لا باس عليه قلت له هاك البسها ، عاد يدخل و يخرج
والبارح أنا في حالة ، الصباح جيت النوض والله مانجمتش النوض قتلنو هاك خويا
التيرموس مدها لصابر كي يعود مرووح أو يجييلي القهوة أو ننفاهم أنا وصابر ، كي يجي
يجييلي القهوة معاه ...قالني مانيش رايح ومانيش رايح ومانيش رايح يعني بخشانة هكذا
يعني كون ضربني بالموس ولا قالني هكذا والله العظيم ، أصبرت ، اصبرت وحطيتها
في قلبي وسكت ، ومن بعد السكوت -هي ماشي مليحة مع ربي- أنا درت أفار كسيتو
كيما يقولو والله شاريتها بصواردي القشايبة ومن لغشوشات بزاف قتلنو حاجتي ، نحاها ،
وكون جاء ملاح وناس ملاح وإلا الشمبرا لكان جينا ملاح في بعضانا نجيبو حاجة
ونفرقدوها من عند واحد ونأكلوها خاوة بصح لا ، هو يخبي صواردو وهذاك يخبي
صواردو كل آخر يقول بح بح ، وكيفاه منين تشري في الدخان منين تشريوا في هذيك
ومنين ...من لحوانت يصدقوا عليكم ... يعني على العباد المعوجين...كيفاه أنا درت فيه
الخير كيفاه القشايبة شريتها بصواردي ... اليوم مانيش رايح مانيش رايح بخشانة ...
يعني درك الإنسان هذا دير فيه الخير يرجعك شر ، وشي أنا مريض ولغشوشات هكذا

برك مع رب العالمين برك ماشي مليحة هذا ما كان وربي راهو على بالو كيما يقولوا يعني احنا جيران ، وأني مريض حداك تاع الموت ، كارك أنت كي تتوض الصباح تقولي أعمي "رابح" واش تسحق نجيبك قضايا ماکلة ، والله واحد ما يهدر مع واحد في الشومبرة هاذيك ، درك يا بنتي الإنسان كي يريح تماني ، كي لي خاش كيما يقولوا لسيلون والله العظيم نولي نخرج لتيرانس هنا نحط لبرّا الكرسي ونقعد مع الجماعة .

س- تسمع الموسيقى؟

ج- كنت نحط الموسيقى دايمًا ودرك حبستها ، حتى نشري وحيد بالعربية ملاح ... وأنا نجيب الكاسيتات غير لمخيرين ونحطوها لهم ونخليهم يتغاثو لهناي . راحو للمديرة قالوا لها أو يكسرنا رؤوسنا ويحط لنا الكاسيتات ماش ملاح في الغناء وما نعرف واش قالت لهم المديرة: أما خير زاهيين وإلا كون راكم مدايرين هكذا وتخمموا ، أو يزهي فيكم هو ، وباه تتحيو على قلوبكم تحب ما تسمعش تخرج برّا ، وهو يغني على روجو واش عندك فيه واش كايين .

كي تجي من عند المريض مقبولة بصح كي تجي من عند العامل ماشي مقبولة مرة رحنا للحمام ، المديرة معانا في الكار ورايحة معانا للحمام أنا هنا وهي قدامي هنا قلت لها يا مدام ما عليهش نحط الغناء ، قالت لي حط الشيء لي تحب ، حط على روجك يا عمي "رابح" ... الكار من لي مشات وهو يغني حتى وصلنا كي وصلنا للحمام ، يعرفوني أصحاب الحمام أهلا أهلا بالحاج جابلنا البوسط...باش يجيو يلاقوني والله صاحيت يا الحاج والله يطول في عمرك (ضحك) .

نسمع الغناء تاع الفصحى تاع بكري هما تاع بكري شغل يغيرو من الغناء تاع بكري يقولو ماشي مليح يقولو فيه كلام ماشي مليح حاشي من يسمع هذي هي العقلية تاعهم ... والناس ربي يهديها واش فيها الغناء تاع بكري تاع الفصحى كانوا بكري كي يخرجوا الفصحى بالملايين للعراس لو كان جاو يفهمو، واين تفهم أنت المقصود هذاك ؟ إيه والله إيه درك ما لقي الإنسان كيفاه يدير مع العباد هذوا... أو ولى يهدر معايا درك ... وأنا

أك تعرفني ، أنايا تهز عليّ ، أنايا كيفاه، يعني أني مداير فيك خير كيما يقولوا وأنا نعطيك ساعة عشرة آلاف ساعة عشرين ألف ومعاهم واشي هي وما فيهمش النيف بنادم كي يحب يمد يشوف كاش واحد برّ ، يساهلهم بابا وليدات خير والله العظيم تمدهملو يولي شر معاهم . ايه درك الإنسان مالقاش واش يعمل .

الطلياني ناس ملاح ، طرانكيل كي الذهب هاداك متغرب 35 سنة في الطليان كان يمشي بزوج كبابس في الطليان يحكي لي صاحبه قالي يضرب خزرة هكذا ما يعجبوش واحد يضربو على الجبهة يطيحو ويمشي ، يروح قطع أيام ومن بعد يولي نورمال . كان ععبوب كبير والمافيا هذيك بكل تسرق وتجييله ، أه بذرع والله بالذرع يجيبولو .. كيما يحكي لي واحد صاحبه . هو الشيء لي دار بكري بكلي حرام هو بعد مسكين مخصوص حتى في العربية ، هنا شغل يتعافر فيها ، هو متربي لهين شغل قاوري حاشي الدين تاع محمد هنا ياخي ولى يصلي ولى لباس ماعليهش هو مليح معايا هنا نسغلو بعضانا كي يخرج يقضي وناكلو مع بعضانا نهار يقضي هو نهار نمدلو أنا يقولي خلي برك نقولو آها هاك ، حب يقول باه مايقولش أو يأكل معايا طول وغدوة نمدلو أناي عشرين ألف ولا واش كاين ، نقولو جييلنا شي لي تحب أنت ، مالي أو هو برك يصلح في شومبرة هاديك

والزواوي مانهدرش معاه هذاك خبيث كبير هذاك أم قاعدين يهندو برّى ، يجيو قدام الباب ويهندو ، تعرفي يهندو ، يسناو شكون يعطيهم تاع ربي العالمين ، والله كيما نقولك والله العظيم . بكل يقوبرو ، أو كي يجيك قسم تسمى أو يجيك لفمك وعلاه حتى تبقى تشوف معاه هكذا وإلا تبهدل بروحك وتقول له ما عنديش الدخان وما عنديش هاديك ، ما نتكيفش وما نقولوش والله عندي حبابي أو سماعين أعلبالو بيهم والله غير فلان وفلان ، قالولي ياعمي "رابح" نوكلوا عليك ربي كان محتاج وما نقولناش والله ماني محتاج شيء ، الحمد لله في ما أعطى ربي وكون نحتاج نقولو نقولك والله مانقول لواحد .

س- هادوا أصحابك تاع برّا؟

ج- تاع برّا هيه حبابي مش صحابي كاين فيهم لي صغار .

س- عندك بزاف حبابك؟

ج- بزاف ، ياسر ، أنا ولد بلاد يعرفوني بكل بصح راحت المعرفة عدت كي نطلع البلاد ما نعرف حتى واحد بصح درت حباب وحيد آخرين .

عندي واحد مجاهد أو في سوق أهراس بنى لأولاده لثم. وكيفا سليم تاع سماعين رجل تاع البارود هناك والله الدار تاعه لبريفي والله ماخدمها والله ماتكشف عليها البريفي وإلا وكيل الدولة ولا واش كايين...الحاصل والله الدار أنا عمري شفت الدار كيفا هاديك ، كان ساعة ساعة يديني نتعشى لثم يقولي أقعد تبات نقولو ما نقعدش ، لالا كي نعود مريض ما نشتيش ، هاو المحفوظ (ابن أخيه) يحاول يحاول فيّ وما نروحش ، واين نشتي نظيف عند بنت خويا ، والله بنت خويا مدايرتلي بيت كيفا هادي لالا أكثر من هادي شوية وحطت الكنابي وعندها زوج أولاد كي يقرأو ويخلصو مفهمتهم تقوللهم منين عمي ماتلوش الباب وماديروش عليه الحس آ بلاك كذا ، الحاصل الله يعطيها ويرضيها ، والله غير البارح قالت لي كيفاش أ عمي ماكش جاي في التليفون قلت لها أني نكمل البيكور بربي انشاء الله وانجي ، قالت لي أرواح ، أرواح تزيد تقعد قطع أيام وإلا أقعد هنا ، قلت لها أنا ما ننجمش نقعد معاك هنا ، أو عندها الراجل يزيد يقولك غير جاء يزيد يعيش في كتاف مرتي وكتافي أنا ، واشي أنا ما يعطينيش تاني قلبي أنا تاني نصرف معاهم ، تاني دوك النهار جبدت خمسمئة ألف مديتها لها ، قالت لي يا جدي نخبيها لك قلت لها لا هادي أديهم ليك ، قالت لي آها ، قلت لها لا والله غير الديهم ، كثر خيرك وأنت هزيتيني ، الكسرة تجيبهالي طايبة سخونة ، اللحم والله لا تتسعى فيها لعظم من غير هبرة تشريهالي ، كيفاه هادي تفرط فيها ولا، نقول نعطيها عينية والله غير والله بابا ما دارهالي ومّا ربي يرحمهم ، ما نقولوش ما دروهالي تسمى خالوني صغير وماتوا ، والوالدين ما فوقهم غير ربي سبحانه ، يعني هادي الصغيرة في بنات خوتي بكل .

ونروح عند شعبان في عين عبيد معرفة تاع بعضانا عنده فيلا تاعه وحده... قعدت لثم وسياو ، سياو لعقبة ، سياو لحدرة لقاوني نورمال كي يروحو يغيبو يعطيوني لمفاتح تاع

الدار وكلش ويشعلو التليفزيون ويقولولي يالحاج الكاسيتات أم لهين أنت أو تشتي لكاسيتات الحاصل ما نحطش أنا ، أنا كي نعود وحدي ما نحطش هو لي يحتم عليّ شعبان كي يعود لثم يقوللي حط الكاسيت يعني ثاني عباد عليكيف معرفة خير والله العظيم راحو ما نعرف واين لوحد العرس قعدو ليلة ونهار دارولي الماكلة دارولي كلش ... والله العظيم كي جاو يعني شافو الدنيا شافو مئا كي من داخل شافو لحوايج نتاعهم كذا ماخصهم والو . المفتاح في جيبني كون نحب ندي الدنيا بكل والله العظيم ما عمري فدعت في واحد من المعرفة وهما يحكيولي على الناس لي يدبولهم سرقولنا هديك، جاو لدار عندنا وداولنا وراحو هربوا ، يا والنافع ربي يا بنتي ، دايم ربي ، والله أو يعرف سماعين الفامبلا نتاعنا والله الشيء لي كان عندنا والله بلاك فورد لا يسعاه ، تاع لهوير والله بلاك من الحيط لبيض لهيك وحاشي من يسمع ولبغال لي يجي يعرف بلاصتو والله العظيم ، أنا صغير ونشفي لعواد تاع الخيل ، الكاليشات وحد الخير تاع بكري والله ما يوليش ماكانش خلاص والله ما يولي .

كان بوحديد هذا هما يسكنو هنا وبوحديد كيما من الباربار لهيك. بوحديد شغل والي وجبانه لي يموت يدفنوه لثمة وهاك بوحديد هذاك، كي توصل الساعة تاع واحد يخرج كاليش تاع الفضة هاك يدير ولعودة هاك يديرو بيقصو ، حتى لقدام الباب ويدير أرررر، يخرجوا جدودي أنا صغير هكذا يتيريرو البارود ، يضربوا يلقاوه ماكانش. كي يخرج الكاليش لازم واحد لثما يموت ، لكان سمانه وإلا سمانتين ، الحاصل لكان قعدوا لثم لكان أم خلصو . إيه مسكونة لبلاصة هاذيك تاع بوحديد هذا ، هو والي بوحديد ويدفنو فيه الموتى أو من عين كرامة هنايا.

س- تشفى على صغرك شوية ، كيفاش تربيت ، كيفاه عشت في صغرك؟

ج- كي كنت صغير كنت معلل ، معلل عند والدي ، أنا راجل نقولك قدماه بالاك واحد 13-14 سنة في عمري وأما ربي يرحمها مس في عينيها وما تمسش فيّ أنا. كيما نقولو يكونو ساعة ساعة يديروا لمقرطفة أنا نشتي لمقرطفة تنوض ديرلي لمقرطفة والله كيما دير في النهار نأكل في الليل نشبع وفي الصباح هي تنوض تحطني فوق كتافها والله

رجليّ محسوب يقيسوا في الأرض والله العظيم ، فوق كتافها ودور عند خوالي ربي يرحمهم ، شاف شاف معاها خالي ربي يرحمو وقالها إناغ ميمت مك ، هذا راح يدخلك الجنة حتى مركبة راجل على كتافك وتدور ، قالت له أو ماعندك مادخلك يا خويا ، يعني واش عندي فيك. وبابا نهار مات مسكين نشفى أنا نسكن في الكاتريام ، حاطني هنا فوق سدرو ويقراً جاء عندنا عمي سي الهاشمي حاج أم ماتوا طالب كيما نقولو يآذن وقاري مليح وحاج بيت الله ، جاء سمع بيه في الموت ، جاء لقاني حاطني على صدره قالوا أمحمد ، أمحمد عرفنتي قال له : هيه خويا سي الهاشمي ، قال له إنزل عليك الطفل أنت مريض ، قالوا آها ما نهبطوش ، قال له يقعد هنا ، قال له هايوا نقرأو - بابا لخوه في زوج قاريين - قالو منين نبدأو يا خويا ، قالو من ياسين ونهبطو ، حب يقول مطايح شوية ، هما قاريين زي بعضاهم .

بدأو ياسين ، ياسين ، اقراو ، اقراو ، اقراو كي قريب توصل الساعة قالو خويا إلى كان خويا ، خويا بن أمّا كي نموت تهلى في رابح ... الحق سي الهاشمي كي مات عباني ، عباني ، يديني لطبيب كي نمرض ، نقولو على الحاجة يشريهالي ، نقولو الحاصل ، ومن بعد شواش ما خشت لفهامة ، شواش ماعمروه ، واحد النهار قالي يا خويا راكي كبرت درك كل آخر يروح لحاله ، حب يقول دخلوا تحت وذنو ، لو طرما يقولهم "رابح" هو لمخير عندي تاني .

س- مازال عندك خوتك عايشين ؟

ج- خوتي أكل ماتو غير أنا ، وأنا هو آخر المصراة ، وأنا هو آخر روح (ضحك) ، ماتوا بكليّ كبار .

س- قداه عند خوتك؟

ج- أحنا 13 خاوة ، 5 رجال ، و8 بنات ، أنا صغير كي مات خلاني بابا مول 13 سنة ، بقيت مع خويا بصح مسكيبيني عمي ، كاش مانمرض كاش مانسخص ، الحق قالي كاش ماتسحق قولي ، أحنا نسكنوا مع بعضانا ، خويا يسكن هنا وهو مجبود اللوط شوية

أنا بعد ، يقولي خويا ما تروحش لعنده أنا ندبر راسي كمام . يصيبيني يعطيني
المصروف ، يديني نحفف يقولي هاك باش تحفف مليح ، لعباد لي ملاح بكل راحو.
س- قريت ياعمي "رابح"؟

ج- قريت وصلت الحمد لله - فاطر ، قريت في القرآن برك ، بكري نقرأو عند الطالب
برك ، درك كنا نسكنو في واد ورزق كانت فامبلا وحدة تاينا . ودرك (لديهم معلمة
في المركز) كون حطيت بالي وقريت شوية برك في الجدة هكذا جيت مريض ، ماقرت
ماوالو ، بقيت غير بالقرآن ،نصلي بالقرآن مام الصورات الكبار بكل غيرولي.

س- راك تروح عند الفامبلا تاك ؟

ج- ساعة ساعة نروح عند بنت أختي متزوجة لثم مديها ولد أختي بعد ، ساعة ساعة
نروح وكي مرضت هذه الأيام عدت ما نروحش ، إيه محسوب دار توالف بيها واعرة .
وكي تروح هكذا عند الفامبلا جيك شغل يقولك أو جاء بلاك محتاج ، طامع في ساعة
ساعة يلوح هكذا مع امرأته يقولها أي محرق وهكذا ، إهيه أنا أو ما جيتش باش تمدلي
أنا أولاد عمي لثم واحد ما نعرف قدها يدي الأورو تاا فرنسا وحاج ما نعرف 5
خطرات ، ما عرف 7 خطرات وإلا 8 لا باس بيه ، كان يعيش في فرنسا ويروح من
تماني للحج والعمرة ، خيرك يا ربي مضروب لهن ، وعائشين في فرنسا في زوج وهما
ماساكنينش مع بعضاهم ، والله عمري قلت لواحد منهم أنا ما عنديش وإلا عيان ، كي
نروح نديلهم قضية وإخلاص ، وكي نديلهم قضية يقولك هذا شواش ما جاء طامع ...فاه
نطمع ، أنا وصلت ليك ، كيما نقولو لولد عمي ولو كان على بالي بالشيء هناك ما
نجيكش خلاص والله تمدلي لمناير ما جيتك . أي النافع ربي يا بنتي .

س- أنت كون يقصدوك تعاونهم؟

ج- أنا كيما نقولو درك خالينا منهم هما ، هما مضروبين درك كون يجي واحد من أولاد
عمي يقولي ما عنديش خلصولي الدراهم والله غير نمدلو والله نمدلو ... أنا أولاد أختي
راهم في أربعة ولا في خمسة ، هاهم يجيو هنا عندي ، والله ما عمري قتلوا أعطيني
حتى عشرة آلاف ويقولو لي كاش ما مخصص أخالي كاش ماكذا ... ما مخصص

في والو . درك هما يقولو خالنا عندو واحد لخشم والله قدقد ، ماعندو خبر في الدنيا ، ما
يرخس روحو ما والو . غلي روحو يغليك ربي يرحم والديك ، كل ساعة أخويا مدلي ،
أخويا مدلي ...

دوك الساعة جاء ولد أختي ، جاء وحده ، ربحنا كي ناض جبد ستين ألف حطهالي لهنا
، أنايا قتلوا آها عندي قالي والله غير درك تقولها أحكم يا خالي ، هاذي أحكمها أنتايا
كاش ما تشري دواء ولا حاجة ...

س- خدمت في الجريدة تاع النصر برك؟

ج- خدمت في جريدة النصر وخدمت في الطياطر ثاني خدمت ماشينيست في النهار
شهار في البلدية وفي الليل ماشينيست يسلكونة سير بلاص على المدخول تاعهم في
الطياطر إلى كان يدخلو بزاف يسلكونة مليح...وهداك الوقت ثلاثة آلاف تقضي ماعرف
وشي هي في وقت الثورة .

س- مالى خدمت الثورة ؟

ج- هذي في وقت الثورة ، ندخلو بلاسورطية ، ونخرجو بلاصورطية ، خدمت في
البلاد مع آخرين هكذا وخويا كان تاني يخدم أو مات ربي يرحمو قالها للمرأة تاعو كون
نموت ونموت كون ديري كواغط تاع المجاهد والله ما نسامحك ، كيما هدر خويا أنا
تاني والله ما درتها ، والله مادرت كاغط ، كيما وصى خويا مرتو ، أنا قاعد قلت والله
مادرت ، خدمت مع جماعة هنايا .

س- واش خدمت معاهم؟

ج- كنا نعقبوا القش لآخرين ، وآخرين يعقبوه في الطوموبيلات ، القش وكاش دواء،
وعلقنا تاني الورق تاع الجبهة .

س- عقبتم لارمي ؟

ج- ماخدمتمش العسكر ، أحنا بكل بابانا قاللنا ما تخدموش العسكر غير واحد ، هذا خويا
لي مات عبد الحميد أخدم لارمي ستة أشهر وأخرج ، بابا قالنا واحد ما يخدم لارمي ،

إيه لكلام تاع بكري صحيح والله واحد ما خش لارمي ، غير خويا عبد الحميد ربي
يرحمه شو كيفاش لعب اللعبة وخرج .

س- كيفاه عقبت الثورة ؟

ج- إيه الثورة هاذيك دارت فينا حالة في الطياطر هاذيك نهار 8 ماي دارو فينا حالة
قفلوا علينا البيبان بكل واحد ما يخرج ما عرف نهار وإلا زوج لقيت الرأفة خرجنا أنا
وواحد أو مازال حي يقولولو محمد بن مخلوف خرجنا ما وليناش قعدنا هاربين هنا في
البلاد . أنا جاولي في الدار في الليل علاش ماتجيش تخدم قتلهم أم ما خلاونيش
العسكر...شغل أم يامنوا ، قتلناهم جينا معديين ما خلاوناش لارمي نعديو ومنين نجيو .
ومحمد قالهم الشاف تعنا بلجازية هذا قالهم أو "رابح" هو لي يعرف الدار تاعو ويهزونا
بيام في الطوموبيل ، ومع من تهدر قالك أطلع ، أطلع . درك حطوني في الوسط واحد
مئا و الشوفور مئا ، وواحد ورايا ، وأنا خايف عدينا على سانجا هديك قلت درك يقولو
بايوع تاعهم عدت نضرب خزرة هكذا ومن بعد هما يهدروا مع بعضاهم وأنا ندير
هكذا(يعني لالا مانيش بايوع) للشعب (ضحك) رحنا طريق الجبانة قالو لي تعرف
محمد ، قتلهم هيه نعرفها على بالي ما يقعدش ... رحنا الدار تاعو في الفيرما تاع
مزيان هكذا ، كي شافنتي أمه قالت : آ خلايا ، يحب يقول أو جابهم ، وباع ابني ، قتلها
: واش بيك يا مّا فلانة ، أني ماشي بايوع راهم جابوني باش يديوه يخدم ، هو واين هو
قاتلهم أو مئا في الحدره . راحو في الحدره ، لقاوه يلعب في الخربقة (ضحك) يقولك
باش ما يحطوش علي . حكموه في الخربقة جابوه أسيدي لطياطر قفلوا علينا ساع حتى
خلص 8 ماي وفي الليل جابولنا لارمي لثماني ساكن في التياتر يعطيونا باطة سردينة
وربع تاع الخبز حب يقول نصف تيبانة ، وماكل شارب ما تخرج ما والو ما حبوش
يطلقونه يقولك نطلقوهم يروحو . والحمد لله أبنتي وصلنا للموت وهذي عذابات في
لاسياتي .

س- عدبوك أعمي رابح؟

ج- هاذي لاسيتي مزيان... كانوا يعذبوا فيه المجاهدين ، لي متهوم ، بكليتي، كي تروح لثم شهد وريح حتى تجيك الساعة . أنا داوني واحد 15 يوم وأنا لثم ، واحد ما دار بيّ ما قالوا لي هياّ نبحتوك ما كذا ، واحنا النقمة تاعنا روشري ، كانوا يضربوا في فرنسا ، وهذا غاشي كيفاه نقول كان واحد حداي مسكين هتكوه رابح واسمه يسكن في

الفوبور لابس بيه كوميرصون تاع البقري والغنم ، مضروب هنا ، فلعسوه لاسورطية هو وبني عمه ما جاو يقدموليه حاسبو لاسورطية حتى جابولو الكورد، وسركلوه بالكورد ، كي حكموه ، وكي وصلو ليه لي حكمو هكذا يضربو للحيط والله كان غول منهم ، كان هكذا ، أنا راقد هنا وهو راقد حدايا مسكينأنا لي نسوانيه في الليل ، الحاصل يا بنتي ، واش دارولو ، واش دارولو وجهه قد نهاكد ، درعيه هاذو ولاو كي الشطرب علقوه وبالضرب بالمونشات تاع لبيوش على الدماغ ، على الوجه ، على الرجلين قتلوه ، كي جابوه دخلوه ، وجهه عاد قد نهاكد...قلت هذا سراتلو هو واين أنا درك يقول نقمة روشارشي . هياّ سيدي قلت له ريح برك أعمي " رابح" الفرملّي قالي تسوانيه قلت له نسوانيه ، مدلي البومادا هديك ، والفاصمة ، والقطن ، يقولي شوف يارابح ياخويا نديه يحرق الماء واين ماكان كيما نقولو ، لا بيتلما ، كلش لداخل في البيدون وروح بدما يديرو فيها . مالى يقولي يا رابح ياخويا إذا طول ربي لعمر وخرجت خيرك والله مانسيته لنهار نموت وإذا متنا سامحني ، قلت له السماح يا عمي " رابح" كيما سامحتك أمك في البرولة ، واش كيما ترافعت معاك شوية ، حتاشي نديه ونغسل يديّ .

وضال كي بكري كي درك كساع قاعد لثمانيت وصل الوقت نتاعي جاء واحد لاسورطي يهودي ، وأنا قلت له علاه 15 يوم وأنا مطايش لهن قالي يدومندي البحث ، ياو لازمني وكيفاه نقعد لثم هاكيك ومن بعد تولي عليّ، دومنديت البحث قلت لهم 18 يوم وأنا

لهنا...إهيه أبحثوني وإلا أقتلوني ، قالي أسمك ، قتلو "رابح" (فلان) ، قالي فلان أتخلع
وعاود قال آه فلان ، قالي أو على التسعة تاع الليل باش يعذبوك لاصورطية ولا
نسبيكتور ، كان الشريف هذاك لي قتلوه في المرشي تسمعي بيه ، كان كي يجي يخش
تركع الناس بكل تركع الناس ، هو لانسبيكتور قالي كذا... في الليل على التسعة جاو
لاصورطية واحنا مغطيين بزور الراس تحت الزاورة . قال عيط أفلان ، أفلان ومن بعد
النقمة نتاعنا معكلين فيها بو بو بو بو أنا قلت عليّ كي قال بو أنا قلت عليّ فلان قتلو
أناي قالي أتقعد ، قالي قداه وأنت هنا قتلو 18 يوم ، قالي واين كنت قتلته هنا وكي
حطوني في 8 هادي راهي نصف حيط مبني ماش مضروب لبلافو باه كي يعودوا يعذبوا
من وراك منهيك تعود تسمع أنت باش كي يجيو ليك تقر . شوفي يا بنتي يرعرع كيما
البقاري والله تقول بقرة وإلا ثور كيما نقولوا . (تتهد مطولا) قالي سميلي لفاميل تاعك
قتلو واش نسميلك ، وواحد الطاقة كيما هذي هكذا مقابلة الجبل تاعنا مالا سميتلو سميتلو
، قالي سمي لي تعرفهم بكل ، قتلو واحد الألف تراس واش تسمي قالي لي تشفى عليهم
قلت له فلان ، فلان ، فلان ، فلان ، فلان...والحاصل غلبت قلت له هذا لي نعرف
قالي هذا لي تعرف ، قالي والمحفوظ آه قلت له بن عمي نسيت قالي واين هو قلت له
هاو في الجبل هذاك يعيط أني هنا ، ومحفوظ بن مختار قلت له هاو ليك في الجبل
هذاك...هاي سيدي مانطولوش ، وصلت لي لاتروب تاع فلان بكل ، ولاتروب تاع فلان
، ولاتروب تاع محفوظ ، قلت رايحين يقتلوني لا إله إلا الله محمد رسول الله مّني من
الغاشي. نباتو نوصيو في بعضانا في الليل المرضي مدايرين واحد القرياج
رقيق...ونوليو نوصيو في بعضانا كون تموت ما تهدر والو وكون راجل. هذا هو
الكوراج لي مدايرين لثم واش دارو في يابنتي (دوح براسو).

س- عذبوك ؟

ج- إيه وصحتي واين راحت ، ثلاث خطرات وهما يديوني ل لاسيتي هذا دارولي
تريسيتي ، الماء ، ما خلاو مايديرولي دكوني في لاقلاص إيه والله يابنتي ، الله لا
يشوفك فيها .

س- قداه كان في عمرك هناك الوقت؟

ج- كان في عمري 23 وإلا 25 سنة والحمد لله العمر مازال طويل.

س- ما عليكش اليوم أعمي رابح؟

ج- والله أني نضرب في البيكور هذا شوية ما عياش .

س- تا عواه؟

ج- بايصفي لي الدم.

س- باه مريض؟

ج- عندي كلاوي يسيلو بالدم ، وكاين حجرة رقيقة فيهم.

س- احكي لي على النساء نتاعك الأولين ، كيفاه زوجت ، وكيفاه عشت معاهم؟

ج- ديت خمس نساء على الضناية ماسهلش ربي ، تعيّنت أنا لي مانضنيش ، راحو

هكاك في باطل ربي .

س- قداه في عمرك كي تزوجت المرة الأولى ؟

ج- عندي 31 سنة قعدت معاها واحد 20 سنة وأنا معاها ، وعندها طفلة تاني هي ، بصح

هاذيك بنت أصل ، جامي لحقتني ولا طيحتلي هدرة ، درك ، درك كي نروح تقولي

كيف طليت علي. هذي الطفلة نقولها كيفاه مانطلش عليك تسمي بنتي وعلاه . كي مات

راجلها سمعت ، أنا جيت من الحج رحوت وصلت ليها ما عرفتنيش كنت بزني ولقاتني

بزني ، قالتلي واين تعرفني حتى تصوني علي . آوه قللتها شوف تراش مليح شافت ،

شافت ما عرفتكش ، قللتها آه راجل أمك – تعيّنتي ما تعرفنيش ، قالتلي (ضحك) رابح

عمي رابح جيتني . الحق ظريفة ، طفلة علكيف لدرك ، لدرك ، لدرك أي مازالت

لدرك.

س- تجي عندك يا عمي رابح؟

ج- آها مات جيش مسكينة ، آه كبرت ، كبرت وعندها أولادها متزوجين وبناتها، ألور هي

لي واقفة في الدار وهزلت شوية ، ما كان ، ما كان ونهار رحوت ليها لقيتها تبدلت

خلاص ، آه تبدلت ، قللتها أنت تبدلت بذرع عرفتك وخلي أنا إهيه .

كي ماسهلش ربي في الضنايا ، زدت أمها طلقتها ، هي لي دومنديت الطلاق ، بدات شوية تدخل في عقلها هي حاجة كي دخلت في عقلها قالتلي ياخويا إذا حاب تزوج ، أزوج على روحك ، روح على روحك ، صار أي ماش في عقلها . إيه بكري قبل لا تتخرط شوية ما ترقدش غير لكان صونيت في الباب وكون نتخلف تسقسي الناس في الزقاق هكذا طالعين، يعني ولات خشت في عقلها ومن بعد راحت خرجت لي في دار القاضي رحى قالولي هاي كيفاه ، هيه قتلهم واش كايين ، دومندات الطلاق نطلق ، طلقها ما عرف حكموا على هذاك الوقت مئة ألف هادي مدة 20 سنة ، مئة ألف تسوى وتغلى هذاك الوقت . من بعد قتلوا هاي مئة ألف مدلها وإلا دبّر راسك . قالي لالا لالا ، ديرها فاسيليتي كل شهر منين تجي أرواح أنت قبل ما تجي نعطيك لا داط تصيب صواردها . هي هذا ماكان دار هملي ما عرف على خطرتين وإلا ثلاثة .

سلكتها روح ، روح ، ولات شوية لعقلها بدات تركح ، بدات تركح ، ولات ترنكيل ، إيه أنا نخدم في الجريدة تاع النصر وهي جاءتني قالت لهم عيطولي على رابح قلت لهم في التليفون واشكون هذا قالولي أي المرأة لي كنت مدّي وإلا واشية ، إيه طلعت بلغشوشات طلعت ليها قلت لها واش تسحقي ، قالت لي تولي معايا ، يا امرأة أنعلي الشيطان روح أخطيني وما تزيدش تجي عندي خلاص... وأنا سامحني ، وأنا ماعلى باليش واش نهدر وأنا ماعلى باليش نجري وراء النساء بالموس ، وأنا كذا ، وأنا كذا ، وما على باليش واش نهدر .

هيه وهي صح ، أبلاك ، أبلاك قالتلي والله مابقيت نقولك حق مكة لي رحى ليها ما بقيت نقولك مالى سيدي ولينا طلعلنا زدنا عقدنا ، أوليت . ولات مدة ، طرانكيل ، طرانكيل ، طرانكيل ، زادت ولالها المرض هذاك هي شغل بوهالية . هي سطايفية الأصل تاعها ، شغل مسكونة ، مسكونة توحى هكذا كي تخش نقولك جيت لهاذيك ولهاذيك ... صافي تسكنت ، زادت ولات لعقلها ، جريت أديتها لطبيب ديتها والله عيب ، نعبها على كتافي ونطلعها برومياري إيطاج ، في طريق جديدة عند الطبيب ... يعني الله غالب عليها كي نجيو نشوفو مع العقلية نتاعها هي كي تتوض لها وتتوض لها ،

تمشي في الليل واين تروح ، تروح للجبانة وترقد . للجبانة آه! الجبانة هام يخافوا منها الرجال والنساء وهي تروح لثماني وترقد باه كيما يقولوا ، ما يأذيها لا قاوري لا عربي لا واحد آخر ، ألور راقدة في الجبانة ... ما تغطي ما والو مسكونة على روحها المغبونة ، أيا سيدي زادت ولات لها مالى أنا داويت ، داويت جريت ، ديتها لسبيطار تاع المهابل فوق في البلاد تاني دارت في المرضى لثم حالة وكي رحت طليت عليها لقيتها زرقاء كي التوت ضربوها ليقارديان هذوك ... هايا سيدي جريت في العقبة جريت في الحدره ، هايا سيدي راحت مسكونة تخربطت ضربة واحدة . تروح لدار تجبد الموس ، تجبد الشاقور ، مدايرة واحد السفود هكذا يجي ، قد نهاكذا مدايرتلو طرف تاع حطب مخدوم بالسيلان هكذا ... تخرج لبراً هي تشوف البنات لابسة كيما يقولو هنا (قصير) وهي تحط عقابهم ، أكاب ، أكاب بنين كلاب تلبسوا اللبسة هاذي وكذا والبانيت هاربة لي تقرأ . البانيت هاربة وهي تضرب بسفود هذاك ... زادت أدرولت هذاك قالتلي لكان تزوج يا خويا أزوج على روحك ، أنا الله غالب عليّ ، أنا ما تلومنيش وكذا واش عندي فيك أنا إهيه قبل ماتهدرلي هكذا لقيت المرأة لي هدرتلك عليها قبيل وخديت ثلاثة قبل ماندي هاذي الأخيرة ... درك قبل لا تقولي روح لقيت أنا المرأة لي عايش معاها درك لي حكيت لكم عليها دوك النهار ، قالت لي أني عندي طفيلة ومع جيران طيبين ومع إمام طيب ... وكذا ومع جيران طيبين واحد الإمام يسكن صح إمام ... عقدا بالفاتحة أني معاهم ومازلت ماقلتلهاش أني زوجت وإلا حاجة وهي من بعد قالت لي روح لكان تزوج أزوج على روحك وليت كي نهدرلها نقوللها أني نخدم ليوم في الليل ، يومين ثلاثة نزيد نروح لثماني نلقاها مازالت ، زادت تقوات الحاصول زمان هكذا قتلها أني زوجت ، قالت لي أن الله يسهل عليك قالت لي والله ماذا بيّ كي سترتي راسك هكذا . يعني طيبة وحاجة صح بيت الله وجات فيها درك هذي المصيبة مسكونة . عندها دار على طروازيام إيطاج والله قالتلي نكتبك النص . أنا ما عندي لا طفل ولا طفلة غير ... نكتبك النص إلى مت أنا هاو يبقى النص تاعي لبنتي وإلى ماكانش وماكانش ماطايشهاش قتلها مانطايشهاش تموتي وإلا ما تموتيش . إهيه قلت لها لا لا يا

مخلوقة ما تكتبلي ما نكتبك خلي الدويرة لبنتك ، وأنت راكي عايشة مع بنتك نهار يحكم الحكيم ، يحكم الحكيم وهذاك هو الصبح ، نهار حكم الحكيم ذات الطفلة الدار تاع أمها ، نعرفها درك نروح بعينية مغمضين ، نعرفها .هيه ، ومن بعد هادو أني حكيتلك دوك النهار واش دارو واش دارو. خرجو في واحد مخارج زي آخر ، ماهدرناش هكذا النهار الأول كاين شهود لي هزينا الفاتحة رايح نهدر للشيخ هذاك ، ودرك هو واش يقولي لعباد تتبدل وهكاك والله 38 سنة وأنى معاهم وهكاك وخرجولي لقباحة وخرجت وحد ، وحد...

س- ما عندكش ملك وإلا دار تاعك أنت؟

ج- أحنا والدينا ما خلاو والو باعو بكري ، جدهم هو لي باع والبقية بكليتي الفامبلا عندهم المال ، هذاك لي هدرتلك عليهم ...

س- بكري كنت تروح عند لافامي كيما درك؟

ج- والله ماني مخم على ابرة لي يقولي هذيك الحاجة أي موش مليحة نروحليها أنا ، والله العظيم كنت ما نروحش للفامبلا هادوك خلاص ، والله مانروح حتى عند واحد والله العظيم ، من الخدمة للدار قبل ما نتزوج الساع ، من الخدمة لطياطر ، كنت في الطياطر - نخدم في الطياطر ونرقد في الطياطر- في هاذيك مازلت مادرتش الدار ، كنت مع خويا بلا زواج أو مات ربي يرحمو .. هو كان يخدم معايا في طياطر ، كان كونسيرج يخدممن بعد كي جابوا واحد لقور قالولو نعطيولك السكنة وخلي بلاصتك للكونسيرج القاوري ، قالهم أعطبونني السكنة وهاي هي ليكم ، أعطاهو السكنة كيما يقولو وكي مات هو تخلفت للمرأة لمرأة خويا سكنت لثم ... هذي بنتها لي نروح نضيف عندها معبيتتي هكذا هيه بنتها الصغيرة هادي ساعة ، ساعة تعيط عليّ وتقولي يا عمي ماكش جاي وإلا . أو قلت تعدي عليّ الجمعة وإلا السبت ونروح لعندها لثم قطع أيام تمناني.

س- حتى عدت كبير باش عدت تشتي تروح عند لافامي؟

ج- عند إخوتي ، عند فلان لي يقربوا ليّ نشتي نروح لعندهم ، لاكان لي بعاد من الفامبلا ما نروحش عندهم مام نروح لثماني وما نروحش لعندهم شغل أحنا كنا لافامي فلان هاذوا بارتيات بارتيات ، شوف بارتي يقولولو أولاد البجاوي ، أولاد البجاوي وحدهم هنا ، وأولاد علي هنا وحدهم وأولاد سي أحمد هنا وحدهم ، وأولاد السعدي هنا وحدهم ، وأولاد المولود هنا وحدهم أعلينا حنايا بابا أنا يقولولو محمد بن المولود ، خمس بارتيات كل بارتي يمشي لبعضاه برك ، من بعد كي يصرى عرس أكل يجيو آه للعرس بكل يجيو فلان ، وكون تصرى موت لافامي فلان أوكان أكل يجيو هادي فيهم ، بصح من تم الهيك كل آخر شيمك شيمك ، كل آخر يقول خلينا ، هادوك أولاد المولود ، أولاد السعدي خلينا من ولاد علي ، أولاد البجاوي هذا هو لي يمشيو ليه لافامي بكليتي ،

كان واقاف عند فرنسا شومبيط كيما نقولو كان شمبيط ويسلكهم من الصعوبات لي
يديرولو بروصي ، هما

جزارا بكل تاع برّا هما يذبحو ويعلقوا الجزر ويتبعو الصوارد ... آلور يجيو الجدارمية
يديرولهم بروسي يروحو للحاج يقولولو يروح للبيرو ويقطعو ، الفامبلا بكل يتبعوا
الحاج رابح بن فلان بصح مانبعوهمش حنا ، مام والدينا ما يتبعوهمش . محسوب أحنا
والدينا كي لبس شامبيط مع قامير محسوب كرهناه وهو ناس ملاح ما يتعدى حتى على
واحد لي يروح يشكيلو يديرلو النيسيسار نتاعو ... وحاج بيت الله من بكري بكري
وشوف واش يدير أحنا والدينا لا حجاج لا والو فقراء قاريين لابس بيهم ما عندهم لا
رشوة ، لا قهوة ، القهوة ما يروحش ليها (ضحك) من الخدمة من الزرع تاعهم للدار
، أحنا بابانا كريم يعرف بينو بين رب العالمين قاري ، عندنا سوق تعمر بالثلاثاء وعندنا
سوق تعمر بالأحد في عين كرمة هادي خطرتين في السمانة ... عندو طابق تاع اللحم
يجيو للدار يقول لّمّا هاك طيبه ويقصد هو اللحم ... ويقولها طيب ديّرنا هاديك وكانو
وحايد فقراء يسكنو حدانا تماني من أولاد فلان هذا هي تطيب وهو يقولها حطي المترد
شوية كبير تعمرو تمدلو اللحم هو لي يقسم يهز الطرف ، والطرف نتاعو ويعيط
لخويا أو مات ربي يرحمه ويقولو أديه لفلان ياكلو وزيد لبني عمه من هيك وهاديك لي
تبق نتعشاو بيها يولي يقسملنا كنا عايلة ، الطرف لكبار يقسمهم طريفات وناكلو بكليتي
ورحمة ربي .

س- مالى هزيت عليه؟

ج - والله هاديك هي السيرة كيما نتاع بابا ما عندي حتى حاجة كاينين ولا ماكانش ،
نأكل ولا ما ناكلش ، نحيها من كرشي ونمدها والله العظيم ، دايم ربي يا بنتي .

س- حافظ القرآن كيما باباك ؟

ج - القرآن ما نيش حافظ بزاف ، الله غالب ...لالا أنا بكري راحلي القرآن كي مات
الشايب والعجوز وخلاوني صغير وبقيت نسوفري من واحد لواحد ولميزيرية تاع الخاوة

، تاع الفامبلا تاع كذا زدت بقبت بدماعي برّا ندور ما صلحتش معاهم بكليتي لثم راحلي ،
القرآن راحلي ربع وزوج صورات ، كي مات الشايب والعجوز راحت لا قيراية لا والو

..كون قعدت نقرأ كون جملت القرآن بكري ، واش جاز علينا تعب واش جاز ، واش
جاز وخلي الثورة واش دارت فينا .

س- والصلاة تصلي ؟

ج - نصلي كيما بابا ، بصح كي مرضت هذه الأيام حاشاك وحاشى قدرك مازال الدم
يمشي ، كي يروح علي الدم نولي نصلي . أو كيفاه ما نصليش حجة وزوج عمرات
ودرت عمرة على ما ربي يرحمها ، قالولي دير على أمك هي لي واجبة ... كون قدرت
كون درت وحدة لبابا ، أه عندي أنا حجة نقدر حتى نزيد عمرة . أنا خطرة دزوني من
الهرية هذيك تاع الحجة دارولنا عمرة ومن بعد طولنا واحد الشهرين وإلا شهر ونصف
ما عيطولناش للعمرة لا والو قتلهم أنتوما تتمسخوا بينا درك وإلا كيفاه قالونا ربحو
برك ومن بعد جاء قانون من تزاير قالولهم لي رايح للعمرة ديرو لهم عمرة وحجة في
بعضاهم ولينا دارولنا لبياسبور تاع العمرة والحج تاع العمرة أو مازال عندي نمشي بيه
.

س- عندك حبابك بزاف ياعمي رابح؟

ج - عندي حبابي بزاف بصح درك راحت تفرقت قليل لي نتلقاهم كي نطلع للبلاد ما
نعرف حتى واحد ، نصيب الفامبلا تماني قدام الطياطر هذاك يبيعو ويشريو في الصوارد
كيما ما نصيبش المعرفة نعلي لعندهم تماني يجيو يسلمو عليّ بكل ، ولد عمي مدي بنت
خويا ثاني حاج نريخ معاهم شوية منين نقلق بعد نروح.

س- ما عندك حتى خدمة ديورها درك ؟

ج - ماندير حتى خدمة حنا خدمنا بكري عندنا درك لانتريت فيها مئة بركة عندي
11000 دج تكفيني ، الدواء نجبدو بلاسيرانس ،مانسلك عليه والو ، الدواء برك واحد

40 مليون وإلا ، نهار مرضت ماش غير المرضة هاذي من قبل بالدواوات بالدواوات من غير الدواء لي هاك ... والله العظيم كون ما لاسيرانس باه نشري .11000 دج ما تكفينيش ، أورو زما عندي لا سيرانس منحية عليّ غلبة ، لباراي تاع الأذن هاذيك عندي كلش ، أنا لباراي هذيك حطيتها خطرة عدت مانسمعش بيها وليت نحيثها ، تاع الحكومة

جبتها من الخروب ، أحسب مانعرف بقدها وخلي وخلي الحوايج الغاليين ، والنواظر بثلاث مئة ألف أو قلت حتى نبدل الزجاج ما يشوفش مليح للبعد ، قد منأ للحيط وخلص كون تشوف إنسان ما تقيدوش واش كون وللقرب كي دير هكذا ما تشوفش مليح كيما درك البورتابل نهزو هكذا ما تشوف بيه والو كي نديرلو هكذا نبدأ تشوف فيه بلعقل . ربي أو مع الصابرين ، أني صابر واش رايعين نديرو ... الشيطان نغلة الله عليه ينفخ في العباد .

س- وفي دار العجزة كاش ماتخدم فيها شوية ؟

ج- هاني مع اسماعين أعطالي نخدم في الجاردا ، نغرس النوار والنخل والشجر باش نزينوا شوية السونطر ، هذه الساعة أني أنا لي مسكفل بيها مع وحيد آخرين ، أو نعقب بيها الوقت .

س - ديما راك مليح وزاهي كيما درك ياعمي رابح؟

ج - آ ... ساعات نديقوتي صح ساعات نديقوتي روعي هيه ونقول الموت خير من الحياة ، ما عندي علاه مريح جوزت كبرت ... سيرتو كي نبقى نتفكر مع روعي ... راطيت حياتي.

س- كيفاه راطيت حياتك ؟

ج - كيفاه صمت ، راطيت أ... كيما نقولو قدي بكري كان ماش قدقد ، مرين ، مقود ما درتش لي يصلح بيّ كي كنت صغير ، وكى دركة كبرت نقول الحمد الله في ما أعطى رب العالمين ، درك ولى قلبي مليح ، بكري ما على بالي حتى بواحد ، لي يقولي الطريق مّا نولي مّا

س - شكون لي وقفوا معاك في محاينك كي دخلت لدار العجزة ؟

ج - تاع بكري راحو ، ودرك كيما نقولو كانو لحباب هاكا البرانية كيما درك ، سليم تاع اسماعين . كيما نقولوا هما مدايرين في ثقة وأنا مداير فيهم 70 ثقة كون يقولولي ما نعرف واشي هي حط هكذا وهكذا نحت ، حب يقول دخلني لدارو وكلني وشربني قدام عايلتو ، قدام مرتو ، قدام أولاده دايرين بي . أو واين يعطيني الصوارد والله يحطهملي في الجيب آها آها عندي عندي ، يقولي أحكم برك ما تقولش آها . والله العظيم سليم يعني مليح قلبه مليح بعد ، وعنده السرية تاعه شغل واحد متقف باين ما يحبش هكذا وإلا هكذا والله العظيم على هاذي نشتيه أنا ، جاييها قدقد سليم .

س - كيفاه عرفته؟

ج - عرفته هنا في المركز ، أهدر عليه اسماعين وما عرفتوش ساع ، كي عاد يجي كيما نقولو كساع باه عرفته هنا يجي في الحفلات مع الوالي عرفته والله ما خلى بي بلاصة بالطموبيل . وأنا ماكنتش على بالي بلي أو ولد عمته تاع اسماعين عرفتو هو وحده وهذاك وحده .

س - وهنا في السونطر شكون لي عاونك ؟

ج - ما عاوني حتى واحد رب العالمين ، والله بكليتي كون صابوا كون تيراو علي . والله العظيم .

س - كي تكون قلقان شكون لي تروح تحكي معاه؟

ج - تغبرلي تشايخة هاذيك ما نقعد حتى مع واحد حتى تروحي القلقة والله العظيم نحت البوسط على الآخر تاع الإذاعة برك ونقعد في التيرانس درك قلبي ضعيف... ويزيدو يتازيو لي... كي نعود مقلق شوية برك نجي عند اسماعين بصح كي نعود مقلق بزاف ما نجيش على بالي نعود نخردل ونطيش وكذا. إمالي الإنسان لي عندو قيمة نديرولو 70 قيمة . عندي الكاسيطات كي نحطهم البوسط مئا والنساء تعود تظل منهيه ، يشتيو الغناء هما مايشتيوش الإذاعة ، أني حاط درك الإذاعة برك راهو على الآخر .

س - ينحيولك على بالك الكاسيطات ؟

ج- احنا الرجالة نشتيوا الغناء نشتيوا الغناء تاع الرجال تاع بكري ، كيما درك هكذا كون نصيب كاسيطة تاع بكري كيما نقولو تاع عراس وماليها مشهورين تاع غناء نشريها ونحطها كيما نقولو .قالك أو حاج أو حاج واحد النهار نسيبي حمى ضربة وحدة ، ألحاج ألحاج مالى هو يقولي الحاج وأنا نخزي روعي ، هاك هاك ليك للأولاد ومن بعد باقي ياالحاج يا الحاج هاذيك قلت له إهيه ومن بعد درك كي تقول لي الحاج درك تتحيلي لقمجة وإلا كيفاه وكي حاج درك نعطيك...
ماكش حابس كي نمذلك قليل وإلا كثير وأولادك نمدهم وأنت يا الحاج ، الحاج ، (ضحك).

س- السونطر يعجبك وإلا مايعجبكش ؟

ج - يعجبني كي يعودو مالىه يحبوه ، يا بنتي فكرتيني في السونطر الله يعيشك والله العظيم القلب نتاعي يعود هكذا يدير، الكولوار مظيف هاك يدير ساعات وراس النبي هاك يدير ساعات نشوف فيه هكذا يعود بيقص . والله العظيم يخرج من الشومبرة حداه بيت الماء ويجي في الكولوارو يتتخى حاشى من يسمع ، ويطايش في الكولوار، والله العظيم وجات كبيرة نهدر للمدير جات كبيرة .يحشمو ما يحشموش ... إي دركة كي واحد يدير الخماج تسمى علينا بكل ، أم يقولوا أو شافوا الآخر ورضي بيه ، وأنا كون صبتها دايمًا نظيفة ، كيما الهاشمي هذالك يجيب القهوة محسوب مكرى يشربها ويخرج للطيرانس هو وهذا عومار ، هذا والله العظيم غير بعيني واش تهدر نهدرو معاه ، يقولك أنت واش دخلك هاذي هي الكلمة الأخرة و تتشابك معاه . البارح مع بلال الفجر ، أصبحو يتقابضوا في الكوزينة الصباح ... شواش ماشافو خش لشومبرة وإلا واش نهى دارلو دعاية حب يقول واش كي نعود معدي تشوف معايا بطرف عين قالو هذالك نشوف ويخرجوا على صباح ربي القهوة مازال ما صبوهاش... الحاصل فكيتهم ، تحاكمو في بعضاهم .

س - تتفاهم معاه عمي رابح، راكم ملاح مع بعضاكم ؟

ج - أو واحد العبد وحده هذاك أنايا الحق داكور معايا والله يقولي ، الحاج ، الحاج كاش
ما تسحق دراهم نسلفلك نقولو عندي ياسيدي ، لي يهدر ما يسلكش معاه ، العمال دار
عليها بالواحد ما صابش الرجالة ، والله لو طرما مهبول مسبدو السبيطار تاع المهابل أو
مهبول كون ما يشربش الكاشيات يضرب.
س- مع من تريخ في الطيرانس تاع الرجالة ؟

ج - نحت الكرسي والبوسط وأنا مريح ، وهناك منهيه ، وهناك لهيه ، كل آخر يقول
يامن تراك (ضحك)، كاين محمد تاع الكروسة يخلط ليّ هناك تاني أو كيما أنا ما
يشتيش الخماج ، وعندك طيوش . عند رواحنا حنايا كي تعود ليّنا لمضافة مليحة ليّنا
بكلية واشي نهّي أنت الماكلة ، الماكلة ياكلوها ، والله شي من نهارات لا تتاكل وكي
تجي نقولو هايّا روجو نهرو عند المدير وإلا نروجو لا داس يقولك أبا با با والله حلوة
كي لعسل ، كيفاه أنت تمشي معاهم هاذوا قول يمشي معاك واحد والله ما مشى معاك
واحد أنا بلاك نمشي ، طيوش بلاك يمشي هاذوا لي على بالي بهم وكون اخرين والله
بيتو بالشر والصبح ديرلو بالخبز هكذا ينوض يجري ، والله الأذان الأول مازال ما ناظش
وهما ينوضو يسناو واكتاش يشربو قنلتهم والخبز لي كنتوا طايشوه في البيادن وتبزقو
عليه نسيته ، أهاه مازلتيو تسيرى عليكم وتعودو تشوفو الخبز تسخفو عليه .

والله يبزقو عليه الخبز في بيت الماء ، يديوه لبيت الماء ويحطوه فوق البيادن ويبزقو
فوقه هاو "صالح" جبدناه أنا وياه من فوق البيادن وحطيناه للفراخ مساكن يعني رب
العالمين أو يكافئ كيما دار يديرلو ربي، آه نعمة ربي تبرزق فوقها وتديها لبيت الماء.
والله في بيت الماء ... أي جيت لمدينة على الروشي برك لو طرما كون أو زلزلنا ، والله
العظيم وكاين الصلاح سيدي راشد والأولياء والصالحين هاذو لي معايا والله ما يصلح
واحد ، الطلياني هناك أو كيما أنا راجل يحب النظافة فحل كيما أنا كي نهرو على
حاجة يقول هيه وعلاه ، نظيف الحق متربي في الطليان 35 سنة في الطليان كان مافيا
كبير هناك آه كان مافيا كبير كان بزوج كبابس يمشي وسيفيل ، كان قومان... أو ناس
ملاح ثاني والله كي اللويز واشنو درك بالاك الشيء هناك ولّى فيه الليل طول وهو
يزعق والله الليل طول وهو راقد يدير هاه ، هاه ، هاه والله العظيم دايم يعيط في الليل
إيه الأرواح تاع الناس لي قتل واعرين ، أو دار حالة في الطليان هدرولنا صحابو عليه
هو ما يهدرش ، أو مجاهد عندو كواغطو مازالو ما سنيوهملوش برك . صحابو يجيو
هنا أو عيطلو واحد البارح من الطليان قالو غدوة نجي... هناك لي وصيتو على التليفون
، كاينة مركة مليحة في الطليان.

س- تخلط للنساء تاع السونطر؟

ج - النساء هما لي يجيو لطيرانس تاعنا ، يجيو حدانا منهين ويقعدو مايهدروش معايا أم يعرفوني نفلق ونفردم ، التزيرية هاذيك رحنا للحج وما تهدرش معايا وفتيحة ناس ملاح أي ماعندهاش قلبها تهدر برك ، وعندك العنابية دوك النهار حكيت معاها.

س- علاه ماترووحش عند بنت خوك وتعيش معاها ؟

ج - والله العظيم بنت خويا مدايرة دوسي تاع السكنة صوصيال 5 سنين والبيت تاعها محكومة في السويقة وفيها الدوزان وفيها كلش ودرك أي في الدار تاع ختها نروح نضيف عندها غدوة كي تجي ختها من فرنسا ، ما عندها واين تدخل والله كون نصيب لي يوقف معايا وندبر سكنة قتلها كون ندبر سكنة نجيبك تسكن معايا حتى نهار يعطيلوك في الصوصيال، والله العظيم دايرة في خير كبير بنت خويا هاذيك والله كي الملايكة ترقدني حق محمد والشيء لي نديرو مقبول ، التليفزيون والله ما يطفأ تشعلو الصباح وتروح للخدمة بيها براجلها ، الماكلة تحطهالي فوق الريشو وتشعلو شوية ، القايل نحرك ونتغدى ، كي تجي ، ها لقهوة ، الحليب ، القاطو اليايورت تجبيلي منين تخدم والله بصواردها تشري فيهم وتجبيلي نجد نقولها هاكي تقولي كيفاه تقولي والله مابسيف وأنا عقابها واحد النهار قتلها ندير واحد الفكرة وماديرهاش والله الدار تاعك لازدت خشيتها عندي مليون هزيت 500 ألف وقتلها هاي 500 ألف أصرفها على الأولاد ويرحمها ربي .

س- ماترووحش عند نصيرة (ربييته)؟

ج - ما نرووحش ، أم عادوا ما يعيطوش في التليفون أي هي ما حبتش تخلي البنات يعيطولي.

س- وعلاه ؟

ج - مكرا كي ماتت أمها قطعت ، وأنا لاتي بيها والله كون هاي بنات من فوق وخالتي بيت سببسيال لي قتلها والله ما نخش لها ، هذا لي مازلي قالوا ماعرف كيفاه

يقولها يا ربي ، لي راح وولّي واش من بنة خلى ، صار 38 سنة ماكفاتش وديرلي سنين آخرين لي يكفيوني، وهي تفتش على الطمع تحوس على لونتريت ومالى كانت أمها تربح كيما أنا ، ألور حكمتها و نهار راحت يامن عاش ، درك أي تقول كون يطل عليّ يجي ، تقولك بلاك تعود تطيح بيه أو يجي والله كي نبات برّا ومانخشها .

أم كاينين حباب ربي عندي فاميليا خيرك ياربي ،والله محفوظ يحاول فيّ درك والله كل جمعة يجي أو يستى حتى يجيبي لا باي باه يجي أني عاطيه الورقة باش يسلك هو ، أنا مانقدرش نكوفر وإلا حاجة ما ننجمش...

س- راك حاط الحطة أعمي رابح هذوا الحوايج لي لابس أعطوهملك هنا ؟

ج - أنا لي نشري حوايجي وأنا لي نخيرهم ، إيه كنت بكري نلبس ، أو عندي الكوستيم وعندي قنادر تاع الشيشان تاع بكري ب 200 ألف القندورة أو قلت ينوب ربي ونشري البرنوس يكون خفيف باه ما يقلقنيش برك... الهاشمي كي نعود ماشي مبدل الحوايج يوقف هو يجي وراية بلعقل ويمشي واحد النهار قالي أنت الحاج رايح نسقسيك ، قالي كيفاه أنا نلبس اللبسة ماتواتنيش وأنت تلبس اللبسة تواتيك ، قتلنو واش رايح نقولك ، أي على الكادر... والله هكذا قالهالي. والقش تاع اللوط أكل يخافوا متوا كي يهبط للنساء تاع اللوط المخيرة يخليوهاو أنا والله عمري بعت حاجة ، لي نبيعتها نمدها وهذا أو قشي ماش تاع الناس.

س- كي دخلت لسونطر واين داوكم يحوسوا بيكم؟

ج - أنا رحنت لتزايير ، وجبت من مقام الشهيد هذا (تذكار) إيه حطة من داخل كيفاه ناضت الثورة وكيفاه يحاربو ، باه بداو بالمعقال والتيربولات وبالجر وكذا ومن بعد ولاو بالمداري وتقدمو بالموس الجماعة كي ناضت الثورة ومن بعد ولات فيها لمكحلة تاع الجعبة هاذيك كلش قدامنا يوريوهولنا سلاح صح سلاح تاع بكري محطوط والجماعة المجاهدين يقصو في السيلان تاع الحدود وجامر في السيلان ميت في السيلان بعد وتقول ما نخرجش منها والله العظيم ودارو بينا ماخلاو حتى بلاصة بينا الحق.

س- واكتاش داوكم ليها ؟

ج - عندها واحد 5 أشهر من كي رحنا ، أخطرتين أنا رحت لثماني خطرتين.

س- كون تلقى أعمي رابح تزويد تزوج ؟

ج - أو مالفيتش ، أو وصيت حوست مالفيتش ، لقيت لي حابسة على قرن أكثر مني ما قادرة تخدم قش الدار ما قدرة تخدم لي أنايا كيما نقولو والله العظيم غير دوك النهار برك جات وحدة في عمرها بلاك واحد 80 سنة والله وكذا جاو يزورو ومالي لي جاو معاه محمد هذاك عويقل ، محمد هذاك بولحية لي موالف يجي يزور بطوموبيل بكري ... والله العظيم أنايا قاعد وهي قالت لها كون يديني الحاج والله اليوم يبات في الدار عندي ، إي واشيوا هذا دورت والله العظيم لقيتها زي آخر يا لطيف ياربي درت روي مانسمش (ضحك) والله العظيم زادت نواتني خلاص ، هيه عندها لنتريت عندها كلش كارية الدار ، هي كارية زوج بيوت كيما راهي تحكي هاذيك المرة وحدة يسحقها مول الدار قالها مديهالي وتعود ما تسلكش لكرا مدتهالو وهي بدماعها بيبة تكفيها وكذا ...المرأة معنك لي ماتكونش في الدار حاكمة روحها ، الواحد يجيوه المعريفة يجيوه الضياف يجيوه كذا يلقاوها أكثر مني عاجزة خلاص إيه معنك الراجل ماعليهش يفوت شوية بصح لمرأة كي تطيح ما بقاش المرأة لاطاحت راحت والي تلقاها حاكمة روحها خدامة لاباس عليها تقولك أنا واش ندير بالراجل هذا أنا ندير مشقة لراسي أنايا ، والله بزاف لي قالولي هكذا ، وحدة قالتلي إلى كان عندك الأورو تاع فرنسا ، ها تحوسي على الدراهم ، رايح نقولها وكون يكونو كابينين ندهمك إيه (ابتسامه) ... والموت أي على الناس بكل وعلاه هاذ الشيء هذا كي نموت أدي كلش على روحك... والنساء تاع بكري ماش كيما تاع درك يقولك مانزوجش ، بكري وحدة في 15 ، 20 سنة تقولك استرني واستر روحك وخلاص ، تاع دار ، كون سهل ربي والله العظيم لا بت هنا إيه ، أي شحال من خطرة وصلت وما سهلس ربي... كانوا وحيد تاني في الفكرون كنت روح نبات عندهم مام درك يعيطولي يقولولي أرواح تبات وما حبيتش نروح ، ألور تاني

بعد النهار الأول جاو نورمال من بعد نقلى الدعوة بدات تبدل أنا عندهم ضيف بدات تتبدل الأمور وكذا ، شغل كي شافو عندي لونات ، وشغل شافوني حاكم روعي مليح... ومالي شغل عندهم طفلة حاشى من يسمع هربت من المدرسة من القرية هربت راحت تزوجت أي عندها 2 أولاد وإلا 3 درك وبقاو 2 بنات ، كيفاه يديرو حبو بنتهم هادي لكبيرة حبو يلسقوها معايا باه كيما نقولو أك عايش معانا كيما نقولو غدوة إنسان كبير تموت بيقالنا لانطريت وكذا شغل ناصبينها واحد النصبه . راح نقولهم أنايا وعلاه مانديوهاش بالتسهيل تاع رب العالمين ، ونهار نموت نوريلك كيفاه دير لانتريت على إسمك ، إيهيه وكيفاه اللعات هادو مالى ماحبيتش والله لدرك يعيطو عليّ ماحبيتش ... عندهم دار على دوزيام إيطاج ... كون واحد طماع يروح على سبة الدار يقولك إيهيه أو بلاك نبقي أنا الآخر وبلاك كذا كايين ناس طمامعة . الحاجة هادي لي ماتت ربي يرحمها لي كنت متزوج بيها عندها دار على طروازيام إيطاج والله وخادمتها من داخل واحد الخدمة زي آخر عندها المال بكري والله العظيم قالتلي يا رباح نكتب عليك النص من الدار والنص نخليه على أسمي أنا . عندها طفلة يقولولها فطيمة مربيه أنا أي مازالت إلى مامانتش بلاك في عمرها نقول واحد 55-56 سنة بصح كلاوها الأولاد محسوب لاكان مامنتش أي مازالت . قلنتها نقولك أنا دماغي غطاس ، وصغير وكون تكتب عليّ الدار أني نبيع نصو ونكملك بالنص تاعك خلي الدويرة لبنتك لاروحها كيما أعطاك ربي يعطينا خلي الدويرة لبنتك غدوة يتغمضو عينيك تصيب بنتك عندها الدار دركة أي في دار أمها والله إلى مازالت عايشة أي في دار أمها ، راجلها مات علبالي أولادها رجالة وبناتها متزوجين لاباس عليهم ، وكيفا أعطاه ربي ، قادر يعطيني ربي وما نغدرهاش وما نديلهاش مام كنت بكري فولونطي والله نمشي قدقد ، نمشي هكذا يابنتي وكان بنادم صحيح وكانت الحقرة بكري شوية وليدات البلاد موش دكور بين بعضاهم كي يتلاقاو يديرو بقار واحد يحقر واحد والله لي نشوفو بعد حقروه روح نطلق الآخر ونقولو أرواح لها نوريلك وعلاه تحقر فيه والله العظيم وربى ما مخلصناش . على النية تاعنا مانظلم واحد ، ما يظلمني واحد.

المقابلات مع الحالة الثالثة : فتيحة

س- مرحبا ببيك يا فتيحة ، تفضلي ، واش راكي اليوم؟

ج- نظت بكري اليوم ، حتى الشومبرة مسحتها ، هذيك ميمي مسكينة وحدها .

س- شكون ميمي؟

ج - لي تسيق ، درك رايحة نحي العسلوج و القرنية.

س- خلي من بعد ونروح معاك تحيلي ، فتيحة حابة نعرف كيفاه دخلتي لدار العجزة؟

ج- ولد عمي تعطيه العمى أي تعرفه طاطا (الأخصائية النفسية) طايشني هنا ، جاب دخلني هنايا ، طايشني هنايا، وعمي أو في فرنسا طايشوني هنا ، واحد النهار جاو كيما كانت "هدى" هنا ، قالت لي أفتيحة واحد أو يعيط عليك ، قلت لها أنقولك أو من الباريار يولي .

س- ولد عمك؟

ج - إهيه وعلاه هكذا ، قلت له أنا نقعد معاك ، نعيش معاك ، نصرف أعطيني البيت ، الدار تاع عمي لي في فرنسا ، امرأته ما حبتش ، هاي بنته جابها لها ربي . بنته ترفد بالكرش وتفارق وكنته تفارق للدرك ، ما عندهم ش خلاص الأولاد.

س- كيفاه جابك من دارك لعنده؟

ج- حتى مات راجلي وهزيت الصوارد تاع العدة ، هزيتهم وصدقت بعد عليه ، وسيمت عليه القبر ، ودرت عليه الشاهد ، لدرك نعرف القبر تاعه ونروح نزوره ، حتى فات عام على الموتى نتاعه ، عمتي تاع واد الحد يعطيها العمى جاءت هي وياه ، وأنا قلت له نعيش معاك ونقعد معاك ، وأعطيني بيت نطيب وحدي نقضي وحدي ، نشري الدقيق وحدي ما حبتش امرأته ، قالت له آها دخلها ، ما فقتش حتى شفت الدوسي هكذا والله غير شفته كيما هكذا عندهم وجاب دخلني لها .

س- قولي لي كيفاه كنت عايشة عند ولد عمك قبل ما تدخل لدار العجزة ؟

ج- كنت في دار ولد عمي يعطيولي الماكلة يطيشوها لي على وجهي ، يقولوا لي تأكلي فيها السم ، ما يخليونيش نأكل معاهم ، يقفلوا عليهم الباب حتى يخلصوا الماكلة ، ويحطوهالي في الأرض ، ومن بعد الدوسي كيما هكذا نعتوهولي ، جابوه قالوا لي ها هو رانا رايجيين ندخلوك قلت له صار هكذا.

س- هو لي جاب هولك ؟

ج- هيه معاه واحد ، امرأة ولد عمي قالت لي درك نديوك ، قلت لها علاه تهزو فيّ وعلاه، أني قاعدة نطيب ، نعيش معكم حتى نموت ، تموتوا أنتم وإلا أنا ، قالت لي امرأته لالا ندخلوك لدار العجزة ، ويضربوني ، جببت لي الموس وقالت لي نذبك ... ودرك ولات تخرجي عندنا وتعيدي عندنا قلت لها لالا نعيد هنا.

واحد النهار لهننا الغاشي ، الغاشي لهننا قالت لي المديرية تخرجي معاه ، قلت لها لالا ما نخرجش معاه يا طاطا كيفاه طايشني ونخرج معاه ، ما نخرجش معاه نموت هنا وما نخرجش معاه ، كيفاه نقول له نعيش معاك نطيب القهوة ...

س- امرأته قاستك بزاف ؟

ج- النساء هيه صعاب ، ومن بعد جابنتي هنا ، واحد النهار جاتي امرأته وهو في العيد الكبير جاء قالت لي المديرية "هدى" تروحي معاه قلت لها أختي ما نخرجش ، قلت لها ما نروحش ، قلت لها بربري إنشاء الله نموت هنا ، بصواردي نصدق ، نعطي ، بصح دارهم ما نروحش ليها ، قالت لي أفتيحة وبالاك ، قلت لها من الباريار ما يدخلش ، والله فعلا من الباريار ما يدخلش قلت لها لي نقيمتها "فلان" ما يدخلش بصح عمتي برك تدخل ، أه واحد ما يدخل علي هنا ، حلفت قلت لها ...

س- شكون لي جابلك خبرهم؟

ج- عمتي ، وقلت لك عروسته لي ترفد يموت لها ، بنته كيف تفارق ... الحقرة ماش مليحة ما تدريش ، وعلاه نطيب وحدي نغسل وحدي ندير كلش ، أي بيت برك ما فيها والو ، هاه.

س- احكي لي كي جابوك هنا كيفاه درتي ؟

ج- قلبت الدنيا بالبكاء ، خليتها لربي وخلص هاي بنتها ترفد وتفارق كنتها تفارق ، دعيتهم ومالى ربي ما يقبلش والله يقبل والله نفذها فيك أقسم بالله ، كي نحب نفذها نفذها هاي جات في بنتها وفي كنتها ، كنتها ولات كي السيلان قالت لي عمتي ، قالت لي فقستي فيها لاه عند روحك ما تنفدش ، علاه ربي يعرف الظالم من المظلوم ، هاو جابها لهم ربي ، وعمتي تاع واد الحد هاي مرضت بالقلب هاي معهم ، قالي موسى هايا تروحي قلت له ما نروحش ، قالي وكلي ربي ، أي جارت موسى في واد الحد عندها كناينها وكلش.

س- تشفائي على النهار الأول لي دخلتي فيه هنا ؟

ج- آه عندها بزاف 5 وإلا 6 سنين ، آها عندي بزاف هنا كيما دخلت هنا كان فريد هنا من بعد راح "فريد" وجاءت "هدى" ، تسمى 6 سنين وأنا هنا .

س- واينة شومبرة لي دخلتي ليها الأولى ؟

ج- دخلت في الأخيرة ، أسنا ومن بعد جاءت وحدة واسمها "سوسو" أكي تعرفيها بلاك هي لي قلبتني هنايا .

س- علاه ؟

ج- آها مع ليلى قلت لها طفي الضوء هي وصحبتها أي من بعد أعطواها سكنة إهيه ، قالوا ما نطفيوهش وراحوا شكاو بيّ للبيرو ومن بعد جاءت هاديك بدلنتي هنايا.

س- مع من كنت ؟

ج- مع هاذوا برك.

س- وتوالمتي معاهم ؟

ج- أختي ما ندورش بهم هاي هاديك عايشة تقرب في الليل وما ندورش بها ، ما ندور حتى بواحد جابدة روعي ما ندور بهم ، لا طابت ، لا تحرقت .

س- كيفاه عقبتني حياتك هنا في الأول ؟

ج - تغيضني روعي ، قلت لك غايضتني روعي .

س- غايضتك روحك كون أكي في دارك؟

ج- كي نقلق هكذا نوض نبكي تقولي "سميحة" واش بيبك ، نقول لها كي نقلق نبكي ،
نبكي نمسح عيني وخلص واش رايحة ندير ، كي نروح عند "إلياس" نقول له رايحة
نبكي يقولي أبكي يا فتيحة أبكي ، واش رايحة نديري نشتي نفرغ قلبي معهم .

س- كي جيتي الخطرة الأولى شكون لي هدر معاك ؟

ج - شكون لي يهدر معايا الحيوط ، الحيوط يهدروا معايا ، والله غير الحيوط هاه حيوط
منا وحيوط يردك وحيوط يطربقك، وهي رايحة هاذي هي دنيا.

س- يتكفل بيبك إسماعين وإلا إلياس ؟

ج- آه عندنا ربي يابنتي ربي هو كل.

س- شفتك ديما مع إلياس.

ج- نهدر مع إلياس ونشتيهم في زوج إلياس و إسماعين ونشتي سميحة ، ونشتيهم بكل
... نحب ندور ، نحكي ، نعيط لصحاباتي في التليفون ، هيه ولبارح التليفون عيطولي
فيه قلت لها أختي أنت غالطة في التليفون لاه تعيطلي هنا ، هيه غالطين ساعة ساعة
يغلطو يلقونني ، ووحد الطفل واحد النهار عيطلي واحد والله كيما نقولك ... قلت له
نقولك أنت ماش مربي ، قلت له زيد تعيطلي درك نعيط لأخويا هنا ، هدر معاه حكيم
والله بهدلو من داك النهار ماعيطليش.

س- مازادش عيطلك؟

ج- والوا قلت له أنا أني في دار العجزة ، قلت له رد بالك أه ، من هذاك النهار والوا.

س- بطولة باش والفتي مائي؟

ج- الحمد لله ما نوصل واحد من المرضى ، والله ما نوصلهم نجيب حويجة نفرقدها لهم
، ما دايم والو دايم غير ربي والله غير كيما نقولك .

س- دوك النهار شفتك مع جدية رحت عندها في الشومبرة ؟

ج- نروح عندها ، نهدر معاها درك تلقايني راقدة ، تلقايني كيفاه ندور ، من بعد شوية
نبدل قشي ، وحببت نروح للحمام هنا ماكان باه ندوشوا ... اليوم العين كاينة .

أنا حابة نروح للحمام ، كايين هذوك تاع الجمعية يديونا للحمام ويحوسوا بينا ، أنا كي نحب نروح ، نروح وحدي لحق لها لزويتنة قريبة ، والله هنا قريبة في بوسته نروحو ليه والله علكيف هكذا مدايرنا ونسلكوهم ونجيو في الطاكسي ، وهو ما خلناش نروحو للحمام ... أنا حالنهار نقولها له أنا والله ، وكيفاه يعني البوسطة كي نروح للبوسطة ما يخلينيش نروح على كرعية.... رايح يديرنا الحبس إيه الحقرة ماش مليحة .

س- يعني المدير برك لي مقلقك كي ما يخليكش تخرجي وحدك؟

ج - لالا ماش هو برك ، أنا قشي نغسله وحدي داك النهار اللحاف ، هذيك مباركة قلت لها أغسلي لي لحافي قالت لي لاه نغسله لك ، قلت لها كون جات عندي بسينة كبيرة نغسله وحدي ، ياخي المشينة كاينة ، وآخرين يديوهم بن عميس يغسلولهم ويجيبولهم علاه ليزارات نغسلهم وحدي كلش وحدي قلت لها نقولك ، نغسلك أنت كاملة قلت لها أنت مسكجة والله قلتها لها من هذاك النهار والوا ، عدت الهدرة ما نشبعهاش كي تجي ، تجي لزكية ، وتجي لمّا عايشة... قالت لي واش بيك تشنفي ، قلت لها كي تشنفي أنت نشنف أنا قلت لها واش حاسبة روحك .

س- كي دخلتي لدار العجزة واش المحنة لي زادت لحقتك؟

ج- رحنت لإسماعين قلت له أبعثني للحمام تاع تزاير أي عندي النومرو تاع لاسيرانس ، أنا نسلك طريف برك تسمى لاسيرانس ترجعلي شوف كي نداوي أي عمري ما داويت ، كي درت العملية أو على باله "الإمام" ، كي ما كانت "هدى" وأنا خايفة وقلت مانحيهاش ، ومن بعد قالي نحيها نحيها ، وهدى قالت لي ما تخافيش يافتيحة نحيث كلش المساييس تاع الذهب لفلايك حتى السنسلة تاع الذهب خبيتهم عند هدى ، وردوهم لي وراء العملية عندي المساييس هذوا ، والمحزمة مخبيتهم.

س- عند من ؟

ج- قلت لك الفأر ما يجبرهمش ، نقولك هات الدراهم هات نخبيهم لك تلقاهم كيما راهم ، ديت صواردي في الحج ما صرفولنا ولوا ، داونا ما عطاونا الدراهم ما والوا وكي راحت التزيرية للحج أعطواها الدراهم برربي انشاء الله حتى أنا ما نعيافيه .

جبتهم ومع نورة الطيبة وصدقتهن هنا للمرضى ،إهيه قلت لك كي رايحة ندير العملية كانت وحدة عنابية راقدة هنا خليتها هنا أنا وديت لمفاتح للمديرة قلت لها أنا رايحة ندير العملية كي عادت مروحة هي أنا قشي من فوق وهي قشها من اللوط هزوهولها أكل زوج كابات دات والله زوج ، ودرت أنا العملية وخرجت سقسيت عليها قالوا لي أي روت أعطاوني المفاتح كي نعود رايحة ما نديش المفاتح أنا.

س- مشاركين في الخزائن؟

ج- أها كل واحد وحده وأنا بدلت كلش شريت مفاتح شريت كلش خدمتها داك النهار الباراسيون أو منا ما يوجعنيش درك ، ياخي الشومبرة فيها المرايات كانت بنت عمتي كي تزوج ولدها قلت والله غير نشوفو ، شفت الباراسيون منا حتى الهنا في المراية منا في الجنب درك رتحت بصح الحاجة الكبيرة ما نهزهاش.

س- قدها ماجاوكش تاع عمته؟

ج- من وراء العيد الكبير ، هيه عيدت هنا ورحت لعندهم قعدت 10 أيام برك وجابنتي ، أي في عاشوراء جيني ، تجي تأكلي الخرشف والزبدة ، وتجيلي اللحم ، الشواط الله الله عليك ، تجي تأكلي معايا ...

س- راهي قايمة بيبك ، ورجل عمته عايش؟

ج- هيه عندو البقيرات ويديو في 100 ألف وزادولو ، وهي ما عندهاش الكارطة جرات ، جرات ما خدمتهاش بصح هو يديها .

س- عندو البونسيون ؟

ج- ما عندوش البونسيون والله ما يسعاه .

س- باه عايشين ؟

ج- بهاديك تاع الشومورة والبقر برك ، البقر عندو زوج برك ، الحليب مرتينو ، ويجيو أولاد ابنها كي يسلكو يعطيولها الصوارد ، وكي تمرض يداويوها . عندها ولدها مدير يخدم في جامع تاع القرية وعندها واحد شومبيط ، متزوجين بكل عندها خمسة ،

والبنات عندها وحدة متزوجة ووحدة معاها ، بنت عمتي لي في الحامة تجيني ،

الطوموبيل تكسرتلو مسكين ...

س- عندك غير عمك هادي؟

ج- عندي عمتي في واد الحد.

س- تجيك؟

ج- ماجينيش عندها أولادها ، عندها في التزاير في الحكومة ، بصح ما يجيونيش ،

تجيني غير عمتي تاع الدوار وبناتها . وعندي بنت عمتي أخلاف أي في الحامة أمها

ميتة ، ما تجينيش بصح ، تجيني غير تاع الدوار .

س- يعطولك تاع الدوار؟

ج- أه يعطولي .

س- راهم يحبوك؟

ج- والله درك كون ندير هالها بتمسخيرة والله درك تجي ، والله تجيلي كلش . وتقول

فتيحة واش بيها والله .

س- يشتيوك وأنت تاني تشتيهم .

ج- كي درت العملية على ظهري ما علبالهاش بيّ نحاولي الدم لغدوة دارولي العملية ،

أنا وامرأة قاعدة ، الله يبارك قد نهاكد قللتها ما تخافيش ، قللتها دير العملية ونرتاح برربي

انشاء الله أنا هذاك تقول جاء واحد ضربني هاك على كتافي والله في المنام لابس

الأخضر ، درت العملية ونجحت ولي معايا نجحت هي خرجت بالخميس وأنا خرجت

بالسبت .

س- كانت عندك اللحمه هادي من بكري؟

ج- لالا ما كانتش كايئة من الخدمة دارتلي .

س- خدمتي بزاف؟

ج- خدمت في رقادة ، في داري ، هو ماياكلش الدقيق هذا تاع الشكاير ، يجيب القمح

ونغربلو .

س- عندك العجوزة ؟

ج- آها عندو خوه يسكن في تاملوكة عندو البقرات لغنم تاع الحكومة . أنا وحدي ،
حدايا الجيران ومن بعد كي شافني قالي نغزبلوه ، نحي النخالة هاذيك يبيعها ، الكسرة
تاع القمح تجي علكيف.

س- واش يخدم هو ؟

ج-يخدم في لابوبال تاع الحكومة ، عندو الأرض يجيبوهالو صوارد والقمح يمدولنا ،
يخرجو العشور ويمدولنا ، الأرض يكرها يجيبوهاالنا صوارد ، درك عادوا ما
يجيبوهااليش ، ما عنديش الأولاد وهو ما عندوش الأولاد ... عنده أولاد خوه وعنده خوه
مات مسكين ، جاء من الجامع الطوموبيل دهمتو مسكين ياه واحد الشيطنة خلى أولاده
وامراته ، خلى خمس أولاد وحدة في عناية متزوجة ووحدة تسكن في شلغوم العيد مدية
جدارمي امرأته صغيرة هيه صغيرة تشوفها علكيف.

تجي عمتي من الدوار ، والله نلم لماعن مع كناينها نغسلهم لماعن نسيقلهم ، ندير لهم
كلش ، كي قالتها ماخي فتيحة تغسلكم لماعن قالتها هيه لماعن غسلتهم أنا وهي راحت
لعدن أختها لسبيطار عندها قماطة والله رقدتها بالحلوة حتى جاءت أمها ولقاتها راقدة إهيه
، وكي نعود جاية والله كناينها يبكيو قتلها ما تلومونيش عندي سميحة تسنى في .

س- عاونتك سميحة؟

ج- أنا سميحة ناس ملاح ، وقفت معايا بزاف والله ما نفرط فيها بقدر نهكذا ، كاين زوج
عباد نكرهم هنا.

س- شكون التزيرية؟

ج- هذيك والله ما ندور بها ما والو نقسم بالله ما ندور بها نقولك ما ندخل لبيتها والله كي
تعود عندي الحاجة نعطيها والله ما نبخلها حبة حلوة نقسمها الحمد لله ما ندور بيها ما
نوصلها.

س- تروحي في الربيع لعند عمك؟

ج- نروح في الربيع عندي عرس ، تاع بنت ولدها تم بعد قريبة بعد.

س- علاه ماتروحيش تعيشي عندها ؟

ج: ما عندهمش ، وأني هنا خير عايشة هنا ونموت هنا ... وأني عندي داري أنا ، ما رحت ليها ما شفتها والله قلت الأيامات هاذو نروح، في الدوار واحد الطفيلة صغيرة خلاص قاعدة نشوف وهي رايحة للدار هاذيك حتى نصيبها بايعتلي طفيلة صغيرة كي عادت جاية مروحة قالت لها نانا هاديك رايعين تديوها تروح وجاءت لعندي وسلمت علي ، إيه بنات صغيرين ، يقرأو نشتي لبنات هكذا علكيف صغيرين لحنانة نحب كلش ، وهنايا واش نشوف ، نشوف غير لحيوط وخلص.

س- ولعباد مكانش هنا؟

ج- مكان لا عباد لا والو تخرجي لهينا تشوفي البقرات ، الدنيا الحليب .

س- تشتي الدوار؟

ج- هيه ، العباد هنا ، نهار الخميس جاو وحايه طيبولنا مالي احنا قاعدين ورايعين يديرونا حفلة ، قالتنا نورة أمشيوا أدخوا وعلاه هكذا وعلاه هكذا ، قلت لها وعلاه رايحة ديريلنا عرس وإلا ، قلت لها كي تجي سميحة نقول لها ، ما تخرجوش ، ما ديروش وهاديك قلت لها هاي (تاع لاسيتي البير دارو لنا شخوشة ، قهوة ...).

س- إخوتك ما يجيوش خلاص ؟

ج- عندي خواتاتي من بابا ، أم يسكنوا في سكيكدة عندي 3 بنات وعندي خويا من بابا يسكن في عين كرمة ، بابا دا المرأة الأولى طلقها.

س- وعلاه ؟

ج- ما تساعدوش ، وزاد أدى ما ، ما ترهنت ، وزاد جاب مرأة.

س- كيفاه ترهنت ؟

ج- أي مرضت مسكينة زاد تزوج بابا وهاذوا خواتاتي من بابا ، أنا جابتي ما وماتت.

س- وقداش خلاتك في عمرك كي ماتت ؟

ج- ما نشفاش ، خلاتني ما نشفاش صغيرة بزاف ، وزاد تزوج بابا ، أني عندي خوالي .

س- عشتي مع امرأة باباك ؟

ج- ما عشتش معاها ، عشت عند وحدة هاذي مرابطة.

س- ما داوكش عماتك وإلا خوالك؟

ج- ما داونيش .

س- كيفاه عشتي صغرك ؟

ج- كي كبرت شوية واحد ثمان سنين وإلا عشرة داتني عمتي عندها قعدت عندها شوية برك ومن بعد داتني لعند وحدة ، هاذيك لي قلت لك مرابطة تسكن في الحامة ، امرأة بابا ما قبلتنيش ، هاذي المرابطة مربية طفل تاني معايا هي ما تضنيش زوجته ، قلت لك كانت تربي الأولاد وتزوجهم ، كانت مدايرتلي كلش والحمد لله ، إيه داني بابا من عندها ، قالت له خليها تقعد عندي ونزوجهها ، تسكن في الحامة هاذي ماتت مسكينة ، داني بابا لعندها بصح هاذي أي تشوف مرابطة.

س- قراتك؟

ج- لالا ما قرنتنيش ، هي ما تضنيش جابت طفل رباتو وزوجتو يسمي ولدها وتجييب البنات تربيهم وتزوجهم فهمتيني درك . وهي مسكينة ماتت ، وبابا داني من عندها وزوجني ، أو مات كان يجي لعندي للدار ، ماليًا من القرارم وأنا زائدة هنا في ديدوش ،ماليّة بكل أم هنا .

س- قدها كان في عمرك كي تزوجتي؟

ج- عاتق فايّة العشرين.

س- قدها عشت معاها؟

ج- ماكاملينش ثلاث سنين وطلقت ، عاود الزواج على جال الأولاد ، من وراها رحت ، نخدم عند وحاييد في طريق جديدة ، امرأة بابا ما حبتش نعيش معاها ، كنت نخدم عندهم حاكمة الأولاد ونبات عندهم ، حتى نهار جابولي واحد حاب يزوج راجل كبير في عمره 70 سنة وأنا كان في عمري هذاك الوقت واحد 39 حتى 40 سنة من سطيف من عين ولمان هاذيك زوجت وقعدت معاها حتى نهار مات.

و كي نحب نروح لسطيف راجلي من عين ولمان ، أم أولاد دراج ، أم يشوفوا ، أنا في السبيطار نمت روعي هكذا مازلت ما درتش العملية قلت لهم لهذيك الفرملية خليني لي معايا مسكينة هبطوها ومن بعد زادوا هبطوني أنا ، هيه ياخي ضربت الإبرة ما فقتش بروحي خلاص خيطوني ، حتى لقيت روعي في السرير ، وغدوة جاءت الطيبية نتاعي قالت لي درك رتحتي . جاءت عمتي تاع الدوار عندها زوج بنات قلت لبنتها المتزوجة ينوب عليك ربي وتجيبي طفيل ، وجابت طفيل ، عندي نومرو تاعها.

س- تعيطيلها ؟

ج- هيه نعيطلها ، أنا ضربتني هنا على كتافي الطيبية قالت لي ما تهزيش الحاجة الثقيلة ، عيظت علي قلت لها أها ما نهزش الحاجة الثقيلة، دوك النهار جات عندي عمتي قالت لهم شوفوا فتيحة ما تخليوهاش تهز الحاجة الثقيلة ... والله نهزلها هذيك الطفيلة الصغيرة وندور بها ... والطيبية ضعيفة كي الخيط ، قلت لها أكي تسماني وتشوفيها هزت صحتها عادت علكيف وقالت لي فايلتيلي أني جبت طفيل.

س- تحبي الأولاد؟

ج- إيه ملاح الأولاد كون جاو عندي ما نيش هنايا ، هذاك النهار غاضتني حياتي بكيت ، بكيت حتى نكرهت .

س- غاضتلك كي ما عندكش الأولاد؟

ج- ربي يابنتي كي يمد ، يمد ، وكي يروح يروح... داك النهار جاو قاسولي الفم وجاو لرابح ، أكل طيشوهم ، في الدوار يقولوا لي درتيه علكيف نأكل عليه الكاوكاو والخرشف ، نأكل عليه كل شيء ، نخطو في الماء قالت لي هاذيك لي يديروا الفم قالت لي والله أفتيحة علكيف جاك ... تحبي الحلوة نجيبلك الحلوة .

س- كي دخلتي لدار العجزة درتي معارف جدد ؟

ج- هام جاو تاع الجمعية درك ندير معاهم معرفة ، أنا ندير المعرفة مع تاع النساء الجمعيات لي يديونا للحمامات وهذيك لي قاعدة كي الطفل أو ذهبلي أسمها نادبة تاع الإتحاد النسائي .

س- شكون تاني المعارف لي درتي هنا وعاونوك باش والفتي؟

ج- عندي واحدة محامية يقولوا لها فتيحة يجيو يديونا للحفلات ، كي كانت "هدى" كيما نقولوا الخير لهذا الكارات ، الطاكسيات أي تقول عرس هنا. يجيو لعرايس هنا الخير مبزع أدي وروح درك والله والو. عندك إمراة علكيف "هدى" ناس ملاح و راجلها علكيف نهار الجمعة قالوا جاء ، أنا دخلت على النية ، قالي يا فتيحة ما شفناكش قلت له أنت تاني ما شفناكش و المرأة تاعك ماجبتهاش ، سلم علي قالي واشنك ... ومعيا المدير والو، قالي لاباس قلت له لاباس... الناس أكل تقيمني، أنا ما نوصل واحد ما نور بواحد لي نلقاه مارق نجبد روعي وخلص ، وعندي معرفة هنا في الحامة تاع بورفع أو كان مير أو ما يكوليش أنا يكول لعمتي لي ماتت أولادها نروح عندهم ، يجيو الطوموبيلات هنا ويديوني ، عندي حوايج بزاف ملاح ... نشتي الفيلمات تاع الجزائر تاع الثورة...بابا مات هنايا بصح عمي كان مجاهد يجيء عندي للدار وعندي خالي ضربته الطيارة.

س- عندك خوالك ؟

ج - هيه بزاف ، أنا رايحة نعيط لعنتر يجييلي القهوة .

س- لي معاك في الشومبرة تتفاهمي معاهم؟

ج- زكية دوك النهار قالت لي خليتي دارك وجيتي قلت لها أنت تاني عندك أمك وعلاه خليتيها وجيتي... قلت لها أنت عندك أمك ، أنا راجلي ماتت، قلت لها عندي داري هيه ما زالت داري الدار أي ببوشلغومة ، قلت لها أنت عندك أمك وعلاه جيتي هنا وخليتي أمك ، من داك النهار جبدت روعي. داك النهار جابولي لبراج وأنت حاضرة جابنتهم بنت عمتي قالت لي مارية أعطيتها ، عينك تعطيتها جييلها من دارك وأعطيتها ، مديتلهم كامل...وهي والله تروح عند أمها عند أخواتها ، والله حبة حلوة ما تعطيهالك ، هيه ماخي قالك اليد السخية خير ، خير من اليد لمكرفة .

س: قاسك السرير ؟

ج: أها أو ماشي السرير يا بنتي أني هزيت زكية حطيتها فوق المطرح ، المطرح هذاك فيه السيلاں ودرك كي تفكرت ماخي الجرح يبيري أفهمي واش معنتها وكلام الفم ما يرتاحش ، نقولك واحد كي تكرهيه ، وتكرهيه أعطيه الملح نتاعك أقسم بالله نعتلك في صلاحك هذاك الملح يعكل ، ويجي زمان ويروح زمان ونقول والله صح أنا ربحت مع الطفلة هاذيك ، إيه الملح نتاعك يعكل يجي النهار تقول أنا .

س- شكون تاني لي قاسك هنا ؟

ج- أي جات ليلي ما ندور بها ماتدور بي.

س- كيفاه عرفتي بلي مارقة ؟

ج- أي كانت هنا معانا قبيحة ، هيه أنا ما ندور بيها ما نحوس عليها .

س- مع من دوري أنت ؟

ج- ندور وحدي ، والله ما ندور حتى بواحد ، ما نعر قلبني منهم ورايي خادمته لي عجبني نهدر معاه ، ولي ما عجبنيش ما نهدرش معاه.

س- واش ديري رايبك لي خدمتية هذا ؟

ج- رايب عقلي هو كل ، نروح نحوس ، نروح ندور، عجبتي هدره هدرت ، ماعجبتيش أني قاعدة ، هاذي هي عقليتي.

س- أكي تروحي عند جدية شفتك داك النهار معها مصاحبتيها ؟

ج- هدرت معاهها برك بربي انشاء الله أو قريب نمشيو للعمرة 14 جويلية نضربوا الإبرة لغدوة نمشيو رايحة أنا وتزيرية ورايح وهاك لي مايشوفش، أنا أني في العام ما نهدرش مع التزيرية.

س- تهدي مع رايح مالي ؟

ج- نهدر مع المرأة ما نهدرش مع الرجال .

س- شكون يديوكم؟

ج- هما لي يجبو لينا يديونا لعين الباي.

س- ما جاتش عمته وبنتها؟

ج- ماجاوش ،أنا أني ما نعطلك ماوالو درك أرواحي وحدك، البارح عيطتلي هذيك تاع تزاير .

س - شكون تاع التزاير ؟

ج- صاحبتني ، امرأة تقري بأولادها وبناتها تشوفي صغيرة ، المال ما يطيحش .

س- عيطتلك ؟

ج- عيطتلي هيه قالت لي واش نبعنتك هنا لسونطر من ماکلة قلت لها لالا .

س- شكون معارفك تاني في تزاير؟

ج- عندي وحدة فرملية تعيطلي ، تمد الدواء فرملية وسمها فتيحة كيفي نشيتها ، نعطلها تقولي واش راكي لاباس نقولها الحمد لله .

س- تفرحي كي تعيطلك؟

ج- نفرح هيه كي تعيطلي أنت نفرح ، كي تعيطلي والله نفرح أكي أختي ، أني نشتيك يا كريمة كون مانشتيكش مانعطيكش النومرو تاعي ، قالت لي ليليا عيطت لي قلت لها ماش قادرة نهدر أني مدايرة الفم جديد ، أنا أم يشتيوني بكل ... حقا أي تشتيني ليليا داك النهار ،أنت ما جيتيش هذاك النهار كي كانت القرنية هنا طرية قاعدة الفوق معايا تدور، عطيتها القرنية...قالت لي سلوى المحامية كي تروحي للعمرة وتجي نجي نبارك لك ،أي محامية في القماص البيرو تاعها ، تعيطلي هي تاني .

س- هي برك لي تعرفي هنا من قسنطينة؟

ج- نعرف بزاف كاينة وحدة يقولولها سعاد تاع الجيش جينا هنايا داتنا للحمام تابعة للجمعية ، وكاين وحيد تاع القماص يجيوا يديروا لنا الغذاء هاذوك مكان مكان هاذوك ماش كيما أنتوما هاكة يحكيو معنا ، هما يقولوا لنا عندكم الأولاد ما عندكمش قلت لهم أم لي عندهم الأولاد ما كانش هنايا ، قلت لها ما تزيديش تعاودي هادي خلاص ، قلت لها أم بكل هاكة ، وعندي بنت عمتي هاذيك لي شفيتها داك نهار مع أمها أي مازالت ما تزوجتش .

س- عندك عمك في واد الأحد جيك ؟

ج- هاذيك ماتجينييش ، تجيني هاذي برك تاع بني حميدان تطل علي.

س- اخواتك جامي جاو هنا ؟

ج- ما جاونيش على بالهم بلي راني هنا ، عندي ولد عمي هذاك لي يسكن في بكيرة هو لي قالهم بلي راني في دار العجزة.

س- واين يسكنوا ؟

ج - خواتاتي يسكنوا في سكيكدة .

س- مارحتيش عندهم ؟

ج- ما رحتش ، أنا حابة نخرج شوية ندور نحي على بالي ما خرجت ماوالوا ، أني خير منهم ماش لاتية بهم ، ايه ما حكيتلكش على رابح ياخي تعرفي آسيا عندها صاحبتها عاتق جابت القاطو لرابح قالت له كي تروحوا لهين قسموه كولوه ، ما مدلنا ما والوا .

س- هي شرارت القاطوا ومدتهولوا ؟

ج- هي دارت القاطوا تاع الدار خدمتوا وجابتوا باش يفرقدوه علينا هنا ، فرقدت آسيا هنايا قلت لها ما أعطانا ما قاطو ماوالوا قلت لها كلاه . ايه يا القاطو عندي أحبابي يديرولي... عندي كي طلي علي خير من الدنيا وما فيها والله ياخيتي . ماش لاتية بيهم لاشتى يأكلوا القاطوا ياك الوجوه هما هما ، تتغداي معايا.

س- فتيحة ، قاعدة غير هنا في دار العجزة ما تروحي حتى عند واحد؟

ج - الربيع ما تلقاينيش هنا تلقايني غير في الدوار ، هنا برك غير في بني حميدان ، عند عمتي، ... كيما هذاك علي أو يسكن في الحمراء وبيت عمتي في بني حميدان ... بنته أي كبرت تقول في الباك ... عينيه زورق.

س- شكون علي؟

ج- كان يخدم هنا أجون ، وراح أو يخدم درك لابس عليه ، عنده الطوموبيل ، أوناس ملاح عمره وإلى وصلنا ، يضحك معانا يلعب معانا.

س- كان يعاملكم مليح ؟

ج - كان يخدم مرابي وخلص، يطل على المرضى كان خاطيه ما وصلناش خلاص،
أكل ما وصلناش والله ، ربي يعطيه ويهنيه...عندي ربي ، ربي هو كلش ،وعندي
اسماعيل نهار ينوب عليه ربي بطفيل ندير له خاتم ذهب.

س - الله يبارك.

ج - والله نديره له أقسم بالله.

س- هنا الخدمة وإلا الشياب لي معاك بكل يقولوا فتحة قلبها أبيض ما دير حتى على
واحد.

ج - هيه أبيض ، حنا صافيين ما نوصلوا واحد ما دوروا بواحد ، نغسل قشي ، نروح
نور. داك النهار نحيت السلق ساشية مديتها للطفلة هاذيك لي تسيق شنابر تاغنا، قالت
لي يا فتحة نطيهولك ، وما ناكلوش وحدي والله مانأكله ، ياخي تاع عمتي نعطي
طريف ، طريف ، طريف ونحكم من بعد أنا طريف ... دارتلي الكسرة كيف ، إلى
البراج ما عندي حاجة فيهم مانشتيش أنا البراج يديرلي الحريق ، الجيور ، جيبهم لي
ونمدهم ، الغرايف ، القرصة نشتهم مع الطاجين سخونة عمتي الطيب وأنا نأكل
الحاجة لي نأكلها ما نزيدش نعاودها ، المحجوبة كليتها ودرك ما عندي حاجة لابغة
يجيبوها هنا وما نأكلهاش نمدهاهم ونقولهم أني شبعانة ... أني قلقتة للخروج.

س- طولي؟

ج- مانطولش . عيطيلي ياختي في التليفون ،وعندي النومرو تاع اسماعين تاني،
التزيرية عندها تاني التليفون، والله غير شفته ، عبد الرزاق لي بيات هنا تاع الليل واحد
النهار عطاهولوا باه تهدر وأنا شفته ، قالت له شوف ، شوف أي جات فتحة تشوفنا قال
لها تشوف على روحها لاه...التليفون درقة .

س- تخرجي غير لدار عمك؟

ج- واحد النهار داونا وحديد في العيد الكبير ، حبيت نروح ، كان معايا الهاشمي وعبود
، كي داونا للحامة ، رحلت للحمام تاع لي يروحو ليه: الزويتنة هما حداهم بعد منين

يسكنوا، أنا قلت له أخويا ما نروحش (معاكم) وهما راحو مع المغرب ، ما نشتيش نروح عند الناس ، عندي اسماعين نعرفه ونعرف المرأة تاعه ، ونعرفك نتي نعود نجي عندك.

س- شكون لي تشتي هنا بكل ؟

ج- أنا نشتي كي اسماعين كي إلياس .

س- تشوفي بلي قادرة تخدمي كيما النساء الآخرين؟

ج- قادرة ندير الدار ، ونخبز لك الكسرة ونديرها لك تهبل ، نعجنها ، نطيبها لك حمراء ونحوشها لك ، ونقسمها لك بالموس والله ، لاه تحسب في الدنيا قرابة ، والله نديرلك القرصة نديرلك المقرطفة نديرلك العيش بالفرماس ، تعجبني روعي الله الله عليك ، وراضية على روعي.

س- واش حابة تديري في حياتك؟

ج- حابة نروح للحج.

س- أو يوصلك ربي إنشاء الله؟

ج - هدرت مع الوالي.

المدير حبسلنا الماكلة الطايبة لي تجي من برا ، أنا عندي لي يجبيلي العصبانة ، عندي الموس ، الخرشف وكسرة سخونة الله الله نروح لهيك ونأكل ، نهار الأحد جيني الكسرة والخرشف نعطيك الخرشف ، ليلي أي مع جدية قالت لها سرقتي لي الخاتم.

س- قاعدين يتقابضوا؟

ج- إيه ، غدوة والله الحاجة لي يديهالك من دارك والله بالكلاب أقسم بالله ، شفتي الميزان في التلفزيون شفتيه كيفاه من ومن ، هاكذيك غدوة والله كيما نقولك.

س- تسمعي بزاف الدين؟

ج - هيه نعرف أم يهدروا في التلفزيون ، واحد يدي حاجة يسرقها يروح الحال ويجي الحال وتبان كيما كي تحطي حاجة هنا وتقاها هنا .

س- ليلي كانت معاكم هنا وتزوجت من ؟

هيه ، يجيو هنا يديوهم يحبوا يتزوجوا يتزوجوا ، كيما ليلي أي راحت لوهران حا النهار
أنا مانعرفوش راجل ليلي ، جاء قالي ليلي ما شفتيهاش ، قلت له هيه أي هنا قالي هاي
مّا ديتها للصالون وعقدوا هنا نورمالون يعقد في بلادو ما يعقدش هنا.

س- أي على جالتها.

ج- أنا عقدت في رقادة منين يسكن الراجل نتبع الراجل منين يسكن والله راح معايا بابا
وأخواتاتي من بابا كان بابا يجي عندي مات بابا كي الموت ، الموت داته ، وعندني
خواتاتي من بابا والحمد لله وعندني عمتي في الحامة وعندني عمتي في واد الأحد والحمد
لله. و خير منهم وعر منهم ونسحمد ربي نطلب ربي إنشاء الله نموت صحيحة فصيحة
هذا ما نطلب من ربي ، ما يخيني ربي ما والو إنشاء الله نطلب هاك إنشاء الله نموت
على جهدي وما نهدرش في الناس...إنشاء الله ربي يديني هكذا صحيحة فصيحة ، هذا
ما نطلب على ربي والله.

هاذي ليلي قبل مارايحة تزوج قلت لها أي نشيرك بصح مانيش مرابطة كي نحب نفذاها
فيك نفذاها بربي قلت لها شوفي يا ليلي ما تعيايش تولى هنا دمة وخنونة ما جابنتيش مّا
وفعلا.

س- قاستك بزاف ليلي حتى دعيتها هاك؟

ج- هيه قاستتي ، نديلها الماء قاصرة مسكينة نهزها الماء نديهولها لشومبرة ، وهكذيذ
وفمها فمها.

س- قاستك بالهدرة؟

ج- هيه أي راحت وولات ، أنا ما نعرش بهم راسي ، نأكل و نشرب نغسل قشي نحب
نخرج نخرج ما نوصل واحد نحكم فمي وخلص قالك ما تخالط روحك لنخالة ما ينقبك
الجاج إلى خالطتي روحك تروح فيها ماخي كاينة وإلى ماكانش .

س- كاينة صح .

ج- مالي خلاص ، قادرة على شغلي يجيوني أحبابي يجيوني صحاباتي درك عادوا
الجمعيات تجي سلوى المحامية ، هنا المربيين شوية.

س- قباح؟

ج- كايئة واحدة قبيحة .

س- قالوا لي بلي داروا لكم قانون جديد ماي خليكش تخرجوا عند لافامي كيما موالفين، مالى ماتخرجيش لعند عمك هاذي المرة؟

ج- أني قاعدة واش عندي فيهم ، أني أنا وهورية لي حابين نخرجوا.

س- أو قاعد يجريلكم اسماعين ؟

ج- الخدمة هاذي ماش مليحة ، والله ما مليحة ، العبد يقلق يخرج ، كيما نقولوا وحدة تحببها تباتي عندها من لافامي يخليوها تروح والله ، يجيو هنا الناس يديوهم في رمضان وهما يخدموهم ، ويقولوا حنا نديوهم .

س- شكون لي راحو ؟

ج - أنا رحنت عند امرأة في النوفال ما بعنتنيش هدى بعنوني المربيين ، نسيقلها نطيلها عندها الذهب عندها الصوارد ...الذهبات حاطتها هاك ، الصوارد هاك تروح بالطومبيل تاعها ومن بعد شفت وقلت لها نقولك ديرلي شهرية ونقعد معاك وديرلي لاسيرانس باه كون نزلق وإلا ، قالت لي أنتم في السونطر تأكلوا وترقدوا ، قلت لها بالسياسة بالحنانة قلت لها أعطيني النومرو تاع المديرية ما شفتهاش ودرتلها الشلاوش بلا شلاوش أعطاتولي الحق الغدوة ما حكمتهاش ، نشريلها البوراك نخبز لها الكسرة نشوطلها الرأس ومن بعد هدرت مع هدى . قلت لها أهدى شوفي المرأة لي بعنوني ليها نخدملها ونسيقلها ومعاها أمها مريضة بالسكر قلت لها أديني نروح غدوة هدرت معاها هدى قالت لها جيببها أي قلت المرأة نعجن لها الكسرة ونخبز لها وندير لها الغرس تاع المقرود قلت لها نقولك أديني نروح ومعاها وحدة تاع البليدة عندها زوج أولاد في باب القنطرة تاع الرجل الأول و زادت زوجت قالت لي أفتيحة هايا تخرجي تحوس بيبك هاذي صحبتها، قلت لها أما نحوس ، ما والوا أنا قلت لك نروح ، نروح قلت لها والله ما نعياف في السونطر قلت لها و ماتدينيش والله نخرج ونروح ماخي جابنتي كي جابنتي هنايا فرحت دخلت للمديرية قالت لها شوفي فتيحة نعط الذهب هنا نعط الصوارد هنا نعط كلش هنا

قالت لها فتيحة خاطيها قالت لها فتيحة خطيها ، قلت لها ما نوليش ، واش شراتي شراتي قندورة حمراء وبشماق أحمر مديتهم هنايا للقصارى قلت لها العذاب تاعي غدوة نلقاه لي تعذبت شهر تاع رمضان عندك قلت لها ما نبكيش أنا تبكي أنت بكيتها أنا ، قلت لها ما نبكيش أنا أنت لي تبكي وجيت هنا نضحك نلعب ... علاه نروح نطيح صحتي على امرأة لي تروح تحوس في الطوموبيل شعرها مقصوص الله الله ... واش داتتي داتتي نهار للحمام أنا وأمها ما حوست بينا ما دورت بينا أه ياختي قاعدة كي الحبس الدار تاعها عندها فيلا شوفي يا لماعن هاذيك ويا المغارف هاذيك ويا لبرم أي تقول فيترينة عندها اللحم هذا والكبدة ، اللحومات الدلاع والمرحوم أي كولوا وطايشوا ، الحليب هذا تاع البقرات إيه لهننا . عندها أخوها يسكن في عين السمارة رايح يطهر ولدوا في 27 قالت لي هايا فتيحة تروحي معانا رحنا في الليل دارولوا العشاء والكاميرا قالت لي مليحة الدنيا تاع خويا ، قلت لها مليحة زادوا قلت لها إلى كان أنت بونديا أنا أني أكثر عليك قلت لها والله نلعب بيبك أنا الحقرة ماش مليحة تدي واحد تقولو هايا تعقب عندي رمضان ومن بعد تحرث عليه الحقرة ماشي مليحة تديها عندك حسنة نروح نخدم وتشنف علي وتعود تحمق ، قلت لها أسمعني ، أسمعني ماتحمقش علي أنا لي نحقق عليك والله وقلت لها درك نعطلهم درك يجيو ، واحد الطفلة أنا نقضي من الحانوت وهي قالت لي يا أختي أنت منين قلت لها أنا من دار العجزة جابنتي المرأة هذيك ويسهروا يروحوا للبلاد ومن بعد كي شفتمهم ... ماخرجتش علي ، صمت معاها الشهر تاع رمضان كي قرب العيد الصغير قلت لها أنا نروح ، أنا نروح هنا لسونطر جابنتي ، قلت لها كون نلقاتك نحرقك حريق قلت لها نحرقك ... هي تعطيني الصوارد نقضي لها ، نشري لها الدبشة المعدنوس البوراك يتباع البوراك نقولوا خويا ما نعرفش نلعب له فيها ، الورقة نقولو هاك باه قداه يفضالوا الحساب تاعهم باه نرجع لها الصرف ، ونقعد شوية مع واحد الطفلة وهدرت مع "هدى" قلت لها شوفي ما حوست بي ما داتتي قلت لها ما نكذبش علي روجي قلت لها داتتي للحمام تاع التلاغمة هي وأمها . قلت لها ما حوست بي ما تكذب علي ، إيه وديت قشي معايا الصابون ، المنشفة باش نمسح وجهي قلت لها

غدوة نروح آه قرب العيد ما زالت مدرتش العملية قالت لي أنا نديرهالك هنا قلت لها آها أنا نروح ديقة الروح ، أنت لكان عالدراهم نع البو الدراهم الحمد لله . نع البو الدراهم قلت لها الحمد لله ، قلت لها هاي وحدة ديرلي الشهرية وسوريني وأني معاكم نطيح ، نزلق وإلا حاجة آها قالتلي .إي حالنهار شفتها جات لهننا تمشي عريانة وعندها الطوموبيل ، واحد النهار شفتها أنايا ، ما شافتنيش عديت من هين وبعدت ، جات تديهم يخدموها عندهم ومن بعد يطيشوها هنايا ، قلت لها لالا ياأختي أنا عندي واين نروح ، عندي واين نحي ضيقة الروح ، الحاجة العزيزة نأكلها ، قلت لها ما نروح عندك ما والو ، كسع دات وحدة من ديار الرحمة ومن بعد زادت راحت تسكن في النوفال عندها خاوتها متزوجين عايشة غير هي وأمها وعندها أختها في عنابة متزوجة في عنابة . قلت لها اللحم هذا والمأكلة لي نأكلها عندك هاذي قلت لها أنا نرقد هكذا جيني الله الله عليك قلت لها . عمتي مستحظة بي ذاك النهار جابت لي سلاطة تاع القرنون تاع عرب.

س- أني شفيت عليها وكليت منها .

ج- أي تزيد جبيلي ، كي جبيلي أرواحي تأكلي ، هي متهلية في وأنا نعطيها الصوارد.

س- أنت لي تقولي لها أشري لي وجيبي لي الحاجة؟

ج- آها وحدها نعطيها باه تشري القهوة ، السكر ما عندهاش.

س- شكون لي يصرف عليها؟

ج- عندها أولادها متزوجين كل واحد وحده والأولاد تاع درك.

س- وراجلها عنده البونسيون؟

ج- ما عندهوش عنده حاجة قليلة برك يدي تاع الشوماج .

س- مع من عايشة ؟

ج - مع أولادها عندها الكناين 5 دايرين بها ، كي يديرو عشاء وإلا حاجة يعيطولها يكبروا بيها ، بصح تصرف وحدها برمتها وحدها هي وابنتها عاتق هاذيك لي جات مع عمتي المرة الأخيرة ، الحاجة لي نسخف عليها جيبهالي ، يسكنوا هنا في بني حميدان

بانين بالدالة ، أي راحت معايا جويدة أي راحت معايا خطرة حكمت الطوموبيل منا ورحت أنا وجويدة ديتهما ما قعدناش قعدنا واحد النصف ساعة وشربنا القهوة وكلينا القاطو وجينا مروحين هما خبزوا الكسرة ، وأنا جبت الكسرة سخونة وجيت ، آ جيلي كلش ، آ الأيام هذوا نخرج ، كي نعود نقرب نعود رايحة ، أم قالوا لي تخرجي أها نروح نهار برك ونجي كي يبقاولي يومين وإلا ثلاثة للعمرة ، وهي وسي تجي يروحوا للقرنون هذاك ينحيوه ويديروه سبح سبح ويبيعوه ، وهما ينحيوه ويديروا البربوشة معاه يديروا الجلبانة يجي يهبل...أي تزيد تجيني أي نبعث لها مع الطفل برك .

س- مالى هي لي رادة بيها الغربية ؟

ج- هيه وأي عندها بنتها لي متزوجة هنا في الحامة ، عندي بنات عمتي هنا في الحامة ، عندي أولاد عمتي ويجيونني أهمهم مية يديوني للبحر ، البحر ما نشتيهش ، نخاف منه قلبي ما يرتاحلوش ، خطرة قعدنا هاك غربي برك وداني ، عمري ما دخلت ليه ما عمتش خلاص ، قالوا لي هذوك البنات لي راحوا معانا تاع البحر تاع FLN نركبوك في الفلوكة نحوس بيك الهين ونجيبك ، قلت لها تعطيني مليون وما نركبش معاك في الفلوكة وهما حوسوا حوسوا وما صرا بهم والو ... أني نخاف ، غامق بزاف وهذيك الفلوكة دير بهم هاك وهاك . حطيت كرعية فيه ، يدي ، كرعية ، دخلت النص برك والموجة تضربني هاك ، هما راحوا العام الأول داوهم بكل وحايد للبحر تاع الدقسي تاع الجمعية ، أنا ما حبيتش نروح ما نشتيش البحر نشتي الحمام .. البحر ماش تاع عائلة كاين تاع العائلات يروحوا بالأولاد بصح ما نشتيش نروحلو ... مالى قالتلك ما تجيش ليليا ، أي في الدار ، أني هدرت معاهما .

س- كي تكوني مقلقة مع من تهدي باش تنحي على بالك ؟

ج- مانهدر حتى مع واحد غير مع سميحة .

س- تفرغي قلبك معاهما ؟

ج- هيه ، سميحة نهدر معاهما ...

س- تحبك عمته ليمات هاذوا؟

ج- درك ما تجينيش مع البقرات وبنتها تخرج دير القنادر ، تعدسهم ..درك قالت لي ما نجيكش ، بصح الأيام أي تجي دوك النهار نعس نعس حتى نلقاها جات وسعات نعس كي نعسها ما تجيش ، واين مانعس ماوالو .

س- والفتي ؟

ج- أوه عندي هنا ست سنين و إلا أكثر ، أها والفت ، تغيضني روجي برك والله قبيل كنت نبكي أقسم بالله.

س- كيفاه تغيضك روحك ، ماكيش شاتية لبلاصة هادي ؟

ج- أها ضايقة روجي.

س- ما خلاوكش تخرجي ؟

ج- أني ما نخرج ماوالو أني قاعدة هنا بصح تقولي هيا تروحي نقولها أنا ما نروحش.

س- كي عدتي حابة تروحي ما خلاوكش.

ج- وبكري حاولتني حاولتني وفي رمضان جات لي وقالت لي هيا تصومي رمضان عندي وقلت لها أها مانروحش ، نقولك أنا نشوف الدنيا هكذا نروح معاهم للواد هاكة عندهم واحد العين كيما سعيدة في الصيف باردة وفي الشتاء سخونة أغسلي ودوشي طبيعية وكاينة العينون كيما حنا هكذا والله نروح للعين نشرب ياأختي ويقول لي قلبي زيد ، مليح الماء تاعهم طبيعي علكيف تقولي خير من سعيدة ، الطرام كيما هذاك يدي ليها قريبة ماش بعيدة أه قريبة تقدي وتظلي وتجي الطرام يروح ويجي الطوموبيلات عندها البقيرات ماتولها زوج وبقاؤها زوج ، تسمى الحليب هذاك يدفعوه ما عرف بقدها اللتر بصح كي تشربيه نع البو الماكلة ، أنا كنت مانشربش قالت لي أشربيه ، أشربيه عدت نشرب ياأختي يهبل خير من هنا تشربي كأس ما تتغدايش والله ، وكي زيد دير الحليب الرايب والله خير من المأكولات ، نقولها ديرلي البربوشة تاع بومغلوت ونشتيها باللبن تهبل عالكيف ...أو حنا أو صابرين .

س: كيفاه تشوفي روحك هنا في السونطر؟

ج: الدنيا هذه ساعة هاك وساعة هاك كاين المليح وكاين القبيح خيرى صباك كيف
كيف صباك ، صباك ماخي ماش كيف كيف هاكذيك الدنيا والقلوب ماش كيف كيف
كاين المليح وكاين الحاير وكاين لقبيح ...أنا الحمد لله مانوصل واحد ما ندور بواحد
نخرج البرى دهرلي نور، ندور دهرلي نقيلى أنى نقيلى ساعات نخرج لهيك ونقعد قبيل
برك قاعدة لهيك برك فى الشوكة هاذي ومن بعد دخلت عمرت العين ما جاتناش خلاص
اليوم قبيل برك واين طلقوها . كون تروحي معايا للدوار العين هاذي فى الصيف باردة
وفى الشتاء سخونة بعيدة بأختي وكاينة واحد العقبة بسيف تطلعي كي تجيك حدره وكى
تعودي طالعة عقبة يعود قلبك يترحى أقسم بالله واحد النهار رحت معاهم وطلعت البيادن
هاذوك طحت سير بلاص ما قدرتش خلاص ياخي شوية وصلنا للدار جبدة وهى امرأة
كبيرة مسكينة وتجييلهم الماء من العين وتجي . هاي الكناين ما يروحو ما والو ، ياو
الأولاد تاع درك ما يروحوش يقولولها هيه أنا نروحو نجيبو ويهربوا كي يجي يلقاوها
تطيب الكسرة ، كاين الطفيل الصغير نخيلو لحوايج ندرقهملو ، يجي للكرسي وهو
يرضع فى البيرون ندرقههم باه ما يشفوش ، يروح يقولها أنا واينو هذاك هنا وهى
تقولو بح نخليه بيكي مليح ، ونروح نجدهولو أنايا ، أو كبار درك يخرج يلعب ...
الأولاد تاع درك ما تفرحهم ما والو .

س- عندك دارك يافتيحة؟

ج- عندي هيه ، بصح ما نروحش ليها والله ما نروح.

س- كاريتها ؟

ج- مانيش كاريتها ، أنى قاعدة هنا ونشيوخ ، نروح للعمرة ساع.

س- شاتيتها ؟

ج- إنشاء الله نموت لثم.

س- علاه؟

ج- وكى نموت هنا واش.

س- باش تروحي الجنة ؟

ج- الجنة كي يعود قلبك مليح كي هنا وإلا لهيك وأنا برربي إنشاء الله نولي ونموت هنا.

س- حابة تموتي هنا ماش لهيك ؟

ج- نموت هنا ، وإلى مت لهيك ربي يرحم .

حقا داك النهار كي روحت كيفاه روحتيو ، أنا حوست عليكم ما لقيتكمش جبنتك شوية لحم ودجاج .

س- كي دخلتوا تتغداو روحت وعلاش تشقي في روحك ؟

ج- ديبي عايشة تتغدى دورت لقيتك ماكانش .

س- أني روحت ، مع من تتغداي ؟

ج- مع ما فاطمة وزينب والعنابية ، أني شفنتك كي جبتي ما عايشة وخرجت قلت لهم يا هادي ذاوها الجنون هادي ، قلت كيفاه روحت وما قالتليش يا والله تجي نشدها ، قلت هادي هربت راحت ،هاي تجي ونعطيهها طريحة غاضتني قلت مسكينة ما كلات ماولو .

س- والله ما تقلقي روحك علي ، أني نروح لداري ونأكل .

ج- ما دايم والو ، أو خبز برك .

س- ما يمدولكمش الخبز على 10 تاع الصباح؟

ج- ما كانش حتى تعود 12 نروحو نتغداو . في رمضان الصحور ما نصرحش .

س- ما عندك حاجة في الماكلة ؟

ج- ما عندي حتى حاجة شوف نأكل كي يديروا في رمضان يديروا طاجين العين و يديروا الزيتون ، الزيتون ما نأكلوش وطاجين العين ما نأكلوش ما نشتيهمش ، نحب الجاري كي يعود مليح ، البوراك داهر متول ...هادي هي .

س- مالي عجبنتك الدنيا هنا ؟

ج- إيه قلت لك عندي هنا 6 سنين ودرت العملية والحمد لله .

س- شكون لي وقف معاك كي درت العملية ؟

ج- يجيوني بنات عمتي في النهار ، وأنا من نهاري نخرج ندور ، مانيش حاكمة لفراش ، كي درت العملية ندور لبرا ، ما رقدنش ... داك النهار حتى طحت هنا دار قلبي دارلي واحد السم في قلبي ، رحت للكوزينة شربت القهوة وطحت في الكولوار دارتلي واحد الغمة هكذا .. لا هدرة لا وجاب.

س- واش كون لي تتفاهمي معاهم وتحبيهم هنا؟

ج- سميحة ويزيد ...أم يزيد وسميحة.

س- برك؟

ج- أسنا نقولك وجمال تاع البيرو و إلياس ، هاذوا ما قاسونيش خلاص، ربي يعيشهم وربي يعيش سميحة لوليداتها و إنشاء الله تزيد تروح للحج وتغسل عظيماتها في الحج وتجي تروح لوليداتها هذا ما نطلبها.

س- تروحي معاها أنت؟

ج- رححت للعمرة برك.

س- حابة تروحي للحج؟

ج - نروح هيه ، ومالا مانروحش ، نروح.

س- واكتاه؟

ج- مازال كي ينوب ربي.

س- تبعتك الدولة ؟

ج- بيعثوني وإلا بدريهماتي هاذوا في زوج ، إهيه إ والله.

س- تقدري تروحي للحج بدراهمك؟

ج - نروح هيه.

س- مازلتى صغيرة ومدللة.

ج- شوفي أنا الشايب تاعي كان مدللي ، لو ترما ما نجيش هنا يحقروني هنا.

س- شكون لي حقرك؟

ج - مانقولكشلو كان مازال الشايب لو كان رحنا أنا وياه للحج . مات مسكين...

والحج أو هنا ، كي يعود عندك الدراهم تحجي وتمدي وكلش ، والله الحج أو كاين هنا.

س- كيفاه ديرى الحج هنا ؟

ج- نقولك تجبدي الدراهم وتصدقي .

س- شكون لي تصدقي عليه ؟

ج - القصارى لي هنا في السونطر ، مساكن يشفو ، ما ينوضوش....نعاونهم، كيما

زينب وسي نعطيها.

س- هي برك؟

ج- خديجة مسكينة ما عندهاش دوك النهار جاء ولد خوفا يسكن في الخروب ، جاء قضاها. جيبها قضية تمدهاهم ، القضية هاذيك نقولها كولي لاه تمديهم ، والله تمد القضية لي تجيبها تفرقدها هاك ، هاك وتبقى هي تشوف .

س- وشكون لي يجيبها ؟

ج - واحد ما يجيبها تجيبها من غير امرأة خوفا.

س- أنت كي تجيك قضية تمدي؟

ج - أنمد أي عند ربّي ونمد لما عايشة.

س- شكون لي تعاونيهم أكل ؟

ج - عايشة ، برك بكل عندهم البونسيون نمد لعايشة ، خديجة ، زينب هاذيك الأخرى عندها أو دهبلي اسمها حضرية ، حضرية عندها وجدية عندها وفطيمة عندها والله ما تمديهم قد نهكذا ، ماخي تسلك ، أنا نهار عاشوراء نمديهم أنا نزكي صواردي . والله نعطيهم بكل ... ما دايم والو ...

س- تتفاهمي مع المربيين ؟

ج- أنا نحكم قدري وخلص كي نلق نجى نقعد هنا شوية عند سميحة ونروح ، ما ندور بهم ما مريضة بهم ما والو ، صباح الخير ، مساء الخير وخلص .

س- يلقوك؟

ج- ما يلقوني ما يدورو بيّ ، نعرف صلاحي ، نغسل قشي وحدي ، لي عجبني نهدر معاه لي ما عجبنيش نحكم فيمتي . قالك امرأة بويك خير ، ولي في القلب في القلب تفهمي وافهمي وقيسي ... وهنا المرضى يرقدوا ، يرقدوا ، و يقولك آ الخدمة ماجاوش ، آه ما يسبقوش آ هائة ، وأنا علاه مريضة بهم لي يخدم يخدم . ماجاوش أي نضربها نشافة بيدي وخلص ، والله ديما نسيقها أنايا وحدي .

س- تسيقي بلاصة سريرك برك؟

ج - لا لا والله الصالة كاملة نسيقها وحدي أهاي .

س- واش ديرى كل يوم؟

ج - كل يوم نوض الصباح ننفض فراشي نعدلو ، ضهرلي نروح نشرب الحليب هاني ما نشربش لحليب ما تعجبنيش القهوة هاديك متخنة قلبي يهبط هي تعود 12 وأنا نجوع ، دوک النهار رايحة نجيب شوية خبز قالي مسعود هاو المدير قالي هاكة وما تخليهمش يدخلو . قتلو هاو المدير والله غير نقولهاو قتلو أنا مانوضش وما نكلش وهي تعود 12 وأنا نجوع هادي هي ... مادرتلو ما والو خليتها عند ربي وخلص ، هي تعود 12 وأنا نروح ما نشتيش نطر الصباح ، هذاك الحليب أنت تشرب وقلبك يهرب والله... القهوة هاديك ماء وباردة هذاك صابر يرقد والصباح باه يجي كيفاه تجيك القهوة ، نخليها عند ربي وخلص...على بالك هاديك الشخة لي تقري فيهم ..

س- أكي تقراي؟

ج - أها ما نقراش ، أسناي بداتني بيدي قالتلي أغسلي يديك بالصابون قتلها نقولك القراية هادي روي زيدي عاوديهها . ومن بعد قتلها تفضلي هاو لكتاب نتاعك أنا قتلها كنت مدايرة الدار ونعرف كلش . والله أعطيتها لها، قتلها أي نعرف كنت بداري ونطبيك ونغسلك القش ونخدمك قتلها أي رحت عند وحدة لنوفال حتى تتعتلي أنا ، أنا لي نعرف ما تتعتليش ... ناضت تضحك ومن هذاك النهار عادت ما تقوليش ومن تم كي تجي تسقسي علي قتلها أنا ما نقراش وعندي قناعة ونعرف أسمي ونعرف كلش ... قتلها ما نقرأ هاكي الكتاب نتاعك وخلص.

س- تعرفي تكتبي ؟

ج- هيه نعرف ، هيه النسخة ، النسخة نقرأ فيها ، وقلتها هاكي كتابك ، أنا قرئت كي كنت باللوحة بكري ودرك بطلت ... قتلها والحمد لله ، نشاء الله نموت هكذا على قلبي المليح ، قتلها درك ماتزيدش تعيطيلي خلاص... أم يزيدو يسقسيو ويعاودوا ، ماشي مليحة لي يسقسي بزاف.

س- ماتشتيش لي يسقسيك بزاف؟

ج - هيه . قالتلي واين زايده ، قتلها في بيزو ولاية قسنطينة ديئها الكارثة تاعي...هاي
الكارطة تاعي شوفها ... قتلها أي من قسنطينة وما نقراش ، قتلها نعرف كلش ،
قتلها تنعتلي يديّ أي نغسلهم ...

س- درتي معارف جدد كي جيتي لدار العجزة ؟

ج- المحامية سلوى رحت للعرس تاعها جابولنا الطوموبيلات لهننا طفيلة علكيف هي
وفطيمة والله دارتلنا هكذا يابنتي ، محامية ثاني وحدة فتحة يقولها تاني محامية أم
بزاف هنا الغاشي ... جيت جابولنا الطاكسيات لهننا درك أم في الخروب مع خوها
وراجلها ، يخدم في البوسطة طفيلة علكيف ، غير ينوب عليها ربي بطفل ... ليليا قالتلي
عندي زوج بنات قتلها قاعدة معايا أعطيتها الحلوة ومن بعد درتلها هكذا ، هكذا قالتلي
أنت تتمربطي ، قتلها والله تجيبي طفل وربك كبير وجابت طفيل.

س- فيك البركة ؟

ج- والله... نسئ في النومرو تاع لاسيرانس ، ما جانيش ... أنا النومرو تاع لا
سيرونس ماجانيش . والله ما شوية رايحة نقولها لها ، ربي برك خرجتتي كي جات
لقلبي ورديتها ، أي من بعد تقدم .

س- مع من ؟

ج- مع هاذيك الجديدة (لاسيطونس سوسيال) قالتلي أو بعثناه ، أو بعثناه ذاك النهار
شيطنتي ، آه لآ.

على كرعية نحب نحوس ، نحب نشري حاجة نكلها ، قالتلي أها أو قال المدير نروحو
راكبين . رحنا أسيدي ، الشاك ماجانيش قالي من بعد يجيك ولات نقولي هكذا وهكذا
ومن بعد شفت شفت ياخي طلعا في دقيقة وجينا العبد يدير معاهم هاكذا بالشوية بالشوية
... ماخي هكذا .

س- الرجالة لي هنا نتفاهمي معاهم ؟

ج - واشية وأنا واش ندير بالرجالة ، أنت مريضة بالرجالة وإلا ؟ وعلاه حابة تزوجي
؟ واش ديري بيه ، أطلبي ربي ينوب عليك بخدمة وديري صوارد ، الزوج ماش هارب

، ما هوش هارب يا بنتي أني عندي بنت عمتي ما زالت ما تزوجتش ... دير القنادر هادوك وتحرجهم .

س- حاب تخدمي؟

ج - مانخدمش.

س- عندك صواردك واش دير بالخدمة ؟

ج- الحمد لله بخلتيني على أربعة دورو أم بكل يسلكوا ديما يقولولي هكذا والحمد لله ، بخلتيني ، أم بكل يسلكوا ، دايم يقولولي هكذا والحمد لله أني نصرف ونصدق والبركة أي ما تخطاش ...

أسمعي فطيمة عندها ، حضرية عندها السمينه هذيك عندها ، ليلي عندها ، حورية عندها ، وبصح يقولولي آه حنا ما عندناش ، أعلى بالك كي تقولي ما عنديش ، قولي عندي والله ربي ... القناعة ، عمري نقول عندي نقول عندي الحمد لله ، شوف نصدق ، نأكل ، عجبني واحد نعطيه . لي يجي يقولي عندك وأنت قلتلي عندك الحمد لله ياربي .

س- ما نزيدش نقولك عندك.

ج- شوف نمد منا ينوب علي ربي منا آهاي في الدوار قاعدة أنايا هكذا واحد الطفيلة صغيرة خلاص أعلى بالي بيها على واه تدور قتلها تشري الحلوة ، قالتلي هيه ، قتلها هاي خمسة آلاف أشريها حلوة يابنتي الأولاد الصغيرين .

س- تشتي الأولاد؟

ج- نشتيهم .

س- البنات وإلا ذكور ؟

ج- آ البنات نشتيهم.

س- عندك بنات هكذا تشتيهم وتعلقتي بهم ؟

ج - عندنا بنات هنا يجيونا بزاف محامين هادي فطيمة ديما تعيط.

س- هادي نواره لي تغسل لكم القش ؟

ج- أنا نغسله وحدي.

س- جي تشايخ معاكم ؟

ج- هيه جينا هاذي ، نهدر معاها ... الحنة تاعي بدات الطير ، نحني بالحنة تاع الريش في المولد جي تهبل تشريهالي حبيبة لي تبات هنا في الليل ب 50دج حبيبة وصليحة يخدموا مع بعضاهم ندي الموس ونحوس لهيك كيما تاع الأولاد هاذيك وندور من هيك ونجي نأكل ونحوس ويقولولي جيبنا... نحني وحدي بصح نقلق كي نحنيها ، كي نروح عند عمتي أنا راقدة وهما يحنيولي بصح درك ما نقلق ما والو مريم هذيك نحنيها أنا لي ترقد مع خالتي فاطيمة أي مريضة بالأعصاب بصح خطيها ، خديجة تاني مريضة تضرب الإبرة ويعطيها الدواء .

س- هادوا برك لي مراض ؟

ج- هيه ، أنا لاطانسيون تاعي مليحة عندي عام وهي مليحة بصح كي نقلق، نقلق ويقولولي مليحة قستها داك النهار تاع القلب وتاع الذات. أقعدي تتغداي معانا.

س- عندك معارف بزاف ؟

ج- كانوا يجيو عندنا هنا بزاف عادوا ما يجيوش ، يجيو الجمعيات .

س- شكون لي تعرفي من الجمعيات ؟

ج - نعرف فطيمة تاع القماص أي تخطبت وكاينة وحدة تسكن في لاسيتي البير عادوا ما يجيوش، نعرف فاطمة هاذيك نعيطلها وسلوى المحامية وفتيحة المحامية وكريمة وليليا هادوا لي نعرفهم . بزاف لي نعرفهم وراحوا وتزوجوا بصح ناس ملاح ، وسلوى ناس ملاح جاتي لسبيطار وهزنتي علكيف كي كنت في السبيطار نعيطلها نقوللها أني مريضة تجي سلوى والله . احنا نهار تجينا هنا هكذا ديرلنا ، دارت لنا القرصة هنايا ، المحجوبة هنايا ، أه علكيف تقفض يديها وتطيب ، طفيلة كي الذهب انشاء الله غير ينوب عليها ربي بطل .

لازم تشريو القشقشة وديري فيها شخيخة حارة الله الله عليك .

س- واش يديرولكم هنا ؟

ج- في رمضان دارو التريدة غربي ومت ... لازم تقلي البرمة باش تجي مليحة ومن بعد كي تشوفي اللحم هاذاك طاب تحيه وتجمريها وتحطياها الله الله في السني ، عمتي هاذيك تاع الدوار ماخي شفتيها والله دير التريدة ، دير كلش ، ماخي راهي عجوزة ودير كلش ، عمتي تخدم تدير الشواط على يديها هاذوك ، يجي كي شيشان ، تديرلك الله الله بربوشة متولة ، اللحم أنا كرهته.

س- كليتيه بزاف؟

ج- في العيد والله ما كليته ، الكبدة هاذيك خلاو هالهم والله ما كليته .

س- ما كيش حابة تزوجي ؟

ج- واش ندير به نندب عليه ونسود عليه ، حق الله هام جاوني هنا وماحببتش نديهم

س- علاه؟

ج- ما عندي ما ندير بهم الحمد لله أو خلالي البونسيون نندب عليهم غدوة كون نتزوج ينحيلولي البونسيون.

س- قداه قعدتي مع راجلك الأول ؟

ج- ما نشفاش ، عندي الكارطة ، ايه رايحة ديريلي بحث ، زوجت وحوست وكليت .

س- واين رحتي؟

ج- دخلت للحمامات تاع سطيف .

س- أكي كنت عايشة الله يبارك ؟

ج- الحمد لله ، ما ضربني ما والو ، ماش كيما الجيل تاع درك يقولوا حنا يضربونا ، ما يضربني ، وربني كيما يقولوا وحدة كي تعوج في دارها لازم يضربها راجلها ويربيها ، كاينة ماشي مليحة كي وحدة تسب الراجل ، الراجل عنده قيمة عنده شرف ، واش قلتي كي تجي تسبيه يطلقك ويجيب وحدة خلاف.

س- راجلك الأول ضربك وإلا ما ضربكش ؟

ج- ما ضربونيش في زوج ، ما يضربوني ما والو والله .

س- وعلاه طلقتي ؟

ج- طلقت هكذا هو ما يضمنش ،زاد تزوج وما ضناش ،عنده المرأة وجاء قالي حاب
نزوج قلت له أزوج على روحك ،جاء قلت له أعطيني كلمتي ،أعطني كلمتي ، وزدت
أديت هذا حطني معاه في لاسيرونس ،كي نداوي ترجعلي لا سيرونس ،أي الدار مسوريا
، كي تمرضي تداوي ،تطحي تضمن فيك لا سيرانس ، إيه عند روحك الدنيا ساهلة ،
داري درك أي مسورية بربي انشاء الله ندي سميحة معايا ونروح ، أنا نحب نروح لـتم
نعتلك دار بدار ويسقسويك علي وقوليلهم فتيحة يقولوك خطيها جيرانني بيكيو علي ،
الناس أم عندهم أولادهم ومطايشينهم ،أحنا صابرين الحمد لله رانا عند الحكومة.

س- شكون لي ظلمك بزاف في حياتك ؟

ج- نوكلوا ربي ، ولد عمي ، أو جابها لهم ربي . عندي عمتي هاذي ربي يعيشها لي
هذا ما كان نطلبوا ربي . أسمعي عيطلي آه .

س- أني دائما نعطلك.

ج- هذاك تاني الصحافي لي دانا للحج عيطلي دوك الخطرة ، أو تاع البالو وهو جانا
هنا يسقسينا ، يعيط يعيط قالي أفتيحة علاه هاربة قلت له خليني ، جاء هندي والله جاء
عندي وقالي واش تسحقي ، قلت له صح عيدك كي عيدنا ماخي بالجمعة عيطتلو، قلت
له صح عيدك ، في العيد عيطولي أكل ، عيطتلي سلوى ، عيطتلي فتيحة المحامية ،
عيطولي تاع الدوار تاع عمتي ، آسيا وسي عيطتلي النهار الأول أكل عيطولي.

س- راكي مليحة مع ربي؟

ج- الحمد لله

س- كيفاه راكي معاه ؟

ج- أمشي قدقد ما تخونيش ربي يعطيك والله والصوارد تمدي منا ينوب عليك ربي منا ،
شوفي أنا ندهم منا ينوب علي ربي منا ، واحد المرأة ماتت مسكينة ضربولها إبرة
ماشي تاعها ، ماتت خلات زوج وليدات وهي موحولة في الدوار مساكن ما عندهم لا
ناناهم ، لا والو عندهم غير عمتهم ، بابا هم أو يتزوج وخلص محتاجين حنانة راحت
ليهم عمتي داتلهم أفضاتلهم وهما أم يتمردوا ، وأنت تقولي لي نزوج ، نزوج

س- تصلي ؟

ج- أنا نصلي ياأختي علاه مانصليش ، نصلي حنينة ، مظيفة كريمة ، الحمد الله نصليها في وقتها . أنا الحج والله ما نعي فيه ، أني نقولك.

الخلاصة:

إن مفهوم الرجوعية الذي يعد حديثاً نسبياً قدم متنفساً حقيقياً للمختصين في علم النفس الإكلينيكي ، فهذا النموذج ألقى الضوء على موارد ، وقدرات الفرد على مواصلة النمو بقوة متجددة ، رغم الصدمات والأحداث المزعزعة التي أحدثت انقطاع في مسار حياته .

لقد قمنا بدراسة ميدانية بدار الشيخوخة بقسنطينة ، تناولنا فيها ثلاث حالات تعرضن للهجر من قبل أهلهم ، مستخدمين في ذلك المنهج العيادي المرتكز على الملاحظة ، المقابلة ، تحليل المحتوى ، إختبار الرورشاخ ، وسلم تقدير الذات روزنبرغ .

هذه الدراسة كشفت لنا أن الشخص المسن المتعرض للهجر وسوء المعاملة ، والذي تم وضعه كرها بدار الشيخوخة ، إضافة إلى تراكم جملة من عوامل الخطر التي تميز مرحلة الشيخوخة ، وما تحمله من خسائر على عدة سجلات: (فيزيائية، معرفية ، نفسية ، إجتماعية)، غير أنه تمكن من مواصلة مشوار حياته بدافع جديد ، وذلك بفضل موارده ومهاراته الشخصية ، التي تترجم في القدرة على التكيف إزاء الوضعية الصدمية للهجر ، والتمكن من العيش بشكل إيجابي في محيط اجتماعي مؤسساتي، والمحافظة على تقدير ذات مرتفع ، مستغلا وسائل دفاعية ناضجة ، وهذا لا يتسنى إلا بفضل تواجدهم ضمن شبكة من الدعم الإجتماعي ، المتمثلة خصوصا في دعم لأوصياء رجوعيين دائمين على مستوى دار الشيخوخة ، إضافة لدعم من بعض الفروع العائلية المعتبرة كروابط رجوعية، المسندة لأصولهم وانتمائهم العائلي، وكذا بعض العلاقات الجديدة المدعمة لإندماجهم وسط المجتمع. هذه الدراسة التي تعد الأولى حول نموذج الرجوعية على فئة المسنين بالجزائر ، نطمح على ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج أن تضيف الجديد في العلاج النفسي المؤسساتي ، من خلال تغيير نظرة المختصين النفسيين حول طريقة التكفل بهذه الفئة ، وهذا بتبنيهم لدور الوصي الرجوعي في مرافقتهم للأشخاص المسنين.

الكلمات المفتاحية:

الشيخوخة – الصدمة النفسية – الرجوعية – الأوصياء الرجوعيين – الروابط الرجوعية – العلاج النفسي المؤسساتي.

RESUME:

Le concept de résilience, qu'on considère comme relativement récent, présente un véritable ressort particulièrement pour les spécialistes en psychologie clinique. Ce concept focalise l'attention sur les ressources, et les potentialités de l'individu pour qu'il puisse se développer avec une force renouvelable, malgré les traumatismes et les événements perturbants qui a provoqué une rupture dans leur cheminement de vie.

L'étude qui a été établie dans la maison de vieillesse à Constantine nous a permis de prendre trois cas abandonnés par leurs proches, en utilisant la méthode clinique concentre sur l'observation, l'entretien, l'analyse de contenu, le test du Rorschach, et l'échelle d'estime de soi Rosenberg.

Cette étude nous prouve que la personne âgée qui subit une situation d'abandon et de maltraitance de la part des membres de sa famille, et qui a été placé dans ce centre malgré lui, en plus de l'accumulation de plusieurs facteurs de risque de la vieillesse même et toute ce qu'elle engendre comme pertes dans différents domaines : (physique, cognitif, psychique, sociologique). Il reste tout de même possible de continuer sa vie avec de nouvelles bases et cela grâce à ses aptitudes personnelles qui se traduisent dans la capacité de s'adapter à la situation traumatisante de l'abandon, à vivre de manière positive dans un environnement socio institutionnel, et lier des liens nouveaux et construire de nouvelles relations et garder une grande estime de soi en se servant de moyens de défense matures. En plus du fait qu'ils se trouvent au sein d'un réseau de soutien social, où existe des tuteurs résilients permanents au sein de l'institution, ainsi que le support apporté par quelques membres familiaux qui sont considérés comme des liens résilients construisant un véritable support pour leur origine et leur appartenance familiale ; et même certaines nouvelles relation pour leur réadaptation dans la société.

Cette étude qui est la première sur le modèle de résilience concernant les personnes âgées en Algérie, nous souhaitons que ces résultats améliorent la psychothérapie institutionnelle, en changeant complètement l'opinion des psychologues, et ceci dans la manière de prendre en charge cette catégorie de personnes, en adoptant le rôle du tuteurs résilients dans l'accompagnement des sujets âgées.

MOTS –CLES:

La vieillesse – traumatisme psychique – la résilience – les tuteurs résilients – liens résilients – psychothérapie institutionnelle.